مدخل
إلى
علم لغة النص

تأليف
فولفجانج هاينه مان
ديتر فيهفجر

ترجمة وعلق عليه ومهد له
أ.د. سعيد حسن بحيرى
أستاذ علوم اللغة
بكلية الألسن ـ جامعة عين شمس

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد القاهرة
تليفون : ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتـــاب : مدخل إلى علم لغة النص

اسـم المـؤلـف : فولفجانج هاينه مان ديتر فيهفجر

اسم المتــرجم : أ. د. سعيد حسن بحيرى

رقم الطبــعــة : الأولى

الــســـنــة : ٢٠٠٤

رقــم الإيــداع : ١٤٧٤٢

الترقيم الدولى : I. S. B. N.

977 - 314 - 215 - 9

اسم الناشــر : مكتبة زهراء الشرق

الــعــنــوان : ١١٦ شارع محمد فريد

الــبــلــد : جمهورية مصر العربية

المحـــافظة : القاهرة

التليــفــون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢

فـــاكــس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٣٩٠٩

فهرس المحتوى

الصفحة

مقدمة المؤلفين

إن علم لغة النص فرع علمى بكر، قدم للبحث اللغوى حوافز مهمة، فقد فتح ١٠ لعلم اللغة بعداً معرفياً جديداً. وأسهم بذلك فى إعادة تحديد الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة، إلى حد أنها أثّرت فى التطوير المعرفى لعلم اللغة تأثيراً عميقاً .

لقد دُرست حتى الآن جوانب جزئية كثيرة فى علم لغة النص (كان لها فى الحقيقة أهداف مختلفة ومنطلقات نظرية متساوقة) . ومع ذلك فإننا ما نزال نفتقر إلى عرض شامل ، تُراعى فيه الجوانب الجديدة فى البحث العالمى للمشكلات اللغوية النصية، لأغراض التعليم العالى على وجه الخصوص.

ولعل هذا الكتاب قد أَنْجَزَ أولَ إسهام فى سد هذه الثغرة، فهو بهذا العرض الشامل يوجه علماء اللغة والمعلمين وطلاب فروع فقه اللغة جميعها إلى المشكلات الراهنة فى البحث اللغوى النصى (وبطريقة غير مباشرة إلى نقل هذه المشكلات لتدريسها فى المعاهد العليا) .

ويتمثل أحد الأهداف الأساسية لهذا الكتاب فى تقديم عون مُوَجَّه للقراء المهتمين بالدرس اللغوى فى مجال علمى، يتطور تطوراً شديداً، ما يزال من الصعوبة بمكان أن يحيط به الأفراد فى الوقت الحاضر إحاطة تامة . ولا يرجع سبب ذلك إلى العدد الضخم من المنشورات عن هذه الإشكالية فى العالم كله فقط، بل يرجع أيضاً إلى التنوع المربك لطرائق الوصف المتباينة على وجه الخصوص، التى تستخدم عنوان « علم لغة النص »، دون أن تكون لها – إلا فى القليل علاقة تذكر بوصف كليات النص. ومن ثم لا يقوم تَوَحُّد هذه الطرائق فى كثير منها على منطلقات نظرية مشتركة، بل على مجرد التناول القائم على النص.

ومن أجل هذا قدمنا من خلال هذه الإيضاحات عرضاً شاملاً لطرائق الوصف اللغوية النصية والوثيقة الصلة من وجهة نظرنا (وليس عروضاً جزئية !) . وهكذا فهى كل تلك الطرائق التى أسهمت فى إنشاء « علم للنص » ، والتى يبدو أن لها دوراً مهماً فى استمرار تطوره (الفصل الأول) ، بيد أن بلوغ الكمال فى هذا الصدد بطبيعة الحال لن يُدْرَك ولن يُطْمَح إليه، على أننا نُحيل فى الهوامش إلى أوجه وصف

النماذج التى لم نتمكن من الاهتمام بها فى هذا العرض. وبناءً على ذلك فقد قدمنا للقارئ ومن خلال حصر المراجع المتخصصة (والمداخل المهمة) إشارات إلى دراسات مُكَمِّلة. بيد أنه من غير الممكن وصف نماذج النص فى كتاب تعليمى جامعى إلا إذا شُرِحت المفاهيم الأساسية ووُضِّحت بالأمثلة . ولما كان ترتيب طرائق الوصف الجزئية من خلال أوجه ترابط شمولية فضلاً عن ذلك أمراً ضرورياً، فقد اكتسب الفصل الأول من هذا الكتاب فى حد ذاته خاصيةَ المدخل إلى المشكلات الأساسية فى علم لغة النص. ١١

وفى الفصل الثانى قدم مؤلفا هذا الكتاب النهج الإطارى اللغوى النصى فى صورة ، موجز مجمل ، لذلك التطور التاريخى لعلم النص، وكذلك التطور اللاحق لنماذج وصف النص الحالية. وهو إطار تكاملى بمعنى أنه توليف بين نتائج علم لغة النص (القائم على وصف دقيق لنصوص حوارية) ونتائج تحليل المحادثة، كما أنه توليف بين رؤى البحث النصى الذى توجهه نظرية النشاط /الفاعلية ، والتى أسست على نظرية الفعل.

وقد تشكل هذا النهج على نحو تفاعلى ، اذ إن التفاعل الاجتماعى قد جعل المحور المركزى للتوجيه لعرض كلى حتمى لظواهر النص على مستويات متباينة . وهو ليس آخر المطاف إجرائياً أيضاً، إذ تتقدم العمليات الذهنية مع إنشاء النصوص وفهمها إلى مركز التناول.

ولا يجوز أن نفهم هذا النهج الإطارى على أنه نموذج نظرية نصية منغلق، فكثير من المجالات الجزئية فى أية نظرية نصية (لا تدرس من خلال تضافر اختصاصات متداخلة) ، يجب أن تعد فى الوضع البحثى الراهن(على أنها)حقول قاحلة أو مزروعة بطريقة قاصرة، حتى أنه لا يمكن بعدُ إطلاقاً طرح نموذج مركب لنظرية نصية فى الوقت الحاضر فيما نرى. ومن ثم فإن هذا النهج الإطارى المقدم لا يفهم إلا على أنه إسهام من المؤلفَيْن فى الحوار، بمعنى تحديد الصعوبات لأعمال مكملة فى مجال علم لغة النص.

لقد ركز (الفصل الثالث) من هذا الكتاب بصفة خاصة على مشكلات تصنيف النص : فلم تَعُد تظهر مجرد ذيل للتناول اللغوى النصى الكلى، بل عُولجت

مباشرة وفقاً لتحديد نهج الوصف، إذ إن معرفة نموذج النص، فيما نرى، أساس لإدراك العمليات الاستراتيجية والبنيوية والصياغية عند إنتاج النص، بل إنه يصعب أيضاً أن توصف ظواهر تلقى النصوص وصفاً كافياً دون هذه المعرفة. وفى هذا الكتاب سوف نقدم، خلافاً لنماذج تصنيف النصوص الأحادية البعد المفضلة إلى الآن، نهجاً لتصنيف متعدد المستويات ، يمكن أن يناسب على نحو أفضل تنوع أقسام نصية واقعية من خلال الاتصال الفعلى.

ويشكل كل من النموذج الإطارى والتصنيف متعدد المستويات الأساس لوصف المشكلات الجزئية فى علم لغة النص من خلال تحليل الحديث (الفصل الرابع) والاتصال الكتابى (الفصل الخامس) . وسوف نعرض هنا أيضاً بالأمثلة لطريقة عمل النصوص فى الاتصال (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج) . وينبغى أن يشار من خلال ذلك إلى الاستعمال المتباين للغة فى التعامل الاجتماعى . ولا تلعب عملية صياغة النص فى هذا الإطار إلا دوراً هامشياً . أما المناقشة المفصلة فينبغى أن تظل وجهة أعمال أسلوبية متخصصة.

١٢

وأخيراً نقدم فى الفصل السادس بعض المجالات التطبيقية فى علم لغة النص، ويصير النفع المباشر من البحث اللغوى النصى بهذه الخلفية جلياً، كما أن فهرس المصطلحات فى نهاية الكتاب يعين القارئ على سرعة إدراك ثوابت مفهومية وتصورية فى النماذج المختلفة لوصف النص. أما فهرس المراجع الوافى فإنه يحفز على بحوث مكملة.

ويجد القارئ . فضلاً على ذلك هوامش كثيرة على متن الكتاب، تضم بيانات عن المراجع والاقتباسات والإشارات إلى مؤلفات متخصصة فى مشكلات علم لغة النص. فقد راعت القراء خاصة الذين يرغبون فى التوسع فى دراسة مشكلات نصية معينة.

ونؤكد فى الختام أن الكتاب عمل مشترك لمؤلفين اثنين، وضعا معاً تصورات كل الفصول والمباحث، فقد اضطلعا معاً بمسؤولية الصياغة النهائية لأجزاء هذا الكتاب (انظر فهرس المؤلفين) .

تمهيد

مراجعة لغوية تحليلية مقارنة
لترجمة كتاب «مدخل إلى علم اللغة النصى»

لماذا أكملت الترجمة؟!

قبل أن أجيب عن هذا السؤال أعود إلى سنة ١٩٩٦ حيث كنت فى مهمة علمية إلى معهد الاستشراق فى ألمانيا من خلال منحة قدمتها لى مشكورة هيئة التبادل الثقافى الألمانى للاطلاع على الدرس اللغوى الحديث والإضافات والتطورات التى حدثت فى الفترة ما بين حصولى على الدكتوراه سنة ١٩٨٤، وإعداد بحوث الترقية إلى أستاذ التى أشرف على آخرها شيخ المستشرقين المعاصرين أ. د. فولفديتريش فيشر، ثم قدمتها بعد عودتى فى آخر أغسطس ١٩٩٦. وكان من بين الكتب والدراسات التى تيسر لى الحصول عليها كتاب:

Textlinguistik Eine Einführung	
Wolfgang Heinemann /	
Dieter Viehweger	علم لغة النص مدخل
Max Niemeyer Verlag	فولفجانج هاينه مان/
Tübingen 1991	ديتر فيهفجر
	دار نشر ماكس ماير
	توبنجن ١٩٩١

وبدأت عند عودتى إلى الوطن مباشرة قراءة النص للمرة الأولى، فوجدت الكتاب يعرض المشكلات اللغوية النصية عرضاً واضحاً، لا لبس فيه، وإن كانت هنا صعوبات فى بعض التراكيب والمصطلحات، ولكن مع القراءة الثانية بدأت البحث فى المعجمات الانجليزية والفرنسية المتيسرة عن المصطلحات الصعبة، لأنه للأسف الشديد لا يوجد إلى الآن معجم شامل وافٍ للمصطلحات اللغوية الألمانية مترجم إلى اللغة العربية. ولذا فقد شرعت منذ فترة غير قليلة فى ترجمة معجم ضخم يسد بعد الفراغ منه قريباً إن شاء الله فراغاً كبيراً فى هذا المجال. وحددت المواضع الغامضة وبدأت استشير الزملاء والأساتذة وبعض الأساتذة الألمان الذين يعملون فى الكلية، واستطعنا إزالة غموض بعضها والوصول إلى رأى فيها، وكان علىّ أن أصوغ العبارة فى لغة عربية واضحة حتى لا يحس القارىء العربى بتلك الصعوبة التى واجهتى مراراً عند نقل اللغة الأصل نقلاً أميناً لا تصرف فيه إلا فى حدود ضيقة للغاية حتمها نظام اللغة العربية. وبقيت مواضع لا أدرى ماذا كان قصد المؤلفين فيها وبعد إعادة القراءة والرجوع إلى نصوص الاستشهادات وفقت إلى حلول اخترت منها ما رأيت أنه يناسب السياق، وربما كان اختيارى غير صحيح، وكان علىّ أن أختار حلاً آخر، ولكن تبقى الترجمة محاولة لفهم النص لا يصح الحكم عليها بأحكام تقويمية.

وبدأت الترجمة فى أوائل ١٩٩٧م، ولم تحل إعارتى إلى السعودية دون الاستمرار فيها، وفى أثناء نقاش علمى بينى وبين صديقى الحميم د. محمود نحلة، أبلغته أنى قد انتهيت من الفصول الثلاثة الأولى من ترجمة المدخل إلى علم النص لهاينه مان وفيهفجر. فأطرق قليلاً ثم طلب منى إعادة اسم الكتاب واسم المؤلِّفَيْن، فكررت عبارتى السابقة، فأخبرنى أنه علم أن د. فالح شبيب العجمى الذى يعمل فى القسم الذى كنا نعمل فيه يترجمه أيضاً. ولقد حصل على تفرغ علمى لمدة سنة للانتهاء منه. فلم أتردد فى التوقف عن إكمال الترجمة، وآثرت أن أصدر ترجمة كتاب علم النص لفان دايك أولا حتى لا يترجم هو الآخر بعد أن ترددت فى نشره سنوات طويلة كما يعلم الزملاء الذين اطلعوا على الأصول. وحسمت المسألة بنشره سنة ٢٠٠١م، ودفعت إلى المطبعة تباعاً كل ما انتهى من ترجمته ومراجعته،

فنشرت لى مؤسسة المختار ترجمة كتاب «القضايا الأساسية فى علم اللغة» لكلاوس هيشن، وفيه تعليقات جمة ومقدمة وافية، وترجمة كتاب كارل ديتر - بوننتج «مدخل إلى علم اللغة» مع تعليقاتٍ وحواشٍ وتفسير للمصطلحات ومقدمة أيضاً. وفى غضون أيام بإذن الله أنتهى من ترجمة الكتاب القيّم لجرهارد هلبش: تاريخ علم اللغة الحديث، وأدفعه إلى الطبع، مستكملاً الجزء المهم الثانى منه فى العام القادم إن شاء الله.

وأخبرت د. محمود آنذاك أن لكل إنسان طريقة فى الترجمة، فى صياغة العبارات وفى اختيار المصطلحات وفى التعليق.. وغير ذلك، ثم ما المانع من وجود ترجمتين أو أكثر لكتاب واحد؟فكتاب دى سوسير «دروس فى الألسنية العامة» له فى العربية خمس ترجمات، وبدأت أعاود التفكير فى مسألة استغراق مراجعة النص قبل نشره مدة طويلة، وبخاصة حين عرفت أن النص الذى ترجمته منذ سنوات وهو كتاب يوهان فوك: الدراسات العربية فى أوربا منذ القرن السابع عشر حتى مطلع القرن العشرين، واتفقت مع عالم المعرفة على نشره سنة ١٩٨٩م، بمراجعة أ. د. محمود فهمى حجازى قد نشر تحت عنوان أساسى هو تاريخ حركة الاستشراق، تعريب الأستاذ عمر لطفى العالم، دار قتيبة سنة ١٩٩٦، ونظرت فى الترجمة وراجعتها على الأصل، وقارنتها بترجمتى فوجدت الاختلافات كثيرة، ثم إننى قد أضفت إليها حواشى كثيرة، وذيلتها بالتحقيقات التى نشرت بعد نشر الكتاب وهى كثيرة جداً، وذيلته بأعمال مكملة أيضاً... إلخ، وسوف ينشر إن شاء الله بعد الفراغ من أعمال كثيرة أخرى، كانت معطلة، وكان علىَّ أن أختار بين أن أدفع الفصول الثلاثة الأولى للنشر وبين أن انتظر ظهور ترجمة د. فالح، ولكنى مع ذلك آثرت أن أنتظر حتى أرى الترجمة وأقارن بينها وبين الفصول الثلاثة التى ترجمتها، وحينئذ يتحدد هل أكمل ترجمة الكتاب أم أدعه نهائياً. وانتظرت وطال الانتظار. وقطعت الإعارة وعدت إلى الوطن فى أواخر ١٩٩٩، ولم تظهر. ثم علمت من أحد الأصدقاء أنه قد ظهرت الترجمة فى بداية سنة ٢٠٠٠ بعنوان «مدخل إلى علم اللغة النصى» نشر جامعة الملك سعود - النشر العلمى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. فحمدت الله، وطلبت

منه إرسال نسخة على عجل، ولكن للأسف لم تصل إلىّ إلا فى صيف ٢٠٠١م. وبدأت قراءة الترجمة مقارناً إياها بالأصل من جهة وترجمتى من جهة أخرى، وبعد مراجعة لغوية تحليلية دقيقة للمتن والصياغة والمصطلحات ومقارنة كاملة للفصول الثلاثة تأكد لى ما قلته من قبل للصديق د. محمود. وأشار علىّ الزملاء الذين اطلعوا على مسودات الاختلافات بين الترجمتين من وجوه عدة أنى أحرم القارىء العربى من معرفة ما ذكر فى النص الأصلى دون تغيير بحجب ترجمتى عنه. وانتهيت بعد مناقشات مستفيضة إلى ضرورة نشر الفروق بين الترجمتين فى تمهيد بوضع النص الأصلى أولاً، ثم ترجمة د. فالح، ثم ترجمتى حتى يتاح للقارىء فرصة كافية للانتهاء إلى تصور سليم عن الفروق الدقيقة بين الترجمتين، وراجعت المسودات فوجدتها ستشغل مساحة كبيرة لا يصح أن يطلق عليها تمهيداً، فرأيت أن أقتصر هنا على مقارنة المقدمة والباب الأول وبعض المصطلحات فقط، لأسباب تتعلق بضيق المساحة، غير أنى أعددت مقارنات الأبواب (أو الفصول) الخمسة الأخرى لنشرها تباعاً إذا اقتضت الظروف ذلك.

وقد التزمت فى الترجمة نهجى فى التعريب بتغليب الجملة الفعلية، والبدء بالظروف وغيرها من المكملات إذا كان لها تأثير كبير فى المعنى الذى يرغب المؤلفان فى إبرازه. واقتصدت فى الهوامش، فلم أثبت إلا المهم منها الذى يحتاجه القارىء العربى حتى لا تتضخم الترجمة، وبخاصة أن الأصل يقع فى (٣١٠) صفحات. كما أننى قد حرصت كذلك على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة فى النص الأصلى بوضع أرقامها فى الهامش جهة اليسار. ووجدت فى النص مصطلحات كثيرة لم ترد فى قائمة مصطلحات المؤلف، يمكن للقارىء أن يطلع على بعضها فى المراجعة اللغوية التالية، ولكنى لم أضفها إلى قائمة المؤلفين، لأنى كما قلت بصدد ترجمة نص مكتمل فى المصطلحات سأذكر فيه بإذن الله كل شىء تفصيلاً. وقد ألحقت قائمة مراجع المؤلفين بآخر الترجمة حتى يمكن أن يفيد منها القارىء المتخصص. ويبقى أن أذكر القارىء قبل أن أفصل المقارنة التحليلية بالسؤال الذى طرحته فى بداية التمهيد، أعنى: لماذا أكملت الترجمة؟! وآمل أن تجيب عنه بعض المواضع التى اخترتها للإجابة عن هذا السؤال. فإن تحقق ذلك

فبفضل الله وتوفيقه، وإن لزم الأمر إكمال مقارنات الفصول الخمسة الأخرى فإنى أطمع فى أن يبلغنى القراء الكرام بذلك، وسوف أقدمها للنشر تباعاً فى مجلة الألسن للترجمة لأن التمهيد لا يتحمل الإطالة المفرطة، وإليكم بعض المقارنات، التى تسير وفق نهج واحد هو البدء بالنص الأصلى، ثم ذكر ترجمة د. فالح ثم ذكر ترجمتى، ثم بيان الاختلافات بين الترجمتين، وقد وضعت خطاً تحت المفردات والتراكيب مواضع الخلاف حتى تظهر للقارىء فى وضوح، واخترت لها عنوان «أوجه الخلاف وصور التصرف» تجنباً للحكم التقويمى، تاركاً للقارىء كامل الحرية فى الخروج بتصور شامل بعد قراءة هذه الاختلافات.

ـ أولاً: بيان الاختلافات فى المقدمة:

(1) Sie eröffnete der Linguistik eine neue Erkenntnis-

dimension und trug so dazu bei, daβ die theoretischen

Grundpositionen vieler sprachwissenschaftlicher

Disziplinen ne<u>ubestimmt</u> wurden. S.10.

ترجم د. فالح هذه الفقرة ص (ك) إلى:

* وفتح (علم اللغة النصى) لعلم اللغة جانباً معرفياً جديداً، حمل الباحثين على إعادة النظر فى الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* وفتح (علم لغة النص) لعلم اللغة <u>بعداً</u> معرفياً جديداً، <u>وأسهم</u> بذلك فى <u>إعادة تحديد</u> الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

ـــ أوجه الخلاف وصورالتصرف:

ترجم dimension (بعـد) إلى جـانب، و trug ... bei (أسـهم) إلى حـمل، وneubestimmt (إعادة تحديد) إلى إعادة النظر، وأضاف (الباحثين) إلى النص.

(2) Es fehlt jedoch noch eine zusammenfassende, auch neuere

<u>Aspekte</u> der internationalen <u>Forschung</u> berücksichtigende

Darstellung von grundlegenden textlinguistischen Problemen von allem für die Zwecke des Hochschulunterrichts. S.10.

ترجمها ص (ك) إلى:

* لكننا لا نزال نفتقد ألواناً شاملة وجديدة أيضاً من الأبحاث العالمية التى يُعْتَدُّ بها قائمة على المشكلات اللغوية النصية، لخدمة أهداف التعليم الجامعى على وجه الخصوص.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* ومع ذلك فإننا ما نزال نفتقر إلى عرض شامل، تراعى فيه الجوانب الجديدة فى البحث العالمى للمشكلات اللغوية النصية، لأغراض التعليم العالى على وجه الخصوص.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Aspekte (جوانب) إلى ألوان، ووصفها بصفتين شاملة وجديدة، وفى النص وصف «شامل» يرجع إلى عرض وليس إلى جوانب، إذ إنه فى المركب الوصفى eine zusammenfassende Darstellung قد فصل بين الصفة والموصوف بجملة اعتراضية، لا أدرى هل استعاض عنها بجملة (التى يعتد بها قائمة على)، ولماذا هذا التعقيد؟ ثم لماذا غير المفرد Forschung (بحث) إلى بحوث، كما ترجم كلمة Zwecke (أغراض) إلى خدمة أهداف.

(3)..., sondern vor allem auch die verwirrende Vielfalt unterschiedlicher Beschreibungsansätze, die zwar das Etikett "Textlinguistik" verwenden. S.10

ترجمها ص (ك) إلى:

* بل يرجع أيضاً على وجه الخصوص إلى التنوع المربك للأبحاث المتباينة التى تحمل شارة علم اللغة النصى.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* بل يرجع أيضاً إلى التنوع المربك (المحير) لطرائق الوصف المتباينة على وجه الخصوص التى تستخدم العنوان «علم لغة النص».

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Beschreibungsansätze (طرائق الوصف) إلى الأبحـــاث، وترجم des Etikett verwenden (تستخدم العنوان) إلى تحمل شارة، كما ترجم بعد ذلك (mit) korrespondierenden theoretischen Ansatzpunkten (منطلقات نظرية متساوقة) إلى منطلقات نظرية متباينة. فهل تترادف طرائق الوصف مع Forschung فى ترجمته، أظنهما مختلفتين، وهل تترادف متساوقة مع unterschiedlich فى ترجمته، أظنهما مختلفتين أيضاً.

(4) Daher wird diesen Darlegungen ein Überblick über die nach unserer Auffassung relevanten textlinguistischen Beschreibungasnsätze (nicht von Einzeldarstellungen!) vorangestellt S 10

ترجمها ص (ل) إلى:

* من أجل ذلك قدمنا عرضاً لما نراه من هذه الأبحاث داخلاً فى الدراسة اللغوية للنص (ليس من دراسات جزئية!).

وترجمتها من (ح) إلى:

* ومن أجل هذا قدمنا من خلال هذه (بهذه) الإيضاحات عرضاً شاملاً لطرائق الوصف اللغوية النصية والمهمة (وثيقة الصلة) من وجهة نظرنا (وليس عروضاً جزئية!)

- أوجه الخلاف وصور التصرف.

أسقط فى ترجمته عبارة(بهذه الإيضاحات)، وترجم Überblick إلى عرض (وتعنى حرفياً نظرة عامة أو شاملة)، واخترت شاملة لتقابل العبارة الأخيرة عروضاً جزئية. وترجم طرائق الوصف... إلى الدراسة... وأسقط relevant (وثيقة الصلة) المرتبطة بعبارة «من وجهة نظرنا»، وليس بعرض كما فى ترجمته «عرضاً لما نراه».

(5) , da auβerdem auch eine Einordnung der einzelnen Beschreibungsansätze in übergreifende Zusammen hänge notwendig wurde, erhielt das Kapitel 1 dieses Buch für sich genommen, schon den Charakter einer Einführung in Grundprobleme der Textlinguistik. S.11

ترجمها ص (ل) إلى:

* وفضلاً عن ذلك لما كان ترتيب الدراسات الجزئية فى إطار شامل أمراً ضرورياً فقد أخذ الباب الأول من هذا الكتاب على عاتقه أن يكون مدخلاً إلى المشكلات الأساسية فى علم اللغة النصى.

وترجمتها ص (ط) إلى:

* ولما كان ترتيب طرائق الوصف الجزئية من خلال أوجه ترابط شمولية فضلاً عن ذلك أمراً ضرورياً، فقد اكتسب الفصل (الباب) الأول من هذا الكتاب فى حد ذاته خاصية المدخل إلى المشكلات الأساسية فى علم لغة النص.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف

ترجم in übergreifende Zusammenhänge (أوجه ترابط (صلات، علاقات) شمولية إلى إطار شامل، وترجم für sich genommen erhielt

Charakter (اكتسبت خاصية أو أخذت طابع كذا فى حد ذاته) إلى أخذ على عاتقه، فهل يوصف كتاب بهذا الوصف، ثم أين هو أصلاً؟!. وبعد ذلك يترجم جملة:

Als eine Art,, Summa "dieser wissenschafts-historischen Entwicklung.

إلى: بوصفه لوناً من «جملة» هذا التطور العلمى التاريخى، وترجمتها إلى: فى صورة «موجز مجمل» لذلك التطور التاريخى للعلم (أى علم لغة النص) فلا يجوز وصف التطور بالعلمى، لأنه سيؤدى إلى معنى مختلف تماماً. إنما يوصف بالتاريخى، ويُفْصَل العلم لأنه يقصد به العلم الذى يدرسه، وليس التطور العلمى بوجه عام.

(6) Er ist integrativ im Sinne der Zusammenführung von Ergebnissen (von allem auf die Charakterisierung von monologischen Texten ausgerichteten) Textlinguistik und der Gesprächsanalyse sowie von Einsichten der Tätigkeitsorientierten und handlungstheoretisch fundierten Textforschung. S.11

ترجمها ص (ل) إلى:

* وهو إسهام متكامل بمعنى أنه جمع بين نتائج الدراسات فى علم اللغة النصى (وبخاصة ما كان متصلاً منها بالنصوص المونولوجية) وفى تحليل المحادثة كما أنه استيعاب أيضاً للأبحاث النصية الشاخصة إلى الممارسة والقائمة على النظرية السلوكية.

وترجمتها ص (ط) إلى:

* وهو إطار تكاملي بمعنى أنه توليف بين نتائج علم لغة النص (القائم بوجه خاص على وصف دقيق لنصوص حوار فردى (داخلى) ونتائج تحليل المحادثة، كما أنه توليف بين رؤى البحث النصى الذى توجهه (نظرية النشاط أو الفاعلية، والذى أُسِّس على نظرية الفعل.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم auf die Charakterisierung ausgerichteten (القائم على وصف دقيق) إلى (ما كان متصلاً منها بـ)، وترجم Einsichten (بمعنى رؤى أو نظرات عميقة) إلى استيعاب، وترجم handlungstheoretisch fundierten (الذى (أقيم) أسس على نظرية الفعل) إلى (والقائمة على النظرية السلوكية)، فهل تتساوى نظرية الفعل (الأفعال) مع النظرية السلوكية Behaviorismus ؟!

(7) Im Gegensatz zu den bisher favorisierten eindimensionalen Textklassifikationsmodellen wird in diesem Buch ein Mehrebenen - Klassifizierungsansatz vorgestellt, der der Vielfalt realer Textklassen in der praktischen Kommunikation besser gerecht werden könnte. S.11.

ترجمها ص (م) إلى:

* وسوف نقدم فى هذا الكتاب، خلافاً للنماذج المعروفة حتى الآن التى تصنف النصوص تصنيفاً أحادى البعد، تصنيفاً متعدد المستويات يمكن أن يقدم على نحو أفضل تبويباً واقعياً متنوعاً للنصوص فى أحوال الاتصال الفعلى.

وترجمتها ص (ى) إلى:

* وفى الكتاب سوف نقدم، خلافاً لنماذج تصنيف النصوص الأحادية البعد المفضلة إلى الآن، نهجاً لتصنيف متعدد المستويات، يمكن أن يناسب على نحو أفضل تنوع أقسام نصية واقعية من خلال الاتصال الفعلى.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم favorisierten (المفضلة) إلى معروفة أى مرادفة لكلمة bekannten، وأدخل فعلاً للاسم أى قال: تصنف تصنيفاً، ويترجم ...Vielfalt (تنوع أقسام نصية واقعية) إلى «تبويباً واقعياً متنوعاً». ويترجم besser gerecht werden könnte (يمكن أن يناسب على نحو أفضل) إلى (يمكن أن يقدم على نحو أفضل)، ويترجم بعد ذلك التركيب Schwerpunkten (النقاط الصعبة أو الصعوبات أو المصاعب) ترجمة حرفية لجزئى التركيب إلى نقاط الثقل.

(8) Hier wird auch das Funktionieren von Texten in der Kommunikation (insbesondere die Frage der Muster-Aktivierung) exemplarisch dargestellt. S.11.

ترجمها ص (م) إلى:

* ونعرض هنا أيضاً لتوظيف النصوص فى الاتصال توظيفاً مثالياً (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج).

وترجمتها ص (ى) إلى:

* وتُعْرَض هنا أيضاً بالأمثلة طريقة عمل النصوص فى الاتصال (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج).

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم الفعل wird dargestellt (تعرض) المبنى للمجهول إلى فعل مبنى للمعلوم مع ضمير الجمع (نعرض)، وجعل exemplarisch (التى تعنى من خلال

أمثلة durch Beispiele) وهى ظرف للفعل (تُعْرَض)، وصفاً لتوظيف، فقال (توظيفاً مثالياً)، كما أن كلمة das Funktionieren أصلاً لا تعنى «التوظيف»، فقد وقع اللبس هنا لصلتها بالاسم Funktion اشتقاقياً، ولكنها تعنى طريقة عمل، تشغيل، أداء. ويترجم بعد ذلك مصطلح Sachregister (قائمة أو ثبت المصطلحات) إلى كشاف الموضوعات، ويحول الصفة إلى اسم في ترجمته التركيب begriffliche und kozeptionelle Fixierungen (ثوابت مفهومية وتصورية) إلى ثوابت المفهومات والتصورات.

ثانيا: بيان الاختلافات في الباب الأول:

(1) ,vielmehr ergibt sich das Gemeinsame textlinguistischer Beschreibungen vor allem aus dem empirischen Faktum, daß man sich mit Texten befaßt. S.13.

ترجمها ص ٣ إلى :

* والقاسم المشترك، فى الأرجح، بين هذه الدراسات الوصفية فى علم اللغة النصى، كما يبدو من الواقع العملى هو أن الدراسين يعالجون نصوصاً.

وترجمتها ص ٣ إلى:

* بل إن القاسم المشترك بين أوجه الوصف اللغوية النصية، ناتج عن عامل امبريقى (تجريبى)؛ وهو أن المرء يشتغل بالنصوص.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم المركب ergibt sich aus dem empirischen Faktum (ناتج عن عامل امبريقى) إلى (كما يبدو من الواقع العملى)، وترجم كذلك المركب man sich mit Texten befaBt (المرء يشتغل بالنصوص) إلى (الدراسون يعالجون نصوصاً).

(2) , die sich um die Kennzeichnung des Wesens von (ganzheitlichen)Texten bemühen. S.13.

ترجمها ص ٣ إلى:

* وتلك التى تسعى إلى إبراز الطبيعة «الكلية» للنصوص.

وترجمتها ص ٣ إلى:

* وتلك التى تسعى إلى وصف كنه نصوص كلية.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Kennzeichnung (وصف، تحديد) إلى إبراز، وترجم Wesen (كنه، جوهر، حقيقة) إلى الطبيعة، ووصفها بالصفة (الكلية)، وهذه الصفة ليست لها بل للنصوص.

(3) , in den en nur ganz peripher auch <u>von</u> Texten <u>gesprochen wird.</u> S.14.

ترجمها ص ٤ إلى:

* لا تحتل فيها النصوص سوى أدوار ثانوية جداً.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* لا يتحدث فيها عن النصوص أيضاً إلا بصورة هامشية للغاية.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم von... gesprochen wird (لا يتحدث عن) إلى لا تحتل... وفى الصفحة ذاتها يحول الجمع Texte (نصوص) إلى نص، ويسقط الصفة فى المركب الوصفى übliche Unterscheidung (تفريق مألوف) فيترجمه إلى (تفريق) فقط، كما يسقط الظرف من المركب الفعلى nicht näher bestimmt (لم يتحدد تحديداً دقيقاً) فيترجمه إلى (لم يتحدد) فقط، ويتصرف فى ترجمة المركب الفعلى So kommt es (وهكذا فقد يحدث أو قد يرد) إلى (وقد يؤتى). ويترجم المصطلح in der Pädagogik (فى التربية) إلى (فى التعليم) ...

(4) <u>So</u> <u>kommtes</u>, daβ Begriffselemente <u>in</u> ein sehr allgemeines und vages Alltagsverständnis <u>von</u> <u>Texten</u> <u>eingebracht werden,</u> die <u>nur bedingt</u> aufeinander beziehbar sind und einander z.T. sogar widersprechen. S. 14.

ترجمها ص ٤ إلى:

* وقد يؤتى بعناصر المفهوم التى يتعلق بعضها ببعض إلى حد ما، وقد يناقض بعضها البعض الآخر فى جزئياته، فى الإدراك العادى الشديد العمومية والغموض.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* وهكذا فقد يحدث أن تدرج عناصر المفهوم التى لا يمكن أن يتعلق بعضها ببعض إلا بشكل مشروط، وقد يناقض بعضها بعضاً إلى حد ما أيضاً، فى فهم عادى للنصوص شديد العموم والغموض.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الجملة الأولى ثم ترجم الفعل in... eingebracht werden (تدرج فى) إلى يؤتى بـ، وأسقط القيد nur bedingt (بشكل مشروط)، وأسقط المركب الحرفى von Texten (للنصوص)، وجعل مفهوم الكلام عاماً، والكلام هنا خاص، إذ الفهم للنصوص، أى فى فهم عادى (يومى) للنصوص، شديد العموم والغموض،وليس (الإدراك العادى) بوجه عام.

(5) Eine Wissenschaft vom Text muβ daher vor allem versuchen, Widersprüche bei der Begriffs- bestimmung auszuräumen und Vagheiten abzubauen, indem Kriterien für die Abgrenzung von Texten und Nicht Texten, aber auch für die Abgrenzung von Texten unterschiedlicher Klassen untereinander ermittelt werden. S.14.

ترجمها ص ٥ إلى:

* من هنا يجب على علم النص أن يزيل، على وجه الخصوص التعارض عند تحديد المفاهيم، وأن يجلى الغموض باستنباط المعايير التى يتحدد بها

ما هو «نص» وما هو «غير نص»، بل تحدد بها أيضاً الأنواع المختلفة من النصوص.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* ومن ثم يجب على علمٍ للنص أن يحاول، قبل أى شيء، إزالة أوجه التناقض عند تحديد المفهوم، وتقليل أوجه الغموض بالكشف عن معايير لتحديد النصوص واللا نصوص، بل لتحديد الأقسام المختلفة للنصوص أيضاً.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الفعل versuchen (يحاول)، وجمع كلمة "Begriff" (مفهوم)، وهى مفرد، وحول الجمع Widersprüche (أوجه التناقض) إلى مفرد، والجمع Vagheiten (أوجه الغموض) إلى مفرد، وترجم الفعل ermittelt (الكشف عن) إلى استنباط، وترجم الفعل abzubauen (أن يقلل/ تقليل) إلى أن يجلى. ويترجم بعد ذلك diese Gretchen - Frage (السؤال المحورى) إلى المسألة الايديولوجية، و Prozesse der Kommunikation (عمليات التواصل) إلى إجراءات الاتصال... فما الفرق بينها إذن وبين Prozedure ؟!

(6) ,wobei allerdings nicht der <u>wissenschaftshistorische</u> <u>Aspekt</u> dominieren soll, sondern der Versuch, Orientierung zu geben in diesem <u>immer stärker</u> ausufernden Wissenschaftsfeld. S. 14.

ترجمها ص ٥ إلى:

* ـ، مع وجوب عدم هيمنة الجانب التاريخى العلمى عليها، بل تكون محاولة توجيه فى هذا الحقل العلمى الزاحف دائماً زحفاً قوياً.

وترجمتها ص ٥ إلى:

* ـ، دون أن يتغلب ـ فى الحقيقة ـ الجانب التاريخى للعلم، بل محاولة تقديم توجيه فى هذا الحقل العلمى الذى يفيض باستمرار فيضاً غزيراً.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم مرة أخرى الجانب التاريخى للعلم إلى الجانب التاريخى العلمى وفى ذلك تعميم بالوصف لا يقع على علم بعينه والقصد هنا علم لغة النص، ثم ترجم immer stärker ausufernden وصفاً لمجال ذلك العلم ترجمة مجازية قد تصلح فى ترجمة الشعر أو ما يشبه (أى الزاحف دائماً زحفاً قوياً)، ولا يصلح هذا النوع من الترجمة للنصوص العلمية، إذ الوصف يبدأ من الجذر، Ufer بمعنى شط أو ضفة، ثم تكون منها الفعل ausufern بمعنى فاض، أو زاد الماء زيادة كبيرة غطت الضفة بمعنى über die Ufers treten، ثم تكون منها اسم الفاعل للوصف، فكان كل ذلك وراء اختيارى المثبت فى نص الترجمة (أى الذى يفيض...). ويترجم التركيب:

als einander ausschlieβend gegenüber gestellt.

(... ما يقابل بعضها ببعض بشكل مستقل) إلى (... ما تقارن.. مستبعداً بعضها بعضاً)، فحول الظرف للفعل إلى صفة (حال) للاسم، فجاء بمعنى لم يرد فى النص.

(7) Dem ist entgegenzuhalten, daβ die Ausweitung des Gegenstands der Linguistik auf Texte und ihre Funktionieren in der Kommunikation keinsweges die Notwendigkeit und Berechtigung der exakten Beschreibung isolierter Sprachlicher Grundeinheiten - in Frage stellt. S. 10.

ترجمها ص ٨ إلى:

* ويرد على ذلك بأن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها فى الاتصال لا يشكك مطلقاً فى أهمية الوحدات اللغوية المعزولة..

وترجمتها ص ٦ إلى:

* ويدفع ذلك بأن توسيع مدى علم اللغة ليشمل نصوصاً وكيفية عملها داخل الاتصال، لا يشكك مطلقاً فى الحاجة الملحة إلى وصف دقيق لكل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية، ومشروعية ذلك الوصف.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم ist entgegenzuhalten (يدفع...) إلى (يرد على...) وهذا فعل ضعيف يقصر عن الدلالة الموجودة فى الفعل الألمانى، ويترجم Notwendigkeit (ضرورة، حاجة ملحة، وحتمية أحيانا) إلى أهمية، ووصف الوحدات اللغوية بأنها معزولة وهو المعنى المعجمى لكلمة isolierter، بل السياق يتطلب معنى مستقلة أو منفصلة بعضها عن بعض، ويسقط كلمة Berechtigung (مشروعية) من النص.

(8) Andererseits kann die Tatsache, daβ die isolierten sprachlichen Grundeinheiten potentiell auch in Texten verwendet werden können. nicht als Argument für die These gelten. daB alle linguistischen Beschreibungen eo ipso Textbeschreibungen sein. S.15

ترجمها ص ٨ إلى:

* من ناحية أخرى، لا يمكن أن تعتبر حقيقة أن الوحدات اللغوية الأساسية المعزولة عناصر يحتمل استخدامها فى النصوص، حجة فى التعامل مع كل الدراسات اللغوية على أنها نتيجة لذلك دراسات النص.

وترجمتها ص ٦ إلى:

* ومن ناحية أخرى، لا يجوز أن تعد حقيقة أن كل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية المستقلة يمكن أن تستخدم فى نصوص استخداماً اختيارياً أيضاً، حجة لفكرة أن أوجه الوصف اللغوى قد تعد بداهة أوصافاً نصية

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الظرف potentiell (اختيارا) المتعلق بالفعل يستخدم، وأضاف لفظ «التعامل» أو جعلها ترجمة لكلمة These التى تعنى فكرة، موضوع، أطروحة... وغير (أوجه الوصف اللغوى) إلى «الدراسات اللغوية»، وترجم eo ipso التى تعنى بداهة/ طبعياً... إلى نتيجة.

(9) Die Textlinguistik hat daher durchaus ihre eigene Domäne, ihr eigenes Terräin, eben die Untersuchung der Strukturierungs- Formulierunge- varianten von Textganzheiten, für die - über das bekannte Instrumentarium Satzlinguistischer Methoden hinaus - eigene Beschreibungemodelle entwickelt werden müssen. S. 15, 16.

ترجمها ص ٨ إلى:

* وبذلك يكون لدى علم اللغة النصى ميدانه ومساحته الخاصة، ولابد أن تطور الأبحاث الخاصة بتنوعات التركيب والصياغة فى كليات النصوص ـ عبر الوسائل المعروفة فى مناهج علم اللغة الجملى ـ للوصول إلى نماذج وصفية خاصة.

وترجمتها ص ٦ إلى:

* وبذلك يكون لعلم لغة النص بلا ريب مجالاته المميزة ومساحته الخاصة. ولابد أن يطور البحث فى البدائل البنيوية والصياغية لكليات النصوص ـ عبر مجموعة الأدوات المعروفة فى مناهج علم لغة الجملة ـ للوصول إلى نماذج وصفية خاصة.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط لفظ durchaus (بلا ريب) وترجمه eigene Domäne (مجالاته المميزة) إلى ميدانه، فأسقط الصفة، وحول الجمع إلى مفرد، وحول المفرد إلى جمع حين ترجم Untersuchung (بحث) إلى أبحاث، وترجم varianten (بدائل، متنوعات) إلى تنوعات التى هى ترجمة لمصطلح Varietäten، ويترجم Strukturierung وتعنى هذه الصيغة (هيكلة، بنيوية، عملية بناء...) إلى تركيب، ويترجم Instramentarium ببساطة إلى الوسائل، وهذا المصطلح يعنى ١ ـ تجميع الأدوات 1. Instrumentensammlung ويعنى أيضاً: 2. Gesamtheit aller innerhalb eines Tätigkeits - bereichs zur Verfügung stehenden Einrichtungen. أى مجموعة التجهيزات المتوفرة داخل مجال نشاط ما. ولذلك اخترت مجموع الأدوات (الموجودة هنا فى علم لغة الجملة) ترجمة للمصطلح.

(10),wenn sprachliche Signale durch Ausdruchkeformen anderer Zeichensysteme ersetzt werden oder wenn sie im Widerspruch zur sprachlich aktualisierten Textbedeutung stehen: S. 16.

ترجمها ص ٩ إلى:

* عندما تستبدل بالإشارات اللغوية صيغ تعدير عن أنساق رموز أخرى أو عندما تتعارض لغوياً مع النص الحالى.

وترجمتها ص ٧ إلى:

* حين تستبدل بالإشارات اللغوية أشكال تعبيرية من أنظمة علاماتية أخرى أو حين تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Zeichensysteme (أنظمة علاماتية) إلى أنساق رموز، وتصرف فى الجملة التالية تصرفاً كبيراً، فقط أسقط المصطلح Textbedeutung (معنى، أو دلالة

النص)، وحول التعارض من كونه واقعاً مع دلالة النص إلى التعارض مع النص الحالى؟! وكانت النتيجة أن صارت الجملة من: تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً، إلى: تتعارض لغوياً مع النص الحالى.

ويترجم بعد ذلك مصطلح Äuβerungen (منطوقات) وفى مواضع سابقة إلى (أقوال)، وهو يقابل فى الانجليزية utterances وفى مواضع أخرى لاحقة إلى تعابير، فتتداخل مع Ausdrücke، ويترجم مصطلح Proxemik ص ٩ أيضاً إلى علم التقاربية (نظرية بعد المسافة بين أجسام المتخاطبين فى أثناء واقع الاتصال). وأدى التصرف كما هو واضح إلى عدم وضوح المقصود من المصطلح. ولذلك فهو فى ترجمتى (علم تقدير المسافة بين أجسام أطراف الاتصال فى أثناء واقعة الاتصال)، ويترجم التركيب الوصفى adäquate Charaterisierung (وصف مناسب) إلى التشخيص وExteriorisierung der Ergebnisse (تجسيد النتائج) إلى إظهار النتائج، ويترجم Antizipationen (توقعات) إلى تنبوء، ويترجم جملة: insgesamt also eine Vielzahl psychischer Erscheinungen. S. 17

إلى: وكلها تُكوِّن عدداً من المظاهر النفسية. ص ١١.

وفى ترجمتى: وهى لذلك تشكل فى مجموعها عدداً من الظواهر النفسية. ص٩.

(11) , vielmehr muβ sich die Textlinguistik auf die Erforschung von Textstrukturen und Texformulierung <u>beschränken,</u> jeweils in ihrer Einbettung in kommunikative, <u>allgemein</u> soziologische und psychologische <u>Zusammenhänge</u>. S.17.

ترجمها ص ١١ إلى:

* بل يجب على علم اللغة النصى أن يبقى بحثه محصوراً فى أبنية النصوص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة.

وترجمتها ص ٩ إلى:

* بل يجب أن ينحصر علم لغة النص فى بحث أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال تضمنها فى سياقات اتصالية، وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

غير صيغة الفعل (ينحصر) بإضافة (يبقى) وجعل الفعل الأساسى مشتقاً، وجمع نص إلى نصوص، وحول الضمير المؤنث ihrer مع تضمنها إلى ضمير مذكر مع (إحاطته) ليعود إلى بحث أو علم، والضمير يعود إلى الأبنية، وترجم Zusammenhänge (سياقات) إلى علاقات، والقيد (بوجه عام) للسياقات الاجتماعية والنفسية فقط، كما ورد فى النص، ولا يصح أن الوصف يقع على الثلاثة كما ورد فى ترجمته (العامة). ويترجم المصطلح المهم فى النظرية النصية: Erklärungspotential ويعنى (قدرة أو كفاءة تفسيرية) إلى عبارة عامة: قدرته على إيضاحه.

(12) Textlinguistische Darstellungen Können Lesern Einsichten vermitteln in charakteristische (weil in der kommunikativen Praxis einer Gesellschaft bewährte) Organisationsformen von bestimmten Textklassen. S.18.

ترجمها ص ١٢ إلى:

* إن دراسات علم اللغة النصى تستطيع أن تعطى القارىء إدراكاً لصفات (لأن العملية الاتصالية فى المجتمع هى المحك) صيغ التنظيم فى بعض أصناف النصوص.

وترجمتها ص ١٠ إلى:

* إن دراسات علم لغة النص يمكن أن تبصر القراء بأشكال تنظيم (ذلك أنه يحافظ عليها فى الواقع الاتصالى للمجتمع) مميزة من أنواع نصية محددة.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

فى هذا النص أوجه تصرف كثيرة، منها حول الجمع Lesern المضاف (القراء) إلى قارىء، ويترجم Einsichten vermitteln إلى يعطى إدراكاً، والتركيب لازمة شائعة لدى المؤلفَيْن، وتعنى حرفياً: يوصل نظرات عميقة تتجاوز الإدارك والفهم لأنه اسم مشتق من einsehen وتعطى السابقة ein دلالة الإدراك بعمق، النفاذ، التبصر. ويحول الصفة charakteristische (مميزة) إلى جمع مؤنث (صفات)، ويحول الوصف (اسم المفعول من الفعل bewähren) وهو bewährte (المحافظ عليها، التى يحافظ عليها...) إلى كلمة مغايرة تماماً هى المحك، التى يمكن أن تقابلها فى الألمانية Bezugspunkt، ويترجم Praxis (واقع) إلى عملية، فلا يفرق إذن بينها وبين Prozeß، ويترجم Textklassen (أنواع، أقسام، فئات النصوص) إلى أصناف النصوص، وهى قلقة هنا لأن لها مجالات أخرى.

(13) Dabei interessiert in diesem Zusammenhang weniger die oft zitierte Lehre von Tropen und Figuren (wie wohl auch diese für Formulierugs- prozesse von Texten eine nicht unwesentliche Rolle spielen), sondern die Blickrichtung der Rhetorik über die Einzeläußerung hinaus auf bestimmte Aspekte von Text- Ganzheiten, bezogen allerdings nur auf die erwähnten öffentlichen Reden. S.19.

ترجمها ص ١٤ إلى:

* وفى هذا الصدد لا تهم فى كثير المعلومات المروية عن المتغيرات الإبدالية والمتغيرات التركيبية (مع أن هذه أيضاً تقوم بدور أساسى فى عمليات

صياغة النصوص)، بل يتعدى اهتمام البلاغة قضية الألفاظ المفردة إلى جوانب معينة من كليات النص، معنياً على أى حال فقط بما ذكر من الخطاب العام.

وترجمتها ص ١١ إلى:

* وهنا لم يُعْنَ بالعلم المستشهد به غالباً فى هذا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة (مع أن هذه تلعب دوراً جوهرياً فى عمليات صياغة النصوص)، بل تجاوز اتجاه شارح فى البلاغة المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص، المرتبطة فى حقيقة الأمر بالخطاب العلنى المذكورة فقط.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

دفعنى الغلو فى التصرف إلى ذكر النص كاملاً، وربما يعذرنى القارىء حين ينتهى من قراءة هذه المقارنات وتدبرها؛ فقد ترجم die oft zitierte Lehre (العلم المستشهد به) إلى المعلومات المروية، وأسقط التركيب الحرفى المهم هنا وهو «فى هذا السياق»، وترجم Tropen (المجازات) إلى المتغيرات الإبدالية، وFiguren (الصور الفنية) إلى المتغيرات التركيبة؟!، وحذف الفاعل وجاء بكلمة غير موجودة فى النص، جعلها فاعلاً فقال فى ترجمة Blickrichtung der Rhetorik (اتجاه شارح فى البلاغة): اهتمام البلاغة، وترجم Einzeläuβerung (المنطوق المفرد) إلى قضية الألفاظ المفردة؟! ويترجم bezogen auf (المرتبطة بـ) لأنها تعود إلى كليات النص صفة لها، إلى (معنيا) فيرجعها إلى البلاغة، وليس بينهما أدنى علاقة، ثم يترجم أخيراً الخطاب بالعام ترجمةً للصفة öffentlich، كأنها مطابقة لكلمة allgemein، والفرق بينهما ظاهر، لا خفاء فيه.

(14) In diesem Sinn kann die Rhetorik als Sammlung von Begriffen und Regeln für ein wirkungsvolles Auftreten in

der Öffentlichkeit verstanden werden, als,, ars bene decendi" (Kunst, etwas gut, d.h. mit Erfolg zu sagen).

ترجمها ص ١٤ إلى:

* بهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور، أى ars bene dicendi (الفن، أن يقال شىء بطريقة جيدة أى بنجاح).

وترجمتها ص ١١ إلى:

* وبهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد الخاصة بمواجهة مؤثرة فى الجمهور، أى فن الخطاب الجيد (فن قول شىء جيد، مصيب).

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم حرفياً العبارة (ein wirkungsvolles Auftreten in der Öffentlichkeit) إلى «للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور، وأدى ذلك إلى قلق واضطراب فى النص العربى. والعبارة لها خلفية، وهى أن الخطيب اليونانى القديم كان يواجه الجمهور بخطابه، ويتوقف مدى إصابته فيه على تأثيره فى المستمعين (فى العلن أو علانية)، ولذلك علاقة وثيقة بالعبارة اللاتينية التى لم يترجمها، أعنى: فن الخطاب الجيد. ويترجم مراحل معالجة الموضوع (التيمة) ص ٢٠، وهى inventio إلى الابتكار (وتعنى أيضاً العثور على الفكرة)، و dispositio إلى الترتيب (وتعنى التقسيم أيضاً)، ولا خلاف حولهما، أما الخلاف ففى elocutio (وهى مرحلة الصياغة والتعبير اللغوى) التى يترجمها إلى الإلقاء وmemoria (وهى مرحلة التذكر أو استظهار الخطاب) إلى الذاكرة، وactio et pronuntiation (وهى مرحلة الأداء أو التحقيق والإلقاء أو الإنشاد) إلى الدعوى والإظهار. لا أدرى هل هذه ترجمة حرفية أم ترجمة بالمعنى؟!

(15) So zeigt sich: Auch wenn die Klassische Rhetorik vor allem,, einzelwortorientiert, wortgruppenorientiert und satzorientiert ist, so darf sie doch wegen ihrer tendenziellen Orientierung auf Textganzheiten als Vorläufer pragmatischen und insbesondere auch text - linguistischen Vorgehens angesehen werden. S. 21.

ترجمها ص ١٦ إلى:

* ولذلك يتضح: حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية قبل كل شيء تهتم بالمفردات والعبارات والجملة، فإن من الجائز أن يعد بسبب اتجاهها المتزايد إلى كليات النص مبشرة بالإجراءات الذرعية واللغوية النصية على وجه الخصوص.

وترجمتها ص ١٣ إلى:

* وهكذا يتضح: أنه حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية تعنى فى المقام الأول باللفظة المفردة والمركبات والجملة، فإنها يمكن أن تعد بحق بسبب جنوحها إلى كليات النص إرهاصاً للإجراء البراجماتى وبخاصة اللغوى النصى أيضاً.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم einzelwort، wortgruppen (اللفظة المفردة والمركبات) إلى المفردات والعبارات، وترجم المركب الوصفى tendenziellen Orientierung (ويعنى توجه شديد نحو ... أى جنوح إلى) إلى اتجاهها المتزايد، وهو وصف ثابت غير متحرك يختلف عما تعنيه صفة zunehmende. ويترجم ...Vorläufer Vorgehens (إرهاصاً للإجراء...) إلى مبشرة بالإجراءات.

(16) - orientiert man sich vor allem am Wirkungsaspekt, untersucht man. .. in welcher Weise der sprachliche

Ausdruck der Aussageabsicht des Sprechers und den Bedingungen der Sprechsituation am besten gericht wird... Unter diesem Aspekt sind auch Abweichungen von Normen (licentia) entsprechend den Erfordernissen der Situation in gewissen Grenzen erwünscht, um die Wirkkraft der Rede zu steigern. S. 21.

ترجمها ص ١٦ إلى:

* ـ تعيين جوانب التأثير على وجه الخصوص، والبحث عن أفضل طرائق التعبير اللغوى عن مراد المتكلم وتحقيق شرائط السياق اللغوى، وفى هذا الجانب يكون الخروج عن المعايير (licentia) مرغوباً فيه مراعاة لمقتضيات السياق إلى حدود معينة، لزيادة قوة تأثير الكلام.

وترجمتها ص ١٣ إلى:

* ـ إذا وضع المرء جانب التأثير فى الاعتبار قبل أى شىء فإن يدرس: على أى نحو يتوافق التعبير اللغوى وقصد منطوق المتكلم وشروط المقام المقالى توافقاً أمثل. وفى إطار ذلك الجانب تكون أوجه الخروج على المعايير (licentia) مراعاة لمقتضيات المقام الحالى، مبتغاة فى حدود معينة لمضاعفة قوة تأثير الكلام.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

وقد تصرف فى هذه الفقرة تصرفاً كبيراً أيضاً، إذ حول المفرد Aspekt فى النص (جانب) إلى جوانب، وأضاف (طرائق) إلى النص، وغير الفعل الأساسى فيه، وترجم Aussageabsicht (قصد المنطوق أو الملفوظ أو القول) إلى مراد فقط،

وترجم الجمع Abweichungen (أوجه الانحراف، العدول، الانزياح، الالتفات...) إلى الخروج على. وأهم ما فى هذه الفقرة ترجمته المصطلحات البلاغية التى لها نظير فى البلاغة العربية إلى مفردات عادية، فيترجم Bedingungen der Sprechsituation (شروط المقام المقالى) إلى تحقيق شرائط السياق اللغوى، وأتساءل هنا أيضاً أين المفردات التالية فى النص: تحقيق، السياق، اللغوى؟! فالأولى غير موجودة أصلاً، والثانية ترجمة لمصطلح (Situation) فإذا وافقنا على ذلك فما ترجمة (Kontext) إذن،فما ترجمة (der (kontext) Situation سياق الموقف) هل سيكون سياق السياق؟! وأين اللغوى؟ هل هى ترجمة Sprech، فما ترجمة (sprachliche) إذن؟ وقد فعل ذلك فى أغلب الكتاب، فنادراً ما ترجم المصطلح الأول إلى موقف، بل كان إما سياق وإما حالة كما أوضحت الأمثلة السابقة.

ويترجم كذلك Erfordernissen der Situation إلى مقتضيات السياق فضاعت المقابلة التى صنعها المؤلفان بين هذا المصطلح والمصطلح السابق، فقد أرادا مقتضيات المقام الحالى (أو الموقف أو مقتضى الحال) كما فى البلاغة العربية، فيتحقق التوازن فى النص. وترجم Motorik des Redners إلى الحركة الذاتية ص ١٧، وهى الحركات الدالة على شخصية الخطيب، وترجم Rahmenbedingungen (قيود الإطار) إلى الشرائط المحدودة.

(15) (und nur bedingt auch auf die Erfassung von Merkmalen isolierter Einzeläuβerungen.) S.22 (im Sinne von Übersatzgrammatiken, trans- phrastischen Grammatiken). S. 22.

ترجمهما ص ١٧ إلى:

* (ومرتبطة أيضاً برصد سمات الأقوال المفردة المعزولة).

(قواعد تحول العبارات بمفهوم قواعد ما فوق الجملة).

وترجمتهما ص١٤ إلى:

* (وقد اختصت أيضاً بسبر سمات منطوقات مفردة مستقلة).

(بمفهوم أنحاء ما فوق الجملة؛ أنحاء متجاوزة للجملة).

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

دفعنى إلى رصد هاتين العبارتين إلى ما ينتج عن عدم التدقيق فى نقل المصطلح الراسخ فى البحث النصى، فأين مثلاً (رصد) هل هى ترجمة لكلمة Erfassung، وأين التحول فى العبارات، إنه يقصد بذلك أنحاء لا تتوقف عند حد الجملة، بل تتجاوزها، هى أنحاء للنصوص، وأجد فى الصفحة ذاته ترجمة Veränderungen (تغييرات) هى تحولات أيضاً، وهذا غريب لأنه عند لفظ التحول الحقيقى نجد كلمة أخرى، إذ يترجم kommunikative - pragmatische Wende (التحول الاتصالى ـ البراجماتى) إلى الحقبة الاتصالية الذرعية.

(16) Seither rücken in starkem Maβe Fragen der praktischen Verwendung von Sprachzeichen in konkreten Kommunikationsereignissen ins Zentrum des Interesses, wird die Einbettung sprachlicher Äuβerungen in komplexe, übergreifende Zusammenhänge der kommunikativen Tätigkeit postuliert. S.22.

ترجمها ص ١٨ إلى:

* ومنذ ذلك الحين بدأت مسائل الاستخدام العملى للعلامات اللغوية فى

أحداث اتصالية محققة تقترب بشكل قوى من واجهة الاهتمام، وأصبح يطالب بإدخال الأقوال اللغوية فى مركبات وسياقات شاملة للنشاط الاتصالى.

وترجمتها ص ١٥ إلى:

* ومنذ أن بدأت مسائل الاستخدام الفعلى لعلامات لغوية فى أحداث (وقائع) اتصال معينة تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام، صار يُطالب بتضمين منطوقات لغوية فى أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة للنشاط الاتصالى.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم الفعل المركب rücken ins Zentrum des Interesse (الذى يعنى يتزحزح، يتحرك)، ومن ثم كانت ترجمتى: تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام مخالفة لترجمته، وهى: تقترب بشكل قوى من واجهة الاهتمام التى يمكن أن تعد بوجه عام ترجمة للمعنى، ويتصرف فى الجملة الثانية فيجعل من الصفة komplexe (مركبة، معقدة) كلمة مستقلة (مركبات)، ويصف الاسم بصفة واحدة هى (شاملة)، ولذلك ترجم: أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة إلى مركبات وسياقات شاملة.

(17) Im folgenden konzentrieren wir uns auf jene Aspekte des grundlegenden Wechsels, die für die Herausbildung der Wissenschaft vom Text relevant wurden. Auβer den schon genannten allgemeinen gesellschaftlichen Anstöβen sind in diesem Zusammenhang bestimmte Einseitigkeiten und Begrenztheiten bisheriger sprachwissenschaftlicher Grundsätze zu nennen. S.23.

ترجمها ص ١٩ إلى:

* ونركز فيما يلى على جوانب التغير الجوهرية التى كانت لها أهمية فى تكوين علم النص، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعية العامة، ينبغى أن نذكر فى هذا السياق الإسهامات اللغوية الأساسية حتى الآن التى تتصف بالاستقلال والتحديد.

وترجمتها ص ١٦ إلى:

* ونركز فيما يلى على تلك الجوانب الخاصة بالتغير الجوهرى الوثيقة الصلة بنشوء علم النص. وينبغى أن نذكر فى هذا السياق، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعية العامة، أوجه محددة من التفرد والمحدودية فى الأسس اللغوية الحالية.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

جعل الصفة (الجوهرية) وصفاً للجوانب، وهى فى النص وصف للتغير، وترجم Herausbildung (نشوء، نشأة) إلى تكوين، وترجم كذلك Einseitigkeiten (أوجه التفرد) إلى استقلال، وترجم Begrenztheiten (أوجه المحدودية) إلى التحديد، وجعل المضاف إليه فاعلاً، وأقحم فعلاً غير موجود فى النص (تتصف) للفاعلين الأصليين. وترجم الأسس Grundsätze إلى إسهامات لتتفق مع ترجمته لكلمة Ansätze، وتضيع بذلك الفروق بينهما وبين Beiträge (إسهامات)، فيكون للكلمات الثلاثة ترجمة واحدة، هل هذا ممكن؟!

ويترجم Grammatikverständnis S.24 (فهم النحو) إلى مفهوم النحو، فأين مفهوم هنا، هل توجد هنا كلمة Begriff ؟! ويترجم المركب المعقد kommunikativ abgeschlossene Einheiten S. 24، إلى وحدات اتصالية مغلقة. ما هذا؟ هل اتصالية فى النص الأصلى صفة للوحدات؟ بالطبع لا، إنها تقييد للصفة الوحيدة، إذ المقصود: وحدات تامة (هذه هى الصفة) ثم من الناحية

الاتصالية تقييد لتامة، أى وحدات تامة من الناحية الاتصالية. ولا يراعى الزمن فى بعض المواضع، فيترجم haben spezialisiert (خَصَّصت) إلى تختص. ودون تفصيل فى المصطلحات، فلها موضعها فى آخر هذه المقارنات أنوه هنا إلى مصطلحات فاينريش المشهورة، وكيف أصابها الانحراف الشديد فى ترجمته، فمثلاً مصطلح Tempusmorphemen S.30 (مورفيمات الزمن) ترجمه إلى مورفيمات الصيغة ص ٢٨، وترجم Besprechende Tempora (أزمنة واصفة/ الوصف) إلى الصيغة المناقشة ص ٣٠، وترجم Erzählende Tempora (أزمنة القص/ القاصة) إلى الصيغة القاصة ص ٣٠، وترجم مصطلح Die Haltung der Gespanntheit S. 31 (وضع التوتر (الترقب، التوقع) إلى وضع التطلع ص ٣٠.

(18) doch bleibt dieser Ansatz zunächst streng syntaktisch orientiert, immer bezogen auf topologische Regularitäten einer bestimmten Sprache. Zugleich aber wird hier versucht, diese grammatischen Regularitäten Kommunikativ zu fundieren. S. 32.

ترجمها ص ٣١ إلى:

* مع ذلك يبقى اتجاه هذا الإسهام مبدئياً تركيباً محضاً، يعود دائماً إلى القواعد التصنيفية فى لغة معينة. لكنه فى الوقت نفسه يعد محاولة لتأسيس هذا الانتظام النحوى فى حقل الاتصال.

وترجمتها ص ٢٦ إلى:

* وقد ظل هذا النهج فى البداية محدداً تحديداً نحوياً صارماً، مرتبطاً دائماً بأوجه الاطراد النمطية فى لغة معينة، لكنه قد حوول هنا تأسيس (إقامة) أوجه الاطراد النحوى على أساس اتصالى.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

اتخذ التصرف هنا أشكالاً مختلفة، فقد ترجم streng (صارم) إلى محض، وأسقط جملة كاملة zugleich aber wird hier versucht وترجم topologische Regularitäten (وتعنى أوجه أو أشكال الانتظام أو الاطراد النمطية) إلى القواعد التصنيفية، ثم ترجمها حين جاءت مرة أخرى بعد ذلك إلى «الانتظام النحوى» فى المفرد، ما هذا؟ هل يمكن أن يترجم مصطلح واحد يتكرر فى عبارة واحدة ترجمتان مختلفتان؟! ويترجم كذلك Isotopieansatz S.30 (نهج التناظر/ التماثل) إلى إسهام النظائر، وهو المصطلح الأساسى المعروف للغوى الفرنسى جريماس. ويترجم مصطلح Kompatibilitäten. S.38 (أوجه التكامل) إلى التوافقية، ومصطلح Verträglichkeiten (أوجه التوافق) إلى الاحتمالية.

(19) Die auf diese Weise miteinander verknupften Lexeme desselben Textes bilden eine Isotopie kette/ Topikkette, und bei umfangreichen Texten bilden mehrere Isotopie-Ketten das Isotopienetz des Gesamttextes, das wiederum als das entscheidende Erklärungspotential für die Textkohärenz gilt. S. 38.

ترجمها ص ٣٩، ٤٠ إلى:

* تشكل لكسيمات النص الواحد المرتبطة بعضها ببعض على هذه الطريقة سلسلة نظائر/ سلسلة بؤرة، وفى حالة النصوص الواسعة تكون عدة سلاسل من النظائر شبكة النظائر للنص الكامل، وهو الذى يكون مرة أخرى عاملاً حاسماً فى إمكانات إيضاح تناسق النص.

وترجمتها ص ٣٤ إلى:

* وتشكل الوحدات المعجمية للنص ذاته المترابطة على ذلك النحو سلسلة تناظر/ سلسلة بؤرة. وفى حال النصوص الكبيرة تُشَكِّل عدةُ سلاسل من

التناظر شبكة التناظر للنص بأكمله، التى تعد بدورها ذات كفاءة تفسيرية حاسمة لتماسك النص.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أولاً أسقط desselben (ذاته) من النص، وظن أن جملة الوصل ترجع إلى النص الكامل فقال: وهو الذى، وكيف يكون ذلك؟! إن النص كلمة مذكر der Text، وجملة الوصل تبدأ بأداة محايدة das، وهى ترجع إلى الاسم السابق das Isotopienetz. وأضاف لفظ (عامل) إلى النص، وترجم Erlärungspotential (ويعنى كفاءة تفسيرية أو قدرة شارحة) إلى إمكانات إيضاح، أين الإمكانات هنا، وهل تتساوى مع كلمة Möglichkeit؟ وترجم الفعل gelten (يعد) إلى يكون، وترجم مصطلح Textkohärenz (تماسك دلالى للنص) إلى تناسق النص.

ويتداخل لديه مصطلحان بصورة مربكة، إذ يترجم مصطلح Koreferenz S. 39 (ويعنى التحاول أو الإحالة المشتركة) إلى حالة المرجعية المشتركة ص ٣٥، ويترجم مصطلح Referenzsemantik (ويعنى علم دلالة الإحالة) إلى دلالة مرجعية؟! ص ٣٥.

(20) In diesem Sinne postuliert beispielsweise van Dijk..., daβ eine generativ- transformatinoell angelegte Textgrammatik in der Lage sein müsse, die formale Rekonstruktion des Sprachvermögens eines Sprachbenützers vorzunehmen und,, eine poteniell unendliche Anzahl von Texten zu produzieren". S.40.

ترجمها ص ٤٣ إلى :

* فقد طالب فانديك... مثلاً فى هذا الإطار بوجوب كون قواعد النص التوليدية التحويلية قادرة على ملاحظة إعادة البناء الشكلية للثروة اللغوية لدى مستخدم اللغة وعلى «إنتاج عدد غير محدود من النصوص».

وترجمتها ص ٣٦، ٣٧ إلى:

* فقد افترض فان دايك... على سبيل المثال فى هذا الإطار أن نحواً للنص قائماً على أساس تحويلى - توليدى يجب أن يكون قادراً على إجراء إعادة البناء الشكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة، و«إنتاج عدد لا نهائى بشكل محتمل من النصوص».

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل posulierte (افترض) إلى طالب، وهو فى المعجم كذلك، لكن الجذر له معنى فلسفى، وهو افتراض أو فرض أو مسلمة. وترجم التركيب المعقد generativ-transformationell angelegte Textgrammatik (نحواً للنص قائماً على أساس تحويلى - توليدى) إلى (قواعد النص التوليدية التحويلية)، وترجم Sprachvermögen (كفاءة أو قدرة لغوية) إلى ثروة لغوية كأنها مرادفة لكلمة Wortschatz، برغم أن كلمة vermögen تعنى Fähigkeit وتعنى قدرة، واخترت مرادفها «كفاءة»، لأن نظرية تشومسكى تقوم على هذا المبدأ. وترجم vorzunehmen (إجراء (أن يجرى)) إلى ملاحظة، وأسقط poteniell (من المحتمل) من النص.

(21) Trotz eines auBerordentlich detaillierten-meist formallogischen - Regelapparats stieβen die Repräsentanten des Text-tiefenstruktur-Ansatzes aber bald auf grandsätzliche Schwierigkeiten bei der Anwendung dieses Modells auf konkrete Textbeschreibungen. Das wu rde u. a bei dem Versuch deutlich, abstrakte grammatische Regularitäten und Lexikon zur Genenierung von Brechts Kurzgeschichte... zu formulieren, da hier zwar strukturelle Eigenschaften von Sätzen innerhalb dieses Textes, nicht aber Kriterien für die grammatische Kennzeichnung der Wohlgeformtheit "eines Textes und damit für die

Abgrenzung von Texten und Nicht - Texten abgeleitet werden konnten. S.41.

ترجمها ص ٤٣، ٤٤ إلى:

* وعلى الرغم من وجود مراجع القواعد المفرطة التفصيل - غالباً باتجاه المنطق الصورى، فإن ممثلى إسهام البنية العميقة لنص قد قابلتهم بسرعة مشكلات جوهرية لدى تطبيق هذا النموذج على الدراسات النصية الفعلية.. وقد أصبح لدى محاولة صياغة المثاليات القواعد المجردة ووضع معجم لتعميم قصة برشت القصيرة... لأنه يمكن هنا اشتقاق صفات البناء فى الجمل داخل هذا النص، لكنه لا يمكن وضع حدود للتعريف القواعدى «بمثالية» النص، وبالتالى التفريق بين النصوص وغير النصوص.

وترجمتها ص ٣٧ إلى:

* وعلى الرغم من الآلة القاعدية الشديدة التفاصيل ـ القائمة على أساس المنطق الصورى غالباً ـ فإن ممثلى المدخل (المنطلق) الخاص بالبنية العميقة للنص سرعان ما اصطدموا بصعوبات جوهرية عند تطبيق هذا النموذج على أوصاف فعلية للنص. وصار هذا الأمر وغيره واضحاً عند محاولة صياغة أوجه اطراد نحوية مجردة ومعجم لتوليد أقصوصة برشت...، إذ أمكن هنا استنباط خواص تركيبية للجمل داخل هذا النص، وليس معايير للوصف النحوى الخاص بجودة السبك فى نص ما، ومن ثم للفصل بين النصوص وغير النصوص.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

أعتذر ابتداء عن طول النص، ولكنه مهم جداً لإبراز أشكال مختلفة من التصرف فى النص، ومن ثم الخلاف بين الترجمتين. أولها يترجم Regelapparat (الآلة القاعدية) وهو مصطلح معروف فى النحو التحويلى التوليدى إلى (مراجع القواعد). ويترجم الفعل المركب (stieβen bald auf) (سرعان ما اصطدموا بـ...)

إلى (قد قابلتهم بسرعة)، ويترجم Schwierigkeiten (صعوبات) إلى مشكلات، وهناك فرق بينهـا وبين Probleme، ويتـرجم grammatische Regularitäten (أوجه الاطراد أو الانتـظام النحـوى) ترجمـة جديدة غيـر الاثنتين الســابقتين المشــار إليـهـمـا فـيـمـا سـبق وهى المثــالـيــات القــواعـدية، ويـتـرجم الاسم Generierung (توليد) المشتق من الفعل generieren المقابل للفعل الانجليزى to generate، الخاص بنظرية تشومسكى، والذى يحل محله فى اللغة الألمانية أحياناً Erzeugung ⟶ erzeugen يترجمه إلى تعميم، وأظن أن الأمر قد اختلط عليـه هنا مع الفعل (generalisieren). ويتـرجم Eigenschaften (خـواص) إلى صفات،ويترجم Kriterien (معايير) إلى حدود، وكأنها Grenze، ويترجم المصطلح Wohlgeformtheit إلى مثالية كأنها مفرد مقابل لـ Regularität، ما هذا؟! إن لهذا المصطلح نظيراً مشهوراً جداً فى البلاغة العربية، أظنه يتكرر عند المؤلفين وهو جودة السبك، ويقابل لدى المؤلفين أيضاً مصطلح Wohlkomponiertheit (جودة أو كمال التأليف أو النظم أو الحبك).

(22) In diesem Sinne definiert Brinker (1973, 21) einen Text als "geordnete Menge von Propositionen, die vor dem Hintergrund einer thematischen Textbasis durch logisch - semantische Relationen miteinander verbunden sind". S. 45, 46.

ترجمها ص ٥٠ إلى:

* بهذا المعنى يعرف برينكر (١٩٧٣م، ٢١) النص بأنه «كمية منتظمة من القضايا... تربط بخلفية قاعدة النص الموضوعية بواسطة علاقات دلالية - منطقية».

وترجمتها ص ٤٣ إلى:

* ومن خلال هذا الإطار يعرف برينكر (١٩٧٣، ٢١) النص بأنه «كم منظم من القضايا.. التى تترابط من خلال علاقات منطقية ـ دلالية، استناداً إلى الأساس الموضوعى للنص».

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل miteinander verbunden sind (تترابط) وهو الفعل المركب المضـاعف إلى فـعل بسـيط (تربط)، وترجم المركب الحـرفى vor dem Hintergrand (استناداً إلى) ترجمة حرفية إلى (بخلفية)، وترجم thematische Textbasis (أساس موضوعى للنص) إلى (قاعدة النص الموضوعية). وترجم بعد ذلك Motivation S. 46 (تحفيز) إلى حوافز، وKonkretisierung S. 46 (التعيين أو جعل الشيء محسوساً أو معيناً) إلى إيجاد المحسوسية، ويترجم المركب الحرفى in Abhängigkeit von Intention und Situation S. 46 (فى ارتباط بالمقصد والموقف) إلى (اعتماداً على المقصد والحالة).

(23) Nach Isenberg stellt jeder Text ein <u>Quintupel der Form</u>/ P, I, G, V, S/ dar. S. 52.

ترجمها ص ٥٨ إلى:

فحسب ايزنبرج يشكل كل نص خمسة أضعاف الصيغة /د، م، ش، إ، س/.

وترجمتها ص ٥٠ إلى:

* فحسب ايزنبرج يعد كل نص خماسى الشكل /P, I, G, V, S/، يقصد له خمس زوايا ⬠ [S = بنية السطح (بنية نحوية)، وP = بنية الحمل (= بنية دلالية)، وI= بنية المقصد، وC = بنية الشرط، وV= بنية الإحالة].

ويترجم كذلك Prädikationsstruktur S.52 (بنية الحمل) لأنه مصطلح منطقى إلى «بناء الخبر»، فصار مصطلحاً نحوياً، وترجم أيضاً المصطلح Kommunikative Prädikate S.52 (المحمولات الاتصالية) إلى الأخبار الاتصالية ص ٥٩، ويترجم Wohlgeformtheitsbeding_ungen S.53. (شروط

جـودة السـبك) . رجـمـة ثالثـة إلى شـروط مـثـاليـة التـعـبـيـر، ويتـرجم المركب Manifestationen gesellschaftlichen Handelns S. 53 (تحقيقات أو تجليات الفـعل الاجـتـمـاعـى) إلى بيـانات العمل الاجـتـمـاعـى ص ٦٠، وأخـيـراً يتـرجم Wohlkomponiertheit S. 53 (جـودة أو كـمـال التـأليف أو الحبك أو النظم) إلى مثالية التركيب؟!.

(24) Texte interessieren daher nicht mehr nur als fertige Produkte ... die dann syntaktisch und/ oder semantisch zu analysieren sind, sondern sie werden als Elemente umfassender Handlungen untersucht, als Instrumente zur Durchsetzung konkreter kommunikativer und sozialer Sprecher - Intentionen" S. 54.

ترجمها ص ٦١ إلى:

* لم تعد النصوص مهمة فقط بوصفها إنتاجاً منتهياً...، مما يمكن تحليله نحوياً و/ أو دلالياً، بل أصبحت تفحص بوصفها عناصر أحداث عامة، أو أدوات لتحقيق حدسى معين للمتكلم من ناحية اتصالية واجتماعية.

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* ومن هنا لم يعد يُعْنَى بالنصوص على أنها ليست إلانتـاجات جاهزة...، تحلل تحليلاً نحوياً و/ أو دلالياً، بل إنها صارت تبحث بوصفها عناصر أفعال شاملة، وبوصفها أدوات لتحقيق مقاصد اتصالية واجتماعية معينة للمتكلمين.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

حول الفعل interessieren (يُعْنَى بـ، يهتم بـ) إلى صفة (مهمة)، وحول الجـمع وتصـرف فى الوصف فى fertige Produkte (نتاجات جاهزة) فصارت لديه (إنتـاجـاً منتـهـياً)، وترجم الفعل untersucht (تدرس، تحلل، تبـحث) إلى

تفحص، وهذا معنى أقرب إلى المعنى العلمى والطبى بخاصة للكلمة ومشتقاتها، وترجم أفعال شاملة إلى أحداث عامة، ولا أدرى كيف ترجم Intentionen (مقاصد) بهذه الطريقة هل تداخلت لديه مع كلمة Intuition (حدس) ؟!، كما أنه فصل بين الاسم وصفاته دون داع إلى ذلك.

(25) Sprechen is folglich als ein Tun, eine Tätigkeit, ein Handeln zu Kennzeichen. S. 55.

ترجمها ص ٦٢ إلى:

* فالتلفظ بحد ذاته يمكن تعريفه على أنه فعل أو ممارسة أو تصرف.

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* فالكلام تبعاً لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

التعريف كله موضع خلاف لأنه تصرف فى المصطلحات الأساسية فى نظرية الأفعال الكلامية التى يرجع إليها هذا التعريف، أولها مصطلح الكلام أو التحدث (Sprechen) يختلف عن Aussprechen الذى يمكن أن يعنى لفظاً أو تلفظاً أو نطقاً، وترجم ein Tun الذى يقابل فى هذه النظرية المصطلح الانجليزى do(*)، إلى فعل، فضاع الفرق بينه وبين Handeln أو Handlung، وهما يقابلان فى الانجليزية act, action، ويترجم Tätigkeit (نشاط أو فاعلية) إلى ممارسة فضاع الفرق بينه وبين praktizieren، وهو أقرب إلى مصطلح Activity الانجليزى، ولذلك يترجم العنوان Handlungs - und Tätigkeitstheorien S.54 (نظريات

(*) انظر كتاب أوستن: Austin, J. L. 1962. How to do things with words. Oxford، الذى ترجمه عبدالقادر قينينى بعنوان: نظرية أفعال الكلام العامة، غير موجود فى الأصل، ثم عنوان فرعى: كيف ننجز الأشياء بالكلام، وهو العنوان الأصل، وترجم do هنا إلى ننجز.

الفعل والنشاط) إلى نظريات الفعل والممارسة ص ٦٢. ويترجم Handeln إلى تصرف، وهذا اللفظ ليس بمصطلح، ويتداخل مع مفردات كثيرة لا محل لذكرها خشية الإطالة. بل يحول الظرف folglich (تبعاً لذلك، إذاً، ومن ثم...) إلى عبارة (بحد ذاته). وقبل ذلك يترجم Konzepte (تصورات أو تخطيطات) إلى مشاريع وكأنها Projekte ما هذا؟!

(26) Erst wenn man die Bedingungen, unter denen sich das Sprechen und Schreiben vollzieht, regelhaft beschreibt, kann man nach dieser Hypothese auch die eigentliche Bedeutung von Äuβerungen in der praktischen Kommunikation erfassen. S.55.

ترجمها ص ٦٣ إلى:

* عندما توصف بدقة الشروط التى يتحقق بوجودها النطق والكتابة، يمكن حينئذٍ حسب هذا الافتراض أن يفهم أيضاً المعنى الحقيقى للأقوال فى التخاطب العملى.

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* وحين توصف الشروط التى يُنْجَز بناءً عليها الكلام والكتابة، وصفاً منظماً، يمكن حينئذٍ فقط حسب هذا الافتراض إدراك المعنى الحقيقى للمنطوقات أيضاً فى أثناء التواصل الفعلى.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Sprechen (الكلام) إلى النطق خلاف الترجمة السابقة وهى التلفظ، وكلاهما كما قلت آنفاً يرجع إلى Aussprechen. وترجم الظرف regelhaft (منظماً، وفق القواعد) إلى دقة وكأنه präzis، وترجم المنطوقات إلى أقوال وكأنها Aussagen، وترجم Kommunikation (التواصل، الاتصال) إلى التخاطب وكأنها Anreden. وأسقط Erst (فقط) من الترجمة وهى قيد للجملة بأكملها.

(27) 3 - der perlokutive Akt,der die Wirkung der sprachlichen Äuβerung auf den Hörer <u>bezeichnet,</u> also das, beim Hörer <u>über das Konventionelle hisausgehend bewirkt</u> wurde (daβ er sich z. B. freut oder ärgert...) S. 56.

ترجمها ص ٦٣ إلى:

* ٣ ـ فعل الإنجاز التام الذى يصف أثر القول اللغوى فى السامع، أى ما يسببه لدى السامع (بأنه مثلاً: فرح أو غضب).

وترجمتها ص ٥٥ إلى:

* ٣ ـ الفعل الاستلزامى الذى يحدد أثر المنطوق اللغوى على السامع، أى ما يحدث لدى السامع متجاوزاً ما هو عرفى (بأن يسعد أو يغضب مثلاً...).

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم der perlokutive Akt (الفعل الاستلزامى أو التأثيرى) بالإنجاز التام، لأنه يترجم der illokutive Akt (الفعل الإنجازى) إلى فعل الإنجاز النظرى، وكان يجب أن يكون الناقص ليقابل التام، وهذا غريب! ولا يؤيده ما ورد فى نظرية أفعال الكلام لأوستن، ولا حتى ترجمة فينيني لها(*). وأسقط عبارة كاملة هى: über das Konventionelle hinausgehend (متجاوزاً ما هو عرفى)، ويغير زمن الفعلين المثالين من الحال إلى الماضى.

(28) , daβ mit jeder Äuβerung auch ein <u>Prädikationsakt</u> und ein <u>Referenzakt</u> vollzogen werde. Diese beiden Teilakte werden als <u>propostitionaler Akt zusammaengefaβt</u> (und vom

---

(*) يترجم فينيني (الفصل الثامن ص ١١٣ وما بعدها) locutionary act فعل الكلام (مجرد فعل الكلام ذاته)، وillocutionary act <u>قوة</u> فعل الكلام (القوة التى يمتلكها) وperlocutionary act <u>لازم</u> فعل الكلام (الأثر الذى يحققه). انظر الكتاب الذى سبق ذكره فى هامش متقدم.

lokutiven Akt Austens abgehoben). Für das Relikt des um diese beiden Komponenten reduzierten lokutiven Akts Austins verwendet Searle den Terminus "Äußerungs - akt". S. 56.

ترجمها ص ٦٤ إلى:

*، بأنه مع كل قول يتم أيضاً الفعل الخبرى وفعل المرجعية. هذان الفعلان الجزئيان يجمعان بوصفهما فعل القضية (ويفصلان عن الإنجاز النظرى لدى أوستن). وبالنسبة إلى العوامل المتبقية بعد اختصار فعل التلفظ عن طريق فصل فعل القضية لدى أوستن، فإن سيرل يستخدم لها مصطلح «فعل القول».

وترجمتها ص ٥٥ إلى:

* ، أنه مع كل منطوق ينجز أيضاً فعل حمل وفعل إحالة. ويختصر كلا الفعلين الجزئيين بوصفهما فعلاً قضوياً (ويفصلان عن فعل القول (المحض) لدى أوستن). ويستخدم سيرل مصطلح «فعل المنطوق»، لما تبقى من فعل القول لدى أوستن الذى تقلص إلى هذين المكونين (أى الفعل القضوى وفعل المنطوق).

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

لا تخبر ترجمة هذه الفقرة والفقرات السابقة عن معرفة بنظرية أفعال الكلام لدى أوستن وتطورها لدى سيرل، ودليلنا من الأفعال والمصطلحات والعبارة دون حاجة إلى حكم تقويمى كما قلت إذ تكفى المقارنات لإيضاح ذلك. فالفعل المستخدم فى هذه النظرية هو «ينجز» لا «يتم». ومصطلحات أوستن فلسفية منطقية، ولذلك لا معنى لديه لترجمة Prädikationsakt (فعل الحمل) إلى الفعل الخبرى، ولا Referenzakt (فعل إحالة) إلى فعل المرجعية، ولا propositionaler Akt (فعل قضوى) إلى فعل القضية، ولا lokutiver Akt (فعل القول المحض) إلى الإنجاز

النظرى مرة وفعل التلفظ مرة أخرى، ولا Äuβerungsakt (فعل المنطوق) إلى فعل القول كما قلت من قبل، ويترجم كذلك beide Komponenten (مكونان) إلى العوامل ، أين العوامل فى هذه النظرية؟! والعبارة فى مجملها مضطربة، ولا تقدم مضمونها فى وضوح، وما وضعته بين أقواس إضافة إلى النص هو تفسير ما طوره سيرل فى تقسيمه الرباعى للفعل، وليس الثلاثى كما بينت من قبل لدى أوستن.

(29) Es richtete sich... auf die Kennzeichnung des Zusammenhangs der Handlungsstrukturen von Texten mit ihnen entsprechenden sprachlichen Stukturen. S. 57.

ترجمها ص ٦٥ إلى:

* يقوم... على تعريف السياق فى أبنية الحدث فى النصوص مع أبنيتها اللغوية المناسبة.

وترجمتها ص ٥٦ إلى:

* تَوَجَّه... إلى وصف صلة أبنية الفعل فى النصوص بالأبنية اللغوية المطابقة لها.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل المركب الانعكاسى richtete sich auf (تَوَجَّهَ إلى) إلى يقوم على، وغير زمنه من الماضى البسيط إلى الحال، وترجم Zusammenhang (صلة أو علاقة) إلى السياق وأضاف إليها تعريف، ولا علاقة للمقام بأى تعريف.وقد تصلح ترجمة السياق فى تركيب آخر مثل: in diesem Zusammenhang، ويترجم أبنية الفعل إلى أبنية الحدث، وترجم entsprechenden (المطابقة لها) إلى المناسبة، فأضاع العلاقة بين أبنية الفعل والأبنية اللغوية.

(30) Dazu gehören vor allem Bedingungen für die Motivation des Sprechers and des Hörers für die Aufrichtigkeit, die

soziale <u>Situation</u> und die <u>institutionelle</u> Bindung eines Types <u>inllokutiver Handlungen.</u> S.57.

ترجمها ص ٦٦ إلى:

* وتتبع إلى ذلك قبل كل شيء شروط لحفز المتكلم والسامع وللصدقية وللحالة الاجتماعية وللربط التكوينى لنمط أحداث الإنجاز النظرى.

وترجمتها ص ٥٧ إلى:

* ويتبع ذلك بوجه خاص شروطاً لتحفيز المتكلم والسامع وللسلامة وللموقف الاجتماعى وللربط المؤسسى فى نمط من الأفعال الإنجازية.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

- ترجم Motivation (تحفيز) إلى حفز، ولكنى أستخدم المصدر من الفعل المشدد (حَفَّز Motivieren)، وهو يستخدم مصدر الفعل البسيط (حَفَز)، وترجم Aufrichtigkeit (السلامة) إلى (الصدقية)، ويترجم institutionelle Bindung (الربط المؤسسى أو المؤسساتى) إلى الربط التكوينى وكأنها konstitutiv، وترجم Situation (الموقف الاجتماعى) إلى الحالة الاجتماعية، وترجم الأفعال الإنجازية إلى أحداث الإنجاز النظرى؟!، وترجم بعد ذلك explizit performative Formeln S. 58 (صيغ أو صياغات أدائية صراحةً) إلى صيغ الإنشاء المفصلة ص ٦٧ ويترجم Modalpartikeln (أدوات الوجهة) إلى أدوات الكيفية ص ٦٧، ويترجم das Subjekt S. 61 (الذات) إلى الفاعل، وكان يمكن ذلك إذا كان السياق سياق الحديث فى النحو، ولكن المؤلفين يضعان بعدها العبارة المرادفة (der menschliche Psycho، أى النفس البشرية). ويترجم المصطلح المقابل Objekt إلى المفعول، كيف يكون ذلك؟ لقد وضع المؤلفان أيضاً لفظاً موضحاً مرادفاً، فقالا: der Objekt (der Wirklichkeit) أى موضوع (الواقع).

(31) auf die Weise entsteht eine <u>dialektische</u> <u>Wechsel- wirkung</u> zwischen Subjekt und Objekt. S. 62.

ترجمها ص ٧٣ إلى:

* بهذا تنشأ جدلية ذات تأثير متبادل بين الفاعل والمفعول.

وترجمتها ص ٦٢ إلى:

* وعلى هذا النحو ينشأ تأثير متبادل ديالكتيكى (جدلى) بين الذات والموضوع.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

جعل الصفةَ اسماً والاسم صفة، حين ترجم dialektische Wecksel-wirkung (تأثير متبادلى ديالكتيكى (جدلى)) إلى «جدلية ذات تأثير متبادل»، وترجم (بين الذات والموضوع) إلى «بين الفاعل والمفعول». وترجم الفعل vollziehen مرة أخرى إلى يتمنون ص ٧٢، وقلنا فيما سبق يستخدم فى نظرية أوستن: ينجزون، فما علاقة الإنجاز بالتمنى؟! ويترجم Lebenpraxis (الواقع المعاش أو الدربة الحياتية ص ٦٢) إلى الحياة العملية ص ٧٣، ويترجم الفعل aufgreifen (احتضن، تبنى) إلى تابعَ...

(32) Da sich Handlungen immer im Rahmen Konkreter gesellschaftlicher Bedingungen vollziehen, richtete sich das Interesse tätigkeitsorientierter linguistischer Untersuchungen auch auf die Spezifizierung des dem Handeln zugrunde liegenden Bedingungsgefüges, der Situation.,, All das, was einen bestimmten Ausschnitt aus der gesellschaftlichen Praxis, der ein (Kommunikations-) Ereignis hervorbringt, kennzeichnet, kann man zusammenfassend als die (Kommunikations-) Situation bezeichnen...

Zahlreiche Beschreibungen der auf die Kennzeichnung des Situationsmodells von W. Hartung (1983 a, 360f). Er nennt 3 Aspekte, die für den Vollzug von Tätigkeiten wesentlich sind: die Tätigkeitssituation (der aktionale Rahmen der Gesamtsituation), die Situation (das Gefüge der sozialer Parameter) und die Umgebungssituation (die sinnlich wahrnehmbaren Handlungsfelder). Grandlegend für die Gesamts - situationen sind. die Tätigkeitssituation, sie bestimmen in hohem Grade auch Inhalte, Ziele und Formen der sprachlichen Kommunikation. Hartung (1982 a, 360) verweist aber auch schon auf die subjektive Seite der Situation, auf das Situationsverständnis der Subjekte. S. 63.

ترجمها ص ٧٥ إلى:

* حيث تتم الأحداث دائماً فى إطار شروط اجتماعية مباشرة، فإن اهتمام الأبحاث اللغوية القائمة على مفهوم الممارسة يتجه أيضاً إلى تخصيص مجموعة الشروط التى تكون أساس العمل، أى الحالة كل ما يحدث شريحة معينة من الواقع الاجتماعى أو ينجم عنها حدث (اتصالى) يمكن أن يطلق عليه بشكل عام حالة (اتصالية) ...

قدمت دراسات كثيرة حول عوامل الحالية؛ وسنقتصر هنا على تعريف نموذج الموقف لدى هارتونج (١٩٨٣م أ، ٣٦٠) . فهو يسمى ثلاثة جوانب، ذات أهمية فى إتمام الممارسات: حالة الممارسة (الإطار الفعلى للحالة الكلية)، والحالة الاجتماعية (مجموعة المقاييس الاجتماعية) وحالة المحيط (ما يمكن ملاحظته ذهنياً من حقول الحدث) . والأساس فى الحالات العامة هى حالات الممارسة . فهى تحدد بدرجة كبيرة أيضاً المضامين والأهداف والأشكال الاتصال اللغوى. لكن هارتونج (١٩٨٣م

أ، ٣٦٠) أيضاً كان يحيل إلى الجانب الشخصى فى الحالة وإلى فهم الحالة لدى الفواعل.

وترجتها ص ٦٤، ٦٥ إلى:

* ولما كانت الأفعال تنجز دائماً فى إطار قيود اجتماعية محددة فإن اهتمام البحوث اللغوية القائمة على نظرية النشاط يتجه أيضاً إلى تخصيص التكوين الشرطى الذى يعد أساس الفعل، ألا وهو الموقف؛ فكل ما يصف قطاعاً معيناً من الواقع الاجتماعى الذى ينتج فعلاً (- اتصالياً)، يمكن أن يتحدد باختصار بأنه موقف (- اتصالى) ...

طرحت أوصاف كثيرة للعوامل الموقفية: سنقتصر هنا على وصف نموذج الموقف لـ ف. هارتونج (١٩٨٣م أ، ٣٦٠)، فهو يُعَيِّن ٣ جوانب، تعد جوهرية لإنجاز أوجه النشاط: موقف النشاط «الفاعلية» (الإطار الفعلى للموقف الكلى) والموقف الاجتماعى (تكوين المعايير الاجتماعية)، وموقف المحيط (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً). وتعد مواقف النشاط «الفاعلية» أساساً للمواقف الكلية، فهى تحدد بدرجة كبيرة مضامين الاتصال اللغوى وأهدافه وأشكاله أيضاً، ولكن هارتونج (١٩٨٣ أ، ٣٦٠) قد أشار أيضاً إلى الجانب الذاتى للموقف، إلى الفهم الموقفى للذوات.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أعتذر كل العذر عن طول الاستشهاد، ولكنه يضم تكراراً لأدلة دامغة على فوضى المصطلح، ليس بشكل منعزل، وإنما قيمة إيضاحها فى ورودها فى سياقاتها، وبخاصة مصطلحا الموقف والنشاط «الفاعلية» اللذان تكررا لدخولهما فى تراكيب مختلفة. فقد ترجم Tätigkeitstheorie (نظرية النشاط «الفاعلية») وهى ممتدة الجذور فى علوم الفلسفة والاجتماع والنفس واللغة، ويلاحظ أنى أضع كلمة فاعلية بجوار نشاط لأن المصطلح المقابل فى الانجليزى هو activity كما قلت، يترجمها إلى نظرية الممارسة، ويترجم Bedingungsgefüge der Situation (التكوين

الشرطى للموقف) إلى مجموعة الشروط للحالة، ثم يترجم Handeln (الفعل) إلى العمل، وكان قد ترجمها فى نصوص أخرى «التصرف»، وترجم konkret (محددة) إلى مباشرة وكأنها indirekt، وAusschnitt (قطاعا) إلى شريحة، وترجم Kommunikations-) Ereignis) (واقعة الاتصال) إلى حدث (اتصالى) مع أنه يترجم Handlung (en) (حدث «أحداث») فى غالب النصوص، فما الفرق بينهما؟!، ويترجم Kommunikations-) Situation) (موقف الاتصال) إلى حالة اتصالية وكأن الأصل Zustand (حال) (والجمع Zustande)، وحول الاسم إلى صفة وكأنه kommunikativ ويترجم Situative Faktoren (عوامل موقفية) إلى عوامل الحالية، ولا أدرى لماذا عدل فجأة وسط كل هذه الأوجه للتصرف فترجم Situationsmodell إلى نموذج الموقف؟!

وينكص ثانية إلى حاله الأولى فيترجم المصطلحات الثلاثة للموقف لدى هارتونج، وهى Tätigkeitssituation (موقف النشاط «الفاعلية») إلى حالة الممارسة، ومن ثم ترجم مدلوله Gesamtsituation (الموقف الكلى) إلى الحالة الكلية، وكذلك soziale Situation (الموقف الاجتماعى) إلى الحالة الاجتماعية، و Umgebungssituation (موقف المحيط) لأن مصطلح Umgebung يقابل المصطلح الانجليزى environment، إلى حالة المحيط. ثم نجد تعريفه لهذا المصطلح بأنه (ما يمكن ملاحظته ذهنياً من حقول الحدث)، وأرى أن ترجمة التعريف هى (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً)، لأن sinnlich تعنى حسياً لا ذهنياً كما قال. أما التركيب الإضافى التالى فقد ترجمه ترجمة تأباها قواعد العربية، فقد نقل Inhalte, Ziele und Formen der sprachlichen Kommunikation إلى «المضامين والأهداف والأشكال الاتصال اللغوى». مفردات متراصة لا معنى لها مجموعةً. وأرى أن يلحق المضاف إليه بالاسم الأول المضاف ثم تعود الضمائر بعد ذلك إليه، أى مضامين الاتصال اللغوى وأهدافه وأشكاله. وأخيراً يترجم التركيب الإضافى التالى: die subjektive Seite der Situation إلى عبارة غامضة أيضاً هى: الجانب الشخصى للحالة، وهى لا تناسب بذلك العبارة المفسرة التى أعقب بها

المؤلفان ذلك التركيب، ولذا أرى أن ترجمتها «الجانب الذاتى للموقف»، فتناسب ما يليها وهو: das Situationsverständnis der Subjekte (فهم الذوات للموقف). التى ترجمها إلى: فهم الحالة لدى الفواعل، مضاعفاً بذلك غموض العبارة الأولى.

(33) Die gesellschaftliche <u>Determiniertheit</u> kommunikativer Prozesse läβt auch die <u>Eigenständigkeit</u> der kommunikativen Tätigkeit und die Spezifik kommunkativer Beziehungen deutlicher hervortreten. S. 65.

ترجمها ص ٧٨ إلى:

* وقد جعل تصميم المجتمع فى قضايا الاتصال أيضاً استقلالية الممارسة الاتصالية، وخصوصية العلاقات الاتصالية تظهر على السطح بشكل بارز.

وترجمتها ص ٦٧ إلى:

* ومكّن التحديد الاجتماعى لعمليات اتصالية أيضاً من إظهار تفرد النشاط الاتصالى وخصوصية العلاقات الاتصالية بشكل أكثر وضوحاً.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم gesellschafliche Determiniertheit (التحديد الاجتماعى) إلى تصميم المجتمع، وترجم العمليات الاتصالية إلى قضايا الاتصال، وترجم Eigenständigkeit (تفرد) إلى استقلالية وكأنها Unabhängigkeit، وجعل الفعل (يظهر) يقع على الخصوصية، وهو يقع على التفرد والخصوصية معاً، وترجم deutlicher (بشكل أكثر وضوحاً) إلى بشكل بارز.

(34) 2- Die <u>Überbetonung</u> des <u>intentionalen Aspekts</u> läβt die obiektive Determiniertheit der Kommunikation als <u>gesellschaftlichen Prozeβ</u> zurücktreten, macht das Zusammenspiel von Sprecher und Hörertätigkeiten in der <u>Interaktion</u> in ihrer Abhängigkeit von den Bedürfnissen und

Bedingungen des kommunikativen Gesamtprozesses nicht deutlich. S. 66.

ترجمها ص ٧٩ إلى:

* ٢ ـ المبالغة فى إبراز جانب المقصد يسبب التراجع فى التحديد الموضوعى للاتصال بوصفه قضية مجتمعية، ويجعل توافق نشاطات المتكلم والسامع فى تداخل اعتمادهما على حاجات العملية الاتصالية الشاملة وشروطها غير واضح.

وترجمتها ص ٦٧ إلى:

* ٢ ـ تؤدى المبالغة فى التركيز على الجانب المقصدى إلى تراجع التحديد الموضوعى للاتصال بوصفه عملية اجتماعية، وتجعل اتفاق أوجه نشاط المتكلم والسامع فى التفاعل، فى ارتباطها بحاجات عملية الاتصال الكلية وشروطها، غير واضح.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

بادى الأمر ثمة أمر محير هنا، إذ يعود إلى ترجمة Determiniertheit إلى تحديد، فلماذا ترجمها إلى تصميم قبل ذلك؟! وكذلك يعود ليترجم Tätigkeiten إلى نشاطات، فلماذا ترجمها قبل ذلك إلى ممارسة وممارسات ونظرية الممارسة وموقف الممارسة... إلخ؟!

وقد ترجم Überbetonung (التركيز على) إلى إبراز، وترجم الصفة (المقصدى) إلى اسم (المقصد)، وترجم Prozess (عملية) إلى قضية عدولاً منه عن اختيارنا، ويترجم Interaktion (تفاعل) إلى تداخل، ويرجع in ihrer Abhängigkeit (اعتمادهما) إلى المتكلم والسامع، وأظن أنها تعود إلى أوجه نشاطهما، ولذلك قلت: فى ارتباطها.

(35) Über die Art, wie die einzelnen Kenntnissystemee <u>in sich strukturiert sind</u>, vermittelt die kognitive Psychologie

interessante Aufschlüsse. Als Festpunkte des Wissenbesitzes dūfren fraglos Begriffe/ Konzepte angesehen werden (Klix 1984, 10). Sie sind mit bestimmten relevanten Merkmalen im Bewuβtsein gespeichert, und der Prozeβ des Erkennens von Begriffen, verläuft daher auch über die Identifikation von Merkmalen und die Zuordnung dieser Merkmale zu bestimmten Objekten (und Zuordnung der Objekte zu bestimmten Klassen von Objekten). S. 68.

ترجمها ص ٨٢ إلى:

* يعطى علم النفس الإدراكى اكتشافات هامة عن الطريقة التى تبين كيف تبنى أنساق المعرفة المفردة بعضها مع بعض. ويمكن أن تعد المفاهيم / التصورات بلا شك نقاطاً ثابتة فى امتلاك العلم (كليكس ١٩٨٤م، ١٠). فهى تخزن مع معلومات معينة مهمة فى الوعى، وتجرى عملية التعرف على المفاهيم لذلك أيضاً عبر هوية السمات وتوزيع هذه السمات على أشياء محددة (وتوزيع الأشياء إلى طبقات معينة من الأشياء).

وترجمتها من ٧٠، ٧١ إلى:

* يقدم علم النفس الإدراكى إيضاحات مهمة عن الطريقة التى تنماز بها أنظمة المعرفة المفردة بعضها عن بعض. ويمكن بلا شك أن ينظر إلى المفاهيم/ التصورات على أنها مواضع ثابتة لامتلاك المعرفة (كليكس ١٩٨٤، ١٠). فقد اختُزِنت فى الوعى مع سمات معينة وثيقة الصلة، ومن هنا تجرى عملية معرفة المفاهيم أيضاً عبر اسكناه السمات، وإلحاق هذه السمات بموضوعات محددة (وإلحاق «هذه» الموضوعات بأقسام معينة للموضوعات).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم Aufschlüβe (إيضاحات) إلى اكتشافات وكأنها مرادفة للكلمة Entdeckungen، ويترجم المكون الفعلى المعقد in sich strukturiert sind (تتماز بـ) إلى تبين كيف تبنى، ويترجم المركب الاسمى Wissensbesitz (امتلاك المعرفة) إلى امتلاك العلم، ويترجم المركب الفعلى sind gespeichert in (اختُزِنت أو مختزنة فى) إلى تُخَزَّن، ويترجم Mermalen (سمات) مرة إلى معلومات ومرة إلى سمات، ويترجم relevante (وثيقة الصلة) إلى مهمة، ويترجم Identifikakion إلى هوية، وترجمتها إلى استكناه، وهو مصدر من الفعل identifizieren (معرفة كنه، أصل، هوية) لقوة فى الكلمة، وترجم Zuordnung (إلحاق) إلى توزيع، Objekte (موضوعات) إلى أشياء، وKlassen (أقسام أو فئات) إلى طبقات.

(36) -, indem die allgemeinen Weltwissens- Struktuen ausgeweitet werden zu umfassenden Akionsmodellen unter Einbeziehung typischer Komponenten sozialer Situationen und sozialer Rollen der Handelnden. Die Wissensstrukuren im Gedächtnis sind nach dieser Hypothese so organisiert, wie sie gebraucht und instumentalisiert werden; in ihnen sind daher nicht nur Repäsentationen für Individuen/ Konzepte und Identitäten zwischen ihnen anzunehmen, sondern ebenso auch Relationen der Zeit, des Raums und der Ursache - immer bezogen auf bestimmte Zwecke. S. 72.

ترجمها ص ٨٧، ٨٨ إلى:

* -، حيث توسع أبنية العلم العالمى العامة إلى نماذج أفعال شاملة مع تضمين عوامل معتادة فى الحالات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية لصانع الحدث. فأبنية العلم فى الذاكرة تكون حسب هذه الفرضية منظمة،

كما يحتاج إليها، وتستخدم أداة فيها؛ لذلك لا تؤخذ فيها فقط تمثيلات الأفراد/ التصورات والهويات فيما بينها بعين الاعتبار، بل كذلك أيضاً علاقات الزمن والمكان والسبب ـ بالعودة دائماً إلى أهداف معينة.

وترجمتها ص ٧٥، ٧٦ إلى:

* ـ، إذ توسع فيها الأبنية العامة لمعرفة العالم إلى نماذج أفعال شاملة بالاشتمال على مكونات نمطية لمواقف اجتماعية وأدوار اجتماعية للفاعلين. وتُنَظَّم أبنيةُ المعرفة فى الذاكرة حسب هذه الفرضية، على ما يُحْتاج إليها وتُفَعَّل أدواتُها (تصير وسيلةً). ومن ثم لا يفترض فيها أوجه تمثيل للأفراد والتصورات وأشكال التطابق بينها فحسب، بل علاقات الزمان والمكان والعلة كذلك ـ بالنظر دائماً إلى أهداف معينة.

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

فى ترجمته للجملة الأولى: أبنية العلم العالمى العامة، تصرف لا يتفق وقواعد العربية، إذ فصل بين الصفة والموصوف: الأبنية العامة، ثم ترجم Weltwissen وهو مصطلح مشهور جداً فى البحث النصى وبخاصة نظرية بتوفى التوليدية (انظر كتابى علم لغة النص ص ٢٥٦ وما بعدها) ويترجم هناك إلى معرفة العالم أو المعرفة بالعالم (يقصد العالم الخارجى) ولا علاقة لذلك بترجمته «العلم العالمى» ما معنى هذا؟! ويحول الجمع إلى مفرد فى ترجمة المركب Rollen der Handelnden (أدوار الفاعلين) إلى أدوار صانع الحدث، ويترجم Wissenstrukturen (الأبنية المعرفية) إلى فأبنية العلم، أى علم هذا؟! (انظر حول نظرية بتوفى فى الكتاب السابق)، ويترجم الفعل intrumentalisiert werden إلى (تستخدم أداة)، وكما قلت لهذا الفعل علاقة بالبراجماتية، واستخدم فى البحث النصى بمعنى: يتوسل، يستعمل وسيلة، يُفَعّل وسيلياً، والاسم منه الوسيلية أو الأداتية، أى أن الأبنية المعرفية تستخدم وسيلة أو أداة أو واسطة لأمر آخر. ويترجم Identitäten (أوجه المطابقة) إلى الهويات، فالمعنى الأول لها فى المعجم تطابق، تساوٍ، مطابقة، وقد تستخدم بمعنى

وحدة أو هوية فى سياق آخر، فترادف Identifikation. وأرجح المعنى الأول حتى لا تضيع الصلة بين الكلمة وبين ما تعود إليه، وهو أوجه التمثيل السابقة، إذ توجد أشكال مطابقة فيما بينها. ويترجم bezogen auf (بالنظر إلى) إلى بالعودة إلى.

(37) 2- die Aktualisierung mit Hilfe von Operationen/ Prozeduren auf der Basis von Gedächtnisinhalten, dabei sind sowohl die Eingaben für die Prozeduren (vor allem Texte und Textelemente als auch die Prozeduren selbst, also deren Funktionsweise von Interesse. Die Abteilung in der Form von Vergleichs-, Schluβ - oder Inferenzprozessen (s.u.) erfolgt auf der Basis von gespeicherten Teilinhalten oder Prämissen und führt zu nicht gespeicherten Konsequenzen. Auch diese Prozeduren sind im Gedächtnis gespeichert; sie bilden zusammengenommen das,, Handlungswissen" oder das,, prozedurale Wissen". S. 73.

ترجمها ص ٨٩ إلى:

* ٢ ـ التحديث بمساعدة عمليات/ إجراءات قائمة على مضامين الذاكرة؛ يتساوى فى الأهمية حول ذلك كل من معطيات الإجراءات (خاصة النصوص وعناصر النصوص)، وأيضاً الإجراءات نفسها، أى طرق توظيفها. الاستنباط على شكل المقارنة أو عمليات الختام أو النتائج (انظر أسفل) يحدث على أساس المضامين الجزئية المخزنة أو المقدمات. ويقود إلى عواقب غير مخزنة. أيضاً هذه الإجراءات تكون مخزنة فى الذاكرة وتُكَوِّن جميعاً «علم الحدث» أو العلم الإجرائى...

وترجمتها ص ٧٧ إلى:

* ٢ ـ التنشيط بمساعدة عمليات/ إجراءات على أساس مضامين الذاكرة؛ فثمة أهمية فى هذا الصدد لكل من متطلبات الإجراءات (وبخاصة النصوص وعناصرها) والإجراءات ذاتها أى طريقة عملها. ويقع الاستنباط فى صورة عمليات مقارنة أو ختامية أو استدلال (انظر فيما يلى) على أساس مضامين جزئية أو مقدمات مختزنة، ويؤدى إلى نتائج غير مختزنة. وتختزن هذه الإجراءات أيضاً فى الذاكرة، وتشكل معاً «المعرفة (/ بالفعل) أو المعرفة الإجرائية...

ـ أوجه الخلاف وصور التصرف:

يأخذ الخلاف والتصرف أشكالاً مختلفة، فبعضها يرجع إلى المفردات وبعضها يرجع إلى التراكيب. من ذلك ترجمته Aktualisierung (تنشيط أو تفعيل) إلى تحديث وكأنها Modernization، وترجمة Eingaben (أوجه الطلب أو متطلبات) إلى معطيات، وترجمة Funktionsweise (طريقة عمل أو أداء) مفردة إلى طرق توظيفها جمعاً، لماذا؟! وترجم المصطلح المنطقى الفلسفى المعروف Inferenz (استدلال) إلى النتائج وهو مع Prozesse (عمليات الاستدلال)، ويترجم Konsequenzen (نتائج) ترجمة حرفية إلى عواقب. وجعل المخزنة صفة للمضامين الجزئية فقط، وهى صفة لها وللمقدمات أيضاً، ومن ثم يجب أن تتأخر عنهما. ولم يلتزم التمييز بين التنكر والتعريف، فجعل كل النكرات فى الأصل معارف، برغم أن الفرق بينهما فى الدلالات واسع، ولا نلجأ إلى ذلك إلا إذا لم يستقم الأسلوب فى العربية. وأخيراً يترجم المعرفة مع Handlungswissen (المعرفة بالفعل) إلى «علم الحدث» وdas prozedurale Wissen (المعرفة الإجرائية أو بالإجراء) إلى «العلم الإجرائى». وما دمنا مع مصطلح المعرفة فنذكر بعض تراكيبها الأخرى. فقد ترجم كذلك Wissennutzung S. 73 (الإفادة من المعرفة أو العلم) إلى استغلال العلم ص ٨٩، ودليلى الواضح أنها «معرفة» فى الأغلب وليست «علماً»

أن المؤَلِّفَيْنِ حين أوردا مصطلح knowledge spaces وصفاً مكوناً مرادفاً له هو =) gespeicherte Wissenräume) S. 75 (أحياز المعرفة المختزنة) الذى يترجمه برغم ذلك إلى مجالات العلم المخزنة ص ٩١، وربما يرجع ذلك للأسف الشديد إلى أن كلمة Wissen يقابلها فى المعجم معرفة وعلم معاً، فاختار الثانية. وربما كانت المقابلة بالكلمة الانجليزية knowledge كفيلة بإعادة النظر، لأن إرادة العلم يتحقق فى الألمانية بإضافة لاحقة schaft، فتتكون Wissenschaft. ويترجم المركب Mittel - Zweck- Analyse S. 74 (تحليل ـ الوسيلة ـ الغرض) مقلوباً إلى تحليل الهدف ـ الوسيلة. ويترجم المركب Steuerungsmittelpunkte S. 75 (مراكز توجيه أو ضبط) حرفياً إلى نقاط توجيه مسبقة، برغم وجود المصطلح الانجليزى المقابل control centers بعده. ويترجم Sinnkonfiguration S. 76 (تشكيل المعنى) إلى ترابط العلامات الدلالية ص ٩٣، ويترجم Ergebnis kognitiver Prozesse S. 76 (نتيجة عمليات إدراكية) إلى قضايا من نتائج الإدراك هل يجوز كل هذا؟! ويترجم المصطلحين اللذين جعلهما درسلر ودى بوجراند من شروط تحقيق نصية النص، وهما Intentionalität S. 76 (المقصدية) إلى المقصد ص ٩٤، وكأنه مساوٍ لكلمة Intention وSituationalität S. 77 (الموقفية) إلى حالة الموقف. وكذلك Mechanismen des Sprecherwechesels S. 77 (آليات تبادل أو تناوب المتكلمين) إلى «آليات التحصيل اللغوى» ص ٩٥ ما هذا؟!، ومع تحليل Diskursanalyse S. 81 (تحليل الخطاب أو التحليل الخطابى) إلى تحليل الكلام ص ١٠٠، و Analysementalität S. 81 (خاصية التحليل) إلى عقلية التحليل، هل هذا معقول؟! هل للتحليل عقلية؟ وأخيراً يترجم Typologie (تنميط) إلى تصنيف، وماذا يفعل حين يتجاور معه مصطلح Klassifikation؟

(38) Für tätigkeitsorientierte Dialogmodelle sind die sozialen Strukturen, in denen sich Interaktion vollzieht, objektiv existierende, materiell fundierte Ensembles gesellschaftlicher Verhältnisse, nicht aber ständig neu

erzeugte und intentional abgestimmte Interpretationen der Welt, die das Handeln der Individuen bestimmen. Die soziale Welt, in der die Interaktion vor sich geht, ist somit eine objektive Welt, eine Welt sui generis und keine gesellschaftliche Wirklichkeit, die durch den Vollzug koordinierter Aktivitäten der Interaktions- partner erst entsteht. S. 82

ترجمها ص ١٠٢ إلى:

* بالنسبة لنماذج الحوار القائمة على الممارسة تكون الأبنية الاجتماعية التى يتم فيها التفاعل هى عينات العلاقات الاجتماعية الموجودة بشكل موضوعى، والقائمة على أساس مادى، وليست التفسيرات الكونية المتجددة دائماً، والمؤلفة عن قصد، التى تحدد تصرف الأفراد. فالعالم الاجتماعى الذى يحدث فيه التفاعل يكون بذلك عالماً حيادياً، عالماً يشكل طبقة خاصة بنفسه،وليس واقعاً اجتماعياً ينشأ بواسطة إتمام النشاطات المتناغمة بين شركاء التفاعل.

وترجمتها ص ٨٨ إلى:

* وبالنسبة لنماذج الحوار الثنائى القائمة على النشاط «الفاعلية» تكون الأبنية الاجتماعية التى يُنْجَز التفاعل من خلالها هى عينات لعلاقات اجتماعية، موجودة موضوعياً، ومؤسسة مادياً، وليست تفسيرات للعالم يعاد توليدها باستمرار، وتوافقها بشكل مقصود، وهى تحدد فعل الأفراد. فالعالم الاجتماعى الذى يجرى فيه التفاعل هو لذلك عالم موضوعى، عالم مستقل، وليس واقعاً اجتماعياً، لا ينشأ إلا من خلال إنجاز شركاء التفاعل للأنشطة المتآلفة.

. .   - أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Dialogmodelle إلى نماذج الحوار، وأظنه يحتاج إلى وصف أى «الثانى» ليقابل monolog الحوار الفردى أو الداخلى، ويترجم الفعل vollzieht (ينجز) إلى يتم، ويترجم Interpretationen der Welt (تفسيرات العالم) إلى التفسيرات الكونية. المشكلة ليست فى ذلك وإنما فى وصفها إذ يترجم ständig neu erzeugt (يعاد توليدها باستمرار) إلى المتجددة دائماً، ويترجم intentional abgestimmte (توافقها أو تآلفها بشكل مقصود) إلى المؤلفة عن قصد، ويترجم das Handeln der Individuen (فعل الأفراد) إلى تصرف الأفراد، ويترجم objektive Welt (عالم موضوعى) إلى عالم حيادى، و eine Welt sui generis (عالم مستقل) إلى «عالماً يشكل طبقة خاصة بنفسه»، ويحول الجملة الأخيرة من جملة مشددة إلى جملة بسيطة بإسقاط erst منها، وجملة «إتمام النشاطات المتناغمة بين شركاء التفاعل»، كأنه وقع بينهم دون تدخل منهم، إنما القصد إنجاز شركاء التفاعل للأنشطة المتآلفة».

- ثالثاً: بيان الاختلافات فى المصطلحات:

لا شك أن القارىء قد لاحظ فى المقارنات السابقة اختلافات كثيرة جداً فى المصطلحات وردت فى أثناء مناقشة لغة النصوص ذاتها، وأغلب هذه المصطلحات لم يرد فى ثبت المؤلفين فى النص الأصلى، ولذلك لم أهمل مناقشتها، ولكن لا أرى ضرورة لأن تتكرر هنا، وقد صنع د. فالح فى ترجمته ثبتاً للمصطلحات سماه مسرداً (عربى - ألمانى) أولاً، واختار فيه بعض المصطلحات التى رآها أولى بالذكر، ثم أعقبه بمسرد آخر سماه (Glossary (German - Arabic يسير وفق الحروف اللاتينية ...A - B - C وأورد فيه الكم ذاته الذى ورد فى المسرد الأول، ولا أدرى لماذا؟! ألم يكن من الأولى الالتزام بثبت مصطلحات المؤلفين، وترجمتها كاملة. وبمقابلة ذلك المسرد الثانى بقائمة مصطلحات المؤلِّفَيْن وجدت أن الثانى قام على أساس انتقائى؟! وهل هذا التصرف جائز فى الترجمة؟! هل وجد أن فيها كثيراً من

المصطلحات غير المهمة، وإن كان ذلك حقاً، فهل من حق المترجم أن يتصرف هنا بالحذف بدلاً من إضافة كل المصطلحات التى وردت فى المتن ويحتاجها القارىء العربى؟ المهم هنا أنى سأتتبع المصطلحات وفق ورودها فى المسرد حتى يستطيع القارىء أن يتابعنى فى سهولة.

ورد فى (A) Anaphora وترجمها إلى الإحالة، وترجمتها إلى الإحالة إلى مذكور سابق لأنها تقابل Kataphora وترجمها إلى الإشارة؟! وترجمتها إلى الإحالة إلى مذكور لاحق. فالفرق بينهما فى السابقة Ana وتعنى (سابق) وKata وتعنى (لاحق). ويترجم das Stilistische إلى الأسلوبية، وترجمتها إلى ما هو أسلوبى أى خاصية أسلوبية فثمة فرق بينها وبين العلم Stilistik. ويترجم Präsupposition إلى الاقتضاء، وهو مصطلح منطقى فلسفى أساساً: الفرض المسبق، ونقل إلى البلاغة بمعنى الاستلزام أو الاقتضاء (الخطابى). ويترجم Märchen إلى الأساطير، والأساطير شىء آخر، فهى ترجمة Mythen، ولذلك فالأولى هى الحكايات الخرافية، وترجم Erzählstruktur إلى البناء القصصى مخالفاً ترجمته فى المتن، وترجمتها إلى بنية القص، وترجم Kollokation إلى التساوق، وترجمتها إلى التلازم وترجمها أستاذنا د. تمام حسان إلى التضام. وترجم Kohasion إلى التماسك وترجمته منذ سنوات إلى الربط النحوى، واستخدم له أستاذنا د. سعد مصلوح المصطلح البلاغى القديم السبك، وذلك لأنه يقابل مصطلح Kohärenz وترجمه إلى تناسق النص، وترجمته إلى التماسك الدلالى وترجمه د. سعد إلى الحبك. ويترجم Pragmatik إلى الذرعية وهو مصطلح فلسفى أصلاً، وترجم إلى الذرائعية، وأوثر له البراجماتية ويترجمه إخواننا المغاربة إلى التداولية ويترجمه د. سعد أيضاً إلى المقاميات. ويترجم Antonyme (الأضداد) إلى رموز مضادة، وKonnexität (الربط النحوى الأساسى) إلى علاقة كمية مشروطة، ويترجم Texthaftigkeit وهو مصطلح يكاد يرادف Kohärenz (تلاصق/ قوة تماسك) إلى قابلية النصانية. ويترجم (Makroregeln) (القواعد الكبرى) وهى القواعد الدلالية الخاصة بالأبنية الكبرى، إلى القواعد المتشعبة، وهى تقابل Mikroregeln (القواعد الصغرى) وهو القواعد النحوية، الحاصة بالأبنية الصغرى وهى فى الأغلب الجمل ويترجم frames وهو

المصطلح الانجليزى المقابل للمصطلح الألمانى Rahmen (الأطر) إلى القوالب، وسبق أن ترجم Schemata (مخططات) إلى قوالب، فهل يترادفان؟! ويترجم Skripts (المدارات) إلى اللغة المكتوبة، ويضع أمامها بين قوسين (Schriftsprache)، أما ما يرد فى كتب تحليل الخطاب أنها ترادف Szenario (سيناريو). ويترجم Übersatzlinguistik إلى ما فوق الجملة دون علم لغة. ويترجم Subsituenda (العائد) إلى المرجع، وهو يقابل Substituentia (العائد إليه) إلى الراجع، وهما مصطلحان أساسيان فى نظرية فاينريش تجزئة النص. ويترجم Moral إلى مغزى، وأضيف إليه أخلاقى حتى لا يختلط بمصطلح Sinn (المغزى) لدى كارناب، ويترجم Textualität (النصية) إلى النصانية.

وهكذا فقد اختصر القائمة الطويلة من المصطلحات، وقد أثبتها بكل ما فيها فى آخر ترجمتى. ولولا الإطالة لأضفت إليها كل ما ورد فى النص الأصلى، وظن المؤلفان أنها معروفة للقارىء الأوربى. وإن صح ذلك بالنسبة لهما فإنها بالنسبة للقارىء العربى ضرورية جداً، وستجد طريقها إليه بإذن الله تعالى فى عمل مستقل عن المصطلحات.

وكما أشرت فى بداية المراجعة لن استخدام أحكاماً تقويمية قدر المستطاع، فلم يخرج ما استخدمته عن عبارات الاستغراب أو التعجب. وأحدد الآن فى النهاية أوجه الخلاف وصور التصرف مجملةً بعد هذا العرض المفصل، بوجه عام لم يكن المترجم دقيقاً، وليس فى بعض المواضع، فى نقل نص الكتاب الأصلى، وتصرف فيه كثيراً بصور مختلفة، نتج عنها ابتعاد ترجمته عن نقل مضمون الكتاب نقلاً موثقاً يُعْتَمد عليه فى اطمئنان. وتتلخص تصرفاته فى إسقاط بعض الكلمات من النصوص، وتغير معانى بعض الأفعال وأزمنتها، والنقل بالمعنى وعدم التزام مادة النص الأصلى، وإهمال الظروف ودورها فى تحديد المعنى، وعدم التمييز بين الصفات المباشرة وغير المباشرة أى قيود الصفات وعدم مراعاة ترتيبها، وعدم التمييز بين الاستعمال الاصطلاحى والاستعمال العادى. ونقص أو قصور المعرفة

العميقة بمصطلحات علم لغة النص والعلوم المتاخمة له والإلمام بالجهود السابقة فى هذا المجال... إلخ، أدى كل هذا إلى حتمية - وأظن أن القارىء يوافقنى بعد إثبات أشكال التغيير السابقة، وإذا لم يقتنع فربما أقنعته مقارنات الفصول الخمسة الأخرى فيما بعد - إكمال الترجمة التى بدأتها منذ سنوات، وبعد.....

فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله، وإن كان غير ذلك فحسبى أنها محاولة كلفتنى مجهوداً غير عادى، كما يلحظ القارىء الكريم، وآمل أن تسهم فى إنجاح محاولاتى اللاحقة إن شاء الله تعالى...

سعيد حسن بحيرى

الفصل الأول

ما المقصود بعلم لغة النص

وما أهدافه ؟

ما المقصود بعلم لغة النص . وما أهدافه ؟ ★

علم لغة النص فرع علمي بكر، تشكل تدريجياً فى النصف الثانى من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات . ومنذ ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهاراً عظيماً، وتشهد المراجع المتخصصة الوفيرة على القدر الكبير الذى شارك به هذا الوافد الجديد ، مشاركة فعالة مع العلوم اللغوية فى استمرار تطور علم اللغة على وجه الإجمال.

ويجب حقاً الاعتراف بأننا عند المقاربة الأولية، يمكن أن نحدد بصعوبة المجال الذى يجب أن يندرج تحته « علم النص » ؛ فكثير من الأشياء غير المتجانسة تحمل غالباً عنوان « لغوى نصى » . ومن الواضح أن هذا الفرع العلمى ما يزال من غير المستطاع أن يستند إلى تصور نظرى موحد (أو على أقل تقدير إلى إطار تصورى) ، بل إن القاسم المشترك بين أوجه الوصف اللغوية النصية، على الأرجح ، ناتج بوجه خاص عن عامل امبريقى، وهو أن المرء يشتغل بالنصوص .

ومن هنا يبدو أنه من المحتم أن يفصل بين الطرائق التى تعنى بالنص فحسب، وتلك التى تسعى إلى وصف كنه نصوص « كلية » ، أى – فى ضوء الحاجات الاجتماعية باستمرار – إلى تحديد مهام هذا الفرع العلمى وأهدافه، وتمييزه عما تستهدفه مجالات علمية قريبة منه (الفصل الأول ١–١) .

ويتضح مدى صعوبة تلك المهمة من حقيقة أنه لم يتيسر حتى الآن وقوع إجماع على موضوع هذا الفرع العلمى الجديد، على مفهوم « النص » ؛ لذلك يجب أن تعد مسألة تحديد السمات الجوهرية للنصوص بوجه عام، أى تلك الخواص التى تعزا إلى كل نص على حده (سواء الوحدات النصية التى أنتجت فى الماضى أو من المحتمل أن ينتج منها) فى مجالات الحياة الاجتماعية كافة، وكذلك مسألة كيفية عمل النصوص فى الاتصال الاجتماعى، مشكلةً لم تحل حتى الآن.

من البدهى أنه يعلم كل منا بالحدس تقريباً ماذا يمكن أنه تعنى كلمة نص (من

★ هذا هو الفصل الأول من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Textlinguistik eine Einführung
تأليف ڤولفجانج هانيه مان وديترفيهفجر : W. Heinemann / D. Viehweger

اللاتينية textus) . إنها تعنى أصلاً « النسيج » أو أسياج مضفرة ، من الفعل اللاتينى textere ، بمعنى : نَسَجَ أو ضَفَّرَ ، وأمثلته : الرسالة ، الرواية ، المقالة العلمية ... غير أن هناك متشابهات كثيرة : فهل يطلق على محادثة الهاتف نصاً ! على أغنية أو رسم دال على رمز أو فكرة أو إعلان بمكبرات الصوت فى محطة القطار ؟ هل تعد إشارات المرور الضوئية بألوانها المختلفة ، وبما يتوصل بها من معلومات أيضاً « نصوصاً » ؟ عند الإجابة عن هذا الأسئلة تختلف الآراء اختلافاً كبيراً ، ويزداد الاضطراب حين ينظر إلى استخدام كلمة « النص » فى مجالات حياتية وعلمية معينة لا يتحدث فيها عن النصوص أيضاً بصورة هامشية للغاية : ففى الرياضيات مثلاً ، يفصل المرء بين وظائف الأرقام والرموز من جهة ووظائف النص من جهة أخرى ، وفى علم اللاهوت يفرق بين « النص » (موضع فى الأنجيل) بوصفه نقطة انطلاق ، وتفسيراته ، كما هى الحال فى الوعظ . وفى الموسيقى توضع «النصوص» فى مقابل الموسيقى . [1] وأخيراً تجدر الإشارة كذلك إلى التفريق المألوف فى مجالات مختلفة بين النصوص من جهة والهوامش/ التعليقات من جهة أخرى .

١٤

وكذلك لعلوم الأدب والنفس والقانون والتربية علاقة دائمة « بالنصوص » ، غير أن هذه الوحدات الأساسية العامة لم تحدد فى العادة تحديداً دقيقاً . وهكذا فقد يحدث أن تدرج عناصر المفهوم التى لا يمكن أن يتعلق بعضها ببعض إلا بشكل مشروط ، وقد يناقض بعضها بعضاً إلى حد ما أيضاً ، فى فهم عادى للنصوص شديد العموم والغموض .

ومن ثم يجب على علم للنص أن يحاول ، قبل أى شئ ، إزالة أوجه التناقض عند تحديد المفهوم ، وتقليل أشكال الغموض بالكشف عن معايير لتحديد النصوص من اللانصوص - بل لتحديد الأقسام المختلفة للنصوص أيضاً . فإذا ما استعرضنا من خلال هذا الجانب المراجع المتخصصة الوفيرة فى الدرس اللغوى النصى تبين لنا سريعاً أن السؤال المحورى فى علم لغة النص قد أجيب عنه بإجابات متباينة ، ففى الوقت الحاضر توجد تعريفات كثيرة للنص ، تحدد كل جانب من جوانب النصوص . غير أنها يمكن فى حالات قليلة فقط أن تعمم أيضاً ، وأن تصف هذه الظاهرة المركبة

(١) حتى فى علم الأحياء الجزيئى يستخدم مصطلح « نص » (انظر : كلفركيمبر Kalverkämper) ١٩٨١م ، ص ١٢٥) .

« النص »، وتوضحه بوصفه وحدة تؤدى عملها داخل عمليات الاتصال.

ولما كان عدد كبير فى مداخل وصف النص يصعب الإحاطة بها، قد طُوِّر بناءً على أسس نظرية شديدة الاختلاف، فإننا نرى أن مهمتنا الأساسية فى هذا الجزء التمهيدى عن مشكلات علم لغة النص أن نحدد فى عرض عام بعض المداخل المهمة فى وصف النصوص دون أن يتغلب - فى الحقيقة - الجانب التاريخى للعلم، بل محاولة تقديم توجيه فى هذا الحقل العلمى الذى يفيض باستمرار فيضاً غزيراً. ومن البدهى أن نركز فى ذلك على مداخل الوصف وبخاصة تلك التى أسهمت، فيما نرى، إسهاماً جوهرياً فى حل القضايا الأساسية فى أبحاث علم لغة النص (الفصل الأول ١-٢).

١-١ تحديد موضوع علم لغة النص / أهدافه ومهامه

١٥

تطور علم النص تطوراً شديداً فى العشرين سنة الأولى من وجوده، وأفضى ذلك إلى رؤى جوهرية فى بنيوية النصوص وتماسكها من خلال علاقات شاملة، غير أنه قد ارتبط بذلك أيضاً تجاوز الحدود اللغوية الصارمة، وتوسيع رقعة علم اللغة الصارمة، وتوسيع رقعة علم اللغة فى اتجاهات مختلفة، حتى إن نقاده أخذوا عليه تطوره فى اتجاه علم شامل، لابد أن يفضى حتماً إلى استفحال «الغموض» فى مفاهيمه وإجراءاته، وليس آخر المطاف أيضاً إلى عملية تثبيت اصطلاحات وحداته. ومن ثم كان « إنعام الفكر فى علم النص » مجدداً، فى موضوعات هذا الفرع العلمى ومهامه، فيما نرى، ضرورة ملحة.

يجب أن نطرح فيه ابتداء أسئلة عن علاقة علم لغة النص بتلك المداخل التى يضمها فى الغالب.. علم اللغة النظامى « أو علم لغة الجملة ». فكثيراً ما يقابل بين هذه المداخل الأساسية بعضها ببعض بشكل مستقل. وقد يزعم أحياناً أيضاً أن كل علم من علوم اللغة يجب من بدايته وفى جوهره أن يكون علم لغة نصياً »، إذ إنه قد يعتمد - بطريقة غير مباشرة على الأقل - على نصوص.

ويدفع ذلك بأن توسيع مدى علم اللغة ليشمل نصوصاً وكيفية عملها داخل

الاتصال لايشك مطلقاً فى الحاجة الملحة إلى وصف دقيق لكل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية : الوحدات الصوتية (الفونيمات) ، والوحدات الصرفية (المورفيمات) والوحدات المعجمية (اللكسيمات) ، والوحدات النحوية غير المستقلة (السينتجميمات) والجمل، ومشروعية ذلك الوصف، بل يجب كذلك أن تستكمل مثل تلك الدراسات اللغوية، بل وتعمق ، حيث ينبغى أن يلعب جانب الكيفية المحتملة لأدائها فى طرز نصية محددة وبشروط اتصال معينة دوراً فى ذلك أيضاً.

ومن ناحية أخرى لا يجوز أن تعد حقيقة أن كل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية المستقلة يمكن أن تستخدم فى نصوص استخداماً اختيارياً أيضاً، حجة لفكرة أن أوجه الوصف اللغوى قد تعد بداهة أوصافاً نصية (قارن فيجه Figge ١٩٧٩، ص٢٠) إذ إنه لا يخبر بشئ عن ما هية نص ما (أو عن نصوص بوجه عام) حين تدرس كل ظاهرة من الظواهر الصرفية أو النحوية أو المعجمية.

ومن ثم فلا مبرر لانفصال علم لغة النص عن علم لغة الجملة ، بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كل منهما مع الآخر) . إننا ننطلق إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين علمى النص والجملة ، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهرى للدراسات اللغوية النصية من جهة ، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى .

وبذلك يكون لعلم لغة النص بلاريب مجالاته المميزة ومساحته الخاصة. ولابد أن يُطور البحث فى البدائل (المتنوعات) البنيوية والصياغية لكليات النصوص – عبر مجموعة الأدوات المعروفة فى مناهج علم لغة الجملة – للوصول إلى نماذج وصفية خاصة. ١٦

ويمكن – انطلاقاً من المطلب القائل إن علم لغة النص علم لا يصف أبنية النص فحسب بل ينبغى أن يحدد العمل الاتصالى للنصوص أيضاً – أن يُرْصَد أحياناً الميل إلى « تجاوز الحدود » باتجاه علم الاتصال ، المساواة بين علم لغة النص وعلم الاتصال، فمجال علم النص ببساطة إذن يضم فيما يضم وصف كل ظواهر عملية الاتصال وقيوده.

مثل هذا التوسع إذن يكون معقولا إذا ما وُسّع « مفهوم النص » توسيعاً كبيراً (كما هى الحال لدى كالماير Kallmeyer وآخرين ١٩٨٠ ص ٤٥) : النص هو مجموع الإشارات النصية التى ترد فى تفاعل اتصالى » . فهذا التعريف للنص يضم أيضاً إشارات اتصالية غير لغوية . ويجب على سبيل المثال تبعاً لذلك أن تعد صفارة مفتش القطار إشارة إلى أن قطاراً معيناً مستعد للقيام ، وكذلك الصور الرمزية أو ألوان إشارة المرور الضوئية . ويجب فى طرائق وصف النص عند وجود مثل هذا الفهم للنص تناول وصف الإشارات اليدوية المصاحبة للمنطوق ، وأشكال التعبير من خلال حركة الوجه (أى كل ظواهر ما يسمى « لغة الجسد ») ، بل وصف بيانات محددة فى علمProxemik (علم تقدير المسافة بين أجسام أطراف الاتصال فى أثناء واقعة الاتصال) .

ونحن نعد مثل ذلك الوصف الشامل لوقائع الاتصال فى إطار علم الاتصال أمراً ضرورياً بلاريب . غير أننا نقصر مفهوم النص (مع مراعاة المفهوم الشائع للنص أيضاً) مؤقتاً على إنتاج إشارات اتصالية لغوية وتلقيتها . أما وصف أبنية الاشارات الاتصالية غير اللغوية ووظائفها (التى لها أهمية كبرى لفهم النص فى الاتصال المنطوق) ، وكذلك الربط بين منطوقات لغوية وتعبيرات غير لغوية - الذى لم يدرس إلى الآن إلا درساً محدوداً - فلا يمكن أن يدرج بشكل منظم فى دراستنا فى الوقت الحالى . ونُلْمِح فى تلك الحالات فحسب إلى الظواهر غير اللغوية من ذلك النوع المذكور حين تستبدل بالإشارات اللغوية أشكال تعبيرية من أنظمة علاماتية أخرى أو حين تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً :

(١) الزوج : وداعاً ! أنا ذاهب الآن إلى مجلس الشراب ★

الزوجة : / معاتبة / وهو كذلك تفضل، فلتذهب !

من خلال إشارات اليد المصاحبة ونبرة صوت الزوجة يتضح أن هذا النص الجزئى ليس رجاء لإتمام حدث ما ، بل هو لوم ، تعبير عن الموقف السلبى للزوجة من الموضوع المطروح هنا .

★ مجلس بين الأصدقاء يقيمونه يوم الأحد قبل الظهر

بيد أن رسماً واضحاً للحدود يعد أمراً ضرورياً أيضاً، حتى يمكن فصل المهام الخاصة التي يطرحها علم الاجتماع أو علم اللغة الاجتماعي عن المهام الخاصة التي يطرحها على لغة النص . فالنصوص لا ترد دائما إلا في سياقات اجتماعية محددة ١٧ وتشترط تعاوناً، ويستخدمها المشاركون في الاتصال لتحقيق أهداف اجتماعية أو شخصية. باختصار : للنصوص وجود اجتماعي معين ، (هارتونج وآخرين Har-tung ١٩٧٤، ص ١٩) . وهي لا تنعكس في مضامين النص فحسب ، بل في استراتيجيات المشاركين فيه أيضاً ، عند تنظيم النص وفي صياغته.

ومما لا يتطرق إليه الشك أن أوجه وصف النص يجب أن تتناول القيود الاتصالية لكيفية عمل النصوص. ومن جهة أخرى لا يجوزلعلم لغة النص أن يدعي أن دراساته الخاصة تنشد الكشف عن مقولات السياق الاجتماعي ووحداته، لأنه من البدهي أن وصفاً مناسباً لهذه الوحدات الأساسية يتطلب وسائل أخرى غير تلك التي يمتلكها فرع لغوي.

ويصح الشئ نفسه في فصل علم لغة النص عن علم النفس أوعلم اللغة النفسي. فأبنية النصوص ليست في الأساس إلا نتائج عمليات نفسية ، مما قد يسمى ، لقطات سريعة ، لتجسيد نتائج الإجراءات الإدراكية ؛ ويؤدي في ذلك دوراً مهماً كل من أنساق المعرفة لدى شركاء الاتصال ، وبعض قدرات استيعاب ذهنية، وتشكيل الدوافع والأهداف (بوصفها توقعات بالأحوال المرغوبة) على أساس مواقف معينة للشركاء من وقائع معينة ومن المشاركين في الاتصال، وكذلك مشاعر المشتركين – وهي لذلك في مجموعها تشكل عدداً من الظواهر النفسية. ومع ذلك فلا يمكن أن تكون مهمة علم اللغة (علم اللغة النص) الإحاطة المفصلة بهذه الأحوال والعمليات (وهما يفتقران لتحقيق ذلك تاره أخرى إلى الشروط الملائمة) . بيد أننا نعد من المناسب والضروري أن يؤخذ في الاعتبار بعض نتائج البحوث النفسية – المتصلة بالنصوص (وبخاصة أعمال علم النفس الإدراكي) وربطها بالرؤى التي يقدمها علم لغة النص فيما يتعلق ببنيوية النص وصياغته.

وهكذا تتضح النتيجة التالية : لا يمكن أن يفهم علم لغة النص على أنه علم شامل ، وليس كذلك على أنه ،علم النص ، بمفهوم فان دايك van Dijk (١٩٨٠أ)،

بل يجب أن ينحصر علم لغة النص فى بحث أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال تضمنها فى سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام.

وبناء على ذلك يجب أن تظل «النصوص» هى منطلق البحث اللغوى النصى وهدفه. ومن الجائز حقاً أن يعد تداخل الاختصاصات (تضافر العلوم) فى معالجة النصوص فى الوقت الحاضر شرطاً ضرورياً لمدخل منهجي موفق، دون توسيع مبالغ فيه لمجال الموضوع. ومن ثم يشكل النص نفسه الموضوع الأساسى والأصلى لعلم النص، وهى المهمة المحورية لعلم لغة النص على الإطلاق.

وبذلك قد تحدد الإطار لما لا يمكن أن ينجزه علم لغة النص ولا ينشده. ويجب الآن أن يسأل عما يستطيع هذا العلم إنجازه، وعن قدرته التفسيرية، وفى هذا الصدد عن أهمية الاجتماعية.

١٨. بادئ الأمر نتوجه إلى القضية المطروحة أخيراً. فقد كان للنصوص وما يزال لها أهمية أساسية لوجود أى مجتمع إنسانى، إذ تؤسس بمساعدتها العلاقات الاجتماعية خاصة. ومن هنا يجوز أن يفهم الاتصال اللغوى (ومن ثم النصوص) على أنه حقيقة اجتماعية جوهرية [٢] ولذلك تعد القدرة على استخدام مناسب سلبى و/ أو إيجابى لأنواع النصوص كثيرة الشيوع شرطاً لإمكان أن يكون كل عضو فى مجتمع ما فاعلاً من الناحية اللغوية الاتصالية.

ومن ثم فإن لدرجة التمكن المناسب والمؤثر من عدد كبير من الوظائف الاتصالية من خلال أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع تأثيراً فى كيفية عمل سلس للعمليات الاتصالية فى هذا المجتمع فى كل مجالات الحياة، وبذلك يكون لها تأثير أيضاً بشكل غير مباشر فى وضع العلاقات الاجتماعية فى هذا المجتمع: فبالنصوص تتناسق النشاطات الإنسانية، تعد أحداث كثيرة وتنجز، ويمكن أن توجه السلوك الاجتماعى عند الآخرين صوب هدف محدد، كما يمكن أن تكسب أفراد جماعة اتصال ما خبرات ومواقف وقيماً. بهذه الطريقة تمكن النصوص من تعميم مفهومى

---

(٢) كما يقول تسيمرمان Zimmermann ١٩٨٤، ١٣٥ وفى الحقيقة نحن نخالفه فى فكرته القائلة بأن النصوص تشكل الحقيقة الاجتماعية الجوهرية، لأنه بهذه الطريقة لم تراع بشكل مناسب الخاصة الآلية للنصوص.

للواقع، وتصبح العمليات الذهنية مدركة وميسرة ومن ثم مفهومة للآخرين. بهذا المعنى تصير النصوص أيضاً أداة مهمة لدى البشر لامتلاك الواقع والسيطرة عليه. وهى بذلك تشكل أساساً جوهرياً للتطور والتكامل لكل من البشر والمجتمع.

إن دراسات علم لغة النص يمكن أن تبصر القراء بأشكال تنظيم (ذلك أنه يحافظ عليها فى الواقع الاتصالى للمجتمع) مميزة من أنواع نصية محددة ، وبكيفية عمل نصوص معينة فى سياقات اجتماعية محددة. وهذا ربما يهدى القراء بلا شك إلى درجة عليا من التغلغل الواعى - المستقل فى كيان النص.

وأخيراً ينبغى أن يعالج مرة أخرى السؤال المطروح فى بداية هذا المبحث حول القوة التفسيرية لعلم النص. فمن المؤكد أن مجمل مداخل الوصف اللغوى النصى التى طورت إلى الآن لا تمثل نظرية نصية مستقلة . ، إذاً إن كثيراً مما يطلق عليه إلى الآن «علم لغة نصياً» لا يفى بوضوح بالمعايير التى يجب أن يقوم عليها علم النص ، لأن الوحدة الأساسية «النص» وحدها تبين أنها غير كافية لبناء فرع علمى مستقل ، غير أن هذا لايبرر - فيما نرى - المطالبة بالعدول عن علم لغة النص، وبالتوجه إلى «علم اللغة الحقيقى» .

١٩

١-٢ نماذج وصف *النص*

ينبغى أن يحتل وصف النماذج محور الجزء الخاص بالمقدمة، حيث التمست هذه النماذج - انطلاقاً من مواقف نظرية متباينة - مداخل إلى تحديد السمات الجوهرية للنصوص وإلى وصف كل ظاهرة من الظواهر النصية. ومن البدهى أنه لا يجوز هنا أن يرد سرد (أو حتى وصف تقويمى) لكل الأعمال التى شغلت بإشكالية النص ؛ فما نصبو إليه يتجاوز ذلك إلى التعريف بطرائق الوصف الأساسية التى كانت على الأقل لبعض الوقت محددة للاتجاه ، وقدمت دوافع حقيقية لاستمرار تطور علم النص.

ويصدق على كل حال على أغلب النماذج المختارة ههنا أنها - وإن كانت فى العادة فى صورة معدلة - لا تزال إلى اليوم أيضاً من الممكن أن تعد أساسية

(بالمعنى الحقيقى للكلمة) لوصف مشكلات نصية محددة أو أنها على الأقل متضمنة فى طرائق شاملة متكاملة لوصف النص.

وفى الحقيقة تتبع الدراسة التطور التاريخى لعلم النص، غير أنه يتبين أحيانا أنه من الضرورى الخروج على مبدأ التسلسل التاريخى الصارم من أجل إحاطة مثلى بمجمل الإشكالية.

١-٢-١ طرائق وصف ظواهر *النص* في علمي *البلاغة* والأسلوبية

وجدت محاولات لوصف ظواهر نصية مفردة قبل نشأة علم النص بوقت طويل . ويرجع مسار تراثى مهم فى علم لغة النص إلى علم البلاغة الكلاسيكى [٣] (فن الخطابة عموماً) وعلم البلاغة المدرسى (فن المرافعة الخاصة أمام المحكم). وهنا لم يُعْنَ بالعلم المستشهد به غالباً فى هذا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة (مع أن هذه تلعب دوراً جوهرياً فى عمليات صياغة النصوص) ، بل تجاوز اتجاه شارح فى البلاغة المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص، المرتبطة فى حقيقة الأمر بالخطاب العلنى المذكور فقط [٤] .

٢٠ ويحتل بؤرة التفكير البلاغى دائما السؤال عن تحقق تأثير اتصالى مثالى (على نحو ما يمكن أن نقول اليوم)، حدوث نجاح فى الإقناع . بمساعدة وسائل بلاغية خاصة. وبهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد الخاصة بمواجهة مؤثرة فى الجمهور ، أى فن الخطاب الجيد (ars bene dicendi) (فن قول شئ جيد ، مصيب) ، على أنها علم «القول البليغ» ، الذى كان يعنى دائما بالتشكيل الزخرفى والمنمق لموضوع ما .

وثمة خمس مراحل لمعالجة المادة/ التيمة ذات أهمية خاصة لعلم لغة النص،

---

(٣) أهتم ممثل البلاغة القديمة أرسطو طاليس Aristoteles (٣٨٤ - ٣٢٢ قبل الميلاد)، وشيشرو Cicero (١٠٦ - ٤٣ ق.م) ، وكوينتيليان Quintilian (٣٥ تقريباً - ٩٦م).

(٤) يفرق هنا بين ثلاث أضرب (انظر لا وسبرج Lausberg ١٩٦٧، ص ١٨ وما بعدها) . القانونى ، ويركز على الاتهام والدفاع، نموذجه خطاب محام أمام محكمة . والتداولى ، ويربط بالنصح والإرشاد ، نموذجه خطاب ممثل حزب سياسى أمام المؤتمر الشعبى، والاحتفالى، ويخلص للمدح والذم، نموذجه خطاب احتفالى لمتكلم إلى شخص محتفى به مناسبات .

كثيراً ما يعتمد عليها فى الدراسات الحديثة أيضاً (أنظر : لا وسبرج ١٩٦٧، ص ٢٤ وما بعدها)

مراحل معالجة الموضوع / التيمة

١ – الابتكار – العثور على الأفكار المناسبة للموضوع / التيمة.

٢ – الترتيب – التقسيم المنطقى للمرافعة إلى فقرات يتضمن كل منها الوسائل الآتية:

– الجزء الافتتاحى (الموجز) (الديباجة) ينبغى أن يوجه اهتمام القاضى إلى موضوع المرافعة المطروح فى الخطاب.

– جـوهر الخطاب، ويضم ذكـر مـراد الدليل والواقـعـة وإيراد الدليل بالمعنى الضيق للمصطلح (عملية الحجاج) .

– الجزء الأخير (الموجز) (الخاتمة) ، ويؤكد فيه على ما بُرْهِن عليه ويطلب فيه من القاضى أن يصدر حكما لصالح الموكل.

٣ – الصياغة – التعبير اللغوى الذى يختص بالأفكار التى عثر عليها فى مرحلة الابتكار وترتيب المفردات.

٤– التذكر – استظهار الخطاب .

٥ – الأداء والإلقاء – الإلقاء الحيوى للخطاب بمصاحبة حركات يدوية ونطق سليم (مطابق للمعايير) .

ويمكن إغـفـال المرحلتين الرابعـة والخامـسـة فى وصف كليات النص، وعلى النقيض من ذلك يمكن استخلاص صلات بين عملية « الابتكار » و التحديد المتبع فى علم اللغة النفسى الحديث لوجهات النظر والعمليات الإدراكية ، وبين « الترتيب » والمداخل اللغوية النصية المطابقة له ، لوصف بنيوية النص، وكذلك بين « الصياغة » وعلم الأسلوب الذى له أهمية فى مرحلة صياغة النص (٥).

---

(٥) أوضح كل من يونكر Junker (١٩٧٦م) ، وكلفركيمبر Kalverkamper (١٩٨١، ٥) فى دراستيهما أن مفاهيم البلاغة ونماذجها القديمة العجيبة بادى الأمر، يجب أن توصل بطرائق علم الأسلوب وعلم لغة النص.

ولذلك يتضح أنه حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية تعنى فى المقام الأول باللفظة المفردة والمركبات والجملة (يونكر ١٩٧٦، ٣٨٢)، فإنها يمكن أن تعد بحق بسبب جنوحها إلى كليات النص إرهاصاً للإجراء البراجماتى وبخاصة اللغوى النصى أيضاً [٦].

وينطبق ذلك أيضاً على علم الأسلوب، فقد تطور فى القرن التاسع عشر إلى علم مستقل، و لا يمكن تجاهل استنباطه من البلاغة الكلاسيكية [٧]. ففى كليهما :

– تشغل « الصياغة » محور الاهتمام (« الأسلوب » اختصار « للصياغة العامة»، لاوسبرج ١٩٦٧م ، ص ٤٣)

– التأكد على مبدأ الاختيار، لاختيار أوصاف خاصة بإمكانات لغوية متاحة، يمكن أن تعد « صائبة » فى بعض الحالات .

– إذا وضع المرء جانب التأثير فى الاعتبار قبل أى شئ، فإنه يدرس : على أى نحو يتوافق التعبير اللغوى وقصد منطوق المتكلم وشروط المقام المقالى توافقاً أمثل (جلايزر ١٩٧٩، ١٨) . وفى إطار ذلك الجانب تكون أوجه الخروج على المعايير (licentia) مراعاة لمقتضيات المقام الحالى، مبتغاة فى حدود معينة لمضاعفة قوة تأثير الكلام.

ويجب أن يشار – بخلاف أوجه الاتفاق هذه – إلى سلسلة من الاختلافات بين الطرائق البلاغية والأسلوبية . فقد ضيق علم الأسلوب من جهة من مجال البلاغة الكلاسيكية، إذ جعلت طريقة العرض ، استخدام وسائل لغوية لتحقيق الهدف ، وحدها محور اهتمامه، ولم يعد يهتم بطريقة النطق ، ولا تعبيرات الوجه، ولا حركات اليد ولا الحركات الدالة على شخصية الخطيب . ومن جهة أخرى فقد استتبع الدرس الأسلوبى؛ توسيعاً جوهرياً لمجال الدراسة حيث ألغى الاقتصار على المرافعات المنطوقة ، وصارت النصوص الأدبية بادى الأمر، ومنطوقات من مجالات متباينة

---

(٦) لا علاقة لهذا التأكيد بمسألة أنه لا يمكن أن تعد البلاغة « مرحلة مبكرة وغير مكتملة النضج للبراجماتية » فحسب (كما قال موريس Morris ١٩٧٢، ٣٣) ، بل إنها تتجاوز فى بضع نواح علم لغة النص، (انظر حول ذلك لرشنر Lerchner ١٩٨٤ ب، ٣٢٥).

(٧) لذلك سُوِّى بين علم الأسلوب والبلاغة ، وبخاصة فى القرن التاسع عشر (جلايزر Glaser ١٩٧٩، ٢١) .

للنشاط فى الحياة الاجتماعية أيضاً فيما بعد موضوعاً للبحث الأسلوبى. إذ يعد الأسلوب ببساطة مكون كل نشاط لغوى - اتصالى. ويرتبط بذلك الاتجاه نحو الاستخدام اللغوى الفعلى، حيث تهدف الأسلوبية إلى الاهتمام باللغة بمعناها الواسع للغاية (انظر : فلايشر / ميشل Fleischer / Michel ١٩٧٩، وساندج ١٩٨٦)

٢٢ على أن هذا التوسيع للدرس الأسلوبى يتصل فى التصور الأسلوبى الحديث بمكونات ما قبل لغوية وموقفية أيضاً خاصة بمنطوقات لغوية ، وأخيراً بكل ما يسهم على نحو ما فى إيصال التأثير بمعاونة منطوقات النص. ويختص هذا ضمن ما يختص بقضايا المقصدية واختيار المادة والموضوعات فى إطار قيود موقفية معينة، وتحديد أنواع العرض وطرائق الاتصال، وأخيراً وليس آخراً أسس بناء منطوقات.

وفى الحقيقة ينشأ عند مثل ذلك التوسيع لموضوعه ليشمل قيود إطار الأسلوب (التى نعدها مقولات أساسية فى علم لغة النص) خطورة أن يصير الدرس الأسلوبى نفسه غائماً، وألا يعود حقل بحث مستقلاً ، وينظر إليه على أنه مكون من مكونات النصية.

بيد أنه من جهة تاريخ العلم يعزا إلى الأسلوبية - كالبلاغة - دور « المبشر » بعلم لغة النص ، فقد عنيت البحوث الأسلوبية على وجه الخصوص بوصف كليات النص (وقد اختصت أيضاً بسبر سمات منطوقات مفردة مستقلة [٨] .

١-٢-٢ *التحول البرجماتي* وطرائق نحوية مؤيدة لعلم مستقل علم *لغة النص*

توجد مداخل أولى لتوسيع أنحاء الجملة (وأنحاء متجاوزة للجملة، انظر الفصل الأول ١-٢-٣) قبل نشأة فرع علمى هو علم النص بزمن طويل . وليس من قبيل المصادفة أن تتفق الإيضاحات المبدئية الأولى ؛ بأنه من الضرورى أن تحلل كليات النص - وليس الجمل أو المركبات الجمل فقط - تحليلاً دقيقاً ، مع تلك التغييرات الجوهرية فى علم اللغة (منذ منتصف الستينيات حتى بداية السبعينيات تقريباً) تلك التى تندرج تحت مفهوم جامع هو « التحول الاتصالى - البراجماتى » (هلبج ١٩٨٨

---

(٨) قارن الفصل الخامس لتحديد مفاهيم النص والأسلوب . لن نعرض هنا لمجالات عرفية أخرى، يمكن أن تعد فى الوقت ذاته مبشرة بعلم النص. (انظر حول ذلك كلفركيمبر Klaverkamper ١٩٨١ .

١٣ وما بعدها) . ويفهم بشكل عام فى إطار ذلك ، تحول النماذج ، من علم اللغة الذى يكاد يخلص للنظام اللغوى (من دى سوسير حتى تشومسكى) إلى علم لغة يركز على التوجه الاتصالى والوظيفى . ومنذ أن بدأت مسائل الاستخدام الفعلى لعلامات لغوية فى أحداث (وقائع) اتصال معينة تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام، صار يطالب بتضمين منطوقات لغوية فى أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة للنشاط الاتصالى.

٢٣

وبناءً على أى جوانب تلك الكيفية لعمل اللغة التى تراعى فى الاتصال الاجتماعى وما الجوانب التى تعد جوانب جوهرية ، تطورت اتجاهات متباينة داخل اتجاه من اتجاهات علم اللغة البراجماتى(٩) . برز منها إلى جانب نظرية الفعل الكلامى وعلم اللغة الاجتماعى وعلم اللغة النفسى علم لغة النص أيضاً بصفة خاصة. وليست هذه الفروع اللغوية المذكورة آنفاً الحديثة النشأة فى مجملها أساساً سوى ظاهرة التحول البراجماتى فى علم اللغة . ولذلك يَرتبط هذه الفروع بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً أيضاً ، وبالنظرية النحوية كذلك ، وكثيراً ما توصف الظواهر اللغوية ذاتها من وجهة نظر غالبة أخرى .

وينبغى أن تذكر عوامل عدة بوصفها أسباباً لهذا التحول فى نماذج التحليل (١٠) الذى هو ، بالمناسبة ، ليس مجرد رفض النموذج القديم وإحلال آخر جديد محله بل تطور جدلى مستمر ومتصاعد، بوصفه وحدة الاستمرارية والانقطاع. وكانت الحاجات والمصالح الاجتماعية فى المقام الأول هى التى دعت العلماء إلى السؤال أيضاً عن تحديد جديد لدور علم اللغة فى المجتمع. وصارت مهام الممارسة اللغوية نوعاً من التحدى لعلماء اللغة : مثل مشكلات المعلومات اللغوية والتوثيق والمعالجة الآلية للمادة اللغوية ، واكتساب اللغة وتعليم اللغة ونظرية الترجمة والتوجيه اللغوى والتلاعب باللغة، ولا نسوق هنا إلا بعضها، ولا ننسى بداهة قضايا العلاج باللغة ، وبخاصة إمكانات التأثير المتعددة للغة فى الاتصال اليومى. وبهذا المعنى يمكن فهم

---

(٩) نحن نفهم هنا مصطلح ، علم اللغة البراجماتى ، بوصفه مفهوماً جامعاً لكل الأفكار البحثية الموجهة براجماتياً فى إطار التصورات النظرية المذكورة . حول طرق استخدام اخرى لهذا المصطلح، انظر هلبج ١٩٨٨ ، ١٥٠.

(١٠) حول اشكالية المفهوم الذى صاغه كون Kuhn (١٩٦٧، ١٠) ومحاولة تحديده تحديداً علمياً بحتاً (منفصلاً عن عوامل اجتماعية متداخلة) انظر هلبج Helbig ١٩٨٨ ، ص ١٥ وما بعدها.

«التحول البرجماتى» فى علم اللغة على أنه انعكاس لحاجات مجتمعية متغيرة، مهمة اجتماعية بوجه عام.

ونركز فيما يلى على تلك الجوانب الخاصة بالتغير الجوهرى الوثيقة الصلة بنشوء علم النص. وينبغى أن نذكر فى هذا السياق، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعية العامة أوجهاً محددة من التفرد والمحدودية فى الأسس اللغوية الحالية.

ويمكن أن نقول بوجه عام إنه حتى منتصف الستينيات كان ينظر إلى الجملة وحدها على أنها الوحدة الأساسية فى علم اللغة، وهى أكبر وحدة يمكن تعيينها ومن ثم متاحة للوصف اللغوى. ويتضح هذا الموقع الأساسى لعلم لغة الجملة فى أجلى صورة فى تعريف بلومفيلد للجملة تعريفاً شكلياً صارماً (١٩٥٥، ١٧٠) : الجملة شكل لغوى مستقل، لا يتضمنه من خلال أى تركيب نحوى، شكل لغوى أكبر منه».

بيد أن كل النماذج غير البنيوية التوجه كذلك تنطلق حتى الآن على نحو بدهى من الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى؛ وكذلك حين استنبطت قواعد لتسلسل الجمل، عدت الجملة السابقة السياق الأصغر الذى ترتبط به البنية النحوية للجملة اللاحقة. وقد وُسِّع بذلك تحليل الجملة المفردة إلى تحليل لجملتين. ومع ذلك لم يتغير شيئ عن بدهية الجملة، بوصفها أعلى وحدة لغوية. ومما يجب أن يؤكد عليه بشدة أنه على هذا الأساس قد تحقق قدر كبير للغاية من الدقة فى وصف أبنية الجمل (وبخاصة من خلال الأنحاء التحويلية التوليدية).

٢٤

لقد انطلقت الدوافع النحوية الداخلية الأولى نحو «توسيع» فهم القواعد من ملاحظة أن الجمل المفردة الصحيحة نحوياً لا يمكن أن تفسر بأية حال من الأحوال على أنها وحدات تامة من الناحية الاتصالية دائماً.

(٢ أ) ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحددا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلى. (صحيفة يومية).

لكن صعوبات الفهم الناشئة عند تلقى تلك الجملة المتبورة تزول إذا أكملت تلك المنطوقات بجمل، تحدد كنه علاقات الإحالة المتضمنة فى (٢ أ)

(٢ب) التقى وزير الشؤون الخارجية لجمهورية النمسا زميله الهولندى يوم الخميس فى لاهاى للتباحث فى القضايا الدولية الراهنة.

ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحددا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلى.

فقد خصصت بعض وسائل نحوية فيما يبدو لتحديد مثل تلك العلاقات الإحالية المتجاوزة حدود الجملة (قارن ص ٢٨ وما بعدها) ؛ ومن ثم فهى لا يمكن أن تتضح فى مثال جمل مفردة مبتورة (أو على الأقل لا تتضح بما فيه الكفاية) وكان اللغويون انطلاقاً من إدراكهم المحدوديةَ الواضحة للنماذج الحالية فى وصف الجملة قد عبروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامى المحصور فى الجملة ، فيمتد ، علم لغة الجملة ، ، التقليدى إلى ، علم اللغة النص ، أو علم لغة لما بعد الجملة (فرضية التوسيع) .

وقد عبر عن هذا المعنى ز.ى.هاريس منبئاً عن ذلك من قبل سنة ١٩٥٢ : إن اللغة لا ترد فى صورة كلمات أو جمل منعزلة ، بل فى نص مترابط - بدءاً من المنطوق المكون من كلمة واحدة حتى المؤلف المكون من عشرة مجلدات ، من الحوار الفردى حتى المناظرة العامة (النص الألمانى نقلاً عن درسلر، ١٩٧٨، ٢٨) . ولذا ينبغى ألا تحلل الجمل إلا فى سياق نصوص دائماً ، باعتبارها أجزاء من خطاب شامل. وقد نقل هاريس أيضاً مجموعة الوسائل المنهجية المهمة من وجهة نظره الخاصة بالتحليل البنيوى للجملة (التجزئة والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى النصى الجديد، وحاول بواسطة إجراءات شكلية التوصل إلى وصف بنيوى للنصوص. كان يهمه هنا فى المقام الأول كشف الأقسام المتكافئة للعناصر أو مجموعات العناصر المفردة داخل فقرات كلامية مترابطة أو نصوص كاملة [١١] . وكذا الكشف عن توزيعها فى النص . ومن ثم فالنصوص بالنسبة له هى تتابعات لتلك الأقسام المتكافئة.

ويمكننا أن نعد هذه الفكرة الأساسية والإجراء المنهجى لهاريس محاولة من **٢٥**

(١١) إن عناصر النص عند هاريس تكون متكافئة حين ترد فى محيط عناصر أخرى مطابقة أو مماثلة .

المحاولات الأولى للاقتراب من وصف ظواهر نصية (نقد بيرفش Bierwisch لها ١٩٦٥، ٧٢) . لكن الأهم من المدخل المنهجى هو حقيقة أن هاريس بوصفه واحداً من أوائل اللغويين قد حدد النص بأنه الموضوع الحقيقى لأوجه الوصف اللغوى .

بيد أن « فرضية التوسع » العامة هذه، المؤسسة على النص تفتقر إلى إكمال لها من خلال الامتداد إلى عناصر براجماتية - اتصالية غير لغوية، إذا ما أريد فهم النصوص، وفصلها بوضوح عن ظواهر الجملة . وقد اندرج داخل المقاربة الأولى : ظواهر موقفية بالمعنى الضيق وطروح نفسية لغوية وبوجه خاص وصف إنتاج النص وتلقيه بوصفهما نشاطين اتصالين خاصين . وقد صارت هذه الفرضية الجوهرية الثانية كذلك – التى يمكن أن تسمى هنا الفرضة البراجماتية أو فرضية التأسيس فى علم لغة النص – موضوعاً للبحث منذ وقت مبكر نسبياً (فى منتصف الستينيات) .

وقد أثرت ضمن غيرها أفكار بيتر هارتمان تأثيراً ممهداً وأساسياً فى هذا الاتجاه : يمكن أن يطلق « نص » على كل ما يرد فى لغة ، ذلك أن اللغة تكون فى شكل اتصالى أو اجتماعى كما هى الحال دائماً، أى أنه قائم على شريك (١٩٦٤، ١٧) ولذا فإن من النصوص أيضاً (وليست الجمل !) بالنسبة له ، العلامات اللغوية الأصلية (١٩٧١، ١٠) [١٢]، الموضوع الحقيقى للاتصال اللغوى. فإننا حين نتكلم بوجه عام فإننا لا نتكلم إلا من خلال نصوص .. فوسيلة الاتصال بين البشر ليست سوى اللغة ذات القدرة النصية وذات القيمة النصية . (١٩٧١، ١٢) . وأفرز ذلك نتيجة منهجية وهى أنه لدى تحليل عناصر العلامات المنعزلة يجب أن تحلل معها فى الوقت نفسه قيود الانعزال عن الكل النصى . ويطالب هارتمان من خلال ذلك – خلافاً لنهج هاريس الصاعد من الجملة إلى النص – بمدخل منهجى يهبط أساساً من النص ، أى استنباط الجمل وكل الوحدات اللغوية الأخرى من النص .

وصار هارتمان من كبار المؤثرين فى عملية الصياغة النهائية لكثير من المشكلات اللغوية النصية المفردة : فقد أكد على علاقة المرسل – النص – المتلقى،

---

(١٢) بالنسبة للتصور الموجه لغويا للعلامة اللغوية يجب الانطلاق من شكلها الأصلى حقيقةً المتحقق فى العلامات اللغوية : فهى موجودة فى شكل نص، أى لكل فئات متناهية، منظمة من علامات جزئية معقدة نصياً ومختلفة فى النوع والوظيفة.

وفهم الموقف على « سياق الورود » (١٩٧٥، ص ١٤٧ وما بعدها) ، وعمق مداخل أولى للتفريق من أنواع نصية [١٣]، وفرق بوجه خاص بين عموميات التشكيل النصى (المتجاوزة للغات المفردة) وخصوصيات الصياغات النصية (للغات المفردة (١٩٦٤، ١٩) . ولذا استطاع أن يعبر عن ذلك بأن علم النص الذى افترضته يفتح لعلم اللغة بوجه عام أفقاً جديداً (١٩٧١، ١٢) .

٢٦

١-٢-٣ النصوص بوصفها كليات متجاوزة الجملة / الجمل

١-٢-٣-١ فرضية التوسيع والمدخل الإطارى الغوى

فى بادئ الأمر تم التغلب على الوصف النحوى المقتصر على الجملة المفردة وحده، فى إطار فرضية التوسيع، التى حددت فيها النصوص بأنها وحدات متجاوزة الجملة [١٤]. ويعد ممهد الطريق لهذا التصور فى علم اللغة الروسى بشكوفسكى Peškovskij (انظر العرض الموجز لجندين Gindin ١٩٧٢م) ، وفى الدراسات اللغوية الجرمانية ك. بوست k.Boost (١٩٤٩م) . ولم يغير هنا المفهوم النظرى الأساسى، وإنما وسع « مجال » القواعد . وانطلاقاً من هذه الفرض القائل إن النصوص من حيث المبدأ لها الخواص نفسها التى هى للجمل ، فإن كليات النص تصفها إذن المناهج ذاتها، وعلى أساس المقولات ذاتها التى هى للجمل المفردة . ومن ثم كان « نحو النص » (لم يتحدث فى تلك السنوات أيضاً إلا فى حالات استثنائية عن نحو النص) يفهم على أنه نوع القواعد لعدة جمل .ولما كان تجاوز حدا الجملة أمراً أساسياً لإدراك النصية فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل [١٥]. (فهى متجاوزة للجمل، لأنها تعرض وحدات خلف حد الجملة « العبارة » /"phrase" beyond the sentence) . وترتكز البراهين على ذلك النهج على افتراض أوجه

---

(١٣) فالأنواع النصية فى نموذجه هى « فئات من النصوص، لها خصائص معينة مشتركة (هارتمان Hartmann ، ١٩٦٤، ٢٣)

(١٤) فى الواقع لم يكن الحديث فى هذه الأعمال إلا عن وحدة متجاورة حد الجملة ، وليس عن النصوص بعد.

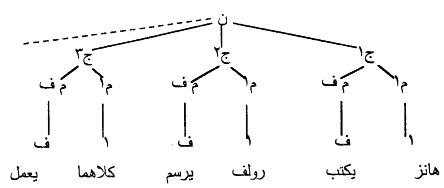
(١٥) يرجع مصطلح « تجاوز الجملة " Transphrastik " إلى جريماس Greimas ، وتستخدم على نحو مماثل مصطلحات : النحو الكلى ، النحو العلوى، النحو الأكبر (انظر كالفركيمبر Kalvenkamper ١٩٨١، ٨) .

اتفاق بين الخواص الكلية للجمل والنصوص وهى :

- لا يمكن تحديد عدد نهائى من جهة الكم للجمل أو النصوص فى كل لغة على حدة.
- تعد كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات ومصوغة صياغة زمنية .
- كلتا الوحدتين لهما فى حد ذاتهما طابع بنيوى ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر.
- يمكن أن تأتلف الجمل والنصوص على أساس نماذج معينة فى أقسام، وتقوم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة وتلقيها [١٦].

وتحددت ملامح المحاولة الأولى للانتقال من التحليل المقصور على الجملة إلى تحليل أزواج من الجمل، وكان لهذا صلة على الأقل بمفهوم الجملة المسلم به من الأنحاء التحويلية التوليدية. فقد اجتهد ك.ا. هايدولف (K.E. Heidolph) (١٩٦٦) فى استنباط قواعد للعلاقات السياقية بين الجمل فى نحو توليدى، كما كان هـ. ايزنبرج (H. Isenberg) أول من حاول تطوير نحو شامل للنص. وبذلك تشكلت داخل قواعد توليد الجملة المستخدمة فى الأنحاء التوليدية لإنتاج الجمل، قاعدة النص، التى يمكن أن توسع بمساعدتها الجملة المفردة فى النص بدءاً من الرمز T (ن = نص) [١٧].

٢٧



(١٦) قارن حول ذلك أيضاً ايزنرج ص ١ وما بعدها

(١٧) يمكن أن يوضح النسق القاعدى لنحو النص هذا على النحو الآتى :

(i) ن ⟵ (≠ ج١ ≠ ، ≠ ج٢ ≠ ، ≠ ج٣ ≠ ...)

(ii) ج١ ⟵ م١ . م ف

(iii) م ف ⟵ ف (م١ ، م١)

(jv) م١ ⟵ (أداة) ، (صفة) ١ .

١-٢-٣-٢ فرضية ربط الجمل

تنطلق تصورات نحو النص من الفرض القائل إن النصوص فى الأساس يمكن تحديدها بأنها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك (١٨). وبناء على هذه الخلفية النظرية تلحق النصوص عادة الخصائص الآتية (انظر : على سبيل المثال ايزنبرج Isenberg ١٩٧٤) .

خصائص النصوص فى أنحاء النص :

- تتابع أفقى من الجمل .
- تحديد الجهة اليسرى واليمنى .
- الاستقلال النسبى .
- التماسك داخل تتابع الجمل.
- علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية (١٩).

يعد « تتابع الجمل أهم صفة من بين هذه السمات النصية (ايزنبرج ١٩٧٤، ١١) وينتج عن ذلك ، أنه سوف ننظر إلى مشكلة ربط الجمل (٢٠) على أنها أساس وشرط لإيضاح عمليات إنتاج النص. ويجب أن تكون وظيفة نحو النص من خلال هذا المفهوم إذن استنباط « قواعد النص » للربط المشار إليه بين الجمل ، التى تقدم من جهتها « معلومات دلالية ونحوية » ويمكن أن تشترك مع مكونات النحو الآخرى فى إيضاح مفهوم النص جيد السبك فى لغة ما (ايزنبرج ١٩٧١، ١٦٩) . وبناءً على ذلك تحدد أيضاً السمة النصية الكلية «جودة السبك » بأنها تتابع أفقى متماسك لوحدات لغوية مترابطة بشكل متتابع بناء على أسس محددة. (ايزنبرج ١٩٧٦، ٤٨).

ولإيضاح مبادئ تشكيل نصوص جيدة السبك جمعت من جهات مختلة أنماط

---

(١٨) يعرف ايزنبرج (١٩٧٨، ١) النصوص بأنها تتابع متماسك من الجمل ، كما تجدها فى الاستعمال الاتصالى اللغوى. ويؤكد هنا على « مصطلح « تتابع » ، ويجب أن يفهم هنا بالمعنى الرياضى للكلمة « (١٩٧٠، ٤) .

(١٩) ما زال من الواجب أن تحدد هذه الخاصية « من خلال نظرية دلالية خاصة » (ايزنبرج ١٩٧٤، ١٣).

(٢٠) بعضد ذلك مصطلحات التعالق النصى ، والإحالة النصية / والتشابك النصى (انظر : بفوتسه Pfutze ١٩٦٥ و ١٩٦٧) .

تنصيص : من بينها : الربط السببى، والربط الزمنى والتقابل الاستدراكى وتوافق السؤال – الإجابة، وتخصيص / مضمون الجملة / وتصحيح / المقولات السابقة الذكر فى الجملة اللاحقة / . إن الموضوع يدور أساساً حول نماذج دلالية أساسية خاصة بتكامل الجمل، التى ما يزال من الممكن أن تحدد اعتماداً على ظهور إشارات سطحية مطابقة لها اعتماداً كبيراً .

بيد أنه يطرح فى مركز الأعمال الخاصة بنحو النص السؤال عن مدى ما يمكن أن تسهم وحدات نحوية مفردة فى تشكيل أنماط التنصيص، ومن ثم فى تحقيق تماسك النصوص. وتعد وسائل التنصيص بالمعنى الضيق للمصطلح (٢١) من تلك العناصر المشكلة للنص :

عناصر مفردة	
أشكال الربط	
الضمائر	
الأدوات	
أشباه الظروف	
أدوات السؤال والإجابة	خواص كلية للجمل
علامات التقسيم (٢٢)	التنغيم
عناصر إشارية للموقف	نبر الجملة
صيغ الخطاب	التوكيد والتقابل
مورفيمات لفظية للتعبير عن	تتابع عناصر الجملة
الوضع الزمنى والصيغى	التقسيم إلى موضوع ومحمول
ظروف الجملة	بناء الحذف

ويظهر سرد وسائل التنصيص تلك أنه لا يستوعب هنا إلا وحدات لغوية، تربط جملاً متجاورة بعضها ببعض ، ولكن بوجه خاص أيضاً تلك الظواهر النحوية ، التى

---

(٢١) انظر حول ذلك ضمن غيرهم بقوتسه ١٩٦٥، ١٩٦٧، وايزنبرج ١٩٦٨، ١٩٧٧، ١٢٢ ، وفوندرليش ١٩٧٠.

(٢٢) تستخدم هذه العناصر عند جوليش ١٩٧٠لتقسيم نص ما ، مثل : علامات الاستهلال ، علامات المقاطعة ، علامات الاختتام.

تؤثر فى عدة جمل أو فى النص كله ، وتشكل الترابط الداخلى ، وتماسك النصوص أو أجزائها المعنية (متضافرة مع وسائل أخرى) .

ويمكن أن يعد فرض ربط الجمل أساساً لكل البحوث الخاصة بنحو النص؛ فهى تمثل الإطار لكثير من الدراسات التفصيلية ، التى ينبغى أن نبرز منها على سبيل المثال فكرتين فيما يلى .

١-٢-٣-٣ *النصوص بوصفها سلاسل من التحويلات الضمائرية*

تعد ظاهرة الإضمار بوجه خاص - منذ هارفج ١٩٦٨ - شرطاً من الشروط النحوية - التركيبية الأساسية لتماسك النص، فالربط بين الجمل يتحقق ليس آخر الأمر من خلال أن وسائل لغوية مختلفة (كالأسماء والأفعال) التى تقوم بوظيفة «العائد إليه » يحال إليها فى الجمل التالية بعلامات لغوية مطابقة لها فى الإحالة (مثل الضمائر الذى تعد لذلك « العائد »·) . فهذا الاستبدال (الإضمار) يكفل تبعاً لقول هارفج اتساق سياق النص، أى أن أشكال التسلسل الضميرى تلك حسب فكرته الجوهرية هى الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص . ومن ثم يعرف النص بأنه تتابع لوحدات لغوية يشكله تسلسل ضميرى متصل (١٩٦٨، ١٤٨)

ويعلم بداية نص ما فى نموذجه ظهور « العائد إليه » التركيبى (تعبيرات فى العبارة يمكن أن يفهمها المتلقى فهماً مباشراً ، مثل « القطة ») ، وغياب العائد (الضمائر) ، فكل الجمل التى يربطها التسلسل الضميرى البادئ الآن (وهو مثلاً : هى ، فروها الناعم ، حبيب هايكه) تكون إذن عند هارفج نصاً، وحين تتوقف سلسلة الإضمار تلك أو تحل محلها أخرى فإنه يبدأ بذلك نص جديد . وينتج عن ذلك أن كل الجمل التى تترابط على نحو مغاير لذلك هى بالنسبة لهارفج على وجه التحديد من نصوص متباينة . ٣٠

لا شك أنه قد فهمت من خلال مبدأ التسلسل الضميرى سمة من أهم سمات علاقات التماسك الداخلية بين النضوص بشكل منظم ، ووصفت وصفاً كافياً، وحتى حين لا يمكن الالتزام بشكل مطلق بادعاء هارفج أن مبدأ الاضمار هذا شرط حتمى

لكل بناء نصى، فإنه لاخلاف حول القيمة العلمية التاريخية لهارفج بالنسبة لتطور علم لغة النص [٢٣].

١-٢-٣-٤ وظيفة الأدوات (*التعريف / التنكير*) ومورفيمات الزمن من الوجهة للاتصال

تحتل مشكلة توجيه الاتصال بواسطة وسائل نحوية بؤرة نموذج وصف النص لدى هـ . فاينريش، إذ تقوم صيغ الأدوات ومورفيمات الزمن المختلفة بوجه خاص تبعاً لفاينريش بوظيفة إشارات لتوجيه تلقى السامع كليات النص، حيث يوضح للمتلقى من خلالها على أى نحو يجب أن يجرى أشكال ربط معينة داخل النصوص.

وتشير أداة التعريف وفق هذه الفكرة إلى ما يسمى « المعلومات السابقة » بينما تؤدى أداة التنكير وظيفة الإشارة إلى « معلومات لاحقة » (أى إلى وحدات لغوية، لم يوضحها المتكلم بعد) [٢٤]. ويعنى ذلك بالرجوع إلى الأمثلة المشهورة من نصوص الخرافات :

(٣) كان فى قديم الزمان فتاة ...

= إشارة إلى « معلومة لاحقة » (يتوقع السامع أن يخبر بعد قليل عن هذه الفتاة).

كانت الفتاة جميلة ومتواضعة.

= إشارة إلى « معلومة سابقة » (يجب أن يكون الاسم المطابق قد ذكر من قبل فى الجملة السابقة).

وبهذه الطريقة يثار لدى المتلقى من خلال الاستخدام المقصود لصيغ الأدوات عمليات ترتيب معينة – ضرورية لعملية فهم النص. هذه الملاحظة مهمة دون شك؛ غير أنه يجب أن يضاف إلى ذلك بشكل مقيد أن « المعلومة اللاحقة » لا يمكن وصفها نحوياً إلا وصفاً غامضاً (ويمكن أن تتكون فى هذه الأحوال من أجزاء نصية كبيرة! .

(٢٣) يمكن أن تعد فكرة ر. شتاينيتس R. Steinitz نوعاً من التطوير اللاحق والضبط لفكرة هارفج الأساسية، ومفادها أنه يجب أن ننظر إلى الامتداد البديل من منظور الإحالة أكثر من النظر إليه من منظور وظيفة الإحلال، انظر حول ذلك كالفركيمبر Kalverkämper ١٩٨١، ١٢، وكالماير وآخرين ١٩٨٠، ١٩٧.

(٢٤) عند استخدام الأداة صفر – حسب فاينريش ١٩٦٩ – تصير المقابلة بين الإحالة إلى « معلومات سابقة » ومعلومات لاحقة « محايدة.

غير أنه يبدو بوجه خاص موضع تساؤل ما إن كان من الممكن الإبقاء على التعميم المفترض هنا وهو أنه يجب إلحاق « معلومات لاحقة » بأداة التنكير دائما[٢٥].

وفى إطار توجيه الاتصال تضفى أهمية خاصة على مورفيمات الزمن أيضاً؛ فهى تسهل تبعاً لفايزيش فهم النص بأكمله، لأنها تعكس اتساق البناء الزمنى للنصوص، إذ إن مورفيمات النص لا ترد معزولة، بل إنها أجزاء من بنية لغوية أكبر، بحيث يظل الترتيب الزمنى للمعلومات المترابطة ثابتاً (١٩٧١، ١٠) .

ويفرق فاينريش بين نمطين أساسيين من البناء الزمنى للنصوص، يمكن أن يحددهما ورود صيغ زمنية معينة : ١ - أزمنة الوصف ، وهى « أزمنة الحال والماضى التام والمستقبل I,II) و ٢ - أزمنة القص ، وهى « أزمنة الماضى، والماضى التام البعيد والشرط I,II) .

ولما كان من الممكن تحديد غلبة نمط أساسى ما فى كل نص حسب فرضية فاينريش، فإن السامع يبلغ من خلال صيغ زمنية محددة فى الوقت نفسه قيماً إشارية لتلقى النص : وضع التوتر « بالنسبة للنمط الأول ، ووضع « الاسترخاء » بالنسبة للنمط الثانى (١٩٧١، ٣٣)[٢٦] هذا الاتجاه السيكولوجى تعرض لنقد صائب (من بينه نقد هاوزر - سويدا / هوبه - بويجل Hauser - Suida / Hoppe / Beugel ١٩٧٢ ، ٢٠) . ومع ذلك يضفى على نموذج توجيه الاتصال أهمية كبيرة لبناء علم النص، إذ يحاول هنا كما هى الحال لدى هارفج، وصف ظواهر نحوية غير معزولة ، بل من خلال دورها فى إنشاء النصوص وتلقيها. [٢٧]

---

(٢٥) تعد منطوقات مثل : فتاة جميلة ! أو يوجد هناك ثعبان غير سام ! حسب رأينا بالأحرى إشارة إلى أن يحال هنا إلى « معلومة سابقة » . أنظر حول ذلك أيضاً كالما يرو آخرين ١٩٨٠، ١٩٣.

(٢٦) يعلق فاينريش عل كل تغيير من مجموعة زمنية إلى مجموعة أخرى « مواضع تحول الاتصال»، فقد تكون مهمة للغاية لفهم النص.

(٢٧)يمكن أن ينظر إلى عمل فايزيش « تجزئة النص بوصفه منهجاً استكشافياً » (١٩٧٢م) نوعاً من الاختصار وتحديد نموذجه للوصف فى الوقت نفسه، فقد حاول فيه إثبات إشارات توجيه متباينة (أدوات ، وصيغ زمنية ، وأعداد ...) مستمرة مع النص فى صورة تجزئة إلى أسطر مختلفة فى تفاعلها.

١-٢-٣-٥ *المنظور الوظيفى للجملة وتتابع الموضوع / التيمة*

لقد تطورت فكرة « المنظور الوظيفى للجملة » (T.S.P) فى مدرسة براغ قبل نشأة علم لغة النص بزمن طويل[٢٨]، فى محاولة لإدراك توزيع المعلومات فى الجملة حسب قواعد محددة. ويدل فيه المصطلح « موضوع » على ما ينبغى التحدث عنه، و « محمول» الحديث ، ما أخبر عنه الموضوع.

(٤ أ) الأمير	دخل من البوابة وسار بمحاذاة السور ...
موضوع	محمول
= المعلومة المعروفة للسامع ذات قيمة إخبارية منخفضة	= المعلومة الجديدة أو المتصلة لدى السامع، ذات قيمة إخبارية مرتفعة .

لكن بنية الموضوع – المحمول فى الجمل ليست ثابتة، ويمكن أيضاً أن يقدم المنطوق ذاته – اعتماداً على السياق – من منظور آخر :

(٤ ب) نظر الجميع فى لهفة إلى مدخل القصر ...

من البوابة دخل الأمير وسار بمحاذاة السور ...

يستنتج من ذلك أن محيط النص يؤثر فى بنية الجملة المفردة ؛ وقد ظل هذا النهج فى البداية محدداً تحديداً نحوياً صارماً ، مرتبطاً دائماً بأوجه الاطراد النمطية فى لغة معينة. لكنه قد حُووِل فى الوقت نفسه إقامة أوجه الاطراد النحوى على أساس اتصالى.

لقد نقل دانش F. Daneš (١٩٧٦) مبدأ البناء النحوى هذا إلى النصوص، وحدد فيه أن تضفى أهمية خاصة على الموضوعات بالدرجة الأولى فى وصف اتساق نص ما[٢٩]. إن تعاقب الموضوعات داخل نص ما ليس بأى حال من الأحوال جزافياً ؛ بل إن كل موضوع تال مرتبط دائماً بوحدة الموضوع – المحمول المتقدمة، ويتبين بذلك (حتى مع إعادة لفظية للموضوع ذاته فى الجملة التالية) ، أن السامع يعلم عن المعنى الكلى للنص أكثر مما هو فى الجملة المتقدمة. ولذلك يمكن حسب

---

(٢٨) لدى ما تيوس وفبراس وسجال وهاجيتشوفا وبنيشوفا وبنش ، قارن حول ذلك بوست ١٩٦٤ Boost
Beneš Benešova Hajičova Sgall Fibras Mathesius

(٢٩) جعل « ضعف واجب الإفادة » إحدى وسائل البناء المهمة (دانش ١٩٧٦، ٣٦)

دانش من خلال توالى الموضوعات فى نص ما معرفةً ذلك التدرج النصى (استناداً إلى المعلومات إلى حد بعيد)، أى : توالى الموضوعات [٣٠] . ويمكن أن يحدد النص تبعاً لهذه الخلفية بأنه تتابع للموضوعات. ٣٣

ويفرق دانش حسب نوع توالى الموضوعات بين ثلاثة أنماط أساسية من «توالى الموضوعات» [٣١] .

(شكل ٢ أ) توال أفقى للموضوعات

م١ -----> ح١
||
م٢ -----> ح٢
||
م٣ -----> ح٣

فى هذا النمط من التوالى يصير محمول (ح) الجملة الأولى موضوعاً، أى يقوم (فى شكل معكوس) بوظيفة موضوع (م) الجملة التالية ، ثم يشكل محمول الجملة الثانية ، على نحو مماثل ، موضع بدء خاص بموضوع الجملة الثالثة.

(٥) المرء سمع كثيراً عن الأمريكيين .

فهم قد فتحوا جبهة ثانية .

الجبهة الثانية سوف تأتى.

(ف . فاندر : النافورة السابعة)

يمكن أن يفسر تعاقب الموضوعات (المرء – أمريكيون / هم – الجبهة الثانية) توالى النص بأنه ربط موضوعات مختلفة بوحدات حملية متجددة دائماً فى شكل توال أفقى.

---

(٣٠) تكمن البنية الحقيقية لموضوعات النص ... فى تسلسل الموضوعات ترابطها، فى علاقاتها المتبادلة وفى تدرجها، وفى علاقاتها بفقرات النص وبكامل النص، وكذلك بالموقف (دانش ١٩٧٦، ٣٤) .

(٣١) يفرق دانش إجمالاً بين خمسة أنماط، غير أنه يمكن تجاهل النمطين الرابع والخامس هنا، إذ إنهما يمكن تفسيرهما على أنهما بدائل للنمطين والأول والثانى.

(شكل ٢) توالٍ ذو موضوع مستمر

م١ ---------> ح١

م١ ---------> ح٢

م١ ---------> ح٣

مقهى الحديقة جدد الآن أخيراً .

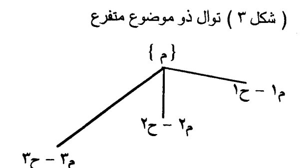
هو يبدو الآن مضاء ولطيفاً .

هذا المكان المصمم بمنتهى الذوق يجتذب الآن كثيراً من الزوار.

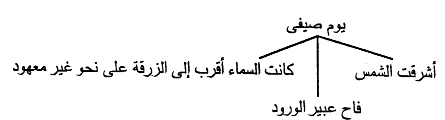
وفي هذه الحال يعاد تلقى موضوع الجملة الأولى باستمرار من خلال أشكال تكرار متباينة، ويربط بأبنية المحمول الجديدة؛ وهوبذلك يشكل نوعاً من ثبات موضوع النص.

٣٤

(شكل ٣) توال ذو موضوع متفرع



مثال نصى



هنا لايمكن استنباط أبنية الموضوع – المحمول المفردة مباشرة من الجمل السابقة ، بل تلحق بموضوع علوى/ موضوع شامل، ولا يجب أن يذكر هذا الموضوع العلوى بشكل صريح دائماً ، غير أنه قد اتضح بذلك أن نموذج المنظور الوظيفى للجملة القائم على أساس نحوى صارم أصلاً قد ارتكز فى أنماط التوالى على أساس دلالى – اتصالى.

من البدهى ألا تظهر هذه الأنماط الأساسية لتوالى الموضوعات فى صيغتها الخالصة إلا نادراً. إن دانش ينطلق فى ذلك من الفرض إن النصوص الحقيقية (والأنواع النصية) تحددها ائتلافات متباينة لهذه الأنواع الأساسية. غير أنه فى واقع تحليل النص وتفسيره يتضح أن مثل هذه الأنواع الأساسية للتوالى لا يمكن إعادة بنائها من نصوص كبيرة إلا بعناء أو مشقة. ومن ثم يوجه هنا نقد إلى هذا النموذج أيضاً : فبمساعدة توالى النص، دعامة البناء النصى حسب دانش لايمكن أن تفهم إلا جوانب جزئية للبناء النصى (مثل : آلية تنظيم الجمل فى النص) . لذا يصعب تأسيسى أية نمطية نصية شاملة استناداً إلى نحو التتابع هذا القائم على تتابع الجمل . وفضلاً عن ذلك يجب أن يعد السؤال عن كيفية ربط بنية الموضوع والمحمول فى النصوص ببنية الأساس الدلالية أى كيف يمكن الانتقال من توالى النص إلى المعلومة الكلية للنصوص، سؤالاً مفتوحاً .

ومع ذلك يظل ثابتاً أن هذه الفكرة قد قدمت للبحث اللغوى النصى حوافز جديدة لذلك صارت دراسات التوالى النصى جزءاً راسخاً من إجراءات تحليل النص.

١-٢-٣-٦ خلاصة

٣٥

إذا ما تفحصنا مداخل وصف الوحدة اللغوية ، النص ، المحددة هنا فى ملامحها الأساسية فإنه سيتضح الملامح المشتركة الآتية .

١ – كل منطلقات الوصف بعثت من داخل النحو ؛ فهى تنطلق من الفرض القائل : إن النصوص ذات طبيعة مماثلة للجملة أساساً ، وإن نحو النص تبعاً لذلك يجب أن يكون نموذج الإطار لوصف النصوص، وإنه يمكن أن تستبدل بقواعد بناء الجملة المعروفة قواعد بناء النص أو أن تستكمل بها على الأقل (ايزينرج ١٩٧٦ ، ١٣١) ومن ثم فإن مهمة مثل هذا النحو لبناء النص تلاحظ فى إطار فرضية التوسع، فى صياغة قواعد نحوية للنص، قياساً على القواعد النحوية للجملة ، ويجب أن يصير بمساعدتها إنتاج كل النصوص الممكن بناؤها بشكل محتمل وتفسيرها فى أية لغة أمراً ميسوراً .

٢ – يعد نموذج ربط الجملة أساس الوصف، فالنصوص تفهم بهذا المغنى على أنها تتابعات جملية، وينتج ترابط الجمل المفردة فى نص ما حسب فكرة تجاوزالجملة الأساسية عن الملامح المشتركة فى البنية السطحية المؤسسة للتماسك، وبخاصة من خلال ظواهر نحوية فردية تفهم على أنها ملامح مؤسسة للنص وتوصف بدرجة عالية نسبياً من الدقة.

٣ – على اختصار الجمل المفردة فى كليات نصية تسرى فى إطار مدخل الوصف المتجاوز للجملة شروط التنصيص التالية (جورتسك Goretzki وآخرين ١٩٧١، ١٤٥) :

– اتساق سياق الإحالة، الإشارة إلى الموضوع ذاته (الإضمار، اختيار الأداة، علاقات الإحالة الأمامية والإحالة الخلفية)،

– اتساق التشكيل المعجمى ، التتابع المترابط للوحدات المعجمية الجوهرية فى نص ما المرتبطة بعضها ببعض من خلال التكرير البسيط، وإعادة الذكر، وكذلك أشكال متعددة للتنوع المعجمى؛

– اتساق منظور الإفادة الاتصالى، وتحديد التقسيم إلى موضوع ومحمول فى الجمل المفردة من خلال محيط النص ؛

– اتساق البناء الزمنى ، التتابع المترابط للترتيب الزمنى بين الموضوعات المؤسسة لنص ما.

– اتساق وجهة النظر الجامعة GEI .[٣٢] حقيقة إمكان فهم جمل ليست مرتبطة بعضها ببعض من الناحية الشكلية – برغم ذلك – على أنها نصوص مترابطة (موضوع علوى).

٣٦ بذلك يفتح مدخل الوصف المجاوز للجملة مداخل وصفية مهمة إلى ظاهرة «النص»، غير أنه من جانب آخر لا يمكن تجاهل محدودية منهج نحو النص أيضاً. وتتجلى ابتداء فى أن النصوص يمكن أن تعد وحدات جاهرة (منتهية)، منغلقة على نفسها، ثابتة. وتتضح الصعوبات عند محاولة توصيف نصوص

(٣٢) د ت م = درجة الترتيب المشتركة، مصطلح لانج Lang ١٩٧٧، ص ٦٦ وما بعدها.

كثيرة (تظل أشكال الحوار ابتداء خارج اهتمام نحو النص) ، وبخاصة حين يجب أن تسخر معطيات براجماتية – لم يشر إليها فى النص – لإيضاح ، دلالات النص ، ولما كانت النصوص علاوة على ذلك توصف منفصلة عن المشاركين فى عملية الاتصال، فإنه لم يتمكن من إيضاح كيفية عمل النصوص بوجه خاص.

ومن هنا فإن هذا المدخل آخر الأمر لم يأت بالكثير : إذ تنشأ دائماً صورة لأشكال تنظيم النصوص فحسب، وإشارات النصية، ولكن ليس التماسك النصى ذاته. وقد اتضح أن الهدف لتطوير قواعد لإنتاج النص يكاد يكون مضللاً ، لأن النصوص لا يمكن أن تختصر إلى ظواهر نحوية، فضلاً عن أن المفسر «النص»– على الأقل فى بضع مداخل الوصف – قد جعل منطلقاً لعمليات اشتقاق استنباطية ، ويضاف إلى ذلك أن مثل ذلك النحو النصى الشامل قد حُمِّل حتماً أكثر مما يحتمل ، ومن ثم لم يعد بالإمكان تطبيقه من الناحية العملية إلا بشكل محدود. ويمكن بداهة أيضاً لدى ممثلى هذه الفكرة الأساسية اشتراط الرؤية التى مفادها أن النصوص ليست وحدات نحوية فحسب، بل هى وحدات وظيفية على وجه الخصوص. غير أن تطبيق النماذج الأساسية المتجاوزة للجملة الذى يتعارض بوضوح مع هذه الرؤية يقوم على افتراض أن الأبنية السطحية للنصوص هى انعكاس كاف للدلالات والوظائف النصية.

١-٢-٤ طرائق وصف *النص* الموجهة دلاليا

بينما اشتق اتساق النصوص فى النماذج النحوية دائماً من إشارات معينة فى البناء السطحى فقد حرك لغويون آخرون أبنية الأساس الدلالية إلى محور دراساتهم. وحجتهم التى ساقوها على مثل هذا النهج أنه فى البنية السطحية لا تنعكس دائماً إلا أجزاء من دلالة النص، وليس مجموع المعلومات الدلالية، وأنه تبعاً لذلك لا يمكن أن يوصف اتساق نص ما وصفاً كافياً دائماً إلا باشتماله على بنية الأساس الدلالية أيضاً . أما وسائل الربط التركيبية فلا تقوم على العكس من ذلك إلا بوظيفة إشارات إضافية، أى اختيارية دائما، تسهل على السامع معرفة بنية الأساس الدلالية فى النصوص وفهمها .

٦ - روبرت إسول لا يحب البرقيات .

فهو لا يكاد يتذكر برقية واحدة بمضمون طيب

(هـ . كانط، قاعة الاحتفالات Die Aula)

وفى الحقيقة يمكن بمساعدة التصورات السطحية السابق بحثها (الخاصة بنموذج الإضمار، ونموذج توجيه الاتصال بمعاونة الإشارات ونموذج التوالى النصى) إثبات تبعية كلا الجملتين فى المثال (٦) بعضهما لبعض دون مشقة. غير أنه ربما لا تشمل مثل تلك النظرة على الموضوعات المنعكسة هنا (« قضايا » = ق ، انظر الفصل الثانى حول ذلك بالتفصيل) .

ق١ : اسول لا يحب البرقيات / ~ حب (اسول ، برقية)

ق٢ : اسول لا يستطيع أن يتذكر × ~ إمكان تذكر (اسول ، س)

حيث × = برقية . فيها .

مضمون طيب لإسول طيب (برقية ، اسول)

قلما يمكن مع إجراء موجه توجيهاً نحوياً صارما تحديد الترابط بين القضايا المشكل للنص فى واقع الأمر، أى تحديد حقيقة أن القضية الثانية تقدم إيضاحاً ذاتياً، أى تعليلا للموضوع المعبر عنه فى الجملة الأولى. هذا الترابط الدلالى (=الترابط الداخلى) ينبغى أن يؤديه الرابط « لأن » فى التوضيح التالى:

ق١ لأن ق٢

ويمكن أيضاً أن توضح العلاقة الدلالية بين القضيتين فى البنية السطحية، أى من خلال أدوات الربط « لأن أو إذ إن » :

ق ١ إذ إن ق٢

ق١ لأن ق٢ (مع تغيير فى تتابع عناصر الجملة)

وينتج عن ذلك أنه يجب أولاً فهم أبنية الأساس الدلالية للنصوص إذا ما أريد تحديد كليات النصوص وتبعية عناصرها بعضها البعض، والتماسك النصى. ولذلك

يقول هاليداى / حسن (١٩٧٦، ص أو ما بعدها) : إن النص فى إطار أفضل نظرة هو وحدة دلالية، ليس وحدة الشكل، بل وحدة المعنى.

بيد أن المفهوم المشكل هنا بشكل عشوائى لبنية الأساس الدلالية متعددة المعانى. فيمكن أن توصف كذلك بوجه عام للغاية بأنها مجموع دلالات العلامات اللغوية المتضمنة فى نص ما وعلاقاتها بالواقع، ولعله يعزا إلى علم دلالة النص (العلم الخاص بالبحث الدلالى للنصوص) مهمة الكشف عن قواعد تحديد العلامات اللغوية فى النص وعلاقاتها الإحالية(٣٣).

٣٨ وانطلاقاً من مثل هذا الفهم العام والواسع لمصطلح دلالة النص، طورت نماذج متباينة لتخصيص «أبنية الأساس الدلالية». وسوف نقدم فيما يلى الملامح الأساسية لأهمها (٣٤).

١ - ٢ - ٤ - ١ - نهج *التناظر* : *السمات المعجمية* بوصفها مؤشرات لأوجه *ترابط النص*

فى هذا النموذج الدلالى الذى ترجع فكرته الأساسية إلى اللغوى الفرنسى جريماس Greimas (١٩٦٦)، تعد النصوص نظاماً من أوجه التكامل (التوافق) بين السمات المختلفة للوحدات المعجمية الموجودة فى نص واحد، أو بعبارة أخرى : إن دلالة النصوص تنشأ فى إطار هذا النموذج من اتفاق ملامح / سمات / دلالية معينة للوحدات المعجمية الواردة فى نص ما.

يستخدم جريماس لهذا الشكل من العلاقة الدلالية بين الوحدات المعجمية للنص مصطلح «تناظر» Isotopie. فهى تقوم على التكافؤ الدلالى (بمعناه الواسع) بين وحدات معجمية معينة فى النص. وبذلك لا يكون للملامح السطحية إلا أهمية ثانوية لتماسك النص، غير أن الأساس الحاسم هو الظاهرة الدلالية (الناشئة عن) تكرير السمة الدلالية.

---

(٣٣) يؤدى مثل ذلك التحديد لدلالة الوحدات المعجمية والجمل فى إطار نصوص كلية إلى تقليص ذلك المحيط الاختيارى لدلالة الوحدة اللغوية المعنية ومن ثم إلى أحادية دلالتها.

(٣٤) لم تدرج هنا تصورات ما يسمى «النحو التفسيرى للنص»، ومهمته فهم مضامين النص على أساس تفسير النصوص الفردية (بريتكمان Brinkmann ١٩٦٢، ١٩٦٦، شرنر Scherner ١٩٧٤، جليننس ١٩٧٣، ١٩٧٨).

وتشكل الوحدات المعجمية للنص ذاته المترابط على ذلك النحو سلسلة تناظر/ سلسلة بؤرة . وفى حـال النصوص الكبيـرة تشكل عـدة سلاسل من التناظر شـبكة التناظر للنص الكامل ، التى تعد بدورها ذات كفاءة تفسيرية حاسمة لتماسك النص. ويمكن أن تبـرز الأشكال التـاليـة لتـشكيل تلك السـلاسل من التناظر بعـضـهـا من بعض(٣٥) .

– إعادة بسيطة / التكرير / : سائق – سائق

– استئناف متنوع

من خلال لفظ مرادف : سائق – قائد وسيلة نقل

من خلال لفظ أشمل : سائق – مشترك فى حركة المرور

من خلال لفظ مضاد : سائق – مار

من خلال عبارة مفسرة : سائق – بطل الطريق العام

– استبدال عنصر نحوى به : سائق – هو

ويستكمل هذا التكافؤ المنظم بملامح خاصة بدلالة النص (التكافؤ الوظيفى)

(٧) كارين .....

٣٩

.... صغيرتنا

.....................الشقراء

.... هى ....

.... كارين .....

.... صديقها ......

إن سلاسل التناظر تبلغ السامع فى أثناء عملية الفهم أوجه الترابط الدلالى . حيث تتوحد فيها دلالة وحدات المعجم التى يمكن أن تتعدد معانيها . وفى الأعمال

---

(٣٥) فيهفيجر Viehweger ١٩٧٦، ص ١٩٩ ومـا بعدها ، و ١٩٧٧، ١٠٨ يتـحـدث فى هذا السيـاق عن سلاسل اسمية، تتكون من الذكر لأول مرة / التعيين الاسمى الابتدائى والتكرير.

الحديثة يشار إلى شرط ثان مهم لبناء سلاسل التناظر : فهو يكمن فى وجوب ارتباط عناصر علاقة التناظر بظاهرة وبالظاهرة ذاتها فى الواقع . ويمكن فى علاقة التحاول Koreferenz[٣٦] تلك فقط أن تعد الوحدات المعجمية المعنية عناصر التناظر داخل سلسلة معينة. ولذلك يجب أن يوضع فى الاعتبار إلى جانب التكافؤ الدلالى الذى يحققه تكرار السمات أيضاً تطابق الإحالة بوصفه ملمحاً جوهرياً لعلاقات التناظر. فمن خلال التحديد المزدوج لـ « علم دلالة الانعكاس » وعلم دلالة الإحالة [٣٧] فحسب تقوم سلاسل التناظر بوظيفة وسيلة لصهر النص ودمجه، إذ إن العناصر المتأخرة فى تلك السلسلة تستوعب تخصيص دلالة الوحدات الموجودة قبلها فى النص وتستمر فى نقلها (مبدأ « استمرار صلاحية الأجزاء الدلالية » فيتمرز Wittmers ١٩٧٧، ٢٢٢).

وقد جعل بسبب هذا الدور المهم للتناظر فى تكوين النص وفهمه هذا المصطلح فى أحوال كثيرة أساس التعريفات الموجهة توجيهاً دلالياً . ولذا يقول كلماير وأخرون (١٩٨٠، ١٤٧) : يمكن تعريف النص دلالياً بأنه بنية مكونة من مستويات التناظر من ١ : ى ، حيث يتوقف عددها على عدد الملامح السائدة فى النص.

ومع ذلك فقد تأكد أن عمل شبكة التناظر الموصوف هنا يشكل فى الحقيقة شرطاً جوهرياً لتكوين النص، غير أنها ليست كافية لتفسير اتساق كليات النص، إذ توجد أيضاً نصوص / أجزاء من نصوص دون علاقات تناظر متمثلة فى سلاسل المحور.

(٨) المياة الفضية هدرت ، وطيور الغاب العذبة غردت، وأجراس القطيع دقت، والأشجار الخضراء المتنوعة ذهبتها أشعة الشمس (هـ. هاينه، رحلة إلى جبال هارتس H. Heine, Die Harzreise) .

---

(٣٦) تعنى « الإحالة » رجوع كل من المتكلم والسامع إلى نموذج الواقع فى أثناء عملية الاتصال. (اجريكولا Agricola ١٩٨٣، ٢٢) ، ومن ثم يدل التحول على الإحالة المشتركة لوحدتين معجمتين على الأقل إلى الشئ ذاته .

(٣٧) قارن حول علم دلالة الإحالة بالمعنى الضيق « أفعال الإحالة » لسيرل وغيره (١٩٦٩، ١٩٧٧)، وايزنبرج ١٩٧١، ١٥٥، وكذلك فصل الإحالة وتكوين النص ، كلماير و آخرين ١٩٨٠، ص ٩٧ وما بعدها.

هنا يقوم سياق النص القائم بلاشك - كما هى الحال فى شكل ٤ - على ٤٠ موضوع علوى، ولا يمكن لذلك فهمه بمساعدة تحليل السمات الدلالية فقط. وعلى النقيض من ذلك ما يزال مجرد وجود تكرير للسمات الدلالية فى تتابع للمنطوقات غير كاف أيضاً ليصنع من تتابع جملى نصاً .

(٩) لا يوجد أحد ، لا يأخذ غناؤها بلبه، مغنيتنا اسمها جوزيفين . غناء كلمة من أربعة أحرف . تصطنع المغنيات كلمات كثيرة (بيرفش ١٩٦٥)

يوجد هنا تكرير للسمات الدلالة لوحدات المعجم الذى يمثله ، غناء ، أو تشكله هذه الوحدة المعجمية ، اللكسيم ،، بل لا يمكن أن نفهم هذا التتابع للمنطوقات - بداهة - على أنه نص مترابط. لذلك يظل ثابتاً أن مدخل التناظر هو أداة مفيدة لوصف الارتباط الدلالى بين عناصر النص المعجمية (وأنه أيضاً يلعب دوراً مهماً فى الأوصاف اللغوية النصية الحديثة ، انظر فان دايك / كنيتش von Djk/ Kintsch ١٩٨٣)، بل إنه لا يمكنه - فى حد ذاته - بسبب أوجه القصور المذكورة من قبل أن يعد نموذجاً كافياً لإيضاح الكلية فى النصوص .

١-٢-٤-٢ *النص - الابنية العميقة*

وفق فرضية التوسع الموضحة آنفا صار بديهياً أن يمتد مفهوم البنية العميقة (للجملة) الذى طور فى إطار الأنحاء التوليدية التحويلية أيضاً إلى وحدات لغوية معقدة . وقد وضع بتوفىPetöfi (١٩٧١ أ ، ب ، جـ) وريزر Rieser (١٩٧٣ ، ١٩٧٨ ص ١٥ وما بعدها) وفان دايك van Dijk (١٩٧٢ أ ، ب ، جـ) وكذلك فان دايك وآخرون ١٩٧٢أ) وايوه Ihwe (١٩٧١ ، ١٩٧٢) مثل ذلك النموذج الإطارى - المنطلق من مواقع فى علم الدلالة التوليدى [٣٨] - البنية العميقة للنص ، واستمر فى تطويره على مراحل ، انطلاقاً م فرضية أنه يمكن أن يطور من ، الأساس الدلالى، (لكم من أبنية المحمول - الحجة) الموصوف بوسائل المنطق الشكلى قياساً على الجمل - نموذجاً للنصوص أيضاً ، وأن يشتق قواعد لبنائها بشكل منظم. فقد افترض فان دايك (١٩٧٢ب، وص ٢٧ وما بعدها) على سبيل المثال فى هذا الإطار أن نحواً

(٣٨) تكون بنية الأساس هنا تمثيلاً للمعنى ، والصيغة النحوية لا تولد إلا بشكل ثانوى.

للنص قائماً على أساس تحويلى - توليدى يجب أن يكون قادراً على إجراء إعادة البناء الشكلية للكفاءة (القدرة) اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة، وإنتاج عدد لا نهائى بشكل محتمل من النصوص.

٤١

وقد سلك تحقيق هذه الغاية البعيدة من الناحية المنهجية طرقاً متباينة : فبينما افترض ريزر أساساً نصياً مبنياً على نحو أفقى(٣٩)، طوريتوفى / ايوه نموذجاً لنحو توليدى للنص ، ذى أساس غير محدد أفقياً (لم يتحول إلى بنية السطح الأفقية إلا من خلال عمليات خاصة للبناء الأفقى) (٤٠)، ويمكن أن ننظر إلى «البنية العميقة للنص» لدى فان دايك (١٩٧٢حـ) على أنها أول تخطيط لفرضية « البنية الكبرى » التى صاغها فيما بعد. وعلى الرغم من الآلة القاعدية المفرطة التفاصيل - القائمة على أساس المنطق الصورى غالباً - فإن ممثلى المدخل الخاص بالبنية العميقة للنص سرعان ما اصطدموا بصعوبات جوهرية عند تطبيق هذا النموذج على أوصاف فعلية للنص. وصار هذا الأمر وغيره واضحاً عند محاولة صياغة أوجه اطرا د نحوية مجردة، ومعجم لتوليد أقصوصة برشت « حيوان السيد كوينر الحبيب " Herrn Keuners Lieblingstier "(فان دايك وآخرين ١٩٧٢) ؛ إذ أمكن هنا استنباط خواص تركيبية للجمل داخل هذا النص ، وليس معايير للوصف النحوى الخاص بجودة السبك فى نص ما ، ومن ثم للفصل بين النصوص وغير النصوص.

وقد أدى استخدام النموذج فى إطار تصور البنية العميقة للنص ضمن ما أدى إليه إلى الرؤى الجزئية والاقتراحات التالية لوصف النصوص :

- محاولة بتوفى عمل نموذج للمزج بين « أبنية النص » وأبنية العالم الخارجى »

- إشارة بتوفى إلى أنه ينبغى أن يعالج لدى إنتاج النص وتلقيه جوانب المتكلم والسامع معالجة خاصة .

---

(٣٩) يتضمن نموذجه مكوناً تركيباً ومكوناً تحويلاً محدوداً ومكوناً دلالياً مع معجم .

(٤٠) لم تحدد قواعد التشكيل فى التمثيل الدلالى النصى لدى تتوفى تحديداً أفقياً : فقط قاعدة خاتمة النص تنقل المرتبة حسب بعدين فى التمثيل الدلالى للنص إلى نسق ذى بعد أحادى لسطح النص.

- فرضية فان دايك بأن المتكلم عند إنتاج النص ينطلق من فكرة رئيسة وأنه من هنا تتطور الدلالات الجزئية بشكل متدرج .

بيد أنه من جهة تاريخ العلم فإنه مدخل البنية العميقة لا يمثل إلا مرحلة انتقالية (بحيث أنه لا يحتاج إلا يذكرعرضاً) . وقليلاً ما تتمثل محدوديته فى الإجراءات الشكلية التى طورت فى إطار هذا النموذج، ولا يجوز أيضاً أن يرجع الأساس الصارم القائم على المنطق الصورى فى نماذج الوصف (التى ينظر إليها على أنها ليست صالحة بشكل شروط إلا لوصف عمليات لغوية) . (٤١) وبالكاد فإن ممثلى هذا المدخل لوصف النص قد تحولوا فى منتصف السبعينيات تارة أخرى عن تصور البنية العميقة للنص (٤٢)؛ ويرجع ذلك التحول فى التفكير ، بشكل واضح إلى النظرة العميقة القائلة إنه بمساعدة هذا النموذج أمكن دائماً توليد جمل فقط داخل النصوص، وليس نصوصاً كلية ذات خصائص خاصة بها، إذ لا يمكن أن تفهم النصوص بأنها مجرد جمع لصفات المكونات المتضمنة فيها. إن النتيجة المترتبة عن هذه النظرة، وهى ضم معطيات خارج لغوية (موقفية وسياقية) إلى وصف لنصوص (٤٣)، جعلت عدم كفاية هذا النموذج الأساس لتفسير التحديد الاتصالى - البراجماتى واضحة أيما وضوح.

٤٢

١-٢-٤-٣ *النصوص مركبات قضوية*

يمكن أن يفهم هذا النموذج الأساسى الدلالى على أنه استمرار وارتقاء تطوير كلا المدخلين المذكورين من قبل : على أنه « الارتقاء » بتصور التناظر المعجمى - الدلالى على مستوى الوصف النصى على أساس دلالة الجملة، وأنه « حل » نموذج البنية العميقة النص من قيود نظرية للنموذج، وبخاصة قيود خاصة بالمنطق الصورى (أى أنها غير ملائمة للغة) . وصار مفهوم « القضية » المفهوم المفتاح لهذا التصور

---

(٤١) حول العلاقة بين المنطق واللغة انظر : اولوود وآخرين ١٩٧٣ ، وهاينه مان ١٩٨٣، ص ٢٦ وما بعدها .

(٤٢) قد هجرت الفكرة الأصلية فى استخدام مناهج الدراسات الدلالية التوليدية ، (ريزر ١٩٧٨، ٣٣٢)

(٤٣) النص هو « تتابع عناصر فعلية منطوقة أو مكتوبة موظفة بوصفها كلا موحداً، مؤهلاً طبقاً لبعض المعايير (غير اللغوية فى الأغلب) . (بتوفى ١٩٧٣، ٢٠٥)

(تفصيل ذلك فى الفصل الثانى) ، إذ يمكن فى مصطلحات القضايا دراسة مضامين الجمل المفردة ، وكذلك ربط هذه الوحدات ودمجها بمركبات قضوية ذات مراحل هرمية متباينة.

وقد كانت أعمال فان دايك (١٩٧٧ب، ١٩٧٧جـ ، ١٩٨٠أ) المحددة لهذا الاتجاه بوجه خاص مهمة لنشوء هذا النموذج واستمرار تطوره . فقد افترض ضمن ما افترض، ربط مفهوم القضية بأحوال الموضوعات، وليس بالمفاهيم المنطقية ، الصدق، والكذب، ، فقد صارت مطابقة الصور فى الاتصال اللغوى منذ ذلك الحين أساساً لفهم القضوى للنص، وليس مطابقة النتائج (وهى مما لا يتنازع أحد مطلقاً فى أهميتها للبحوث المنطقية) .

١-٢-٤-٣-١ *الربط القضوى* ٤٣

ليست الأنماط والمضامين المختلفة للقضايا وحدها مهمة للوصف الدلالى للنصوص، بل أشكال الربط القضوى أيضاً بوجه خاص ؛ فهى تشكل الأساس لدمج قضايا بقضايا أشمل (بوصفها دلالات لوحدات النص الكبرى، على سبيل المثال لفقرات النص أو لنصوص كاملة) .

لا يستطيع السامع أن يربط بين القضايا جميعاً بعضها ببعض فى أثناء عملية الفهم، فحين تترابط أحوال الموضوعات التى عينت القضايا لها فى التفسير ، حينئذ فقط يستطيع المفسر أن يجرى ربطاً مفيداً لتلك القضايا (فان دايك ، ١٩٨٠أ ، ٢٧) .

ولكن ما نوع العلاقات بين القضايا ؟ من البدهى أن تعين ابتداءً العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية على المستوى الدلالى أيضاً (باعتبارها علاقات بين قضايا) . فهى تصلح أن تكون أساساً ، لعلم دلالة علائقى ، مفترض .

وصل /	علاقات قضوية متداخلة
عطف	
سببية	
شرطية	
تعاقبية	

اعتراضية
ختامية
زمنية
كيفية
مقارنة
استدراكية / إضرابية

عدا هذه الأنواع من العلاقات يجب أن توضع فى الاعتبار فى أوجه الوصف الدلالى للنص العلاقات بين القضايا أيضاً ، التى يمكن أن تعد « خاصة بالنص » :

علاقات قضوية متداخلة:
معللة
موضحة
مخصصة
مؤكدة
مصوبة
علاقات – السؤال
– الإجابة

إن عدد علاقات الربط هذه (وغيرها !) بين القضايا ، وفصل بعضها عن بعض من المسائل الخلافية؛ فالإحاطة المنظمة تعد مطلباً ملحاً فى البحث اللغوى النصى [٤٤].

٤٤ وكثيراً ما أدخلت رموز للربط (روابط) لعرض هذه العلاقات القائمة بين القضايا المفردة ومجموعات قضوية فى نص ما – وفى العرض الحالى أيضاً (فى الفصلين الرابع والخامس) –

---

(٤٤) يلخص ماير Meyer ١٩٧٥، ٤٧ – ٥٠ علاقات الربط فى أربعة أقسام أساسية :
١ – علاقات السبب – النتيجة ٢ – علاقات المكان – والزمان ٣ – علاقات التقابل ٤ – الوصف (فالربط على أساس بنية الموضوع فى عرضها) .

ق١	و	ق٢	علاقة عطف
ق١	مع أن	ق٢	علاقة اعتراض
ق١	تخصيص	ق٢	علاقة تخصيص
ق١	بعد ذلك	ق٣	علاقة زمنية

ويفرق داخل علاقة الربط السببية بين الربط السببى المقدم بشكل موضوعى (يؤدى من خلال « لأن ») ، وأوجه الربط التى تكمن فى التقدير الذاتى للمتكلمين ، مما يشكل علاقة تعليل (يعبر عنه من خلال « اللام »)

(١٠) الشوارع غارقة] لأن
أمطرت بشدة

تسافر ايڤا صباحاً إلى برلين] اللام
لعيد ميلاد صديقها

١-٢-٤-٣-٢ *الأبنية الكبرى للنصوص*

تفهم النصوص من زاوية النموذج القضوى على أنها تتابع منظم من قضايا، تترابط من خلال علاقات قضوية متداخلة. ولما كان من الممكن الكشف عن علاقات قياسية ليس بين القضايا المتجاورة فحسب، بل بين وحدات دلالية أكبر فى النص أيضاً ، فقد طور فان دايك (١٩٧٧ب ، جـ ١٩٧٨ب، - ١٩٨٠أ) نموذجاً لتكوين الأبنية الكبرى للنص . ويمكن (إعادة) بناء هذه الأبنية الدلالية الكلية للمعنى فى النصوص، وفق فان دايك ، بتطبيق قواعد كبرى[٤٥]، حيث يتركب من « الأبنية الصغرى » (أبنية القضايا والتتابع) بشكل متوال دائماً وحدات نصية أكبر، أى تدمج إلى وحدات دلالية أكبر، حتى تستنبط آخر الأمر البنية الكبرى للنص بأكمله؛ موضوع النص .

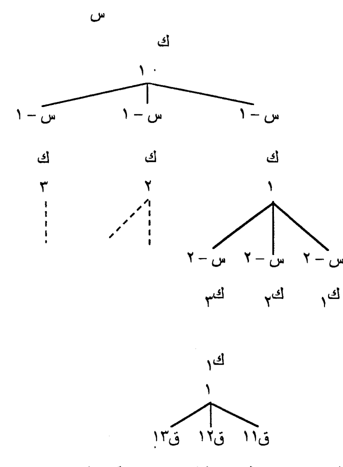
ومن الجدير بالذكر أن مفهوم البنية الكبرى (مثل مصطلح « مكون » فى نحو

---

(٤٥) I الحذف II الاختيار III التعميم IV التركيب أو الدمج، وثمة إيضاحات لهذه العمليات فى الفصلين الرابع والخامس.

بنية المركبات) ترتبط بتتابع مستوى أدنى لها ، ومن ثم تكون مثلاً وحدات المستوى س – ١ بنية كبرى بالنسبة إلى المركبات القضوية فى المستوى س ٢ ، غير أنها فى الوقت ذاته بنية صغرى بالنظر إلى مستوى النص. وحين تكون س = صفراً فإنه تتضح الحالة الخاصة التى يتفق فيها المستوى الأصغر مع المستوى الأكبر، ولا تتكون إلا من قضية واحدة (وتسمى نصوص الجملة المفردة) .

(شكل ٤) البنية الكبرى للنص (وفق فان دايك ١٩٨٠ ، أ ، ٤٣)[٤٦] ٤٥



(س = مستوى، ك = بنية كبرى ، ق = قضية)

---

(٤٦) يقدم ك ١ : أدنى مستوى من مستويات البنية الكبرى (حيث يقدم رقم المعامل السفلى القضية المستمرة على ذلك المستوى الأكبر) . ويرمز إلى مستوى البنية الكبرى الأعلى (= مستوى النص) برمز ك س ١ ، ثم يختص المعامل س – ١ أو س – ٢ بالمستويات التالية للسابق.

يتناول فان دايك فى نموذجه للوصف (١٩٨٠م) ما يسمى أيضاً الأبنية العليا. وبينما يمكن وصف الأبنية الكبرى بأنها أبنية كلية مضمونية للنص، يدور الأمر فى الأبنية العليا حول أبنية كلية للنص، تحدد نمط نص ما (فان دايك ١٩٨٠ أ ، ١٢٨) أى ارتباطه بنوع نصى (حول ذلك انظر ٢ - ٤ - ٥) .

ويستحق هذا المدخل القضوى اهتماماً خاصاً من حيث إنه أقيمت هنا وحدة النصوص على أساس دلالى، واشتقت المعلومة الأساسية، تيمه النص بشكل منظم من وحدات دلالية جوهرية. ومن ثم فإن نموذج الوصف النصى هذا أساس منهجى راسخ لتحديد أبنية النص الدلالية.

١-٢-٤-٤ اوجه تدرج تيمة - النص

فى مدخل الوصف الدلالى هذا تصير تيمة النص(٤٧) منطلق الدراسات اللغوية النصية وهدفها؛ فقد أقيمت علاقة بين وحدات النص الدلالية الفردية فى مستويات مختلفة وهذه المعلومة الأساس، بحيث يمكن أن تعد علاقة تيمة النص المشتركة فى كل أجزاء النص ملمحاً مهماً للتماسك المدرك من جهة دلالة النص. ومن خلال هذا الإطار يعرف برينكر (١٩٧٣، ٢١) النص بأنه ، كم منظم من القضايا التى تترابط من خلال علاقات منطقية - دلالية استناداً إلى الأساس الموضوعى للنص.(٤٨)، ٤٦

ويمكن أن يفهم ابتداء بوجه عام مفهوم موضوع النص بأنه ، الفكرة الأساسية أو الرئيسة ، فى نص ما ، التى تضم المعلومات الجوهرية المحددة لمضمون النص بأكمله وبنيته بشكل مركز ومجرد ، (أجريكولا ١٩٨٣، ٢٢١) . ويرى كلماير / ماير - هرمان (١٩٨٠ ، ٢٥٣) فى تيمة النص ، نموذج بناء شامل من جهة المضمون - التيمة ، يخص التشكيل الكلى للنص ، (٤٨).

ويتجلى التحفيز إلى مثل ذلك النموذج الموجه دلالياً من الأهمية البالغة التى تعزا إلى مفهوم تيمة النص عند ممارسة إنتاج النص وتلقيه. فالمتكلم يبدأ عند تشكيل

---

(٤٧) يجب أن نختلط تيمة النص مع مفهوم - المحور النحوى فى تصور المنظور الوظيفى للجملة.

(٤٨) قارن حول ذلك فان دايك van Dijk ١٩٨٠م، ٤٥، حيث تعد تيمة النص هى نفسها تماماً ما أسميناها البنية الكبرى.

النص من تيمة – النص ، التى تعد أساس برمجة النصوص، بمعنى بسط تيمة النص. وعند عملية تلقى السامع للنص يشكل موضوع النص مرة أخرى نتيجة عملية الفهم، إذ إن السامع لا يفهم نصا ما حقاً إلا حين يدرك موضوع النص بوجه خاص (وقصد المتكلم المرتبط به) بخلاف معلومات غزيرة جزئية إدراكاً تاماً ، أى أنه أعاد بناءها من معلومات النص.

(شكل ٥) بسط تيمة النص واستنتاجها

المتكلم		السامع
موضوع النص ←	نص	موضوع النص
بسط		استنتاج
توسيع		دمج
دلالى		دلالى

يوضح هذا التخطيط فكرة تشلكو فسكى Žolkevskij شتشجلوف Ščeglov (١٩٧٠) التى يمكن أن يحدد النص بناء عليها من خلال الصيغة التالية :

نص = تيمة – النص + بسط تيمة – النص

ويمكن أن « يوسع » أى يبسط موضوع النص على نحو مخالف – فى ارتباط بالمقصد والموقف – بمساعدة « إجراءات تعبير » معينة ، مثل التخصيص والتعيين والتنويع والتقابل. فيمكن أن ينشر خبر وكالة الأنباء (مثلاً عن حادث مرورى معين) فى صحيفة واسعة الانتشار بذكر المعلومات الأساسية فقط (موضوع النص) فى إطار أخبار قصيرة وعلى العكس من ذلك يمكن فى الصحف المحلية أن يقدم معلومات إضافية كثيرة ومن ثم يوسع موضوع النص بطرق شتى. ٤٧

وقد حاول ك. برينكر (١٩٧٧) من خلال التطبيق على أمثلة معينة أن يصل إلى تخصيص هذا المدخل الأساسى، بأن حدد بناء التيمة فى هذه النصوص بأنه ضم

المعلومات الجزئية إلى المعلومة الأساسية المختصة بها (أى إلى موضوع النص)(٤٩).

(١١) ٥- س فى المستشفى

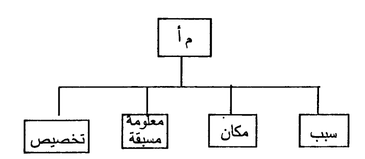
١ - نجم الغناء المشهور س أدخل أمس إلى المستشفى المحلى بسبب التهاب الزائدة الدودية.

٢ - أقام فى الأسبوعيين الماضيين فى م . لتسجيل أسطوانات.

٣ - فى صباح الخميس شعر بألم شديد فى البطن.

٤ - فحص فى الحال وحول إلى مستشفانا.

٥ - الطبيب المعالج هو ذ. / تس .



قد عبر العنوان (٥) فى هذا النص عن المعلومة الأساسية (م أ) ، التى ترتبط بها ثوابت علائقية مفردة، وهى معلومة ما السبب الذى أدى إلى إدخال الشخص س المستشفى (= سبب ، الجملة ١) ومعلومة المكان (= مكان ، الجملة ٢) ومعلومة مسبقة، أى إشارة إلى موضوع النص، أحداث سابقة مباشرة (= معلومة مسبقة (م م)، الجملة ٣ و ٤) ، وكذلك تخصيص الموضوع العام للنص (تخصيص، الجملة٥).

وفى الحقيقة يوحى المخطط بأن لمعلومات النص العلاقة ذاتها تقريباً بالمعلومة الأساسية. غير أن عرضا مغايراً تماماً لهذه العلاقات ينتج الصورة التالية :

---

(٤٩) نعنى فى هذا المقام بالمستوى المذكور أخيراً بوجه خاص من المكونات الثلاثة فى نموذج برينكر النصى، نحو النص، وبراجماتية النص وبحث تيمة النص).

م أ مكان

١ سبب — ٥ تخصيص

معلومة مسبقة

٢ مكان — ٣ ٤ تخصيص

توضح عروض من هذا النوع الدور البنائى النصى كما أنه يمكن الإحاطة بها فى سهولة . ولذلك أظهر مثل ذلك النهج أنه كاف تماماً لتحليل أغلب النصوص وبخاصة – حين – كما هى الحال فى (١٠) يعرف موضوع النص من العنوان. لكنه فى كل تلك الحالات التى يجب على السامع أن يستنبط موضوع النص الضمنى فقط من النص ذاته (بالاشتمال على عوامل موقفية) ، يحتاج إلى معايير جد مؤكدة لتقليص التعدد الدلالى الممكن عند تحديد موضوع النص إلى أدنى حد – وقد اجتهد أجريكولا (١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٣) خاصة لوضع تلك المقاييس.

إن منطلق أفكاره الفرضية القائلة إنه يجب أن توجد علاقات ذات قواعد بين موضوع النص ، والنص فى صياغة كاملة له ، تلك العلاقات يجب تقدم إمكانية تفسيرية كافية ، لتوسيع ، موضع النص إلى النص وكذلك فى اتجاه مضاد لتكثيف السامع للنص الكلى فى موضوع النص. وقد افترض اجريكولا – على نحو ما مر لدى برينكر – بنية لموضوع النص متدرجة بشكل هرمى، حيث تشكل أجزاء النص الرئيسة المهمة (العناصر الأساسية للنص) مجموعات حول ، نواة ، النص، موضوع النص.

بالنسبة لعملية تكثيف النص فى تيمة النص طور أجريكولا سلسلة من الإجراءات التى لعلها تمكن من استنتاج تيمة النص فى نص معين بشكل موثوق به نسبياً (١٩٨٣ ، ٢٣٠) . وحتى إذا لم ممكناً فى هذا الإطار تناول العمليات

٤٩ المفردة[٥٠]، ولذا فإنه يجب أن نبرز أن الإجراءات التى طورها تقوم على تصور التناظر : فقد استوعبت خطوط التناظر المفردة بالتفصيل وقدمت من خلال « علامة دلالية غالبة » فى كل منها (مفهوم مرشد أو مفتاح) . بيد أن إجراءات أجريكولا يمكن أن تفهم على أنها تطبيق للتصور القضوى، إذ إنه بخلاف القضايا الفردية قد برهنت أيضاً على العلاقات بين سلاسل التناظر وبين الوحدات الجزئية المختلفة (وحدات نحوية غير الجملة) بحيث صار اشتقاق بنية مجردة لتيمة النص آخر الأمر أمراً ممكناً .

غير أنه وإن أمكن الحيلولة دون الذاتية فى استنتاج تيمة النص فحسب عند تطبيق هذه الإجراءات فإنه لم يمكن استبعادها ، فإذا كانت نتائج هذه العمليات تبعاً لذلك ليست واضحة دائماً فإنه يمكن أن ينظر مع ذلك إلى فكرة أجريكولا الأساسية على أنها مدخل جوهرى للكشف عن العلاقة الشائكة بين موضوع النص وبنيته[٥١] .

١-٢-٤-٥ خلاصة

إذا ألقيت نظرة عامة على تصورات وصف النص القائمة على أساس دلالى أساساً الموجزة فى هذا المبحث فقد بقى أن تؤكد ابتداء أن النص اللغوى المفرد المعين – كما هى الحال فى النماذج القائمة على أساس نحوى بخاصة – يشكل نقطة البداية الحقيقية للوصف، ولم يعد الآن يقدر « اتساق » النصوص من خلال ظواهر السطح، بل يبحث عنها فى أبنية الأساس الدلالية، وصار من الممكن تفسير قضايا البناء المعقد، والتماسك النصى واستقلال النصوص أيضاً – مع قيود على أساس النماذج الدلالية الأساسية.

وتشترك كل المداخل فى أن أبنية السطح تعد صيغ تحقيق لأبنية الأساس الدلالية تلك ، مستنبطة على أساس قواعدى. وقد أقيمت فى الوقت نفسه صلات

---

(٥٠) يقترح أجر يكولا فى تفصيل مراحل تحليل النص الخمس التالية (١٩٧٩، ٦٤ : ١ – الكشف عن الأبنية الدلالية الأولية . . ٢ – استنباط سلاسل التناظر الرئيسة وتوحيد العناصر الأساسية المترادفة فى علامات دلالية غالبة، وتحديد وحدات نصية فرعية كبرى ، والكشف عن القضايا الكلية. ٤ – استنتاج الروابط بين القضايا الكلية. ٥ – الكشف عن بنية الحال المجردة.

(٥١) لإيضاح عمليات فهم النص، بخلاف العمليات المصاحبة للنص المشار إليها هنا يجب أن تسخر كذلك عمليات موجه علمياً (قارن ١-٢-٦)

بعوامل براجماتية لتشكيل النص وتلقيه فى كل مداخل وصف النص تقريباً القائمة على أساس دلالى فى القام الأول ؛ ومع ذلك تظل بنية الأساس الدلالية للنص فى كل النماذج هنا آخر الأمر المحور المتصل والسائد للعرض.

١-٢-٥ الاتصال والنص: صور من التوجيه البراجماتى لعلم لغة النص ٥٠

ركزت أغلب نماذج وصف النص التى نشأت منذ ١٩٧٠ على تحديد كيفية عمل النصوص فى سياقات الحياة العملية. ففى بعض نماذج النص التى نوقشت فيما سبق أيضاً توجد صياغات تعتمد على عوامل غير لغوية، إلا أنه لا يؤدى « ما هو براجماتى » فى أوجه وصف النص هناك إلا دوراً ثانوياً.

أما فى نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق فالأمر خلاف ذلك : ففيهما يحاول على الأقل إدخال عوامل موقفية والسياق بشكل منظم فى وصف النص أو أنها تجعل « ما هو براجماتى » ذاته منطلقاً لكل وصف للنص وهدفاً له.

بادى الأمر يوجد معيار لتصنيف نماذج النص الكثيرة القائمة على أساس اتصالى، وهو كيف ترتب حقول مفهوم « النص » و « المجال البراجماتى » سواء استهدفت أوجه الوصف المنطلقة من النص خاصة الاشتمال على عوامل الاتصالية - براجماتية (= نماذج السياق) أوسعت إلى بداية جديدة أساساً لوصف النص بمعطيات براجماتية - اتصالى، حيث لايعزا إلى النص المعنى إلا وظيفة - أداة فى إطار سياقات اجتماعية كلية (نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق).

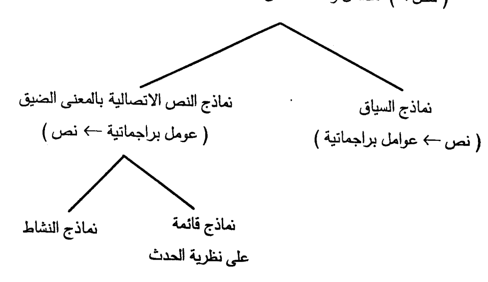
ففى نماذج السياق المذكورة أولاً ، التى تعد فى الأساس توسيعاً لمداخل وصف النص الحالية بإضافة مكون اتصالى [٥٢]، تقام علاقة بين أجزاء النص و / أو النص بوصفه كلا و « السياق الاتصالى »، ويحاول الكشف عن أوجه التبعية بين تغييرات «السياق الاتصالى» وبنية النص.

تتجاوز نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق (١-٢-٥-٢) إذا ما أخذ الأمر بحدة تساؤلات علم لغة النص بالمعنى الضيق ، لأن ما يمكن وصفه لغوياً ما يزال وسيلة (مثل صور النشاط العملية، والحراكات و تعبيرات الوجه أيضاً) لتحقيق ٥١

(٥٢) قارن حول النموذج المسمى « نموذج - المكونات » نويمان Neumann وغيره ١٩٧٦ ، الفصل الرابع.

أهداف معينة لشركاء الاتصال. ومع ذلك تظهر النصوص بوصفها وسيلة مفضلة لتحقيق أهداف اتصالية. وسوف نبرز داخل هذه المجموعة الرئيسة الثانية من مداخل وصف النص القائمة على أساس اتصالى نماذج (١-٢-٥-٢-١) تصورات النشاط المؤسسة على نظرية الحدث (١-٢-٥-٢-٢) . وينتج عن ذلك التصنيف التالى للفصل الحالى ، انظر الشكل رقم ٦

(شكل ٦) مداخل وصف النص الاتصالية - البراجماتية



١-٢-٥-١ فهم *النص* على أساس وظيفة *الاتصال* : نماذج *السياق*

لما كان من الممكن أن تستخدم أبنية القضايا نفسها - والنصوص الكاملة - فى الاتصال الفعلى فى أدوار متباينة، فقد أشير فى السبعينيات مراراً إلى ضرورة إدخال عوامل كيفية عمل النصوص وقيودها أيضاً فى وصف النص ، لأنه لم يكن واضحاً أنه من الممكن استنباط ، المغزى الاتصالى ، للنصوص من أبنية النصوص وحدها.

ويتحدد موضوع بعض جوانب مفردة للسياق الموقفى المعنى بشكل متتالٍ :

- الفروض المسبقة بوصفها شروطاً اتصالية لإنتاج النصوص، وفهمها بوجه خاص (ينتج عن ذلك فيما ينتج المطالبة بمراعاة جهود السامع النشطة فى إعادة الانتاج) [٥٣].

(٥٣) من بين مراجع الفرضيات المسبقة لا يهمنا فى هذا السياق إلا تلك الأعمال التى ترتبط بكليات النص . يقدم س. ى، شميث S.J.Schmidt وغيره نظرة شاملة .

– تتابعات النص ، المدرجة ، ضمنياً – ومن ثم يمكن أن يتوقعها القارئ – التى يمكن أن تفهم على أنها حالة خاصة من الفرضيات المسبقة ؛

– ظواهر مصاحبة للغة (حركات اليد ، وتعبيرات الوجه وتوجيه صوتى و الإيقاع / صورة الطبع الغلاف ..) تقوى أو تضعف المغزى الاتصالى للنصوص، فهى تعدله أحيانا أو تعكسه (فلتذهب ! مع حركة تهديد وتوجيه صوتى يجب أن يفهم على أنه نهى) ؛ ★

– قيود المحيط الزمانية والمكانية للنصوص ،التى تجعل أبنية النصوص نفسها فى أحوال معينة تظهر بمعنى مختلف تماماً .

تشترك كل هذه المداخل فى البحث عن أوجه ربط للنصوص وفق قواعد بسياق اتصالى – موقفى ، حيث يظل النص منطلق البحث أساساً، ثم حين يطلب – كما هى الحال مثلاً لدى ايزنبرج ١٩٧٤، ٧٧– أن توضع وحدة النص (بوصفها تتابعاً من أحداث مفروضة) فى إطار ، حدث اتصال مركب ،[٥٤]. فالأمر هنا فى الأغلب يتعلق بالعلاقة – نص – سياق اتصالى وليس العكس. وتهدف محاولات فى الاتجاه ذاته إلى تلخيص جوانب السياق والاستخدام المذكورة بشكل منظم. ٥٢

نموذج ايزنبرج ١٩٧٦ الخاص بنظرية النص

ما زال يعد هذا النموذج ضمن ، نحو النص ، لكنه يتضمن عوامل سياقية وبخاصة الوظيفة الاتصالية، فحسب ايزنبرج يعد كل نص خماسى الشكل / P, I, C, V, S / حيث يدل الرمز (S) على بنية السطح (البنية النحوية) ، والرمز (P) على البنية الأساس الدلالية (بنية الحمل ، المحتوى القضوى للنص) .

أما الجديد حقاً لدى ايزنبرج فهو محاولة إدراك مفهوم الوظيفة الاتصالية المحدد بشكل غامض بوجه عام إدراكاً دقيقاً، وهو مركب مكون من بنية القصد (=I) وبنية القيد (C) ، وبنية الإحالة (= V) .

★ أظن أن المؤلف يقصد Geh doch nicht لا تذهب. حتى يستقيم الكلام .

(٥٤) الفرضية التى تفهم النحو (بمعنى أدق : بنية النصوص السطحية) على أنه انتاج مكثف لأحداث اتصالية ، أدت بالعكس إلى النتيجة التالية، وهى أن المرء يمكنه التوصل الأحداث الاتصالية على نحو أفضل من خلال أبنية نحوية.

و١ -----> ص، ق، ح

حيث : و١ = وظيفة اتصالية

وعرف ايزنبرج الوظيفة الاتصالية حرفياً بأنها ، مجموع خواص الجملة المهمة، لبناء النص، التى لا يمكن اختصارها فى البنية الدلالية والمعجمية والنحوية والمورفو فونولوجية ، (١٩٧٧، ٥٨).

فهو يصف بالتفصيل هذه الوحدات المركزية الثلاثة فى نموذجه كالآتى :

تعلم أبنية الشرط (conditiones) ارتباط النصوص بالموقف بالمعنى الضيق، أى الوحدات اللغوية التى ترتبط بأحداث أو مواقف غير لغوية متقدمة (يجب أن نطرح هنا من منظور هذا النموذج إشكالية الغرض المسبق أيضاً).

وتحيل أبنية الإحالة إلى السياق اللغوى (صور الإعلان، توقعات، إحالة عائدية) ولا شك أن أبنية القصد هى أولى بالاهتمام الأكبر، ومنها مرة أخرى ، المحمولات الاتصالية : التوكيد، مثل : الزعم؛ والإظهار ، أحداث لغوية مقننة اجتماعياً .

مثل : الشكر، والتهنئة... ؛ التفويض : الوعد والتهديد ... ، والتصحيح، الرفض ...؛ والتصريح : أحداث لغوية ذات نتائج اجتماعية ، الإهداء ، الإعلام ، والافتتاح... ؛ والإعلان، والرثاء، والمدح.... ؛ والتأثير، والرجاء، والأمر ...؛ النداء ، والطلب الملح الموجه إلى السامع بأن يتبع معايير معينة ...؛ رد الجواب، الجواب...؛ حل التعقيدات ...

٥٣ وتكمل المحمولات المذكورة هناك لـ، قالب الاتصال ، محمولات ، قالب المعلومة، (الذى يستند إلى الأبنية القضوية للنصوص، مثل : الإبلاغ، التأكيد ...) ومحمولات ، قالب العرض ، (يحدد من خلال أشكال معينة من إمكانات التعبير اللفظى) ، ومحمولات ، قالب الربط ، (الذى يوضح ربط الوظائف الاتصالية أو القضايا بوحدات معينة من بنية السطح) وغيرها من المحمولات.

وعلى هذا النحو طور ايزنبرج – مع إضافة قيود جودة السبك لتشكيل النص وكذلك قواعد الربط الدلالية والنحوية – نظاما متكاملاً من العلاقات بين أبنية النص

وأبنية السياق، غير أنه فى الحقيقة ما يزال مؤسساً على أحداث لغوية مفردة (الأحداث المفروضة)، إذ لاتؤدى مبادئ التشكيل التتابعى للنص إلا دوراً هامشياً.

ويعد ايزنبرج الملامح التالية خواصاً جوهرية لكليات النص :

١ – الشرعية الاجتماعية (النصوص بوصفها تجليات لفعل اجتماعى)؛ الوظيفية الاتصالية (النصوص بوصفها وحدات ينتظم فيها الاتصال اللغوى؛ ٣ – الدلالية؛ ٤– الارتباط بموقف؛ ٥– المقصدية؛ ٦– جودة السبك ؛ ٧– كمال التأليف.

لقد استوعبت دون شك خواص جوهرية للنصوص، ويحاول بمساعدة هذا النموذج جعل سياقات استخدام النصوص مفهومة ، وإن كان الأمر هنا مايزال بالأحرى يدور حول ترتيب دون إبراز الأهمية المتباينة لملامح النص. فمن الأهمية بمكان بالنسبة لاستمرار تطور علم لغة النص ليس آخر الأمر فكرة أن «الأبنية الوظيفية للنصوص ، أيضاً يمكن عرضها فى صورة قضايا، بحيث يصير عرض موحد لأبنية السطح وأبنية القضايا ووظائف السياق الاتصالى (وترابطها المتبادل) ممكناً.

ومن هنا يمكن أن يعد مدخل ايزنبرج المحاولة الأكثر منطقية وأهمية لتطوير نموذج وصف شامل لكليات النص على أساس نهج يشغل النص محوره أساساً (٥٥).

١-٢-٥-٢ نماذج نصية اتصالية بالمعنى *الضيق* للمصطلح

أدت النظرة العميقة التى تعزو للنصوص وظيفة أداتية فى إطار أوجه نشاط شاملة (موتش ١٩٧٥) إلى وضع نماذج ، اكتسب البحث اللغوى النصى من خلالها بعداً جديداً : فلم تعد اللغة بوصفها نظاماً مستقلاً (بكل أنظمتها الجزئية وسياقات استخدامها) بدءاً من الآن – وكما هى الحال فى كل مداخل الوصف السابقة– أساس تحليلات النص، بل صار الأساس كيفية عمل اللغة فى قضايا الاتصال فى مجتمع معين، فالنصوص لم تعد مركبات رموز لغوية منعزلة ، بل توصف النصوص داخل وظيفة (جوليش / رايبله ١٩٧٧).

---

(٥٥) ربما يندرج تصور هجرHeger (١٩٧٦) ، وهجر/ مودرزباخ Heger/ Mudersbach ١٩٨٤ ضمن نموذج السياق، وأوصل إلى المدخل الشامل لـ جوليش رايبله Gulich / Raible ١٩٧٧.

فلم يعد يشكل النص نفسه وبناؤه اللغوى أو الدلالى الآن نقطة انطلاق أوجه الوصف اللغوى النصى، بل أوجه النشاط الفعلية – الاتصالية المؤسسة للنص، حيث لا توضح هذه بداهة ... إلا سياقات اجتماعية ومجتمعية شاملة. ومن هنا لم يعد يعنى بالنصوص على أنها ليست إلا نتاجات جاهزة ... تحلل تحليلاً نحوياً و / أو دلالياً ، بل إنها صارت تبحث بوصفها عناصر أفعال شاملة، وبوصفها أدوات لتحقيق مقاصد اتصالية واجتماعية معينة للمتكلمين (هاينه مان ١٩٨٢، ٢١٩).

ونستخدم فيما يلى المصطلح الجامع « نماذج النص الاتصالية » بالمعنى الضيق له لكل التصورات التى تصف – خلافاً لنماذج السياق – تلك السياقات الاجتماعية والمجمعية الشاملة بأنها محددات للنص.

ومن المنطقى أن ينطلق منهجياً أيضاً عند وصف النص من عوامل براجماتية بمعناها الضيق وكليات النص وأن يستنبط من ذلك الأحداث اللغوية المفردة المكونة للنص. ويعد مثل ذلك النهج الكلى أو الشامل (الموجه كلياً) أساس التصورات التى ينبغى أن توصف فيما يلى بوصفها « نماذج النشاط اللغوى ». (١-٢-٥-٢-٢) .

وبسبب التعقيد الشديد لعمليات التفاعل (وصعوبات الوصف المرتبطة بها) فقد رأى لغويونآخرون أنه من المستحسن بداية فصل بعض مجالات الموضوع التى يمكن الإحاطة بها لتعدد الظواهر المتشابكة، ووصفها فى إطار قوالب متداخلة بعضها مع بعض ، غير أنه فى مرحلة متأخرة – مايزال إلى الآن لا يمكن تحديدها – يجب أن تلحق هذه القوالب بعضها ببعض – أما المدخل الأساسى القالبى المشار إليه فيعد أساساً لتلك التصورات التى ربما تختصر فيما يلى بوصفها « نماذج وصف النص القائمة على نظرية الحدث » .

١-٢-٥-٢-١ نماذج وصف النص على أساس نظرية الحدث

طور فى منتصف السبعينيات بتأثير من نظريات الحدث والنشاط الفلسفية ، وتصورات عامة لنظرية الحدث ، وكذلك نظرية الفعل الكلامى، نموذج أساسى لغوى نصى، يعد اللغة شكلاً خاصاً من الاتصال الاجتماعى، والفعل الانسانى، يرتبط بأوجه النشاط الأخرى (غير اللغوية) وأحداث البشر ارتباطاً وثيقاً . ولما كان علم

اللغة قد ركز إلى ذلك الحين بشكل قطعي تقريباً على الكشف عن العلاقات بين أشكال نصية ومعانيها، انطلقت الحوافز الحاسمة لهذه النظرة الأساسية الجديدة إلى ما هو لغوى (اعتماداً على مفهومين مفتاحين، هما استخدام اللغة ووظيفتها) – من كل من علم النفس اللغوى – وبخاصة علم نفس النشاط السوفيتى (انظر ما يلى) – وعلم فلسفة اللغة (وبخاصة الفلسفة الانجليزية حول اللغة العادية التى خرجت منها نظرية الفعل الكلامى) .

أسس نظرية *الفعل الكلامى*

استند مؤسساً نظرية الفعل الكلام، فيلسوفاً اللغة أوستن وسيرل إلى فرضية فيتجنشتاين Wittgenstein التى صارت مشهورة، حيث يكون معنى الكلمة وفقاً لها هو استخدامها، وأن ما هو براجماتى اذن هو الذى يحدد المعنى الحقيقى للكلمات (والوحدات اللغوية الأخرى) آخر الأمر. فالكلام تبعاً لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل ، ويتوقف على ذلك أساساً بحث ما يمكن أن يتحقق بمساعدة الفعل اللغوى : فإن فرضية « كيف تفعل الأشياء بالكلمات » لذلك تعد خطة مؤلف أوستن التى صارت مشهورة أيضاً. وحين توصف الشروط التى ينجز بناء عليها الكلام والكتابة وصفاً منظماً يمكن حينئذ فقط حسب هذا الافتراض إدراك المعنى الحقيقى للمنطوقات أيضاً فى أثناء التواصل الفعلى .

ولذلك يمكن أن يكتسب منطوق مثل : « ارمن يأتى غداً » فى مواقف مختلفة معنى مغايراً ، كل معنى يتوقف على ما يريد المتكلم أن يحقق به : إبلاغ الشريك (الذى يسعد بهذا الخبر)، وقوع أحداث فعلية من الشريك لإعداد حفلة ، غير أن المتكلم يمكن أن يعبر بالمنطوق ذاته أيضاً عن تحذير أو حتى عن تهديد.

وهكذا فلا يجوز أن تؤخذ اللغة – وإن بدا ذلك مناقضاً فى البداية – حرفياً (فقط) - وفى إطار ذلك المعنى يبرهن أوستن (١٩٦٢/١٩٧٢) على أنه لا ينبغى للوصف اللغوى أن يقوم على أساس ظاهر الجمل (فقط) ؛ بل يجب أن يثبت أنه بمنطوق كل جملة مفردة تنجز فى الوقت ذاته أحداث جزئية مختلفة / = أفعال / :

١ ـ الفعل القولى : حقيقة أن يقال شئ ، منطوق الجملة بشكل عام [٥٦].

٢ – الفعل الإنجازى : يبين ما ينبغى أن يعمل بالمنطوق، ما ينبغى أن يحدث؛ فهو يحدد الهدف / إنجاز المنطوق، مثل : أن يحذر أحداً، أو يرجو أحداً عمل شئ أو يعد أحداً بشئ ...

٥٦

٣– الفعل الاستلزامى الذى يحدد أثر المنطوق اللغوى على السامع، أى ما يحدثه لدى السامع متجاوزاً ما هو عرفى (أن يسعد أو يغضب مثلاً ...) .

لا تنجز هذه الأفعال الكلامية الثلاثة متتابعة، بل إن الأمر يدور حول جوانب مختلفة لفعل لغوى ما. فحين تقول أم لطفلها على سبيل المثال : « الكلب يعض » فإنها تنجز فعلاً قولياً ، أى أنها تنتج منطوقاً قد نطق ، يشير إلى بنية نحوية ويعنى تتابع علاماته شيئاً : فحين تقول الأم هذه الجملة فإنها تنطق تحذيراً فى الوقت نفسه أى تنجز فعلاً إنجازياً، وحين يختار الطفل طريقاً آخر فإن ذلك هو النتيجة / الأثر للمنطوق نفسه، الفعل الاستلزامى .

استمر سيرل (١٩٦٩ ، ١٩٧٧) فى تطوير هذا المدخل الأساسى لنظرية الفعل الكلامى من خلال الفرضية القائلة إنه مع كل منطوق يُنجز أيضاً فعل حمل وفعل إحالة . ويختصر كلا الفعلين الجزئين بوصفهما فعلاً قضوياً (ويفصلان عن فعل القول لدى أو ستن) . ويستخدم سيرل مصطلح « فعل المنطوق » لما تبقى من فعل القول لدى أوستن ، الذى تقلص إلى هذين المكونين (أى الفعل القضوى، وفعل المنطوق) .

نموذج الفعل الكلامى حسب سيرل

١ – فعل المنطوق	
٢ – فعل قضوى	فعل إحالة فعل حمل
٣– فعل الإنجاز	
٤ – فعل الاستلزام	

---

(٥٦) يغفل هذا العرض التصنيف الفرعى لفعل القول إلى فعل صوتى (نطق الأصوات) وفعل انتباهى (نطق كلمات فى تراكيب نحوية معينة، مستويا النحو والمعجم) ، وفعل خطابى (مستوى الدلالة) .

الجديد فعلاً فى تحليل الفعل الكلامى كمن بلاشك فى التركيز وتعميق بالنموذج لمكونات الهدف فى المنطوقات اللغوية، أى أفعال الإنجاز، فهى تحتل قلب الدراسات المتصلة بنظرية الفعل الكلامى .

الفعل اللغوى والنص

فى الحقيقة لم يمثل للمدخل الأساسى الخاص بنظرية الفعل الكلامى التى وضحت معالمها فيما سلف إلا بجمل مفردة (حتى وإن تعلق الأمر بجمل يمكن أن يعزا إليها فى العادة وظيفة نصية فى الوقت نفسه) . ومن هنا وجب أن تكون مهمة البحث اللغوى النصى اختبار إذا ما كان من الممكن نقل الرؤى الأساسية التى طورت فى نظرية الفعل الكلامى والآلية المنهجية إلى تحليل النصوص أيضاً ، وإذا ما كان من الممكن تبعا لذلك أن تنسب إلى النصوص كذلك خاصية الفعل الكلامى.

وقد صارت دائرة هذه المشكلة موضوع أعمال لغوية كثيرة (منها : ساندج Sandig ١٩٧٣ ، وفوندرليش Wundlerlich ١٩٧٦م، وريهباين Rehbein ١٩٧٧، وسيرل Searle ١٩٨٠ ، وفيرارا Ferrara ١٩٨٠م ، و ١٩٨٠ب ، وموتش / فيفجر ١٩٨١ ، وموتش / باش Motsch / Pasch ١٩٨٤ ، ١٩٨٧ ، وموتش ١٩٨٦ ، وبرانت وغيره ١٩٨٣ ، وفان دايك ١٩٨٠جـ، وروز نجرن ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ وحتى وان كانت التصورات تختلف بعضها عن بعض إلى حد ما فى التفاصيل ، فقد أثمرت هذه الدراسات تحديداً دقيقاً للمفاهيم الأساسية الخاصة بنظرية الفعل اللغوى والإجماع على أن النصوص يجب أن تحدد بأنها أدوات للفعل الاتصالى، وأنها أفعال مركبة (تتابع لأفعال لغوية) ، تأتلف من أفعال جزئية. ٥٧

تَوَجَّه الاهتمام فى البحث النصى القائم على نظرية الفعل إلى تساؤلين : إلى الكشف عن المبادئ التى يربط علي أساسها بين هذه الأحداث الجزئية لتكون أبنية أفعال مركبة للنصوص (عن ذلك ١-٢-٥-٢-١-٣) وإلى وصف صلة أبنية الفعل فى النصوص بالأبنية اللغوية المطابقة لها . وإذا كان بالإمكان الوصل إلى أهداف الحدث بمساعدة منطوق تعبيرات لغوية فإن هذه الأهداف - حسب فرضية موتش - بوصفها خواص جوهرية للأفعال يجب أن ترد فى أبنية النص أيضاً، وهكذا يجب على كل فعل جزئى أن يستند بوضوح إلى خواص لغوية للنص، أى مصورة فى

جمل النص (١٩٨٦ ، ٢٦٢) (٥٨).

ينطلق موتش للكشف عن الصلة المذكورة من وصف متصل لمفهوم «الفعل إنجازى» (= ح إ) بوصفه وحدة الأساس للتكوين النصى أيضاً (١٩٨٦ ، ٢٦٤ ، وموتش / باش أيضاً ١٩٨٤ ، ٤٧٤ ؛ ١٩٨٧ ، ١٦ ، والتفاصيل ٢-٥) (٥٩).

وتسرى الخواص العامة للأحداث الإنجازية على كل أنماط الأفعال الإنجازية (أنماط الفعل) مثل = الرجاء ، الوعد، الأمر، السؤال، التأكيد وغيرها. ويذكر لك نمط من أنماط الحدث بخلاف القيود العامة (٦٠) قيود تأسيسية يجب أن تتحقق إذا ما أريد نجاح فعل إنجازى . ويتبع ذلك بوجه خاص شروط لتحفيز المتكلم السامع وللسلامة وللموقف الاجتماعى وللربط المؤسسى فى نمط من الأفعال الإنجازية (موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٧ ، قارن برانت وآخرين ١٩٨٣) (٦١).

بيد أن الأمر الحاسم بالنسبة للصلة المذكورة هو افتراض أنه يجب أن يكون ممكناً أساساً إعادة بناء القصد من « ن » (٦٢)(موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٩) . يحاول موتش أن يتحقق من هذه الفرضية ، فينطلق فى ذلك من أن الصيغ (الكيفيات) النحوية للجملة تحدد أهدافاً ممكنة لأفعال إنجازية . وبذلك تتحدد أيضاً الأقسام الأساسية لأنماط أفعال إنجازية (١٩٨٦ ، ٢٧١) . وبخلاف صيغ الجملة تقوم ما يسمى بالصيغ الأدائية صراحة (ص أح) بوظيفة مؤشرات أساس بمعنى مؤشرات معدلة للإنجاز، وأيضاً أفعال الصيغة (الكيفية)، وظروف الكيفية وأدوات الوجهة التى يستطيع المتكلم بها تحديد نمط الحدث فى منطوق ما أمام السامع.

٥٨

أما إلى أى مدى يجب أن تستعمل المؤشرات المعدلة فإنه يتوقف على عوامل

---

(٥٨) وبذلك يتبع موتش حقيقة حجاج سيرل (١٩٧١ ، ٣٠) .

(٥٩) « ح إ » تقابل هنا « حدث لغوى أساسى » (موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٣) أو ببساطة « حدث لغوى » .

(٦٠) الشروط العامة : أن يفهم السامع المنطوق وأن المتكلم يريد أن يصل الى هدف ما وأن السامع مستعد وقادر على أن يحقق الهدف.

(٦١) يقدم موتش / باش ١٩٨٤ ، ٤٧٨ مثالاً للرجاء القيود المؤسسية التالية : ١ - يتمنى المتكلم أن يتمم السامع حدثاً ما أو يتركه، أى أن المتكلم قد حفز لسبب ما بصورة إيجابية . ٢- يفترض المتكلم أن طلبه من السامع معقول . ٣ - يفترض المتكلم أنه بالإمكان تحفيز السامع بصورة إيجابية - لن نتناول هنا إشكالية القيود النفسية المرتبطة بذلك على شكل مواقف وائتلافات موقفية (موتش / باش ١٩٨٤ ، ٤٨٠ ، روزنجرن ١٩٨٤ ، ١٩٨٥) .

(٦٢) ن = نطق المتكلم تعبيراً لغوياً (ت) فى لحظة زمنية معنية ، التفاصيل ، الفصل الثانى .

موقفية بوجه خاص. فالموقف الاتصالى يجب أن يعبر عنه بشكل أكثر وضوحاً بوسائل لغوية ، كلما كانت ملبسة، وكلما كان رد فعل السامع المستهدف أكثر وجوباً (موتش /فيهفجر ١٩٨١، ٩).

ويرى موتش فى الصلة المشار إليها هنا بين الإنجاز المفرد وبنيته النحوية الشرط الأساسى للكشف عن الصلات المماثلة أيضاً بين أوجه إنجاز النص وأبنية النص المركبة .

أوجه تدرج الإنجاز للنصوص

إذا استفسر عن العلاقة بين أوجه الانجاز للأفعال الكلامية المفردة التى نوقشت آنفاً ونمط الفعل للنص بأكمله،فإنه تظهر – بجانب التتابع - (= التسلسل) بوجه خاص مشكلة تدرج أوجه الإنجاز بوصفها أساساً لاستنباط طريقة وصف للنص قائمة على نظرية الفعل – وقد أعطت دراسة موتش / فيهفجر ١٩٨١ ، الحدث للغوى والجملة والنص ، قوة دفع لحل هذه المشكلة – بجانب أعمال أخرى (ريباين ١٩٧٧ ، وكوخ/ روز نجرن / شونه بوم ١٩٨١ ، وروز نجرن ١٩٨٣ ، وبرانت وآخرين ١٩٨٣ ..) . فهناك لا يحاول فقط تحديد أهداف النص عبر أبنيته الإنجازية ، بل طرح فى الوقت نفسه تساؤل ، وهو ما هى الأليات التى يجب أن تستعمل لتضافر أوجه الإنجاز المفردة واندماجها.

ينطلق موتش / فيهفجر من أنه يجب أن يقدم فى كل تتابع الفعل اللغوى (وفى نصوص كثيرة بداهة أيضاً) إنجاز على الأقل ، يظهر الدور المقصود للسلسلة بأكملها . ويقوم هذا الإنجاز بوظيفة الإنجاز الغالب، بينما ينسب إلى البقية وظيفة معاونة ؛ فهى ، تدعم ، الإنجاز المسيطر، كأن توضح على سبيل المثال تعليلات رجاء ما (٦٣) .

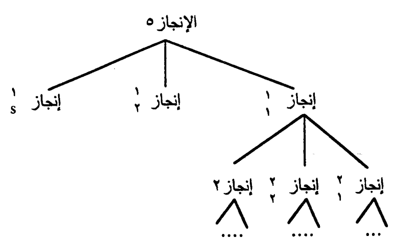
واقترحت ، أوجه الربط البراجماتية ، إجراء منهجياً للكشف عن ذلك الإنجاز الغالب المعنى فى النصوص . وهكذا تكشف بنية متدرجة لمركبات إنجاز كثيرة ونصوص كلية بمساعدة أوجه الربط البراجماتية تلك ، لعلاقة بين منطوقات جزئية ،

---

(٦٣) حول الإمكانات المختلفة ،لعلاقات الدعم، تلك ، انظر موتش Motsoh ١٩٨٦ ، ٢٧٤ ، وموتش / باش Motsch / Pasch ١٩٨٤ ، ٤٨٧

يمكن استنباطها على أساس نمط الحدث لمنطوق جزئى غالب، بنمط الفعل لمنطوقات جزئية معاونة (موتش / فيهفجر ١٩٨١، ١٣٧) . وينتج عن ذلك الهدف الكلى لنص ما يتحقق عبر أهداف جزئية ، تشكل شروط الوصول إلى الهدف الكلى ، وينسب هنا لكل إنجاز فردى وظيفة خاصة بالنسبة لإنجاز النص. وقد وضح موتش / فيهفجر هذا الإجراء بمثال من نص نداء موسع، وكوخ / روزنجرن / شونه بوم ١٩٨١ بمثال خطابات عمل ، ويمكن أن يخطط لتدرج الإنجاز فى النصوص على النحو التالى (حسب برانت وآخرين ١٩٨٣) :

(شكل ٧)



نظرة عامة

لا خلاف على نموذج وصف النص الخاص بنظرية الفعل الموصوف هنا إجمالاً ، فهو تصور من أهم التصورات وأكثرها إنتاجية ، التى تتوفر لعلم اللغة فى أى وقت . (سوكه لاند ١٩٨٠، ١) .فقد صار بمساعدته بالإمكان وصف النصوص باعتبارها عمليات إجتماعية ونتائج للفعل اللغوى وفى الوقت ذاته إسقاط مفاهيم الحدث - مع مراعاة شروط النجاح المعينة - على خواص لغوية محددة للنصوص (انظر موتش ١٩٨٦، ٢٨١) . وعدت الفروض الأساسية التالية من الأهمية بمكان هنا :

١ - استخدام لغة يعنى إتمام أفعال ، (موتش ١٩٨٣، ٤٩٠) . الفعل اللغوى هو نشاط اجتماعى من أفراد ذوى انتماء اجتماعى لحل مهام اتصالية، ومرتبط بتبادل تصورات وأهداف واهتمامات. الفعل اللغوى جزء من عمليات شاملة للأفعال ومن هنا فهو يتحدد من خلاله .

٢ - الفعل اللغوى يوجه دائما مشاركين فيه وهو بذلك فعل اجتماعى فى الوقت نفسه . فهو يتم حسب قواعد اجتماعية من خلال أشكال التعامل الاجتماعى بشروط معينة .

٣- الفعل اللغوى يتم فى صورة إنتاج النصوص وتلقيها . ولذلك يمكن أن تعرض بوصفها تتابعات لأفعال لغوية / ومركبات أفعال لغوية / وأبنية أوجه الإنجاز (ترتبط بالبنية القضوية للنصوص ارتباطاً وثيقاً) .

٤ - الفعل اللغوى يستخدم - مثل كل فعل - لتحقيق أهداف، ويتحدد الهدف الكلى للنصوص من خلال نمط حدث غالب (الرجاء / الوعد ...) وردود فعل السامع النفسية المتوقعة (مثل : التصديق ، الغضب ...) .

٥ - الفعل اللغوى المتعمد والموجه إلى هدف يتحقق وفق خطة فعل / استراتيجية . ويفيد المتكلم هنا من إمكانية الاختيار بين وسائل مختلفة . وانطلاقاً من الهدف الكلى يحدد المتكلم أهدافاً جزئية معينة وأحداثاً جزئية مطابقة - مع تفريق تدريجى . وينتج عن ذلك تدرج الإنجاز فى النصوص، الذى يوصف من خلال أحداث غالبة فى درجات متباينة وتلك الأفعال المدعمة لها. وعند عملية الفهم يعيد السامع ضمن ما يعيد بناء هذا التدرج للإنجاز أيضاً .

يفهم بداهة أنه مع هذا المدخل المتعجل للغاية ما تزال إلى حد بعيد كل المشكلات المستجدة معه من غير الممكن إيضاحها إيضاحاً كافياً . فثمة اعتراضات توجه بوجه خاص إلى الفروض التالية لهذا المدخل :

١ - لم تحدث عملية ربط الأفعال اللغويةبأوجه النشاط المعقدة للأفراد فى إطار علاقات اجتماعية معينة إلا على نحو أولى (انظر : فيهفجر ١٩٨٣م، ١٧٢ ،

موتش ١٩٨٣، ٥٠٥، هارتيش ١٩٨٢، ٦٦٦) . فأقوال من مثل: يقوم التحفيز على الفعل اللغوى على قيود فردية واجتماعية لإطار النشاط ، تظل عامة للغاية.

٢ – يرتبط بذلك وضع نموذج لشروط النجاح . يشترط أن المتكلم يمكن أن يقدر حالته النفسية – وحالة المشترك معه – تقديراً صحيحاً ، وأن كل من المتكلم والسامع يتصرفان أساساً بشكل متعاون ... كما أن معانى المواقف تفترض وفق العرف.

١-٢-٥-٢-٢ نماذج *النص* على أساس مفهوم *النشاط*

توجد منذ زمن بعيد (لدى هو مبولت Humboldt وك. بولر K. Bühler) إشارات إلى أن البشر يفعل حين يتكلم وأن اللغة تفهم على أنها نشاط، لكنه بدءاً من التحول البراجماتى صار مفهوم النشاط اللغوى بمثابة مفهوم رئيس فى بناء نموذج لغوى (انظر هارتونج Hartungوغيره ١٩٧٤ وكسلنج .Keseling ١٩٧٩) .

وهكذا فإن التصورات القائمة على نظرية الحدث – كما ذكر آنفا – ترجع إلى الإطار النظرى ذاته الموجود فى نموذج النشاط بمعناها الضيق ، وفى الحقيقة تتباين مواضع التركيز : فبينما يستخدم مفهوم النشاط بالأحرى استخداما ثانوياً / عند ٦١ محاولة وصف السلوك اللغوى بوصفه سلوكاً معقداً ، يصير مقولة جوهرية فى نماذج النشاط.

مفهوم *النشاط* فى علم *النفس اللغوى السوفيتى*

ارتبط علم النفس اللغوى السوفيتى بتحديد اللغة بأنها وسيلة اتصال فى إطار نشاطات إنسانية [٦٤] . فقد قدم بدافع من نظرية فيجو تسكى Vygotskij عن الوعى التى طالب فيها بوجوب دراسة اللغة ، من منطلق اجتماعى خاصة ، انطلاقاً من عملية الأداء (أو النشاط) (١٩٦٤، ٣٢٩) كل من روبنشتاين Rubinstein وجالبرين Gal'perin ولوريا Lurija وأ . أ. ليونتيف A.A. Leont'ev وأ.ن

---

(٦٤) صار مهماً بالنسبة لعلم النفس بوجه خاص الفرضية القائلة – إن العالم المادى الذى خلقه النشاط الإنسانى يتطلب تطور الوعى والأحاسيس. أما المصدران الآخران لتصورات النشاط – فلسفة اللغة لـ ل. فيتجنشتاين وعلم اجتماع الحدث لفيبر، يظلان هنا خارج دائرة الاهتمام.

ليونتيف A.N.Leont'ev دفعات جوهرية نحو تعميق واستمرار تطوير مفهوم النشاط (على أساس نفسى) .

كان منطلق أفكارهم السؤال عن الطريقة التى يمكن بها التغلب على الثنائية السائدة فى علم النفس بين الذات (النفس الإنسانية) والموضوع (الواقع) . ورأوا حل هذا النزاع فى التأثير الواعى للذات فى الموضوع، إذاً فى وساطة من خلال التطبيق الإنسانى؛ النشاط الإنسانى.

ويتحدد مفهوم النشاط – حسب أ . أ. ليونتيف ١٩٧٥، ١٦٤ – من خلال الملامح الرئيسة التالية :

يثار الأفراد من خلال حوافز معينة (مثل ضوضاء الشوارع المزعجة) لإجراء عمل ، فيتنبأون بحال يرغبون فيها، يمكن الوصول إليها بمساعدة العمل (نافذة مغلقة، توجيه الهدف) وينجزون آخر الأمر سلسلة من الأفعال والعمليات المفردة[٦٥]، لتحقيق الهدف (مثلاً القيام من كرسى ، والاقتراب من النافذة ، وإغلاق النافذة ..) . ومن ثم يتكون كل نشاط من عدة أحداث وعمليات مفردة؛ مما يضفى عليها تبعاً لما سبق سمة التركيبة.

ومما يجدر ذكره أن عملية (النشاط) هذه الواعية الموجهة للهدف المبنية ذاتياً تمثل شكلاً إنسانياً خاصة من الحوار مع الطبيعة. ويفترق تصور النشاط هذا أساساً عن رد الفعل السلبى المحض على المثيرات الظاهرية (كما هى الحال فى السلوكية) ، بل تصورات تساوى بين مفهوم النشاط والفاعلية بوجه عام أيضاً . ويعد كذلك النشاط بمفهوم ليونتيف ذا أهمية كبيرة لتطور الذات أيضاً ، إذ تتطور الذات فى أثناء النشاط ومن خلاله . وعلى هذا النحو ينشأ تأثير متبادل ديالكتيكى (جدلى) بين الذات والموضوع (انظر : روبنشتاين ١٩٦٣، ١٦٠) .

تتركب الدربة الحياتية الإنسانية من أشكال نشاط كثيرة ، تترابط ترابطاً وثيقاً . فالأساس هنا النشاط المادى – العملى (العمل)، الذى يرتبط دائماً بنشاط عقلى.

(٦٥) ترجع الأحداث إلى الأهداف وترجع العمليات إلى الشروط (أ. ن . ليونتيف A.N.Leont'ev ١٩٧٣، ٤٣١).

ويفهم الفعل اللغوى لدى ليونتيف (١٩٧٥، ١٦٦) على أنه « حالة خاصة لفعل داخل فعل النشاط » . ومن هنا ربما يكون شرعياً أن يتحدث عن نشط اتصالى – لغوى أيضاً . فالعمليات اللغوية تظهر السمات الأساسية ذاتها، مثل كل أوجه النشاط المادية – العملية و العقلية الأحرى ٠ لكن يضاف إلى ذلك خاصة أنها لا توجه إلى الموضوعات بل إلى الذوات (أناس آخرين) أساساً .

بيد أن خاصية الذات هذه للنشاط اللغوى – الاتصالى لا تفسر على أنها نقل للمعلومة فحسب ، وليس تأثيراً بسيطاً على الشريك، بل هو تأثير متبادل،تبادل للأفكار والاهتمامات ، وتكوين المواقف بين المشاركين فى الاتصال لا تفسر على أنها نقل للمعلومة فحسب ، وليس تأثيراً بسيطاً على الشريك ، بل هو تأثير متبادل، تبادل للأفكار والاهتمامات، وتكوين المواقف بين المشاركين فى الاتصال (١–١– ليونتيف ١٩٨٤ أ ، ٤٧) ، هو إذاً ظاهرة اجتماعية ، تسهم فى التنظيم الداخلى للمجتمع إسهاماً فعالاً . فالاتصال « يتأكد من مضمونه أنه يتحدد اجتماعياً » .

ومن هنا يمكن أن تعد خاصية الذات وكذلك نقل مضامين الوعى إلى منطوقات لغوية من جهة منتج النص، والنفاذ المناظر إلى عمق مضامين الوعى التى تشكلت مادياً فى النص من جهة السامع، الملامح الجوهرية المائزة للنشاط اللغوى- الاتصالى.

النشاط والنص

إن مفهوم النشاط فى علم النفس اللغوى السوفيتى المحدد معالمه إجمالاً فيما سبق قد احتضنه كثير من اللغويين فى بلدان عدة . فقد أرادوا تخصيص الفكرة الأساسية التى صاغها أ.أ. ليونتيف (١٩٦٩، ١٥) من قبل ، ومن خلال مواد لغوية إثبات أن الاتصال خاصة لا يمكن أن يفهم على أنه عملية نقل المعلومة بين الأفراد فحسب، بل إنه شكل خاص من النشاط. ويتضمن هذا المطلب سلسلة من المهام المتصلة . من ضمنها إثبات الربط الوظيفى للغة بوصفها نشاطاً، أى الكشف عن العلاقة (التى كانت نفسها ترصف بأنها عمليات / أنشطة، وأنها فى الوقت نفسه نتائج للأنشطة) وأوجه النشاط الشاملة (غير اللغوية) ، وقد صارت التصورات

الجديدة عن الهدف فى السبعينيات ، الفكرة الرئيسة لبناء نموذج لغوى (هارتونج ١٩٨٢ ، ٣٩٠) .

وتثبت أهمية خاصة لتعميق هذا التصور جهود لتمييز مكونات الهدف وتحديده باعتبارها حالاً موجهة لأحداث اتصالية . إن وصف الهدف بأنه قصد كل تأثير خاص فى وعى الشريك ، قاصر للغاية؛ فالشريك لا ينبغى أن يتعرف قصد المتكلم فحسب (بمساعدة عمليات فك التشفير) ، بل ينبغى أن يتفاعل أيضاً على النحو الذى يرغب المتكلم بوجه خاص. ويمكن أن يرجع رد الفعل هذا إما إلى سلوك مرغوب فيه للسامع (إتمام فعل حسب مطلب المتكلم فى ذلك) وإما إلى أحوال وعى أيضاً ، إلى مزيد من المعرفة ، من الآراء أو المواقف التى يمكن أن تؤدى بعد ذلك بشكل قانونى مرة أخرى إلى نشاطات للسامع محددة - يرغب المتكلم فيه .لكنه من المؤكد أن العلاقات الاجتماعية أيضاً تمثل عنصراً جوهرياً من مكونات الهدف.

وتعرض فى العادة تأملات من هذا النوع ابتداءً من خلال أحداث لغوية مفردة بالنظر إلى أهداف لهذه الأحداث اللغوية بالنسبة للهدف الكلى للنص. ومن ثم فإنه من المهم أن ندرك بعمق أنه لابد أن يعد التنظيم اللغوى لكلية النص أيضاً هدفاً خاصاً (عن ذلك : هارنيش / ميشل Harnisch / Michel ١٩٨٦ ، ٣٩٣) ، وأن مفهوم الهدف ككل مرتبط دائماً بالنشاط الكلى (وليس بالأحداث الفردية)(قارن أ.ن . لونتيف ١٩٧٩ ، ص ١٠١ و ما بعدها) .

ولما كانت الأفعال تنجز دائماً فى إطار قيود اجتماعية محددة فإن اهتمام البحوث اللغوية القائمة على نظرية النشاط يتجه أيضاً إلى تخصيص التكوين الشرطى الذى يعد أساس الفعل ، ألا وهو الموقف ، فكل ما يصف قطاعاً معيناً من الواقع الاجتماعى الذى ينتج فعلاً (- اتصالياً) ، يمكن أن يتحدد باختصار بأنه موقف (-اتصالى) .. (هارتونج ١٩٧٦ ، ٢٤٢) طرحت أوصاف كثيرة للعوامل الموقفية: سنقتصر هنا على وصف نموذج الموقف لـ . ف . هارتونج (١٩٨٣ أ ، ٣٦٠) . فهو يعين ٣ جوانب تعد جوهرية لإنجاز أوجه النشاط : موقف النشاط ، الفاعلية ، (الإطار الفعلى للموقف الكلى) ، والموقف الاجتماعى (تكوين المعايير الاجتماعية) ، وموقف المحيط (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً) . وتعد مواقف النشاط ،الفاعلية، أساساً للمواقف الكلية؛ فهى تحدد بدرجة كبيرة مضامين الاتصال اللغوى وأهدافه

وأشكاله أيضاً [٦٦] . ولكن هارتونج (١٩٨٣أ، ٣٦٠) قد أشار أيضاً إلى الجانب الذاتى للموقف ، إلى الفهم الموقفى للذوات.

ويتضح فى المحاولات المشار إليها هنا لتحديد شروط الحدث أن ما هو موقفى لا يرجع إلى أفعال مفردة / - أفعال كلامية إلا فى حالة حرجة ، ومع ذلك فهو فى العادة مرتبط بأوجه نشاط أو نصوص كلية عملية - مادية .

وبذلك تنتقل مسألة تضافر أوجه النشاط المختلفة إلى مركز الاهتمام اللغوى ، إذ كانت متوقعة من خلال إيضاح هذه السياقات العامة معلومات أكثر دقة بوجه خاص أيضاً عن ما يختص به النشاط الاتصالى.

ويلعب دوراً مهماً فى هذه التأملات مفهوم النشاط العام، الذى يعد - حسب هارتونج (١٩٨٣أ ، ٣٥٣) مفهوماً مثمراً [٦٧] . وفى الحقيقة يجب أن يشار إلى أن الأمر لا يدور هنا حول تركيب مساعد فقط، لا يمكنه أن يخبر عن تلك الخصوصية للنشاط العام إلا قليلاً . على كل حال يمكن أن يوضع على هذا النحو نموذج لارتباط أوجه النشاط الاتصالية (و النصوص أيضاً) فى سياقات نشاط كبرى [٦٨] . فسوف يتضح أن كل أشكال التعاون بين الشركاء لا تصير ممكنة بوجه عام إلا بمساعدة نشاط اتصالى .

٦٤

ومما اكتشف حديثاً - أو على الأقل ركز عليه بشدة - من الجانب اللغوى الآن البعد الاجتماعى للنشاط الاتصالى أيضاً . إنه لا ينتج عن الخصوصية الاجتماعية لشركاء الاتصال فحسب (أى تبعيتهم إلى مجموعات إجتماعية معينة وموقعهم داخل هذه المجموعات)، بل عن الخصوصية الاجتماعية للنشاط ذاته بوجه خاص، عن دور الاتصال فى عمليات الاشتراك فى نشاط اجتماعى (فيلر Fiehler ١٩٨٠م) .

---

(٦٦) من المحاولات الأولى فى تصنيف مواقف النشاط، انظر : هارتونج وغيره ١٩٧٤ ، ٢٧٥ ، وبتفصيل أكثر، هارتونج ١٩٨٣م ، ٣٦٢، وشفارتس ١٩٨٥ ، ص٥١ وما بعدها، وبتوسع هارنيش / ميشل ١٩٦٨ ، ص ٥٤ وما بعدها.

(٦٧) نقد حول ذلك موتش ١٩٨٦ ، ٢٧٨ .

(٦٨) فى الواقع لا يجوز تعميم هذه المحاولة، إذ توجد أيضاً أوجه نشاط اتصالية، لا يمكن أن ترجع إلى أوجه نشاط عليا إلا بصعوبة ، مثل أحاديث يومية معينة أو نصوص من مجال شؤون الثقافة.

ولما كان المتكلم لا ينتج بذلك فى إطار فعل اتصال نصاً فقط، بل إنه يرغب فى الوقت ذاته فى التأثير أيضاً فى الشريك، فإنه تتحقق مع الاتصال بمعناه الضيق علاقات اجتماعية أيضاً . ويستخلص هارتونج (١٩٨٢ ، ٣٩٩) من ذلك أن العلاقات الاجتماعية هى موضوع أوجه النشاط الاتصالية ، وهى تنشأ من فعل مشترك (من التفاعل) أو علاقات فردية .

ولما كان مكان كل واحد فى نظام العلاقات الاجتماعية محدداً بدرجة أو بأخرى فإنه من شأنه أيضاً مهام وأدوار محددة للغاية فى أثناء عملية الإنتاج والتلقى الاجتماعيين؛ بهذا تكون أيضاً علاقاته ببقية الناس مفترضة فى حدود معينة . ومن خلال هذه العلاقات الاجتماعية العامة تصاغ مرة أخرى خصوصية العلاقة الاجتماعية بين شركاء الاتصال مقدماً؛ ويتحدد أساساً فى الاتصال المؤسسى خاصةً، من يجوز أو يجب أن يتكلم مع من ، من يفتتح فعلاً كلامياً ، ويريد مناقشة وغير ذلك. ويمكن بهذا المعنى أن توصف العلاقات الاتصالية بأنها شكل خاص من أشكال تحقيق علاقات اجتماعية [٦٩] . وهنا يظهر ما يخص النشاط الاتصالى، وهو يوفر التعاون ، بحيث يمكن أن يطلق على أوجه النشاط الاتصالى. « شيئاً مستقلاً فى جوهره » (لوموف ١٩٨١) .

٦٥ بيد أن لمفهوم النشاط هذا آثار على فهم النص : فالنصوص تفهم على أنها أجزاء من أفعال اتصال شاملة، تتجاوز النص نفسه .فلاتقع النصوص فى بداية تلك الأفعال المركبة للنشاط ولا فى نهايتها؛ بل إنها تعلم مرحلة معينة فحسب فى أثناء العملية الكلية، التى تضم فهم السامع ورد فعله معاً [٧٠]

نتائج وآفاق

يعد، كما هى فى مداخل وصف النص القائم على نظرية الحدث، نموذج النشاط أيضاً أساساً لبحوث مكملة فى مجال علم لغة النص. ويمكن إيجاز أهم النتائج التى تحققت إلى الآن بمساعدة هذا التصور ، على النحو التالى [٧١]:

---

(٦٩) قارن حول هذه الإشكالية وغيرها هارتونج ١٩٨٣م ، ٣٥٨.

(٧٠) يعد نموذج الوصف اللغوى الوظيفى الاتصالى (= FRS) أيضاً حالة خاصة من تلك التصورات الاستراتيجية المبنية على النشاط، انظر حول ذلك شميث وآخرين ١٩٨١ . وميشل وآخرين ١٩٨٥

(٧١) قارن حول ذلك هارتونج ١٩٨٢ ، ص ٣٩٦ وما بعدها

١ - لم تعد تدرس النصوص بوصفها أبنية مستقلة فقط، بل فى أثناء عملية تكوينها وصياغتها واستيعابها من قبل شركاء الاتصال .

٢ - أمكن وصف محددات النشاط الاتصالى، التى تتجاوز المجال اللغوى الضيق، وصفاً دقيقاً . وبذلك اكتسبت نظرات عميقة جديدة حول المشروطية الاجتماعية للغة .

٣ - أبرزت بشكل أكثر وضوحاً الخاصية لاجتماعية للاتصال، فقد صارت العلاقات الاجتماعية الموضوع الحقيقى للبحث اللغوى. ومكن التحديد الاجتماعى لعمليات اتصالية أيضاً من إظهار تفرد النشاط الاتصالى وخصوصية العلاقات الاتصالية بشكل أكثر وضوحاً .

٤ - أوجد النموذج شروط بحوث متداخلة الاختصاصات (وبخاصة مع علم الاجتماع وعلم النفس) . فقد أمكن أن يفيد الجهاز المفهومى الذى طوره علم اللغة إلى حد ما من التخصصات الأخرى.

٥ - صار مدخل النشاط أخيراً مثيراً لأعمال مكملة فى كثير من مجالات علم اللغة. ومن جهة أخرى لا يمكن تجاهل أوجه المحدودية الحالية للمعالجة القائمة على نظرية النشاط لظواهر إتصالية . ويمكن سردها على النحو التالى :

١ - يتوجه النموذج بشكل أحادى إلى مكونات الهدف. غير أن مفهوم الهدف قد تنوول بشكل عام للغاية (على أنه « تنبوء واع لأحوال مقصودة »)، ولم يفرق بين الأهداف بالنظر إلى النص وإلى السامع والأحوال المستهدفة المتجاوزة لها. أما فيما يتعلق بتعقد الشروط الذهنية لإنتاج النص وتلقيه بوجه خاص فإن نموذج النشاط فلم يضف كثيراً .

٢ - تؤدى المبالغة فى التركيز على الجانب المقصدى إلى تراجع التحديد الموضوعى ٦٦ للاتصال بوصفه عملية اجتماعية ، وتجعل اتفاق أوجه نشاط المتكلم والسامع فى التفاعل، فى ارتباطها بحاجات عملية الاتصال الكلية وشروطها غير واضح .

٣ - لا يمكن أن تستخرج نتائج أحداث الاتصال بالنسبة لتغير علاقات اجتماعية واتصالية أودعمها، وبناء شخصية شركاء الاتصال إلا فى المحاولات الأولى .

٤- ما تزال أوجه النشاط تفتقر إلى تصنيف فرعى كافٍ ومفصل، يتجاوز وصف أنماط وظيفية عامة للنشاط اللغوى الاتصالى ومعاييرَ عامة لمثل ذلك التمييز (هارتونج ١٩٨٣ أ ، ٣٥٤) .

٥ - لا يمكن وصف إلحاق أبنية النص بمكونات النشاط إلا بشكل غامض إلى حد بعيد، فجعل هذه العلاقات قابلة للتجريب (تفعيلها)، ومن ثم استنباط نظرية محددة ومستقلة لم يتجاوز المداخل.

وعلى الرغم من أوجه القصور هذه - وغيرها - فى النهج القائم على النشاط - وفى الإهمال الواضح فى بعض الأوصاف لبنية النص اللغوية، فى مقابل بنية النشاط(٧٢) - يبدو أنه من غير المعقول ولا المبرر، التخلى عن الفكرة الرئيسية فى تصور النشاط ، والتحول الكامل مرة أخرى إلى « علم اللغة » الحقيقى، بأوجه الاطراد الصارمة فيه. ومما نعده فى مصلحة استمرار تطور علم اللغة ضرورياً استنفاد القدرة التفسيرية الشاملة لنموذج النشاط (فيما يتعلق بالعمليات الذهنية أيضاً، التى ترتبط بأوجه النشاط الاتصالى)، وتطوير تصور للنشاط بهذه الطريقة ، (هارتونج ١٩٨٧، ١١) .

١-٢-٦ *النصوص بوصفها نتائج عمليات ذهنية*

١-٢-٦-١ *النهج الإجرائى*

يبدو أنه فى السنوات الأخيرة فى علم اللغة عامة - وفى علم لغة النص أيضاً - يتميز اتجاه جديد : هو التوجه نحو تفسير نفسى أكثر عمقاً للعمليات اللغوية، ظاهرة يمكن أن توصف فى علم اللغة بأنها نوع من « تحول إدراكى » . وانطلاقاً من مبدأ وحدة النشاط والوعى يزداد تفكر المرء فى أن كل عمل - وكل نشاط عملى - مادى أيضاً - تصاحبه عمليات إدراكية ، وأن كل فاعل يتوفر لديه نماذج داخلية من العمليات والنماذج العملية. إن التركيز الأكثر شدة على ما هو إدراكى يجعل إذن النصوص تبدو كأنها ظواهر ذات أساسى نفسى أساساً ، كأنها نتائج عمليات ذهنية.

٦٧

(٧٢) جر التركيز على أبنية النص الداخلية ، من جانب واحد على هذه الأوصاف تهمة ، المذهب الاتصالى ، (راينِاكه ١٩٨٥، ٢٥٨).

ريما يعترص الآن بأن : تصور النشاط أيصاً فى علم لغه النص هو نموذج ذو أساس نفسى فعلاً ! فماذا يمكن أن يقدم علم النفس الإدراكى [٧٣] المستشهد به اليوم كثيراً إلى علم اللغة (وبخاصة علم لغة النص) من تصورات تتجاوز ما تقدم.

إن علم نفس النشاط السوفيتى أيضاً لم يكن لينطلق من وحدات النص وأبنية ، بل إنه قد حاول إعادة بناء إجراءات نفسية بالنسبة لبناء النص ، مع تحفظ – بداهة – بأنه من مجموع العمليات النفسيةَ لم يكن قد استوعبت إلا الجوانب المقصدية من عمليات إنتاج النص.

وفى مقابل ذلك يؤكد ممثلو علم النفس الإدراكى أنه بناءً ذلك ثمة إجراءات نفسية أخرى كثيرة مهمة لإنتاج النصوص (وعلى النهج ذاته لفهم النصوص أيضا) . فوعى المتكلم ليس صفحة بيضاء قبل بدء الفعل العملى – المادى أو الاتصالى : فقد جمع الفاعل خبرات لأداء نشاط معين (و أنشطة أخرى)، وقد اختزن معارف شديدة الاختلاف ، يجب أن يُفَعِّلها الآن ، إذا أراد أن ينجح فعله أو فعله اللغوى. وبهذا يقوم بالنشاط ولديه مواقف توقع معينة، يُفَعِّل معارف وخبرات معينةعند التحفيز وتشكيل الأهداف، فى كل مراحل الإعداد لإنتاج النص، وعند التحول الفعلى للبرنامج الداخلى إلى علامات لغوية ، وبخاصة عند فهم النص أيضاً [٧٤].

وفى الحقيقة يعد النص فى ضوء ذلك نتيجة لكثير من العمليات النفسية المتداخلة ، وثيقة من القرارات وعمليات الاختيار والائتلاف ، (دى بوجراند De Beaugrande / درسلر Dressler، ١٩٨١، ٣٧) . ومن ثم يجب أن تكون مهمة علم اللغة تطوير نماذج إجرائية لوصف النص، تراعى كثرة «عمليات» نفسية عند تكون النص واستيعابه، وتثبت بذلك على أى نحو ينظم الفاعل بمساعدة كم محدد من

---

(٧٣) يستخدم علم النفس الإدراكى اليوم لتسمية شاملة للمنطلقات التى تسعى إلى تفسير عمليات استيعاب المعلومة وتوجيه الأحداث لدى الناس فى ضوء أشكال تقويم والمعرفة المتاحة (فروليش Frohlich ١٩٨٧، ٢٠٣)

(٧٤) إذا سأل المرء على سبيل المثال أحد المارة عن الطريق إلى مبنى معين ، فإن المتحدث إليه يحاول ابتداء أن يتصور المبنى ويتذكره، وربما أحداثاً معينة ، يربطها بذلك ، فهو يدرك بوعى موقعه الخاص ثم يوفق إلى استنتاجات، معينة عن الطرق الممكنة (فهو يقارن الإمكانات المختلفة بعضها ببعض للوصول إلى الهدف ويقرر المتغيرات الأكثر ملائمة حسب وجهة نظره) ويحول تصوره إلى لفظ ثم حققه فى صورة حدث كلامى الإجابة (معلومة عن الطريق)

مضامين الوعى وإجراءاته أنواعاً مختلفة من الأنشطة (وبخاصة بداهة الأنشطة اللغوية الاتصالية) .

١-٢-٦-٢ الأسس

تكمن الجدة حقيقةً فى المنطلق الإجرائى بوجه خاص فى الاشتمال على أنظمة معرفية مختلفة لشركاء الاتصال فى وصف النص وفى الكشف عن إجراءات لتحققها واستيعابها فى إطار صور من التحفيز واستراتيجيات إنتاج النص وفهمه. ٦٨

١-٢-٦-٢-١ التنظيم الذهني للأنظمة المعرفية

إن التحديد البسيط بأن شركاء الاتصال يدخلون عناصر معينة من معرفتهم فى العمليات الاتصالية، لا يقول شيئاً بعد عن الأنظمة المعرفية المتباينة للمتواصلين. فلا يمكن مع الوضع الحالى للتصورات أن تطرح إلا فروض حول عدد هذه المكونات المعرفية وخاصيتها [٧٥] .

وفى هذا الموضع ربما لا يذكر إلا أننا نستخدم لعروضنا أساساً من الأنظمة المعرفية التالية : المعرفة الموسوعية والمعرفة اللغوية والمعرفية التفاعلية ومعرفة النماذج الكلية للنصوص (عن ذلك بالتفصيل ، الفصل الثانى) .

إن كل الأنظمة المعرفية مهمة للدراسات اللغوية؛ ونظر هنا إلى معرفة الحدث اللغوية على أنها الأساس (موتش / باش ١٩٨٤، ١٩٨٦، فيهفجر ١٩٨٧ب) .

يقدم علم النفس الإدراكى إيضاحات مهمة عن الطريقة التى تنماز بها أنظمة المعرفة المفردة بعضها عن بعض. ويمكن بلاشك أن ينظر إلى المفاهيم / التصورات على أنها مواضع ثابتة لامتلاك المعرفة (كليكس Klix ١٩٨٤، ١٠) . فهى تختزن فى الوعى مع سمات مهمة معينة وثيقة الصلة، ومن هنا تجرى عملية معرفة المفاهيم

---

(٧٥) يفرق أحياناً بين المعرفة الموسوعية والمعرفة العامة (هلبج ١٩٨٨، ١٥٧، هنابل Hannappel / ملنك Melenk ١٩٧٩، ٢٧). وفى دراسات أخرى يذكر كذلك معرفة القيمة ومعرفة الموقف (فان دايك / كينتش Kintsch / van Dijk ١٩٨٣) . ويبرز روتكجل Rothkegel ١٩٨٤، ٢٦٠ قسمين رئيسين من أنظمة المعرفة : معرفة العالم والمعرفة اللغوية (تتبعها معرفة عن النظام اللغوى ومعرفة النص ومعرفة نموذج النص).

أيضاً عبر استكناه السمات وإلحاق هذه السمات بموضوعات محددة (وإلحاق الموضوعات بأقسام معينة للموضوعات) .

وقد أُثبت تجريبياً (من خلال اختبار التداعى) كذلك أن المعرفة المفهومية لا تختزن فى الذاكرة معزولةً. وهكذا يوجد بين مفاهيم معينة (كلب - ينبح، تلميذ - يتعلم - مدرسة) بوجه خاص علاقات وثيقة، وبين مفاهيم أخرى (كلب - يسحب) علاقات غير وطيدة وبين كم جزئى كبير نسبياً من المفاهيم تكون مثل تلك المخزونات المترابطة أساساً مستبعدة (نفق - أشقر) .

٦٩

وإذا ما نُحِّيت جانباً المجموعة المذكورة أخيراً فإنه تنشأ لمجموع المفاهيم المترابطة فى الذاكرة صورة شبكة (شبكة دلالية) ، تبين بداهة أيضاً بعض الفروق الفردية فى كم التخزين وكيفه.

ويمكن داخل هذه الشبكة الخاصة بحوامل المعنى الثابتة لفترة طويلة (التصورات، المفاهيم) الفصل بين نمطين أساسيين من أنماط العلاقات (حسب : كليكس/ كوكلا / لون ١٩٧٩، ص ١٣ وما بعدها، كليكس ١٩٨٤، ١٦) .

١ - علاقات مفهومية متداخلة (علاقات الملامح / السمات)

مما يميزها إقامة علاقة بين الملامح فيما بينها وبين الملامح والمفاهيم

أمثلة :

س هو ص	العام والخاص	/ شجرة - شجرة تبولا /
س هو كيفى	ملمح الكيفية	/ سكر - حلو /
س أكثر من ص	علاقة مقارنة	/ عاصفة - ريح /
س عكس ص	علاقة تقابل	/ عال - عميق /

أما ما يجمع بين كل العلاقات المفهومية المتداخلة هو أن معلومات مهمة تنتج عن المقارنة بين ملامح مفهومية . فهذه العلاقات ليست - حسب كليكس - مختزنة فى الذاكرة بشكل ثابت؛ هى إذن تتشكل على أساس تجريبى .

٢ - علاقات بين المفاهيم

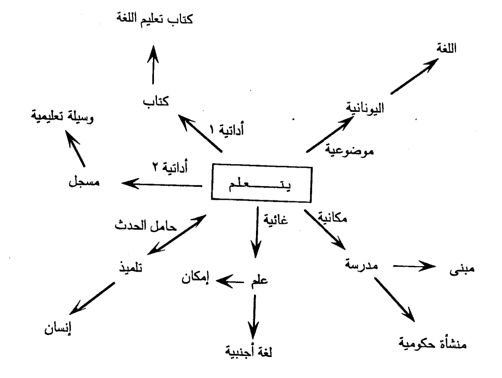
لا يمكن استنباطها من الملامح، بل هى محددة بصورة علاقة مستحكمة بين المفاهيم . أمثلة :

علاقة بحامل الحدث	/ قرد - يتسلق /
(حامل الحدث = حى)	
علاقة بالفاعل	/ قطعة - يصلصل /
(الفاعل = غير حى)	
علاقة مكانية	/ شبوط - بركة /
علاقة أداتية	/ فأس - يفلق /
علاقة موضوعية	/ يدرس - تلميذ /
علاقة غائية	/ ينظف - يلمع /

تنشأ من خلال الائتلاف بين علاقات الأساس الدلالية وحدات مركبة تختزن كذلك بشكل جلى فى الوعى ..

إن هذا التصور المطور على أساس تجارب وتصورات نفسية له ميزة وهى أنه يتعالق بوحدات ومقولات لغوية . وفضلاً عن ذلك مما يجدر ذكره هو أنه بهذه الطريقة توضع نماذج لأبنية الذاكرة الاساسية ، التى لها أهمية عند إنتاج النص أو تلقيه على حد سواء .

(شكل ٨) نمط الحدث ، يتعلم ، (حسب كليكس ١٩٨٤ ، ٢١)



وقد طورت فرضيات أخرى حول التمثيل الشبكى لمضامين الوعى فى علم النفس الإدراكى خاصة (وفى بحث الذكاء الاصطناعى AI) . وهى تخص بشكل أساسى فروضاً عن تبعية وحدات مركبة للبنية فى الوعى.

أدت ملاحظة أن خازنة الذاكرة النشطة للانسان محددة بسبع وحدات تقريباً تخزن فى الوقت نفسه، لكنه من جهة أخرى تعد درجة التأثير الفعلية لتلك الخازنة أكبر من ذلك بكثير، إلى نتيجة مفادها أن العناصر المفردة لا تستقر فى الوعى بلا علاقة) بل قطع كاملة الدمج (فى الانجليزية Chunks، انظر : بوجراند / درسلر ١٩٨١، ١٩٨٣) وأن أنظمة المعرفة منظمة تنظيماً شديداً (فان دايك ١٩٨٢، ٤) بمعنى النماذج الكلية.

وفى علم النفس الإدراكى ومن بعد فى علم اللغة المعنى بالإدراك أيضاً – طرحت بعض فرضيات حول أنماط متباينة لهذه النماذج الكلية؛ نعرض لبعض منها فيما يلى على سبيل المثال :

١ - المخططات / الأطر [٧٦]

المخطط نظام جزئى تصورى محدود فى الشبكة التى تقدم على أساس خبرات أوجه ترابط نمطية لمجال الواقع (بالشتت وآخرون Ballstadt ١٩٨١ ، ٢٧) ، تبنى المخططات بشكل متدرج؛ وتكمن الترابطات الرئيسة بين العناصر فى القرب الزمنى والسببية . فالمخطط يوجد بتصورات عن موضوعات وأحوال ووقائع وأحداث (ماندل ١٩٨١، ٦) .مثال : مخطط السيارة ؛ أجزاء السيارة (المحرك مثلاً) ، لكن مجالات الحياة أيضاً، التى تترابط بشكل مباشر مع مخطط السيارة، تشكل مخططاً فرعياً. وقد افترض على سبيل المثال مخطط مرتب زمنياً للمراحل المختلفة لبنية القص. ما يهم هنا هو الفرض القائل بأن بناء الوعى يقوم على ترابطات الواقع المختلفة، حيث لا تمثل كل الخصائص، وإنما الخصائص المقولية للموضوعات والأشياء فى البنية الكلية الإدراكية (روملهارت ١٩٧٧، ٨٠) . وبذلك تعد المخططات أمراً حاسماً لتصنيف المعلومات المفردة فى مجموعات، ودمجها بوحدات الذاكرة الأكثر شمولاً (= chunks) ، وتمثل فى بنائها المتدرج نموذجاً .

ويشكل مخطط – المعرفة (حسب كينتش وفان دايك ١٩٧٨) أيضاً الأساس لفهم النصوص : فالمخططات تصوغ مواقف التوقع لدى السامع قبل التلقى الفعلى للنص، فهى تشكل أطراً مختلفة للفهم، بحيث لا يتلقى السامع إلا المعلومات التى تعد مهمة للمخططات المختزنة من قبل . وتدمج تلك المعلومات بعد ذلك فى مخطط معين ، حيث إنه – حسب هذه الفرضية – يستمر استيعاب معنى المعلومة فقط دون شكلها.

اعترض بوجه خاص على نظرية المخطط (ثورندايك / يكوفيتش ١٩٨٠) بأن هذا النموذج غير مميز إلا بقدر محدود، ومن ثم فإنه لايصلح إلا مشروطاً لتقديم إيضاحٍ لتلقى المعلومات وتخزينها. وقد شكلت هذه الحجة نقطة انطلاق لوضع نظرية المدار التى يمكن أن تفهم على أنها تخصيص لمدخل – المخطط .

---

(٧٦) استخدم مصطلح ، مخطط ، بوجه خاص فى علم النفس الإدراكى، وتوصف الأبنية الكلية ذاتها/ أو ما يماثلها تقريباً / فى أعمال لغوية معنية بالأطر - دى بوجراند / درسلر ١٩٨١، ٩٥ يميزان الأطر عن المخططات، بأن ألحق بالمخططات ، تخصيص إضافى بترتيب العناصر التى يتبع بعضها بعضاً.

٢ - المدارات (السيناريوهات)

فكما هى الحال فى اللغة المتخصصة فى المسرح والفيلم، التى يسمى المرء فيها كتب السيناريو لمجريات الأحداث المدارات (السيناريوهات) ، يفهم فى علم النفس (وعلم اللغة) الإدراكى تحت هذا المصطلح التتابعات المقولبة للفعل، المختزنة فى الوعى، وهى ما تسمى كتب الأدوار لإنجاز تتابعات الأفعال التى تتكرر كثيراً [٧٧] . فحسبما يكون الترتيب محدداً تحديداً صارماً أو غير ذلك يفرق المرء بين سيناريوهات قوية (زيارة مطعم ، زيارة طبيب) وسيناريوهات ضعيفة (أشكال التسوق) . بشكل عام تقوم السيناريوهات - كما كانت الحال مع المخططات - بوظيفة نماذج كلية ليس لإنجاز الأفعال فقط، بل لتكوين مواقف التوقع وعمليات الإلحاق لدى السامع عند فهم النص أيضاً . ومن هنا يمكن لكثير من الأفعال المفردة التى لم توضح فى نص ما أن يتفهمها السامع بسهولة بإلحاقها بسيناريو (قارن عن ذلك : ٢-٦-٢) .

٧٢

يشير أويل / فان أوستن دورب Uylt / van Oostendorp ١٩٨٠ منتقدين إلى أن مواقف التوقع لشركاء الاتصال لا ترجع إلى نماذج كلية من هذا النوع فقط (بل إنها تنشأ عن التفاعل) ؛ ويبقى السؤال أيضاً عما إذا كانت السيناريوهات تدار على أنها كليات أو بشكل متوالٍ على أنها نتيجة لسيناريوهات جزئية.

٣ - النماذج الذهنية

تحاول نظرية النماذج الذهنية التى اقترحها جونسون - لا يرد Johnson - Laird (١٩٧٧ ، ١٩٨٣ ، قارن أيضاً براون / يول Brown / Yule ١٩٨٣) التغلب على أوجه محدودية منطلقات الأطر المذكورة فيما سبق، إذ توسع فيها الأبنية العامة لمعرفة العالم إلى نماذج أفعال شاملة بالاشتمال على مكونات نمطية لمواقف اجتماعية، وأدوار اجتماعية للفاعلين. وتنظم أبنية المعرفة فى الذاكرة حسب هذه الفرضية، على نحو ما يحتاج إليها وتفعل أدواتها. ومن ثم لا يفترض فيها أوجه تمثيل للأفراد والتصورات، وأشكال التطابق بينها فحسب ، بل علاقات الزمان والمكان

---

(٧٧) يفهم شانك / أبلسون Schank / Abelson السيناريوهات على أنها تتابع محدد مسبقاً، مقولب لأفعال تحدد موقفاً معروفاً تماماً. ويرى فان دايك السيناريوهات مشاهد ذات نمط أصيل أى تتابع من أحداث أو أفعال تأخذ مكانها فى الأطر ، . (١٩٨٠ ، ٢٣٤) .

والعلة كذلك - بالنظر دائماً إلى أهداف معينة - فيكون للنماذج محتوى وشكل يتناسبان مع أغراضها، سواء أكانت للتوضيح أو التنبؤ أو للضبط .. (١٩٨٣، ٤٢٢) .

ولذلك لا يعرف مرتاد المطعم الإطار الموقفى الخارجى للمطعم فحسب، بل تكون لديه أيضاً تصورات عن دوره الاجتماعى الخاص باعتباره ضيفاً فى هذا الإطار (علاقاته ببقية الضيوف، وبالنادلة ...) وعن أهدافه البديلة وسلسلة الأحداث لكل المشاركين فى التفاعل المحتمل، ونتائجها .

وينطلق تصور السيناريو من الفرض الأساسى النظرى ذاته (ستانفورد / جارود Stanford / Garrod ١٩٨١) ، مع فارق، وهو أن الجانب الإجرائى هنا للعمل الإدراكى مع مثل هذه الأبنية المركبة للنموذج العالم فى صورة « سيناريو » معين زحزح إلى مركز الدراسة .

ويفرق جونسون - لا يرد بين أنماط متباينة من النماذج الذهنية (النماذج المفهومية والنماذج النفسية) مع أقسام فرعية لها ، بله سيوضح الائتلاف بين هذه الأنماط الجزئية فحسب.

١-٢-٦-٢-٢ إجراءات إدراكية

٧٣

مما له أهمية كبرى الآن مسألة، كيف تفعل أبنية المعرفة المتباينة / النماذج الكلية للأفراد. وبالنسبة لهذا العمليات الخاصة بتفعيل المعرفة فقد وضع نمطان أساسيان بوجه عام (كليكس ١٩٨٤، ١١) .

١- تنشيط (إحياء) أجزاء من الحصيلة المعرفية نتيجة لإثارة مضامين الذاكرة على أساس تخزين متداع : وهكذا يمكن أن ينشط إطار - السيارة لدى السامع من خلال الوحدات المعجمية « مرسيدس » وموزع الوقود مثلاً فى نص ما (مع كل التداعيات التى تقام من خلال المواقف) . وبذلك تنشأ هنا على أساس الإثارة وما يتطلبه ذلك من تنشيط أبنية معرفية معينة ، قضايا المقارنة والتطابق - ويمكن لذلك أن يوصف مبدأ الإشعال (كليكس ١٩٨٤، ١١) (٧٨).

---

(٧٨) يعارض ماندل Mandel ١٩٨١، ١٤ التصور عن الاستدعاء أو الاستخراج المجرد لوحدات المعنى المختزنة ، يؤكد على أن هذا الشكل من التنشيط يحدث بوصفه تكريراً للعمليات التى تجرى عند الفهم.

٢ - التنشيط بمساعدة عمليات / إجراءات على أساس مضامين الذاكرة؛ فثمة أهمية فى هذا الصدد لكل من متطلبات الإجراءات (وبخاصة النصوص وعناصرها) والإجراءات ذاتها، أى طريقة عملها . ويقع الاستنباط فى صورة عمليات مقارنة أو ختامية أو استدلال (انظر فيما يلى) على أساس مضامين جزئية أو مقدمات مختزنة، ويؤدى إلى نتائج غير مختزنة.

وتختزن هذه الإجراءات أيضاً فى الذاكرة ؛ وتشكل معاً ، المعرفة بالفعل (الأفعال) ، أو المعرفة الإجرائية (لوريا Lurija ١٩٨٢، ٧٦وما بعدها) .

ويعمل كلا النمطين الأساسيين لاستخدام المعرفة معاً ، ويتداخلان (قارن عن ذلك العرض التخطيطى لدى كليكس ١٩٨٤، ٤٤) .

ومن بين الإجراءات الكثيرة النفسية التى ترتبط بإنتاج النصوص وتلقيها لايشار فى هذا المقام إلا إلى عمليات الاستدلال وعمليات بناء الأبنية الكبرى.

يفهم الاستدلال بأنه عملية إدراكية يكون بها قارئ ما - انطلاقاً من نص - من قضايا موجودة قضايا جديدة ومرتبطة بها . وفى ذلك لا توصف العملية وحدها بأنها استدلال ، بل النتيجة، والقضية المستدل عليها [٧٩].

وهكذا ترد علاقات الاستدلال تلك (inferencing) دائماً، حين تضاف معرفة خاصة حتى يركب عالم النص (دى بوجراند / درسلر ١٩٨١، ٨)

٧٤ وتشترط كل عملية فهم تبعاً لذلك فعاليات السامع، ويثبت بذلك أنها عملية بناء نشطة مستمرة (وليست عملية إعادة بناء فقط) من السامع، ترتبط فيها وحدات المعنى المفعلة فى الوعى من خلال نص ما بعناصر معرفية إضافية من نموذج كلى مفعل معه كذلك ؛ ففى العادة لا يفهم النص حقيقة إلا على أساس مثل هذه العملية المعقدة للبناء . ويخطط المتكلم هذه الاستدلالات عند إنتاج النص، ويحجز بذلك عن وعى أجزاء النص المحتملة ، مما يمكنه منها افتراض أن هذه المواضع الخالية يجتازها السامع بلا مشقة بناءً على معرفته المسبقة . ومن هنا يمكن أن يختلف

(٧٩) ماندل ١٩٨١، ٨ ، قارن : فردريكسن Frederiksen ١٩٧٥.

التفسير لبنية النص ذاتها لدى سامعين مختلفين تبعاً للمعرفة المسبقة والسياق (هورمان Hörmann ١٩٧٦) .

وبهذه الطريقة توجد الاستدلالات أوجه ترابط تتجاوز غالباً إلى حد بعيد ما صيغ فى النص؛ ولا تصير النصوص بالنسبة للقارئ / السامع متماسكة إلا من خلال علاقات الاستدلال هذه (٨٠).

١-٢-٦-٣ *نموذج إجرائي لوصف النص*

ربما يقدم مدخل دى بوجراند / درسلر ١٩٨١ فى خطوطه الرئيسة هنا مثالاً لنموذج نصى مستقل بذاته وواسع الانتشار فى علم اللغة القائم على أساس إدراكى . فمراد المؤلفين إيضاح وحدات أو أبنية نصية معينة بشكل محدود ، والكشف عن عمليات تقرير و اختيار إدراكى على الأرجح، تعد مهمة لتكوين أو فهم هذه الوحدات النصية . وبهذا المعنى تفهم النصوص على أنها نتيجة عدد كبير من العمليات المتداخلة ، أى على أنها حدوث اتصالى (دى بوجراند / درسلر ١٩٨١، ٣) . ومن ثم تحتل هذه العمليات الإدراكية ، مراحل غلبة الاستيعاب ، (دى دوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ٤١ وما بعدها) أيضاً مركز الإيضاح.

نموذج إنتاج النص

١ - التخطيط، وضع الهدف واختيار نوع النص : فى هذه المرحلة يتدبر منتج النص على أساس ، تحليل الوسيلة - الغرض ، ، كيف يتوصل إلى الهدف المبتغى بأنسب الطرق . وبذلك يمكن أن يكون إنتاج النص هدفاً فرعياً على الطريق إلى الهدف الرئيس. ويختار الفاعل من مجموعة من الأنواع النصية البديلة المتغير الأمثل من وجهة نظره.

٢ - تشكيل الأفكار تطابق هذه المرحلة ،عملية الابتكار ، فى البلاغة ، العثور على الأفكار. وتفهم الفكرة (يمكن مقارنتها بتيمة النص) بأنها تشكيل للمضمون مترابط داخليا يقدم من خلاله مراكز التوجيه (control center) .

---

(٨٠) عن إجراءات أخرى لإعادة البناء ، انظر رايزر / بلاك Reiser / Black ١٩٨٢ ، ٢٣١ ، ومتسنج ١٩٨٠.

٣ - التطوير : في هذه المرحلة يقع ترتيب منظم داخلياً للمضامين في الخازنة والبحث عن أحياز المعرفة المختزنة ("Knowledge spaces ") لتحديد الأفكار التي عثر عليها تحديداً دقيقاً وتوسيعها (يمكن مقارنته بتوسيع تيمة النص) .

٤ - التعبير ؛ لما كانت المراحل السابقة يمكن أن تعد أيضاً مفاهيم متصورة، فإنه يقع الآن البحث عن تعبيرات (لغوية خاصة) ، يصلح تنشيط مضمونها الذهني ؛ وتنتج بذلك صور للتفضيل بالنسبة للتعبيرات التي نشطها المتكلم من قبل .

٥ - التأليف النحوى (parsing) : في هذه المرحلة توضع التعبيرات في علاقة نحوية، وترتب في نص السطح ترتيباً أفقياً .

لا تجرى هذه المراحل الخمس أفقياً بشكل متتال ؛ ففي بعض الأحوال ، يمكن أن تؤَثِّر كل المراحل الخمس بعضها في بعض مع مواضع قوية تنمو بسرعة في الوقت نفسه (دى بوجراند / درسلر ١٩٨١، ٤٥) . ويظهر الانحراف عن مخطط المراحل هذا بشكل خاص، حين تنشأ في مرحلة ما نتائج يصعب ضبطها أو غير مرضية . إن عملية إنتاج النص تعد تامة حين يتوصل إلى عتبة معينة من الرضا.

وننظر إلى تلقى النص لدى بوجراند / درسلر (١٩٨١، ٤٦) على أنه ترتيب مماثل لمراحل غلبة الاستيعاب ، باتجاه مضاد ، ١ - التحليل النحوى ؛ ٢ - استدعاء التصور (تنشيط التعبير) ؛ ٣ - التكثيف والتعرف على مواضع التركيز ؛ ٤ - استدعاء الأفكار؛ ٥ - استدعاء الخطة .

ولما كانت عمليات الاستدلال في مراحل تلقى النص ذات أهمية ، فإن النص لا يعد تاماً إلا حين يرى فهم النص ودمجه في نموذج التوقع الكلي لدى السامع على أنه مرضٍ ، وحين يتوصل بذلك إلى عتبة الختام الفردية.

ويعرض بوجراند / درسلر وآخرون مدى أهمية الاشتمال على المعرفة والخبرة والموقف عند وصف عمليات فهم النص من خلال المثال الأصلي التالي :

١٢) Slow children at play

يقابله في العربية : أطفال يلعبون ببطء .

يعد هذا النص المكون من جملة واحدة متعدد المعانى ؛ ويمكن انطلاقاً من بنية السطح فحسب - أن يفهم على أنه إشارة إلى أنهم أطفال كسالى يتسمون بالبطء عند اللعب . فإذا ما نشط القارئ بعض العناصر فى أنظمته المعرفية وراعى الموقف (لوحة مرورية على حافة الشارع فى منطقة مغلقة)، يمكن أن يفرع النص إلى جزءين (ببطء - أطفال يلعبون) ويفهم بشكل مناسب على أنه توصية لسائقى السيارات بتقليل السرعة (إلى الحد المقرر عرفاً) .

ومن ثم لايتوصل إلى إزالة غموض هذا النص إلا حين لا يتوقف المتلقى (مثل الحاسوب دون معطيات أخرى) عند استيعاب بنية السطح بل يمضى قدماً بالمفهوم الواسع لنموذج مراحل تلقى النص.

ومن جهة أخرى يبرزان ، أن النص لا يجوز أن يتوارى تماماً خلف العمليات الذهنية ، حتى حين يوفق مستمعون مختلفون بسبب الأنظمة المعرفية والإجراءات والاهتمامات المتباينة إلى تفسيرات مختلفة لبنية النص ذاته فإن السامع لا يمكنه أن يفعل بالنص، ما يشاء ؛ بل يجب عليه أن يلتزم بمساحة معينة لإمكانات تلقى النص، إذا ما أريد لحدث الفهم الإصابة (بشكل أكثر دقة : لا يمكنه أن يفسر نص إعلان عن زاوج على أنه تقرير رياضى).

بيد أن مساحة التصرف هذه تحددها بنية النص، والنصية (مجموع الملامح الجوهرية للنصوص) المرتبطة بها . فقد استنبط بوجراند / درسلر (١٩٨١، ٣) لذلك سبعة معايير لهذه النصية ، يجب أن يفى بها كل نص . فإذا عد معيار ما من هذه المعايير غير متحقق، فإن النص يعد غير اتصالى ، . (قارن نويبرت Neubert ١٩٨٢، ٣٠) .

معايير النصية

١ - الربط النحوى؛ يعكس هذا الملمح ارتباط وحدات النص فى نص ما ، ويرتكز على أوجه التبعية النحوية .

٢ - التماسك الدلالى؛ استمرار المضمون بمعنى ، تشكيل المعنى ، ؛ فهو ليس مجرد ملمح للنصوص، بل إنه بالأحرى نتيجة عمليات إدراكية لمستخدم النص ، .

ومن ثم لا يبدأ التماسك إلا من خلال ربط معرفة معدة فى النص (عالم النص) ،بمعرفة العالم ، المختزنة لدى شريك الاتصال. وبخلاف هذين المفهومين المرتكزين على النص (أى اللذين عقدا بالنص بشكل مباشر) يذكر دى بوجراند / درسلر كذلك خمس مقولات مرتكزة على المستخدم .

٣ – المقصدية ؛ موقف منتج النص لبناء نص مترابط ومتماسك حتى تبث بذلك معرفة أو يتوصل إلى هدف مرسوم فى خطة معينة. ولا يصير تتابع العلامات نصاً إلا من خلال هذا الملمح الجوهرى. (نويبرت ١٩٨٢، ٣٢)

٤ – المقبولية؛ موقف متلقى النص لتوقع نص مترابط ومتماسك (وهو الإبراز لدى ف. هاينه مان W.H) يعد مفيداً وثيق الصلة . ويطرح السامع هنا شروط المعرفية بمعنى مد الاستدلال بوصفه إسهاماً / فى إنتاج التماسك ومغزى النص.

٥– الإبلاغية ، مدى توقع عناصر النص المقدمة أو عدم توقعها أو معرفتها أو عدم معرفتها / غموضها. ففى الواقع إن كل نص هو إخبارى على نحو ما ، إذ إنه ينقل على الأقل معلومة صغرى.غير أن مقدار الإبلاغية هو ما يوجه اهتمام السامع : فإبلاغية ضئيلة للغاية (أشكال الابتذال والبديهيات لمجموعة محددة من السامعين) تنتج مللاً ؛ ويمكن أيضاً أن تؤدى إلى رفض نص ما / ؛ أما ٧٧ الدرجة العالية للغاية من الإبلاغية (لمجموعة محددة من السامعين) فإنها تشق على الشريك ويمكن أن تدفعه إلى التحول عن ذلك النص. ولذلك يشكل القدر المناسب من الإبلاغية فى النص ما – التابع للمقصد والتوقع والموقف – مكوناً نصيا جوهرياً ، ويكون مقدار التواصيلية .

٦ – الموقفية؛ مجموع العوامل التى تجعل نصا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالى، لذلك لا يوجد نص بدون ارتباط بالموقف ، لأن معنى النص واستعماله يتحدد من خلال الموقف .

٧ – التناص ؛ علاقة النص بنصوص أخرى وبصياغتها ، بوصفها عناصر لنوع / قسم نصى معين : فالنص العلمى يجب أن يبنى على نحو مخالف للحدث اليومى، والطلب بخلاف الخبر الصحفى.

تعد هذه المعايير السبعة المذكورة هنا فى نموذج دى بوجراند/ درسلر (١٩٨١، ١٣) ، مبادئ تأسيسية للاتصال من خلال نصوص؛ فهى تحدد وتنتج شكل السلوك الممكن تحديده بأنه اتصال نصى، يتفتت إذا تحطمت (هذه المبادئ)

وعلى الرغم من أن المؤلفين نفسيهما يقرران أن المرء مع تطوير هذا المدخل لوصف النص بعيد جداً عن حل نهائى ، إذ ما تزال على سبيل المثال مسألة وضع معايير لملامح النصية المذكورة هنا بالنسبة لأنواع النص المتباينة ولكل نص مفرد غير محسومة ، فإن هذا النموذج يمكن مع ذلك أن يعد ممثلاً للتفكير الإدراكى الجديد فى علم اللغة (٨١) .

١-٢-٧ تحليل المحادثة

١-٢-٧-١ تحليل المحادثة على أساس *المنهج العرقى*

فى بداية الخمسينيات نشأ من علم الاجتماع وعلم اللغة العرقى الأمريكيين سياق للنقاش، تصدرت فيه مسائل البناء الشكلى لمجرى الاتصال، وبخاصة آليات تبادل المتكلمين والتصحيح فى المحادثات لأول مرة التحليل اللغوى. وقد تبعت المداخل البحثية التى نشأت بتأثير الظاهراتية وعلم الاجتماعى الإدراكى والمنهجية العرقية وعلم الاجتماعى الشكلى والنهجية العرقية للكلام وغيرها اهتمامات معرفية أخرى غير تلك التى نشأت بتأثير فلسفية اللغة التحليلية ، وبخاصة افتراحات النماذج الناشئة عن نظرية الحدث الكلامى لأوستن وسيرل، حيث تعنى هذه دون استثناء بالمواد اللغوية الامبريقية، وبذلك جعلت تحليل الاتصال الحقيقى الموضوع الأوحد للبحث. فكثيرا ما تصنف المداخل البحثية الكثيرة التى اختصت بهذا الباعث الجوهرى، اليوم ضمن مفهوم تحليل الحوار. ومما يبرر ذلك أن كل هذه المداخل البحثية استشعرت التزامها بطبيعة التحليل الخاص بالمنهج العرقى الذى يمكن تحديد وظائفه الأساسية على النحو التالى :

٧٨

---

(٨١) تبين وظيفة المثير فى هذا النموذج ضمن ماتبين فى مدخل وصف النص الذى طوره جروشتاين / تيله Graustein / Thiele ١٩٨٣ : أسند هنا إلى مستوى الوصف الإدراكى (C =) وظيفة التوسط بين العمليات الواقعية وظواهر العالم (مستوى العالم =W) والعمليات الاتصالية (مستوى النص =T)

(i) المحادثة جزء بارز فى تلك الأنشطة اليومية التى تكون أساس عالمنا الاجتماعى. فالنص أو المحادثة هو – مثل أى نشاط اجتماعى آخر – إنتاج تفاعلى يحدد فيه شركاء المحادثة أنشطتهم اليومية باعتبارها أنشطة من نمط معين ثم توضح تلك بشكل متبادل، ويحصل التفاهم من خلال أنشطة مشتركة ومتناسقة ومن خلال الأنشطة يرتكز شركاء المحادثة أنفسهم وبصورة متبادلة على خطوات أولية مستتبعة محددة ، يتوقف تفسيرها وبصورة متبادلة على خطوات أولية مستتبعة محددة ، يتوقف تفسيرها على هذه الأنشطة؛

(ii) تنفذ الأنشطة اللازمة لتكوين المحادثة على نحو منظم، أى أن شركاء التفاعل يقفون على مناهج تفهم فى إطار ما قبل – نظرى ، ينظمون من خلالها المحادثة بشكل متتابع، ويؤدون وظائف الاتصال المرتبطة بذلك ؛

(iii) لا يتحدد أو يقدم مفهوم الأنشطة الحوارية من خلال قيود خارجية أو معايير ، بل « تبرزه » أنشطة شركاء التفاعل أنفسهم . وبذلك يمثل من المداخل البحثية الخاصة بتحليل الحوار الفرض القائل إن المعانى لا تنقلها منطوقات لغوية، بل تتشكل على نحو تفاعلى فى أثناء عملية الأنشطة المرتبطة بعضها ببعض بشكل متبادل لدى شركاء المحادثة (قارن بستاس Psathas (١٩٧٩) اتكنســون / هيرتج Atkinson (١٩٨٤) لفينسون Levinson (١٩٨٣) . وعلى الرغم من هذه المواقف المنهجية المشتركة التى تمثلها بوضوح كل المداخل البحثية الخاصة بتحليل المحادثة تقريباً ، فإنه مع ذلك لا يمكن تجاهل وجود اتجاهات كثيرة داخل تحليل الحوار، يختلف بعضها عن بعض فى مواقف نظرية كثيرة بل أكثر من ذلك فى الاهتمامات المعرفية التى ترتبط بتلك التحليلات . وينتج ضمن ماينتج عن هذا التفريق أيضاً أن المداخل البحثية الفردية تقوم على اتجاهات غاية فى التباين لعلم الاجتماع والانثرلوبوجيا وعلم النفس، وأشار إلى ذلك بشكل ملح كالماير / شوتسه Kallmeyer / Schutze (١٩٧٦) وهنه / ريبوك Henne / Rehbock (١٩٨٢) وفان دايك van Dijk أيضاً (١٩٨٠م) .

ويمكن أن يفرق من البدايات الأولى لتحليل الحوار بين ثلاثة اتجاهات بحثية محددة بوضوح نسبياً، تصدر فى تحليلاتها برغم الاتفاق الجوهرى فى الهدف الخاص بتحليل المحادثة ظواهر شديدة الاختلاف:

١ - إن المدخل البحثى الخاص بالمنهج العرقى الذى يرجع ساكس Sacks واستمر فى تطويره فيما بعد فى إطار هدف محدد كل من ساكس Sacks وجفرسون Jefferson وشيلجوف Schegloff ثم تبناه شنكاين Schenkein وترنر Turner وآخرون كثيرون ، ودعمته تحليلات متصلة ، صار بتأثير جارفينكل Garfinkel (١٩٦٧) بخاصة تحليل البنية الشكلية لمجرى المحادثة (تبادل المتحدثين والتصحيح) لب تحليل الحوار ووصفت بشكل جوهرى تلك المناهج التى اكتسبها شركاء التفاعل فى أثناء عملية التكييف الاجتماعى وتشكيل الأهداف لتكوين المحادثة . وقد وجه اهتمام خاص كما يوجه فى هذا المدخل البحثى أيضاً إلى الأبنية الجوهرية التى تنظم المحادثات - مثل أبنية افتتاح المحادثة وختام المحادثة وغيرها . (قارن بخاصة بومرناتس Pomernatz(١٩٨٤م) ، ودافيد سون Davidson ١٩٨٤ ، ودرو Drew ١٩٨٤) . وقد أثر هذا المتغير فى التحليل الأمريكى للحوار عبر برنامجه البحثى فى اتجاهات أوربية غربية كثيرة . وقد أقيمت مداخل بحثية عدة على الأقل على أعمال ساكس Sacks و شيلجوف Schelgoff وجيفرسون Jeferson (قارن ساكس ١٩٨٤) .

٢ - إن المداخل البحثية الأنثروبولوجية - الأثنولوجية المسماة ، اثنوجرافيا الكلام، التى أسسها هايمز Hymes بخاصة وروج لها ، وقد تبناها فيما بعد واستمر فى تطويرها جمبرز Gumperz وارفن - تريب Ervin - Trip وشرتزر Scherzer. وقد عنى هذا الاتجاه البحثى الخاص بتحليل المحادثة خلافاً لساكس وتلاميذه فى المقام الأول بوظائف الاستعمال اللغوى التى ينبغى أن يزيح تحليل منظم لأوجه الربط الستار عنها ؛ تلك التى توجد بين اللغة والسياقات الاجتماعية - الثقافية . ويكمن كذلك فرق جوهرى عن مدرسة ساكس وعلم الاجتماع الإدراكى الذى سيوصف فيما بعد فى أن اثنوجرافيا الكلام قد بحث بشكل جوهرى مجريات الاتصال فى سياقات اجتماعية ثقافية متباينة أو جماعات إنسانية . وتوصل هنا إلى فئات مهمة من المعلومات التى حللت من وجهات نظر متقابلة . آخر الأمر لا يركز هذا الاتجاه على الربط بين مجرى الاتصال والموقف فحسب، بل تستند عوامل اجتماعية إلى التنوعات اللغوية (النحوية والأسلوبية والخاصة ببناء النص وغير ذلك) دائماً أيضاً .

٣ - علم الاجتماع الإدراكى أو التفسيرى - الاثنى المنهجى لدى سيكورل Cicourel وميهان Mehan وتيسمرمان Zimmermann وغيرهم الذى ينطلق خلافاً للاتجاهين المذكورين أولاً من أن الخاصية الروتينية لأنشطة يومية كثيرة تظهر جواز افتراض أن المناهج التى يستخدمها شركاء التفاعل لتنظيم المحادثات تمثل صيغة خاصة للمعرفة الاجتماعية، صيغة ترتبط بأنظمة معرفية أخرى. ومن هنا فإن مهمة تحليل المحادثة حسب سيكوريل يجب أن تكون فحص عمليات إنتاج المحادثات وتفسيرها باستفاضة بالنظر إلى هذه الأنظمة المعرفية، حيث يعزا مرة أخرى إلى إعادة بناء ، المعرفة الحدسية الاجتماعية ، دور خاص. ليس من الصعب التعرف من ٨٠ هذه القاعدة على أن الاتجاه التفسيرى - الاثنى المنهجى فى تحليل المحادثة لم يتأثر بجارفنكل Garfinkel وشوتس Schutz فحسب، بل بالنظرية الاجتماعية لڤيبر Weber أيضاً بشكل حاسم، التى يحتل فيها دور الفهم فى التفاعل الاجتماعى مكاناً محورياً جداً. فقد وضع سيكوريل وأتباعه فى هذا التصور الكلى مشكلات تكوين المعنى خاصة فى الصدارة ، حيث تتكون المعانى حسب تصورهم من خلال تطبيق إجراءات تفسيرية أو فرضيات التفاعل.

لا تعكس محاولة تصنيف المداخل البحثية فى تحليل المحادثة المتأثرة بالمنهجية العرقية التنوع المفهومى ولا التعقد النظرى لمقترحات النماذج المفردة التى نشأت بتأثير التخصصات العلمية المذكورة فى البداية (انظر عن ذلك بخاصة فان دايك (١٩٨٥) . ففى وصف الفرضيات العلمية فى هذه الاتجاهات لا يتضح بناءً على ذلك بشكل كاف، ما المواقف النظرية التى لم تضف فيها المداخل المفردة كثيراً أو إلى أى مدى أنجزت أساساً الأهداف الكافية فى برامجها البحثية . سوف تقدم بعض الإجابات عن هذه الأمثلة فى الفصل الرابع. وقد اضطلع منج Meng (١٩٨٥) بتحليل نقدى . وعلاوة على ذلك فإنه لم يتضح من خلال وصف المداخل البحثية المفردة أنه قد تمت فى السنوات الأخيرة عمليات دمج كثيرة من اتجاهات مفردة بحيث إن كثيراً من المواقف النظرية المحددة لم تعد تصور فى كل حالة أحد هذه الاتجاهات.

بيد أن كل الاتجاهات البحثية تشترك فى الرأى القائل إن العمل الامبريقى

لتحليل المحادثة يجب أن يجرى أصلاً على أساس تسجيلات لاتصال حقيقى - ويجب هنا إزاحة الستار عن أبنية التنظيم التى يأتى بها شركاء التفاعل فى المحادثة ، ما أمكن بواسطة المقولات التى يستخدمها شركاء التفاعل أنفسهم أو المهمة لهم. ويعنى هذا أن تحليلات المحادثة لم تتم وفق إمكانية ما بمقولات محددة مسبقاً . ويجب على هذه التحليلات أن تكشف أكثر مما يحدد متكلم ما منطوقاً أو كيف يعالج الشريك منطوق الآخر. وقد نتجت إعادة بناء الأنشطة الحوارية عن ذلك ، عن رؤى شركاء التفاعل أساساً، على آفاق مجرى المحادثة. وقد جلبت هذه الفرضية الأمبريقية على تحليل المحادثة الخاص بالمنهج العرقى فى الغالب نقداً ؛ بأنه قد بحث بشكل غير نظرى أو ماقبل نظرى، ووضعت أهمية الفرضيات للوصول إلى المعرفة موضع تساؤل. وقد أوضحت التحليلات الفعلية بسرعة كبيرة أن هذا المبدأ مع ذلك لم تتبعه بشكل مستمر إطلاقاً الاتجاهات البحثية المفردة الخاصة بتحليل النص ، لأن التحليل اللغوى دون فروض نظرية معينة تحليل الجدوى، مثل التحليل الذى لم تتحدد أهدافه واهتماماته المعرفية مسبقاً تحديداً دقيقاً . إن المداخل البحثية فى تحليل المحادثة التى نشأت فى أوربا الغربية بعد ما يسمى بالتحول البراجماتى، التى نشأت فى هذه الأثناء بوصفها فروعاً لغوية مستقلة تحت مصطلحات مثل تحليل الحوار (كالماير / شوتسه ٨١ Kallmeyer / Schutze ١٩٧٦ ، ديتمان Dittmann ١٩٧٩ ، وفرانك Franck ١٩٨٠) ، والتحليل الخطابى (فوندرليش ١٩٧٦م) ، وعلم لغة الحوار (سيتجر Steg-er ١٩٧٦) ، وتحليل المحادثة (أونجهوير Ungeheuer ١٩٧٧ ، هينه/ ريبوك ١٩٨٢) وتحليل الخطاب (كولتهارد ١٩٧٧) وبحث الحوار (هونزنورشر-Hund-snurscher فايجاند Weigand ١٩٨٦) وغير ذلك - تمثل فى جوهرها أوجه تلقى التحليل الأمريكى للحوار أو تأثرت بها قطعاً تأثراً كاملاً ، وترتبط من جهة أخرى بمداخل بحثية نشأت إلى حد ما بشكل جوهرى فى أوربا منذ وقت مبكر حول نظرية الحوار الفلسفية أو شعرية الحوار. وبذلك يكون قد عبر ضمنياً عن أن تحليل الحوار الأمريكى وعدد كبير من اتجاهات أوربية غربية تتفق فى المواقف الأساسية النظرية والمنهجية أيضاً ، لكنها تختلف، فى بعض الأحيان، اختلافاً جد جوهرى، مما ينتج عن ذلك ضمن ما ينتج أن الاتجاهات الأوربية الغربية المتطورة قد تبنت تساؤلات

أتاحت لتحليل المحادثة آفاقاً بحثية جديدة. وهكذا أدت دراسات مفصلة للمحادثات إلى أوجه استبصار أكثر عمقاً حقاً لتتابع المحادثات وفقرات المحادثات (برنز -Ber ens وغيره ١٩٦٧) وأوجه الاطراد فى افتتاح المحادثة ونهايتها (فرلن Werlen ١٩٧٩ ، وبرنز ١٩٨١ وجولش ١٩٨١) وكذلك التقطيع الداخلى للمحادثات وإشارات التفريع المطابقة (شانك Schank ١٩٧٩) وقد كشفت هذه الدراسات كذلك وسائل توجيه المحادثات وأشكاله (شفيتالا Schwitalla ١٩٧٩م) وبخاصة وظيفة إشارات المتكلم و السامع وجعلت نماذج الحدث المعقدة واضحة فى المحادثات(ريهباين ١٩٧٧ ، ايليش / ريهباين Ehlich / Rehbein ، وقارن أيضاً ٤-٢-١) . وللمرة الأولى يولى أيضاً تنظيم المستويات التيمية فى المحادثات أهمية خاصة (كالماير Kallmeyer ١٩٧٧ و ١٩٨١) ، ويتوجه كذلك إلى نمطية المحادثات القائمة على أساس نظرى أو أنماط المحادثات (شفيتالا ١٩٧٨ ، ومايرهرمان ١٩٧٨ وستريك ١٩٧٩) .

ومع أن الإجماع يبدو أنه قد ظل فى مسألة موضع الدراسة فإنه مع ذلك يتبين بسرعة شديدة أن خاصية التحليل للمنهج العرقى ، كثيراً ما تستبدل بأبنية نظرية لتحليل المحادثات راسخة الأساس أو يؤتى بأوجه تصور خاصة بالنظرية النحوية فى سياق منظم. وعلى هذا النحو أوضح أو نجهوير مثلاً (١٩٧٧ ، ٣٠) أن التحليلات القائمة على فروض لمحادثات فعلية يجب أن تؤدى إلى وضع نظرية أو جزء من نظرية فى الاتصال ، أى إلى نظرية فى المحادثة . وقد خضعت أجزاء نظرية مفردة هنا لاختبار مستمر محدد الهدف وعدلت من خلال وقائع امبريقية متباينة – ومن الممكن أن ينظر إلى المسائل المنهجية فى نقاش حاد خاصة على أنها سبب من أسباب التوجيه الأساس الجديد لتحليل المحادثة وعلم لغة النص. وعلى الأقل فى بداية توجيه جديد وضح منذ بضع سنوات : يتخلى تحليل المحادثة وعلم لغة النص شيئاً فشيئاً عن تطورهما المستقل الحالى ، ويتلقى كل منهما بشكل متبادل نتائج البحث فى الفرع الآخر .

وقد أدت ذلك ضرورة إلى أن النتيجة التى مضادها أن الإطار المقولى الضيق لبعض مداخل البحث قد حطم. وعلى الرغم من هذا التقارب بين كلا اتجاهى البحث

فإن الطريق إلى الدمج ما تزال فى الوقت الحالى بعيدة للغاية. ويستنتج بالتأكيد من أعمال جوليش / كوتش Gülich / Kotschi (١٩٨٧) ورروليه Roulet (١٩٨٨) وهو وهونزنوشرر/ فايجند Hundsnuscher / Weigand ، وكولتها رد / مونتجمرى Coulthard / Montgomery ، وكانيسيوس Canisius (١٩٧٦) أنه قد استمر فى اجتيازه بدون توقف.

١-٢-٧-٢ تحليل المحادثة على أساس مفهوم *النشاط*.

تختلف المداخل البحثية فى تحليل المحادثة، التى جمعت هنا على أساس من سلوكها المنهجى تحت مفهوم « تحليل الحوار القائم على النشاط » أو « تحليل المحادثة » عن اقتراحات النماذج المتأثرة بالمنهجية العرقية ، وبخاصة فى منطلقاتها الخاصة بالنظرية الاجتماعية أساساً .

وبالنسبة لنماذج الحوار الثنائى القائمة على النشاط « الفاعلية » ، تكون الأبنية الاجتماعية التى ينجز التفاعل خلالها هى عينات لعلاقات اجتماعية موجودة موضوعياً ومؤسسة مادياً ، وليست تفسيرات للعالم يعاد توليدها باستمرار وتوافقها بشكل مقصود، تُحدد فعل الأفراد. فالعالم الاجتماعى الذى يجرى فيه التفاعل هو لذلك عالم موضوعى، عالم مستقل، وليس واقعاً اجتماعياً لاينشأ إلا من خلال إنجاز شركاء التفاعل أنشطة متآلفة. وعلى الرغم من وجود إجماع فى هذه المسائل الجوهرية فإنه يمكن التعرف داخل تحليل المحادثة القائم على النشاط أيضاً على اتجاهات تطوير عدة، نشأت – لاتنجلى بوضوح دائماً كما هى الحال فى تحليل المحادثة الخاص بالمنهج العرقى – بتأثير من نظريات نفسية متباينة. وهكذا تقوم اقتراحات عدة للنماذج على مبادئ نظرية ومنهجية لعلم النفس الخاص بالتاريخ الثقافى وبخاصة نظريات فيجوتسكى Vygotskij وليونتيف A.N. Leont'e. وتعتمد أخرى كذلك اعتماداً قوياً على أفكار خاصة بعلم نفس النشاط لكل من روبنشتين Ru-binštein وأنانيف Anan'ev وغيرهما. وخلافاً لذلك يربط آخرون المدخل الخاص بنظرية النشاط فى علم نفس تاريخ الثقافة بالتصورات المهمة الخاصة بنظرية الحوار لكل من جاكوبنسكى Jakubinkij (١٩٢٣)، وباختين (١٩٧٩ أو ب) ومن ثم يوجدون تصورات مهمة عن الكلام الحوار ومناهج حديثة فى تحليل المحادثة. ويشار

بالتأكد إلى تعدد المداخل البحثية فى أعمال منج Meng (١٩٨٤) وروتشوف Ryžov (١٩٨٠) وكوتشينسكى Kučinskij (١٩٨٣). وعلى الرغم من أن أياً من النظريات النفسية التى تعتمد عليها نماذج تحليل المحادثة على أساس نظرية النشاط لم تطور نظرية للحوار أو أسس نظرية فى الحوار، فقد عد الاتصال الحوارى فى كل هذه النظريات بوجه عام شكلاً من أشكال الاتصال؛ وفهمت هذه الثنائية على أنها الصيغة الأصلية للاتصال الإنسانى التى أمكن أن يتطور عنها آخر الأمر المونولوج (الحوار الفردى). إن هذه الفروض ترتكن بوجه خاص إلى موقفين نظريين أساسيين ومبدأ ٨٣ جوهرى منهجى. فاللغة تعد أساساً نظاماً وظيفياً وديناميا، هدفه يكمن فى تحقيق نشاط لغوى اتصالى، والنشاط اللغوى – الاتصالى – مثل أى نشاط آخر أيضاً – نشاط اجتماعى للبشر يمكن فحصه بوصفه وظيفة نظام معين محدد تاريخياً، يوجد خارج علاقات اجتماعية، وبهذا نفهم أيضاً كل نشاط فرعى أو نشاط متآلف بين فردين على أنه نشاط اجتماعى (انظر عن ذلك بالتفصيل ٢-٢). ومما يعد هنا ذا أهمية منهجياً أن النشاط لا يدرك بوصفه مفهوماً لعلم مفرد، بل هو مقولة تتجاوز إلى حد بعيد إطار تخصصى علمى، ويتحدد كذلك على أساس هذه القدرة التفسيرية الكلية، الكشف عن العلاقات المتبادلة بين الشخصية والوعى والمجتمع (قارن جودين Ju-din ١٩٨٤). وليس ثمة شك فى أنه ما تزال هذه المواقف لم ترتبط بشكل كاف بأشكال وصف محددة للحقائق، أو لم تثبت من خلال تحليلات منظمة للمحادثة. ومع ذلك فالتوجيه الأساسى الذى يرجع هذه إلى تحليل النص والمحادثة لاجدال فيه.

١-٣ علم *لغة النص إلى أين*؟

ملخص الحصر

إذا ما نظر فى التطور الحالى لعلم لغة النص فإنه يمكن أن يسجل أن أكثر مداخل الوصف اللغوى النصى لا يتوقف عن حد الوصف المجرد لظواهر نصية مفردة، بل تسعى إلى وصف ملائم ما أمكن ذلك لكليات النص. ويمضى الطموح شيئاً فشيئاً إلى إيضاح أبنية للنص فى أنواع نصية معينة فى لغات مختلفة مفردة من خلال أوجه ربط مركبة للأحداث.

ويتضح نتيجة لكل هذه الجهود :

– ترسخ علم لغة النص فى الوقت الحاضر عالمياً بوصفه تخصصاً علمياً مستقلاً إلى حد بعيد؛ وصارت النصوص بأبنيتها ومن خلال تقيدها الوظيفى الموضوع المركزى للبحث اللغوى.

– أمكن إيضاح مشكلات مفردة كثيرة إيضاحاً كافياً ، وقدمت طرائق حل متباينة حول كيفية عمل النصوص .

– يجب أن تعد أوجه وصف النص حقل إشكالية (لتخصصات) متداخلة : فبخلاف النظرية النحوية ونظرية الحدث ونظرية النشاط تلعب التخصصات التالية خاصة دوراً جـوهرياً فى إيضـاح ظواهر النص : بحث الاتصـال (وبخـاصـة بحث مشكلات الاتصال الجماهيرى) وعلم الاجتماع وعلم النفس (وبخاصة علم النفس الإدراكى) وعلم التربية وعلم القانون. ومما تجدر ملاحظته هنا أن تداخل الاختصاصات لا يمكن أن يفهم على أنه جمع بسيط لبرامج جزئية ، بل باعتبار تأثيرها المشترك ، أى دمج تصورات منهجية مختلفة.

٨٤ ومع ذلك لا يمكن تجاهل أنه لم يستطع إلى الآن التوصل إلى الهدف الأساسى للبحث اللغوى النصى أو فى أفضل الأحوال فى المداخل الأولى ؛ استنباط نظرية نصية متكاملة والوصف الدقيق لعناصر التوسط وإجراءاته بين معطيات غير لغوية وعوامل الاتصال من جهة ، وإمكانات التعبير اللغوية المناسبة لها فى النصوص من جهة أخرى(٨٢).

ويمكن من تلك الحقيقة استنباط الحقيقة القائلة بأنه بسبب هذا العجز النظرى تستعاد مرة أخرى المهام « الحقيقية » لعلم اللغة ويقدم الوصف الحقيقى للمادة اللغوية فى إطار نماذج الجملة . ويواجه هذا الموقف الأساسى الأكثر استسلاماً متطلبات الواقع بوضع أوجـه وصف للنص بغـرض التـوجـيـه والمعـاونة فى التـعـامل الفـعلى مع

(٨٢) يشر هلبج Helbig ١٩٨٨، ١٥٧ إلى ذلك حين يقرر أن علم لغة النص الذى يعد من أحد اتجاهات البحث فى علم اللغة بوجه عام وأكثرها إيثاراً لم ينجح مع ذلك فى إيضاح السؤال عن مقولاته الأساسية ومن ثمالشرعية الكاملة لأن يكون علم لغة النص تخصصاً مستقلاً

النصوص، وتطوير نماذج تكفى على الأقل المطالب العملية الأكثر أهمية ، وتظل فى الوقت نفسه مفتوحة لصور إكمال وتحديدات نظرية.

يسعى العرض الحالى إلى أن يتقدم خطوة صغيرة على الطريق المرسوم هنا.

ويتضح مما عرض فى ١-٢ أن مدخل وصف النص الذى طور هنا يمكن فهمه فقط على أنه نوع من الارتقاء بالتطور الحالى لعلم لغة النص وليس مواجهة للنماذج الحالية، بل اختصار ودمج ، لايستبعد بداهة أشكال استمرار التطوير والتوجيه الجديد ، بل يشملها.

وتظهر بشكل أكثر وضوحاً بإستمرار ميول نحو الدمج الذى طولب به مراراً :

- تعاقب علم لغة النص (ذى الطابع المونولوجى) وبحث الاتصال الحوارى ، وبحوث اللغة المنطوقة والمكتوبة والبحث النصى القائم على النشاط والحدث.
- محاولات إدراك التداخل بين الأبنية السطحية ومعانى النص وبين أبنية النص وأبنية الإنجاز، وبين الاتصال اللفظى والاتصال غير اللفظى وبين النشاط العملى
- الموضوعى وبنية النص ، وبين أوجه النشاط العملى والعمليات الإدراكية والأحاسيس (دانش Danes ١٩٨٧ ، ص ٢٧٢ وما بعدها) وبين النشاط والبنية الاجتماعية وبنية النص وبين إنتاج النص وفهمه ...

ففى الواقع حث كل هذا على الارتقاء المذكور فيما سبق لمداخل الوصف المتباينة وآفاق البحث من وجهة نظر شاملة . ويود العرض الحالى أن يرتبط بهذا الميل الأساسى . إن المؤلفين ينطلقان هنا من الفرضية القائلة إن التفاعل الاجتماعى يعد نقطة توجيه مركزية للعرض الكلى الذى صار ضرورياً لأوجه وصف النص التى سبق تحديدها.

٨٥ ففى التفاعل تختصر أنشطة / أحداث المشاركين فى عمليات الاتصال. ويحاول المدخل البحثى المقدم فيما يلى أن يبرز هذه الأفكار خاصة وأن يضع جوانب الفعل الاتصالى والإجراءات الإدراكية المؤسسة لهذه العمليات فى سياق منتظم.

الفصل الثاني
النص،
إنتاجه وتفسيره

النص، إنتاجه وتفسيره *

٢-١ المنطلقات

٨٦ بعد أن رسمت فى الباب الأول معالم أهم اتجاهات التطور التى استقرت فى السنوات الأخيرة تحت مصطلحات مثل علم لغة النص أو علم النص أيضاً بوصفها تخصصات جزئية لغوية مستقلة، ينبغى فى الفصل التالى أن ينظر إلى عمليات إنتاج النص وتفسيره (فهم النص، تلقيه) بشكل مفصل وأن تطور فى هذا السياق بذلك بضع تصورات عن الإطار، يعزا إليها وظيفة موجهة للتفصيلات التالية فى هذا الكتاب. فى هذا الفصل وضعت لذلك عمليات (إجراءات) فى مركز الاهتمام، تعد عادية للغاية ، ويمكن لكل واحد تحقيقها يومياً مراراً، أو أنه يمكن ملاحظتها فى عملية التعايش الاجتماعى بين البشر من خلال نشاطهم اللغوى. ومع ذلك لايعنى كون هذه العمليات يومية وأنها من الممكن أن تلاحظ جزئياً كذلك من خلال سلوكهم اللغوى، أنها متاحة للملاحظة المباشرة وأنها بناء على ذلك يمكن وصفها بسهولة نسبياً. فعلى العكس من ذلك تماماً : إن ما يمكن أن نلاحظه بشكل خاص هو نتائج نشاطنا أو منطوقاتنا أو نصوصنا اللغوية . ما القضايا والعمليات التى تنفذ فى الذاكرة الإنسانية ، حين ننتج نصوصاً أو نفسرها، ما العمليات الذهنية التى تجرى لإنتاج نص ما وفهمه، تغيب تماماً على الأرجح عن الملاحظة – المباشرة. ومن ثم فإن التفصيلات التالية لاتفهم على أنها وصف للعمليات التى تجرى حقيقة فى الذاكرة بل هى فرضيات صيغت على أساس نتائج البحث فى علم اللغة وعلم النفس وكذلك فى الذكاء الاصطناعى حول عمليات استيعاب النص فى السنوات الأخيرة. فالفرضيات – وهو ما يمكن أن يؤكد هنا بوجه خاص – ليست تأملات بل تخمينات مبررة علمياً على شكل كلام عن أشياء غير معروفة إلى الآن ، لاتخضع للملاحظة المباشرة.

٢-٢ النشاط اللغوى

٨٧ بادى الأمر يتضح لوضع نماذج لعمليات إنتاج النص وتلقيه أنه من الضرورى توصيف بعض مبادئ عامة للنشاط اللغوى وتحديد وظيفتها الموضحة

---

* هذا هو الفصل الثانى من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Textlinguistik , eine Einführung
تأليف : فولفجانج هاينه مان وديترفيهفجر : W, Heinemann / D. Viehweger

لعمليات استيعاب النص تحديداً دقيقا . منذ أشار علم النفس الخاص بالتاريخ الثقافى، وبخاصة نظرية النشاط التى طورها فيجو تسكى Vygotskij وأ. ن ليونتيف A.N. Leont'ev مراراً فى تأكيد إلى أن البشر الذين يتواصلون، ينجزون نشاطاً جماعيا ، ينسقون من خلاله الفاعليات المفردة . ويظهر النشاط اللغوى أوجه اتفاق كثيرة مع أشكال نشاط أخرى للبشر، كالحال مثلاً مع النشاط العملى المادى أو الذهنى ، ومثل أى نشاط من هذه الأنشطة يتشكل النشاط اللغوى على نحو خاص يربط بحل مهام أو أهداف معينة وتوجهه أغراض اجتماعية . وبالنسبة للنشاط اللغوى وضعت – مثل الأنشطة الأخرى أيضاً – أدوات أو وسائل معينة ، اكتسبها البشر فى جماعة معينة فى أثناء عملية تشكيلهم الاجتماعى ، واستخدمت فى مجالات عملية شتى، حين استمروا فى تطوير هذه الأدوات وإتمامها .

ومع ذلك فإن النشاط اللغوى ، خلافاً لأوجه النشاط الأخرى ، موجه دائماً إلى أناس آخرين ، يشملهم ذلك الشكل المميز للنشاط على نحو مغاير. ولذلك فالنشاط اللغوى منذ نشوئه هو نشاط متفاعل وتعاونى يقوم أساساً على العلاقات الجمعية والعلاقات بين الأفراد الموجودين فيه و العلاقات الاجتماعية (قارن أ . أ . ليونتيف ١٩٨٤م) . فكون التفاعل يمثل ملمحا أساسياً للنشاط اللغوى وكون النشاط اللغوى ليس شكلاً خاصاً للتأثير الاجتماعى المتبادل يمكن أن يوضح بيسر شديد من خلال مثال بسيط .

نفترض أن شخصاً ما وجد نفسه فى بلد أجنبى ولا يعرف الطريق إلى محطة القطار. وحتى يحصل على المعلومة الضرورية يجب أن يتوجه بمنطوق معين إلى أحد المارة يفترض أنه يستطيع أن يقدم إليه المعلومة المرغوب فيها. وفى هذه الحال سوف يحقق المتكلم منطوقه بحيث يمكن للمتلقى أن يتعرف قصد المتكلم، أى أن يستخدم مجموعة الأدوات التى يمكن أن تفهم المتلقى قصده . فالمخاطب الذى طلبت منه المعلومة المرغوب فيها ينسق فى العادة نشاطه مع نشاط المتكلم وسوف يعطيه المعلومة بمراعاة معايير اتصالية، فى حالة كونه قادراً على ذلك. وحين لا تتوفر له المعارف الضرورية فإنه سوف يوضح للمتكلم أنه ليس قادراً على تلبية طلبه لمعلومات ما . ففى هذه الحال يوجد نشاط تعاونى ينشط فيه المشاركون فى الاتصال خبراتهم

الاجتماعية. ويربطون بعضها ببعض، ويرجعون من خلال ذلك إلى خبراتهم التى اكتسبوها فى عملية نشاطهم اللغوى، وطبقوها بشكل ناجح فى مواقف مماثلة كثيرة. ٨٨ ولا يوجد – على العكس من ذلك – نشاط تعاونى ، حين يرفض المخاطب عرض الاتصال، وفى حالتنا عينها طلب معلومة عن الطريق، أى يتجاهله.

إن تعقد الحقائق التى تميز النشاط اللغوى، أى عملية إنتاج النص وتلقيه – على نحو ما أظهر توصيف الاقتراحات الحالية لنماذج تحليل النص فى الفصل الأول – لا يمكن أن يوصف أو يوضح من خلال نحو النص. بيد أن نماذج النص الاتصالية الكثيرة التى نشأت فى وقت مبكر لا تعكس هذا التعقد أو ليس بقدر كاف وتقتصر إلى حد بعيد على تحليل نتائج النشاط اللغوى، إذ يجردها فيه فى الغالب المشاركون فى الحدث ينتجون من خلالها نصوص ويتلقونها. ولا يمكن التغلب على أوجه القصور فى نماذج تحليل النص الحالية بشكل واضح إلا حين تحل نظرة ديناميكية محل النظرة الجامدة الاستاتيكية السائدة حاليا، حين لا تفهم النصوص على أنها شئ جاهز (منته)، بل نتيجة نشاط دينامى خلاق لأفراد مؤثرين اجتماعياً ، مرتبط بسياقات حدث معينة، ويسهم فى تحقيق أهداف اجتماعية. ويبدو هذا من الوهلة الأولى شيئاً بدهياً ، أو حتى شيئاً عادياً، لا يحتاج إلى أن يخص بالذكر ، وقد أسهمت نماذج نصية اتصالية ليست قليلة فى أن تفهم الخواص المقولية التى سبق توصيفها للنشاط اللغوى على أنها أفكار معقولة ، ولكنها ليست مقولات أساسية يمكن أن يستنبط منها جوانب خاصة للغاية للنشاط اللغوى.

٢-٣ *إنتاج النص*

يمكن أن يستنتج ابتداء من المبادئ العامة المطروحة فى الفقرة ٢-٢ الخاصة بالنشاط اللغوى أن المتكلم الذى ينتج نصا ما، ينجز نشاطاً خاصاً، إنه يفعل فعلاً لغوياً. فلم يعد ثم خلاف فى الوقت الحاضر سواء فى نظرية النشاط أو فى علم اللغة النفسى الخاص باستيعاب النص حول كون الأمر يتعلق هنا بنشاط واعٍ موجه إرادياً يشتمل على الخواص المقولية ذاتها كأى نشاط آخر للإنسان أيضاً. وعلى الرغم من القيمة البالغة الأهمية للموقع الذى تحتله هذه البدهية فى نظرية النشاط لوضع نموذج لعمليات إنتاج النص وتفسيره أيضاً، فإنه يجب مع ذلك أن يؤكد على أن مقولة

النشاط اللغوى لا تصير لها وظيفة إيضاحية إلا إذا اضطلعت بتفسير مميز للموضوع. وبعبارة أخرى : يجب أن يفهم كل من إنتاج النص وتفسيره على أنهما نشاطان متفرعان بشكل تركيبى، وأنهما كذلك يضطلعان بتفسير مميز للموضوع. وقد أشار يودين Judin (١٩٨٤) فى تأكيد إلى هذه الفرضية المنهجية حول نظرة لغوية قائمة على أساس النشاط أو الحدث. ويمكن استناداً إلى جوانب عامة فى نظرية النشاط ونتائج البحث فى علم النفس الإدراكى الانتهاء إلى أن المتكلم الذى ينتج نصاً يبتغى بذلك دائماً قصداً، غرضاً اجتماعياً، ينبعث من معلومة من المحيط أو الوعى بحاجة ما. ومن ثم يمكن لمتكلم ما مثلاً أن ينتج نصاً ليبلغ سامعاً ما معلومات معينة أو يحصل منه على معلومات محددة ليدفع السامع إلى فعل عملى أو يحفزه لأداء نشاط أو لإقناع سامع أو لاستدعاء أحاسيس جمالية معينة لديه أو ليطلب منه إظهار رد فعل محدد أو ليقلع عن شئ ما الخ. ويجوز من خلال هذا التوصيف غير الشكلى وغير التام بأية حال من الأحوال ، لقصود ممكنة، يمكن أن يربطها متكلم ما بإنتاج النص، أن يتعرف مجالات وظيفية تالية، بوصفها أغراضاً اجتماعية ممكنة. ٨٩

- إبلاغ معلومة من خلال نصوص.
- التعلم من خلال نصوص.
- إرشادات الحدث من خلال نصوص.
- نصوص لإنتاج علم الجمال الأدبى.
- أوجه إقناع من خلال نصوص (قارن أيضاً : ريكهايت / شترونر Rickheit / Strohner 1985a).

ويمكن بذلك لتوصيف إنتاج النص استنباط ثلاث خواص جوهرية :

(i) يعد إنتاج النص نشاطاً لغوياً، يستعمل لأغراض اجتماعية، ويندرج بناءً على ذلك فى الأغلب ضمن سياقات نشاط معقدة.

(ii) إنتاج النص نشاط واع خلاق يضم تطور استراتيجيات معينة للحدث واختيار الوسائل المناسبة لتحقيقها. إنتاج النص هو نشاط قصدى دائما ينجزه متكلم ما وفق الشروط التى ينتج فى ضوئها نص ما ، ويحاول أن يفهم السامع من خلال المنطوق اللغوى .

(iii) إنتاج النص هو باستمرار نشاط تفاعلى مرتبط بشريك ، ويحدث دائماً بالنسبة إلى شركاء الاتصال الذين يتصل بهم النشاط اللغوى لمنتج النص بشكل متباين. ومع أن الخواص الثلاثة المذكورة لإيضاح إنتاج النص ذات أهمية خاصة فإنه يعزا مع ذلك إلى جانب المذكور أخيراً قيمة موقعية خاصة عند التحليل اللغوى للنصوص. لهذا السبب ينبغى أن يلقى الجانب القصدى هنا بضع تحديدات أخرى.
فلم تعد اليوم ثمة حاجة إلى سوق أى دليل على أن إنتاج النص وتلقيه أيضاً يعد ان سواء من حيث أصلهما أو تبعاً لوظيفتهما نشاطات تفاعلية، ففى مقترحات نماذج علم اللغة النصى التى طورت بعد ما سمى بالتحول البراجماتى قد أبرزت وجهة النظر ٩٠ هذه باستمرار ، غير أنه بوجه عام بالنسبة للتحليلات الفعلية للنص لم تستخلص النتائج الضرورية دائماً . فمقترحات نماذج علم لغة النص التى تركز أساساً على وصف نصوص فردية أبرزت بشكل جوهرى تفاعل النصوص، غير أنه فى التحليلات الفعلية غالباً ما أهملت . وقد أدى ذلك إلى أن التفاعل والتعاون وتنسيق النشاطات المرتبطة بهما ، وبخاصة الذى صار يرتبط غالباً وبشكل قاطع بالمحادثة باعتبارها شكلاً من أشكال الاتصال التفاعلى، ارتباطاً فعليا، مما أدى من البداية إلى تحرير غير مقبول لهذه السمة المقولية للنشاط اللغوى. فالمحادثة توضح الجانب التفاعلى والتعاونى للنشاط اللغوى على نحو مغاير أيضاً، ففى المحادثة لا يوجد منتج فقط أو متلق فقط، بمعنى أن المشاركين فى المحادثة ليست لديهم أدوار ثابتة فيما يتعلق بالنشاط اللغوى، كما هى الحال مع منتج النص الفردى ومتلقيه . ولما كانت المحادثة، ثنائية، وهو الشكل الأصلى للنشاط اللغوى ، وتمثل النصوص الفردية (المنولوج) أشكالاً لنشاط لغوى مشتقة منها، فإنه يبدو أن ينطلق من ذلك بحق إلى أن التفاعل هو خاصة كل نشاط لغوى، ومن ثم لايمكن أيضاً أن يقتصر على المحادثة. فلا خلاف حول أنه توجد فروق دالة بين محادثة البيع مخاطبة أو خطاب التأمين، تعكسها شروط إنتاجها. ومع ذلك فليس هذا سبباً لتجريد النصوص الفردية عند تحليلها من سياقات تفاعلية نشأت فى إطارها، ويجب بناء على ذلك أن تطرح من خلالها. سنحاول فى عدة مواضع من هذا الكتاب أن نبين أن التفاعل ينعكس فى

بنية النص بطريقة مميزة للغاية. إن مثل ذلك الفهم للنص يجعل التفريق الذى ما يزال قائماً إلى الآن بين النص والمحادثة لا أساس له، ويلغى التطور المستقل لعشرات السنين بين علم لغة النص المعتمد إلى حد بعيد على نصوص فردية وبين تحليل المحادثة .

ويمكن أن تفهم النصوص فى أول مقاربة بعد هذا التحديد الضرورى للمفاهيم على أنها محصلة النشاط اللغوى لأفراد فاعلين اجتماعياً، ينسق هؤلاء من خلالها بين أفعالهم للوصول إلى هدف اجتماعى تبعاً للشروط التى يتم فى إطارها نشاطهم اللغوى.

وفى الحقيقة قد تحدد من خلال هذه الخواص المتوالية الثلاثة؛ القصد والتفاعل وتحديد الهدف الاجتماعى جانباً جوهرياً فى إنتاج النص، وتحددت بذلك أيضاً الخواص الأساسية للنصوص – ومع ذلك فما يزال الوصف الكامل لعمليات إنتاج النص غير ممكن. فالمتكلم الذى ينتج نصاً لا يعيد بذلك إنتاج « نص » جاهز (منته) بشكل ما، مختزن فى الذاكرة، بل إنه ينجز نشاطاً بنائياً خلاقاً ، وضعت لتحقيقه وضبطه معرفة مكتسبة اجتماعية وخبرات اجتماعية. ومن ثم ففى علم النفس ٩١ الإدراكى وعلم نفس النشاط يقارن غالباً بحل المهام المعقد أيضاً الذى يحدد المتكلم من خلاله ابتداءً النتائج التى يطمح إليها من خلال إنتاج النص، وكذلك طرق تحقيقها. وبعبارة أخرى: يتطلب إنتاج النص تطويراً لتصورات محددة عن الهدف وبرامج أو خطط الحدث الملائمة للهدف وقيوده وكذلك تنفيذ الحدث المرتبط بالبرنامج . ويمكن أن تفهم خطة إنتاج نص ما على أنها تمثيل عقلى للهدف والحدث الكلى الذى ينفذه نص لتحقيق هذا الهدف. وبذلك تضم خطة النص النتيجة المتوقعة ، وكذلك الطرق التى يمكن تبعاً لها الوصول إلى هذه النتيجة فى موقف معين . وتتجلى العمليات الذهنية التى طورت خطة النص تبعاً لها وتحققت أخيراً من خلال منطوقات لغوية، فى نص ما بطريقة مميزة للغاية. وهكذا يمكن على سبيل المثال التعرف من خلال نص ما على تلك الطريق التى اختارها منتج النص لتحقيق تصوره عن الهدف، وما الفروض التى أقامها فيما يخص معرفة السامع ومواقفه وتحفيزاته، وما التوقعات التى أقامها المفسر فيما يخص الاستيعاب الإدراكى للنص.

وحتى لا تظل هذه المشكلة تناقش طويلاً على مستوى نظرى محض ننعم النظر فى مثال نص أولى، يمكن التعرف من خلاله على ظواهر إنتاج النص التى نوقشت إلى الآن معرفة جيدة إلى حد بعيد. وبالنسبة للنص نتصور الموقف التالى : (أ) لديه (شخص ما) عطل فى السيارة، ويقف بمركبته على حافة الطريق. أوقف سائق شاحنة (ب)، يتوقع منه العون :

(١٣) أ : لحسن الحظ أنكم مررتم من هنا. فأنا أقف هنا منذ أكثر من ساعة ، لقد جربت إلى الآن كل شئ حتى أعيد تشغيل مركبتى مرة أخرى. لكن للأسف دون جدوى. لاأدرى إن كانت لديك معرفة بالسيارات ، إذ يمكن للمرء من خلال بحث مشترك أن يكتشف العيب أحياناً .

ب : فى الواقع ليس لدى معرفة كبيرة بالأمور الفنية، غير أننى أريد بالطبع أن أتحقق من أننى لعلى أكتشف العيب.

أ : هذا لطف منك للغاية، ولا أعرف مطلقاً كيف أشكرك على ذلك .

ب : دع الأمر كما هو، أريد أولاً أن أرى ما يمكن عمله.

أ : شكراً بالمناسبة إذا لم تكتشف سيادتكم العيب فهل يمكن أن تسحب السيارة على الأقل إلى المكان الأقرب (إلى العمران) . سأقوم بالطبع بدفع التكاليف.

ب : هذه ليست هى المشكلة عندى. أنت ترى، فسيارتى لم تعد الطراز الأحدث، ولا تستطيع قطرها. غير أننى فى كل الأحوال يمكننى الاتصال بخدمات سحب السيارات . حتى تتمكن منمساعدتك بأقصى سرعة. نريد ابتداءً أن نتأكد بأنفسنا إن كنا لن نكتشف العيب. ٩٢

(أ) يجد نفسه فى مأزق، لا يلزمه أن يقدم تبريراً لـ ب فى الموقف المحسوس. ولما كان (أ) غير قادر على أن يخرج من هذا المأزق وحده، فإنه يحاول أن يدخل (ب) فى الحدث وأن يفهمه قصده من خلال نص. يدرك (أ)بناء على خبراته الاتصالية والاجتماعية أن (ب) لا يجب أن يستجيب لطلبه بأية حال من الأحوال، لكنه يستطيع أن يفترض معايير عامة للحدث، ويتوقع بناءً على ذلك أن (ب) يعمل وفق هذه المعايير. وبذلك ينطلق (أ) من ذلك إلى أن يعلل طلبه إلى (ب) حتى

يحفز (ب) بهذه الطريقة لكى يقدم على تنفيذ الطلب. وأوضح (ب) الذى أعلن عن استعداد لمساعدة (أ) فى المقابل أنه فى الحقيقة مستعد للبحث عن العيب ، ولكنه أيضاً لا يمتلك المعارف الضرورية لذلك. قام (أ) بعد ذلك بإفهام (ب) أنه فى حالة عدم عثور (ب) على العيب يود أن تسحب سيارته. ولم يعلل هذا الطلب ، ولذلك يحاول أ أن يحفز ب من خلال إعلانه بأنه ليس ملزماً أن يعمل هذا الصنيع مجاناً. يستند ب أخيراً إلى معايير السلوك العامة، وأفهم أ أنه لن يلبى طلبه. أفهم أ من خلال هذا النص ب قصده، أما ب فقد عرف على نحو مميز قد ضم فى الفعل اللغوى لـ أ، ليوجد الحالة التى يرغبها (أ) .

إن هذا المثال النصى البسيط الذى كوناه والمناسب لموقف كهذا مناسبة تامة يعرض ظواهر إنتاج النص التى نوقشت إلى الآن بشكل جلى . أولاً صار واضحاً أن المثال (١٣) مثال نمطى لنشوء تفاعلى للنصوص وأيضاً للتنسيق بين الأحداث التى تعد أساس النشاط اللغوى. بيد أن النص المثال يوضح أيضاً أن إنتاج النص لا يحدث مطلقاً دون قيد ، بل هو نشاط مخطط ينبغى أن تحدثه حال يرغب المنتج فيها. ثمة ظاهرتان أخريان لم تناقشا إلى الآن بعد ستتضحان أخيراً من خلال هذا المثال خطط الحدث ليست أبنية ثابتة، ولكنهايمكن أن تتغير تبعا للشروط. ولذا فإنه فى (١٣) يفترض أ ابتداءً أن الحال المرغوب فيهايمكن أن يحدث من خلال اكتشاف المتلقى موضع العطل فى المركبة، وحين أوضح هذا (الأخير) أن قدراته يمكن ألا تكفى لذلك ، فإنه يلتمس أ منه أن يسحب سيارته. ومن خلال عملية الإدراك، أى التقويم الإدراكى لموقف الحدث والمشاركين فيه اختار منتج النص تلك المقولات اللغوية التى تتناسب اجتماعياً وموقفياً أيضاً مع سياق الحدث المعطى. ويمكن الآن أن يحدد تعريف النص العام الذى سبق ذكره على النحو التالى :

النصوص تتابعات من المنطوقات ينتجها متحدث أو عدة متحدثين أيضاً فى موقف حدثى معين بقصد محدد لكى يحدث بذلك حالة يرغب فيها المنتج أو المنتجون. وينطلق المنتج بذلك من أن المتلقى يمكنه أن يتعرف إلى قصد المنتج عن طريق المنطوق وكذلك بالاشتمال على عوامل موقفية وسياقية ومصاحبة للنص. ٩٣ وبعبارة أخرى: تنعكس فى نتائج النشاط اللغوى نتائج التقويم الإدراكى لموقف الحدث والمشاركين فيه على نحو جلى.

إن هذا الاقتراح لتعريف (النص) مايزال يبقى كثيراً فى المسائل مفتوحة علينا أن نبحث لها عن إجابات فيما يلى. فقد نظر إلى الآن إلى قضية إنتاج النص من موقف عام للغاية، يكفى بوجه عام لإيضاح القصد والتفاعل والتحديد الاجتماعى للهدف باعتبارها الخواص الأساسية لهذا النشاط اللغوى.

ومع ذلك فإنه حين لا يعاد إنتاج نصوص بشكل بسيط، بل تنشأ عن أحداث بنائية معقدة فإنه يطرح السؤال التالى نفسه وهو ما المعرفة الضرورية لإنتاج نص ما وما الوحدات الممثلة له الخاصة بأنساق المعرفة أو العلم (الدراية) المختلفة . وفيما يلى نتوجه إلى مشكلة استيعاب النص التى حركت منذ وقت مبكر جداً إلى مركز اهتمام الدرس اللغوى النصى، وإلى وصف المعرفة وتمثيلها وتفعيلها لعمليات إنتاج النص.

٢-٤ أنساق المعرفة وإنتاج النص

قد أشير فى ٢-٢ بشكل عام إلى أننا نستخدم خبرات اجتماعية لإنتاج النص وتفسيره، وأننا ننشط المعرفة التى نحول بها التمثيل الذهنى لنص ما إلى بنية منطوق، مما يمكننا من جعل مضامين الوعى ممكناً نقلها . ويبين تعقد بنية النص أنه لإنتاج متكلم ما النص تنشط معرفة ذات طبيعة مباينة. ومع أن عملية تنميط أنظمة العلم أو المعرفة المفردة التى تسهم فى عمليات استيعاب النص ما تزال فى الوقت الحاضر غير ممكنة إلى حد بعيد فإنه يبدو أنه من المسوغ الانطلاق من أن الأنساق المعرفية التالية ضرورية لإنتاج النص : المعرفة اللغوية والمعرفة الموسوعية والمعرفة التفاعلية.

٢-٤-١ المعرفة اللغوية

ثمة تحديد مألوف، وهو أن كل نص يتحقق من خلال نسق لغوى معين ، وبعبارة أخرى : نحتاج لإنتاج نص ما إلى معرفة نحوية ومعجمية أيضاً. ولهذا فإن منتج النص يقف على معارف، مثل كيف تتحقق الجملة الخبرية ، وما القواعد التى تجرى وفقاً لها عمليات الإضمار. كيف توزع معلومات الأساس، الموضوع الذى يوضع مرتبطاً بخطة الحدث، على القضايا، أى الوحدات الدلالية الأساسية للجمل المفردة، وما القواعد التى يمكن إفهام السامع تبعاً لها إذا ما كان موضوع معين، ٩٤

تحدث عنه فى النص، معروفاً من قبل أو إذا ما كان هذا الموضوع، قد ذكر من قبل الخ. وأخيراً تندرج ضمن المعرفة اللغوية أيضاً معرفة عن أى وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية فى بنية الجملة، كيف تترابط الجمل ، ما القواعد الصوتية التى يمكن من خلالها إبراز عناصر الجملة بشكل خاص، أى التركيز عليها الخ.

إن هذا السرد لمجالات المعرفة النحوية لايدعى الكمال، بل إنه ينبغى أن تصور فى الأغلب من خلال أمثلة مختارة أنه ثمة حصيلة بالغة التفريع من القواعد والوحدات اللغوية ضرورية لإنتاج النص، تحدد البناء الصوتى والنحوى والدلالى للمنطوقات التى تكون النص. ولما كانت النصوص تتكون فى أدنى صورة لها من منطوق واحد، ولكنها فى العادة تتشكل من تتابع من المنطوقات تصور مضامين النص فإننا نحتاج أخيراً إلى معارف أيضاً عن كيفية التدليل على أوجه الربط بين الوحدات الدلالية فى المنطوقات، وإلى معارف عن ربط الوحدات الدلالية الأساسية فى مركبات، وكيف تدمج أوجه الربط فى النص فى شبكة من العلاقات الدلالية.

فى نظرتنا الحالية لم يعن إلى الآن بأن من أجل إنتاج النص يمكن الرجوع أيضاً إلى وسائل سيميوطيقية أخرى، يمكن أن تعوض بشكل محدود وسائل النسق اللغوى، بل إنها يمكن أن تصاحبها وتقويها أيضاً من خلال ورودها التلقائى. وتذكر هنا فى المقام الأول تعبيرات الوجه وإشارات اليد التى لا خلاف حول وظيفتها التعبيرية، ولذلك لا يجوز ألا تراعى عند تعريف النص. وفى الفصل الرابع ستوصف بعض هذه الوسائل المصاحبة للغة.

إن المعرفة اللغوية التى وصفت بدايةً بأمثلة من خلال قواعد مفردة فى النحو ومن خلال بعض قواعد معجمية يمكن أن تصنف تبعاً لوظيفتها بشكل أعم إلى نمطين من المعرفة :

(أ) معرفة لغوية نحتاج إليها لنقل التمثيلات الذهنية إلى أبنية صوتية، معرفة - باختصار - ضرورية لعمليات تنظيم الصوت - والمعنى.

(ب) معرفة لغوية نحتاج إليها للبناء اللغوى المركب على المستويات المختلفة للبنية، مثلاً لائتلاف الرموز المعجمية، ولربط القضايا بمركبات أو أبنية قضوية. إن

معرفة البناء اللغوى المركب - على الأقل مجالات هذه المعرفة - توصف فى الأغلب أيضاً بأنه معرفة التماسك، يفهم من خلالها معارف خاصة يمكن أن تنتظم تبعاً لها المنطوقات والقضايا أو المركبات القضوية ، مثل أوجه الإنجاز أو المركبات الإنجازية فى كل مدمج جامع (قارن عن ذلك بالتفصيل ٢-٦-٣ و ٢-٦-٤).

٩٥

٢-٤-٢ المعرفة الموسوعية أو الموضوعية.

يكتسب أعضاء أية جماعة بشرية فى احتكاكهم الفعلى ببيئتهم الطبيعية والاجتماعية وعلى أساس التوزيع الاجتماعى للعمل أيضاً معرفة خاصة بالعالم تختلف فى كمها وعمقها. ويمكن بناء على ذلك أن تتضمن أشكال تقويم شديدة التباين. فالتفريق المتزايد بين المجالات الاجتماعية للاتصال والتعقد المتنامى فى العمليات الاجتماعية لا تخاذ القرار تتطلب بقدر أكبر بشكل مستمر أشكال تنظيم ووسائل اتصال أيضاً، تناسب تلك الأهداف المميزة - فلا خلاف حول الأهمية التى تلعبها المعرفة الموسوعية أو المومضوعية نتيجة لذلك بالنسبة لعمليات استيعاب النص. أما أن يكون من السائغ- افتراض أن المعرفة الموسوعية مجال معرفى مستقل، فمسألة تتوقف الإجابة عنها إجابة حاسمة على أى الفروض من التى توائم عمليات استيعاب النص فيما يتعلق بوضع نموذج للمعجم والمعرفة اللغوية . فالمعرفة المعجمية أى المعرفة الدلالية تعد اليوم إلى حد بعيد المعرفة الغالبة التى يمتلكها أعضاء جماعة بشرية معينة وتوفر لهم من خلال تمثيلات دلالية لصور التسجيل المعجمى . فقد أزالت ما تسمى بالمعرفة الموسوعية تلك المعرفة الغالبة، مما أدى ضرورة إلى استخدام خازنة معرفية أخرى بالذاكرة إلى جانب المعجم، تضم تلك المجلات المعرفية، التى يمكن أن توصف بأنها معرفة موضوعية أو معرفة الخبراء. وسواء أكان تقسيم المعرفة المعجمية فى إطار المفهوم المناقش هنا مبرراً أو غير مبرر فإنه ما يزال لا يمكن فى الوضع الحالى للبحث الإجابة عنه إجابة مؤكدة، حتى أنه يجب ابتداء أن تبقى المسألة مفتوحة حول ما كان الأمر يتعلق حقيقة مع المعرفة الدلالية والمعرفة الموسوعية بنظامى معرفة متباينين ، يمكن التفريق بينهما على أساس اختلاف فى النشأة واختلاف فى خواص الوظيفة أيضاً. ومع ذلك فإنه على

كل حال يجب الإشارة إلى أنه من الصعوبة البالغة وضع حد دقيق بين مجالى هاتين المعرفتين، بمعنى أن يقرر أين تنتهى المعرفة الدلالية وأين تبدأ المعرفة الموسوعية . ففى الوقت الحالى ما يزال من غير الواضح إلى حد بعيد إذا ما كان يجب أن تنظم كل من المعرفة الدلالية والمعرفة الموسوعية وفق المبادئ الدلالية ذاتها أو إذا ما كانت المعرفة الموسوعية تتبع مبادئ بنيوية أو وظيفية أخرى. وبغض النظر عن الكيفية التى سيجيب من خلالها البحث عن تلك المسائل التى ما تزال مفتوحة، فلا خلاف فى أن المعرفة الموضوعية تلعب دوراً حاسماً للغاية بالنسبة لاستيعاب النص. وما دامت تلك الأسئلة المطروحة ستظل مفتوحة إلى حد بعيد فإنه يبدو من المبرر افتراض نظام معرفى مستقل يوحد تلك المعرفة الخاصة، التى نكتسبها بناءً على التقسيم الاجتماعى المحدد للعمل. وسوف تتضح بشكل حلى عند وصف عمليات تفسير النص الأهمية التى تعزا إلى المعرفة الموضوعية أو المعرفة الموسوعية (قارن ٢-٦) .

٢ - المعرفة التفاعلية

٩٦

إن إنتاج النص – كما عبر عن ذلك من قبل مراراً بشكل صريح وضمنى أيضاً – ليس هدفاً فى حد ذاته . فإنتاج النص دائماً هو تحقيق المقصد المتكلم، يسخر دائماً لتحقيق حاجة اتصالية . ولما كانت النصوص من منشئها تشكل الصيغة الأساسية للاتصال اللغوى فإنها تفهم على أنها وسيلة شاملة لتحقيق مقاصد أفراد فاعلين اجتماعياً، وتعد وسيلة شاملة لإحداث الأحوال التى يرغب المتكلم فيها. وهى وسيلة يستطيع المتكلم بها الوصول إلى شئ فى أثناء عملية التأثيرات الاجتماعية المتبادلة .

وقد أشير مراراً إلى التوجه نحو هدف الفعل اللغوى فى أثناء ذلك فى كل مقترحات النماذج القائمة على الحدث أو النشاط ، تلك التى نشأت داخل علم اللغة وعلم النفس الإدراكى ونظرية الحدث ومنطقه أيضاً، بحيث لم يعد هذا الجانب الجوهرى فى الفعل اللغوى اليوم موضع تساؤل (قارن هارتونج وآخرين ١٩٧٤، وتشتماير) Techtmeier ١٩٨٤، وموتش / فيهفجر Motsch / Viehweger ١٩٨١) .

ومع ذلك لا يجوز أن يحجب الإجماع الموجود فى المصادر نظرنا عن أنه ما يزال يفهم ضمن أهداف النشاط اللغوى، كما هى الحال من قبل، ظواهر شديدة التباين، ففى كثير من مقترحات النماذج يسوى بين مفهوم الهدف والنتيجة المحددة للحدث. وعلى العكس من ذلك فإن منطلقات بحثية أخرى تدرك ضمن الهدف حالة الوعى للمتلقى الذى ينبغى التوصل إليها من خلال إتمام حدث لغوى. ولقد تحاول مقترحات نماذج آخرى أخيراً أن تستنبط أهداف الفعل اللغوى من أنشطة عليا، وترى أن الهدف من :

(١٤) أعطنى من فضلك البراية !

(١٥) من فضلك بأقصى سرعة !

أن للمتكلم فى الحالة (١٤) هدفاً ، وهو أن يستطيع أن يكتب بشكل أفضل، وفى الحالة (١٥) أن يقوم برحلة كبرى بالسيارة. إن طرائق البحث التى تربط بين مفهوم الهدف وأحوال ذهنية، ينبغى أن تنشأ لدى المتلقى بناء على منطوق (١٤) ، و(١٥) تصف فى المقابل هدف هذين المنطوقين بأن المتلقى يدرك أن المتكلم يريد منه أن ينجز حدثاً معيناً. إن مفهوم الهدف الممثل هنا يتبع محاولة الإيضاح المذكورة أخيراً، مما لا يدع مجالاً للخلاف بأية حال من الأحوال أن الأهداف التى يقصد المتكلم الوصول إليها مع (١٤) و (١٥) يمكن أن تنتظم فى سياقات نشاط عليا، وبذلك أيضاً تسخر لأهداف عليا. وبالنسبة لمجال إيضاح اقتراح النموذج المتمثل هنا لا تفهم تلك إلا بوصفها أهداف الفعل اللغوى التى يستدعى معها من خلال منطوقات لغوية مضامين وعى محددة لدى المتلقى. وربما يبدو هذا مع النظرة الأولى أمراً مقيداً، ولكنه سيتضح فى ٢-٤-٣-١ أن مفهوم الهدف المدرك بشكل منظم يمكن أن يوضع فى علاقة مع التعبيرات اللغوية، وأن يحدد بذلك تحديداً دقيقاً.

٢-٤-٣ المعرفة الإنجازية ٩٧

حين ينتج متكلم نصاً ما فإنه يريد أن يحدث به شيئاً ما ، يريد به مثلاً أن يستدعى ردود فعل سلوكية محددة لدى المتلقى أو أن يتوصل إلى حالات معينة فى بيئته الطبيعية والاجتماعية، تجعل أفعال المشاركين الآخرين فى الاتصال ضرورية ،

ثم يمكن أن ينطلق من أن المتكلمين فى جماعة معينة لديهم معارف خاصة، ولديهم معارف عن تلك الحالات التى يمكن أن تحدث فى مواقف معينة من خلال منطوقات لغوية وما المنطوقات التى يمكن بها إفهام المتلقى القصود. ومع أن النصوص بوصفها تتابعات معقدة من المنطوقات تنتظم فى الأغلب فى سياقات حديثة معقدة وأن هذا الترابط يحدد قصد الفعل اللغوى تحديداً شديداً فإنه لا يمكن فى هذا الأمر إغفال أن الحال التى يقصد المتكلم أن يحدثها لا يمكن الوصول إليها إلا حين يستطيع المتلقى بمساعدة النص التعرف على ذلك القصد الذى يهدف إليه متكلم ما من خلال إنتاج نص ما، وعلى أى نحو يجذب المتلقى إلى الفعل اللغوى، وكيف ينبغى أن يسهم فى إحداث الحال المرغوب فيها.

ومع أن طلب الفهم لا يمكن أن يكون هو الهدف الوحيد للفعل اللغوى، فإنه بغير شك أحد الشروط الأساسية لاستمرار المتلقى فى استيعاب نص ما إدراكياً بوجه عام ويمكنه بناء على ذلك إحداث الحال التى يرغب المتكلم فيها.

وحين يقصد منتج النص إلى تشكيل بنية المنطوق فى نص ما بحيث يمكن أن يجرى المتلقى بمساعدة النص تقويماً مناسباً لتحقيق المنتج الهدف، وحين ينطلق منتج من أن النص فى موقف ما يمكن أن يكون وسيلة ملائمة لإفهام المتلقى القصد، فإنه بذلك يكون وسيلة ملائمة لإفهام المتلقى القصد، فإنه بذلك يكون قد عبر ضمناً عن أن ثمة معارف خاصة ضرورية لذلك، وهى – مع أنها قد وصفت هنا بصورة متفرقة – ترتبط بالمعرفة اللغوية ارتباطاً وثيقاً. نحن نخرج من ذلك إلى أن اللغة ترصد من خلال قواعدها ومعجمها أيضاً وحدات تبين أى قصود يسعى إليها متكلم فى موقف ما من خلال منطوق ما.

طرحت إلى الآن فى المراجع بطرق مختلفة نماذج للعلاقات بين المعرفة التفاعلية أى المعرفة الخاصة بالفعل اللغوى، وكذلك المعرفة اللغوية، وهكذا ينطلق هنده لانج Hindelang (١٩٧٨) ورولف (Rolf) (١٩٨٣) وآخرون من أن للمتكلم والسامع معارف عن أنماط الهدف التى تصنف وفقها صياغات مميزة للمنطوق، ويمكن التوصل من خلالها إلى هدف ما، فعلى سبيل المثال يمكن أن تصنف الصياغات التالية للمنطوق حسب هنده لانج (قارن ٢-٤-٣-٢) وفق نوع الهدف أو نوع الحدث اللغوى « الطلب المتناسق ».

(i) تعبيرات أدائية مثل :

أرجو منك أن تحضر معك الكتاب غداً .

(ii) جمل استفهام فى صيغ نمطية ، مثل :

هل تستطيع أن تحضر معك الكتاب غداً ؟ هلا استطعت أن تحضر لى الكتاب غداً ؟ ألا يمكنك أن تحضر لى الكتاب غداً ؟ الخ

(iii) تعبيرات آمرة ، مثل :

الكتاب من فضلك !

وفى المقابل لا يمكن أن تتحقق صور الطلب المتناسقة من خلال تعبيرات مصدرية . وبعبارة أخرى : تصنف أقسام من صياغات المنطوق إلى نمط من أنماط الحدث اللغوى، ويختار المتكلم من تلك الأقسام فى موقف معين لتحقيق هدفه من الحدث ما يفترض أنه يمكن من خلاله إفهام المتلقى قصده بأفضل السبل، وأن تلك الصياغة للمنطوق مناسبة اجتماعياً وموقفياً لتحقيق الهدف. لا يفترض مع تلك المعالجة المنهجية أية علاقة مباشرة بين المعرفة اللغوية والمعرفية التفاعلية، بحيث تؤشر وفقاً لها تعبيرات لغوية إلى أهداف الفعل اللغوى. بيد أنه لا يفترض على الأرجح إلا وجود ارتباط بين مجالى معرفة، ولا يطالب بأن تتجلى المعرفة التفاعلية فى بنية المنطوق وتنعكس فى التعبيرات اللغوية. وفى المقابل تمثل مقترحات نماذج أخرى خاصة بنظرية الحدث وجهة النظر القائلة بأنه يوجد فى نحو كل لغة مقولات تؤشر إلى أنماط الحدث اللغوى، وتمكن المنتج بذلك من أن يستطيع إفهام قصد ما . وعلى ذلك ينطلق كل من سيرل Searle (١٩٧٧) وموتش (١٩٨٧) وآخرين من أن صيغ الجمل تشكل مؤشرات جوهرية، يمكن لمتكلم ما من خلالها أن يصوغ قصده بشكل غير مباشر :

(١٦) أعطنى من فضلك الملح !

(١٧) هل تتصل بى غداً هاتفياً ؟

(١٨) يحمل بيتر الطرد إلى البريد .

فقد تحققت منطوقات الجمل من خلال صيغة الأمر وصيغة الاستفهام وصيغة الإخبار، حيث أدخلت كل صيغة من صيغ الجمل هذه فى علاقة مع نمط الهدف فى الفعل اللغوى. صيغة الأمر مع أوجه الطلب، وصيغة الاستفهام مع الأسئلة وصيغة الإخبار مع الجمل الخبرية. وبناء على الدور الجوهرى الذى يعزا إلى صيغ الجمل فى مقترحات النماذج هذه ، فإن تلك الصيغ توصف فى الغالب أيضاً بأنها مؤشرات الأساس، بينما توصف الأدوات والتنغيم والظواهر اللغوية الأخرى التى يمكن أن تعطى (أو تشارك) كذلك مؤشراً إلى مقاصد المتكلم (المتكلمين) بأنها مؤشرات ثانوية .

يمكن بالنسبة لكلا الفرضين إيراد مزايا وعيوب لهما أيضاً ، فيمكن لتحليل الحدث اللغوى أن ينطلق من أن لأنماط الأحداث اللغوية مطابقة مباشرة فى النحو الذى يفترض بذلك أن أنماط الأحداث اللغوية لها علاقة مباشرة بصيغة الجملة ومن خلالها بصيغة الفعل وترتيب المفردات أيضاً، إنها تجزئ النصوص بطريقة قابلة للتحديد بدقة إلى أحداث لغوية أساسية، وتبين ما النمط الذى يشكل من خلال وحدات ما نصاً ما. ومن جهة أخرى لا يجوز أن نغفل فى هذا الأمر أن كل منطوق تحقق فى صيغة الاستفهام لا يشكل حتماً حدث سؤال. وكذلك ليس حتماً أن تلحق كل المنطوقات فى صيغة التقرير بنمط « الخبر » . ففى الحالات المذكورة لا يتوافق نمط الجملة مع نمط الحدث اللغوى أو نمط الهدف بأية حال من الأحوال. وبذلك لا توجد مشكلة التفسير المغاير (غير المباشر) التى برزت لطرائق البحث التى لا تربط أنماط الحدث اللغوى بصيغ الجمل. ومع ذلك فقد تشكلت بالنسبة لها صعوبات أخرى، مثل إقامة علاقة داخلية معينة بين نمط الحدث اللغوى وصياغة المنطوق.

٩٩

لقد نوقش الفعل اللغوى إلى الآن على مستوى مجرد إلى حد بعيد. فمن المسائل الأساسية فى تحليل النص القائم على الحدث مسألة ماذا يفهم تحت الحدث اللغوى وكيف يحدد ذلك الحدث تحديداً دقيقاً فى إطار نموذج تحليل النص. ومثل كثير من المقولات الأساسية الأخرى فى نظرية الحدث (قارن : التعريفات المختلفة التى أوردت إلى الآن لمقولة الهدف) ظل مفهوم الحدث اللغوى أيضاً لزمن طويل ليس غير دقيق فحسب، بل استخدم بدلالات متعددة. ما حجم الحدث اللغوى، هل

يتوافق مع منطوق الجملة أم يتطابق مع النص، سؤال ظل لزمن طويل غير واضح. يوجد لدى سيرل (Searle) (١٩٧٧، ٣٤) خاصة إشارة إلى أنه يوجد لكل فعل كلامى ممكن جملة ممكنة أو سلسلة ممكنة من الجمل، يشكل منطوقها الصحيح فى سياق معين تمام فعل كلامى.

أما فان دايك van Dijk (١٩٧٢، ٥١) فيسوى بين نص وفعل كلامى أو حدث لغوى، وعلى العكس من ذلك يمثل كومر (Kummer ، ١٩٧٢، ٥١، ومارتنز Martens (١٩٧٤) وفان دايك van Dijk (١٩٧٥) وجهة النظر القائلة بأن الفعل الكلامى يتحقق دائماً من خلال جملة، حتى إن حد الجملة يمثل بالنسبة لتحديد الفعل الكلامى مؤشراً مهماً. إن المطابقة بين الحدث اللغوى والنص التى تقابلنا ابتداءً فى المرحلة الأولى من تحليل النص القائم على (نظرية) الحدث تتأكد إشكاليتها من عدة وجوه. أولها أن ذلك الرأى يخفى إلى حد كبير الجانب الخلاق للنشاط اللغوى، حيث لا تعد النصوص وفقاً له مجرد إعادة إنتاج ، بل إنها تتشكل من أجزاء أساسية مستقلة قابلة للتحديد. وبذلك يمكن أن ينطلق من ذلك أيضاً إلى أن الأحداث اللغوية الأولية تشكل الوحدة الجوهرية الممثلة للمعرفة الإنجازية، وتترابط بعضها ببعض عند إنتاج النص حسب خطة الحدث على نحو خاص، وتتكون بهذه الطريقة أحداث مركبة . وثانيها تتنافى المطابقة بين نص وحدث لغوى مع مبادئ التكوين الأساسية التى تعد أساس كل من إنتاج النص وتفسيره.

ومع وجهة النظر المتبناه هنا التى تشكل المعرفة الإنجازية وفقاً لها مجالاً معرفياً أساسياً من المعرفة التفاعلية ،يُتبنى كذلك الرأى القائل بأن المعرفة الإنجازية لا تضم سوى معارف عن الأحداث اللغوية الأولية التى يؤول ترابطها إلى أحداث مركبة، بل معارف أيضاً عن أبنية الإنجاز والأهداف المرتبطة بها بشكل منظم (قارن ٢-٤-٣-٢).

وبعد هذا التحديد العام للمعرفة الإنجازية بأنها مكون أساسى من مكونات المعرفة التفاعلية ينبغى فيما يلى أن يحدد مفهوم الحدث اللغوى الأساسى تحديداً أكثر تفصيلاً. ففى المراجع الخاصة بنظرية الفعل الكلامى ونظرية النشاط اللغوى أيضاً يوجد عدد كبير من المقترحات الخاصة بالتعريف التى تتفق على الأقل برغم ١٠٠

التعليلات والمبررات النظرية المتباينة وأوجه الخلاف المنهجية الجوهرية فى أن مفهوم الهدف يشكل بالنسبة للحدث اللغوى الأساسى مقولة جوهرية (قارن سيرل Searle ١٩٧٧ وفوندرليش Wunderlich ١٩٧٦م ، وسيرل / فادرفيكن Searle / Vanderveken ١٩٧٥) . ينبغى أن يفهم تحت الحدث اللغوى الأساسى فيما يلى حدث إنجازى، يتحدد حسب موتش / باش Motsch / Pasch (١٩٨٧) وموتش Motsch(١٩٨٧) من خلال السمات المقولية التالية:

حدث إنجازى (= منطوق، مقصد ، شرط ،نتيجة)

ح إن = (ق ، ص ، ش ، ن)

حيث :

ق : منطوق تعبير لغوى محدد فى زمن محدد (ti) ، فهو له بناء فونولوجى وتركيبى ودلالى خاص :

ص : يمثل قصد المنتج ، للوصول من خلال المنطوق (ق) إلى هدف محدد، سلوك طرحه المنتج للمتلقى أو المتلقين الذين يوجه إليه أو إليهم المنطوق اللغوى. وثمة أهمية بالغة هنا وهى أن منتج هذا الهدف يريد حقيقة إلى الوصول إلى أنه يؤثر هدف على هدف وأنه مقتنع بأنه يستطيع الوصول إليه من خلال المنطوق (ق).

ش : تخص كمية محددة من الشروط التى يجب أن تتوفر فى الموقف الذى ينتج فيه (ق) حتى يمكن أن يتم الحدث الإنجازى بنجاح .

ن : يشير إلى كم من النتائج التى يمكن أن تقع مع إتمام حدث إنجازى. وسوف نعلق فيما يلى فى إيجاز على الخواص الثلاثة الأخيرة من الخواص المقولية المذكورة للحدث الإنجازى، إذ يشار من خلال المقولة (ق) بوضوح إلى قصد الفعل اللغوى. وبذلك يرمز (ق) إلى إرادة متكلم ما الوصول إلى حال معينة من خلال المنطوق اللغوى. ويفترض هنا أساساً أن المتكلم يستطيع أن يفهم المتلقى قصده من خلال منطوق لغوى (ق) ، وأن المقصد يمكن أن تؤشر إليه مقولات لغوية محددة. ولا يتطلب ذلك بأية حال من الأحوال أن تؤشر المقولات اللغوية إلى المقاصد بوضوح، وأن تكون مقروءة ببساطة من خلال هذه المقاصد . بل إن

التأشير Indikation يعنى أنه من خلال المقولات اللغوية حُصِرت أو أبعدت طرائق للتفسير، وأنه يمكن ربط أوجه تفسير مفضلة بمقولات لغوية.

ومن المؤكد أنه ليست هناك حاجة إلى تعليل خاص لاشتراط الأحداث الإنجازية سياقات حدثية وتكوينات حدثية . ويمكن أن توضح بعض الأمثلة ذلك بشكل عاجل للغاية، فعلى سبيل المثال يشترط الأمر بوصفه صيغة خاصة للطلب ١٠١ إطاراً مؤسسياً يمكن وصفه بشكل تجريبى من خلال « مؤسسة عسكرية » ، ومن جهة أخرى لا يمكن للمتكلم أن يصدر أمراً إلا إذا كانت لديه كفاءة طلب خاصة ، وإذا كان يمكنه من واقع وظيفته أو موقعه أن يوجه أوامر. أما فيما يخص المتلقين فإنه ليست لديهم رغبة فى تنفيذ الأمر. وبالنسبة للمتلقى يكون هذا النمط فى موقف حدثى معين مقيداً ، فهو حدث طلبى يجب على المتلقى تلبيته، فإذا لم يعمله فإن لدى المنتج إمكانات جزائية ذات أشكال مختلفة. ويمكن أن يتحدد للأحداث الإنجازية أيضاً أوجه تخصيص مماثلة أنه يفترض أنه من خلالها يبلغ المتلقى شيئاً ما. ومما يعد جوهرياً بالنسبة لأحداث معلوماتية أن المنتج يجب أن يكون مقتنعاً بالشئ الذى يقصد إبلاغه، وأنه يجب أن يعرف أن الشئ موجود وأنه عند الحاجة يمكن إيراد الأدلة على وجوده.

وفى داخل الأحداث المعلوماتية يوجد قسم من الأحداث الإنجازية يقرر المنتج من خلالها أن المتلقى لا يوصل المعلومة التى بُلِّغت له. وتشترط الأحداث المعلوماتية من هذا النمط أوضاعاً اجتماعية محددة بين المشاركين فى الحدث وأيضاً مضامين حدثية خاصة، يفترض المتكلم أنها ممتعة ومهمة للمتلقى. ولذا فإنه ليس ممكناً بالتأكيد أن يُسر للمتلقى أن :

(١٩) فيننا عاصمة النمسا

(٢٠) يغلى الماء عند درجة ١٠٠ مئوية .

بينما تُسَر إليه معلومات مثل :

(٢١) رسب بيتر للمرة الثالثة فى امتحان القيادة.

تعكس الشروط المدركة من خلال مقولة « ش » - كما توضح الأمثلة بشكل

مؤكد ظواهر شديدة التباين للفعل اللغوى. فمثلاً تتطلب أحداث إنجازية كثيرة علاقات اجتماعية خاصة بين المشاركين فى الحدث أو تشترط لتمام موفق سياقات موقفية محددة أو مؤسسية أيضاً ، وأحداث أخرى تجعل دوافع معينة أو مواقف أو قدرات المتلقى ضرورية أو تقرر أولويات لأحد المشاركين فى الحدث أو لكليهما أيضاً

ويمكن أن نقرر هنا بإيجاز ابتداءً أن المتكلمين فى جماعة معينة لديهم معارف خاصة وتلك الشروط التى يمكن من خلالها تحقيق حدث إنجازى بشكل موفق. إن هذه المعرفة الخاصة عن شروط الحدث، التى يمكن أن تسميتها المعرفة الشرطية هى جزء محورى من المعرفة الإنجازية. يمكن من خلال وجهات النظر التى عرضنا لها حتى الآن حول بنية الأحداث الإنجازية ووظيفتها، الانتهاء إلى أن الهدف المرتبط بالحدث الإنجازى والشروط الضرورية لتحقيق الهدف تشكل نموذج الإنجاز الذى يمكن للمتكلم عند إنتاج النص أن يختار منه اعتماداً على التقويم الإدراكى لموقف ١٠٢ الحدث والمشاركين فيه. فيمكن مثلاً أن يحقق طلب متناسق اعتماداً على عملية الإدراك للموقف والمتلقى .

(٢٢) لقد نسيت اليوم حافظة نقودى. هل تدعونى إلى فنجان قهوة ؟ سأرد لك ذلك فى فرصة أنسب.

(٢٣) هل تتفضل على اليوم بفنجان من القهوة ؟

(٢٤) يجب على اليوم أن أتنازل عن قهوتى. لقد نسيت لغبائى حفاظة نقودى فى البيت.

توضح الأمثلة أن الطلب المتناسق يمكن أن يتحقق من خلال حدث إنجازى اساسى أى من خلال طلب يعلل من قبل المتكلم وكذلك من خلال حدث إنجازى آخر ينبغى أن يحفز المتلقى لتنفيذ الحدث، ومن خلال إيضاح الحالة الحرجة أيضاً دون أن يطلب من المتلقى القيام بحدث معين، أى حدث إنجازى يختار فى موقف معين هو قرار استراتيجى للمنتج. لقد صار واضحاً فى ضوء مثال الأمر الذى سبقت مناقشته ، أنه بإتمام الحدث الإنجازى تخلق وقائع لم تكن موجودة من قبل، أى أننا نمتلك

معارف عن أى الوقائع يمكن أن تحدث وما النتائج التى يفرزها إتمام حدث إنجازى. فحين يتم متكلم ما، لديه لكفاءة اللازمة فى موقف معين، حدثاً إنجازياً ، مثل :

(٢٥) افتتح بهذا جلسة اليوم.

فإنه يخلق بإتمام الحدث الإنجازى واقعة، لم تكن موجودة حتى وقت الكلام. ويتضح من خلال الأمر أن متلقى الطلب عليه أن يلبى الطلب وأنه فى حالة عدم الالتزام به تتوفر لدى المنتج وسيلة جزاء . ولا يسرى هذا على الطلب المتناسق. ويعبر عن المعرفة بالنتائج التى تنشأ عند إتمام حدث إنجازى من خلال المقولة (ن).ويفهم تحت (ن) تلك النتائج الاجتماعية التى تنشأ بشكل عرفى عن إتمام حدث إنجازى، وليس تعدد التأثيرات الممكنة التى يمكن تحدث أيضاً من خلال أحداث إنجازية. فمثلاً يمكن أن يفهم متلق حدثاً إنجازياً على أنه إهانة أو اتهام أو غيرهما دون أن يكون المنتج قد قصد ذلك. وتجمل هذه التأثيرات فى المراجع تحت مفهوم أثر القول .

وكما تلحق الجمل بأنماط للجمل فإنه يمكن الانطلاق من ذلك إلى أن الأحداث الإنجازية أيضاً تتبع أنماطاً من الأحداث. إن السؤال عن أى الأنماط التى تفترض للأحداث الانجازية ترتبط فى المراجع بمعايير التنميط المختارة، وكذلك بفروض حول العلاقة بين المعرفة اللغوية والمعرفة التفاعلية، وبخاصة المعرفة الإنجازية، ذلك السؤال قد أجيب عنه إلى الآن إجابات متباينة (قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩وسيرل Searle ١٩٧٦ ، وفوندرليش Wunderlich ١٩٧٦) . ويمكن بناءً على تحديد المفهوم السابق ذكره للحدث الإنجازى، والقصد الذى عبر عنه مراراً فيما سبق بشكل صريح أو ضمنى، وهو أن اللغات الطبيعية تمتلك مقولات تؤشر إلى الأحداث الإنجازية التى تعبر عن أى قصد رمى إليه المتكلم بحدث إنجازى ما، أن يُحدد نمط الأحداث الإنجازية من خلال المعايير التالية : ١٠٣

حدث إنجازى ١ = (منطوق ١، هدف ١، شروط ١ ، نتائج ١)

حَ إن ١ = (ق١، هـ١ ، ش١، ن١)

أى أن نمط الأحداث الإنجازية، نمط الإنجاز، يتحدد من خلال نمط المنطوق ق ، ومن خلال نمط الهدف (هـ١) وكم من شروط خاصة مميزة لنمط الهدف هذا

(ش١) وكذلك من خلال كم من النتائج الاجتماعية (ن١) يمكن أن تحدث عن إتمام حدث إنجازى (قارن موتش Motch ١٩٨٧). وحين ينطلق من ذلك إلى أن صيغ الجمل تعرض مقولات النحو تلك التى تتطابق مع أنماط الأحداث الإنجازية، فإنه ينشأ عن ذلك التنميط التالى للأحداث الإنجازية :

١ – أحداث معلوماتية، نمط هدفها الاعتقاد (س ، م)، أى أن للمنتج هدفاً بأن يعتقد السامع أنه على صواب من أن س قدم واقعة معينة.

٢ – أحداث الطلب، نمط هدفها التنفيذ (س، م) ، ينبغى أن ينفذ المتلقى (س) حدثاً حدده المنتج أو يظهر رد فعل سلوكى .

٣ – أحداث الاستفهام، نمط هدفها القول (س، م٢) ينبغى للسامع (س) أن يبلغ المنتج من خلال حدث الاستفهام معرفة خاصة لا تتوفر للمنتج .

يتشكل كل نمط من هذه الأنماط الإنجازية الأساسية من خلال كم محدد من أقسام الأحداث الإنجازية التى ترتبط بناءً على هدف جوهرى بنمط الإنجاز، وتُكَوِّن بناءً على الشروط المتباينة التى تتطلبها ، وبناءً على النتائج المختلفة التى تحدث بإتمامها، أقساماً خاصة من الأحداث الإنجازية. ولذا يتفرع نمط الطلب إلى أشكال طلب متناسقة، وغير متناسقة وأوامر، وإرشادات وتعليمات وتوصيات الخ، تلحق كلها بهذا النمط بناءً على الهدف الجوهرى ، التنفيذ ، (س، م) ، ومع ذلك تكون بناءً على شروط متباينة أقساماً خاصة من الأحداث الانجازية. وعلى العكس من ذلك تنقسم الأحداث المعلوماتية إلى تقارير، صور من التأكيد، والزعم الخ. وكما بينا فيما سبق يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن كل قسم يمثل نموذج حدث خاص، نموذج إنجاز خاص تنتظم من خلاله معرفة خاصة عن الهدف والشروط التأسيسية والنتائج الاجتماعية فى بنية معرفية. إن الأمر مع اقتراح التنميط المقترح هنا يتعلق بأنماط المعرفة الإنجازية، أى أنماط أفعال لغوية أساسية ، وليس بأنماط من تتابعات المنطوق المعقدة، ولا بمعرفة حول أقسام النص.

٢-٤-٣-٢ الأبنية الإنجازية

نعلم من خلال ممارستنا الاتصالية أن الأهداف كثيراً ما لا تتحقق بطرق

مباشرة، بل عبر أهداف جزئية محددة فحسب، وأنه توجد للوصول إلى هدف معين إمكانات تحقيق متباينة، يمكن أن يختار منها منتج النص فى موقف محدد. وبذلك تشمل معرفة الإنجاز بالمعنى المبين آنفا زيادة على معارف عن إنتاج أو تفسير أحداث إنجازية أساسية ، معارف أيضاً عن تحقيق أهداف أحداث مركبة، ومن ثم عن الشروط التى تترابط وفقاً لها الأحداث الإنجازية، وتدمج فى وحدات حدثية، أى وحدات وظيفية مركبة.

تخلف عملية توظيف المتكلم للمكونات المعرفية هذه آثاراً كثيرة فى بنية النص، إنها تتجلى فى بنية خاصة للمنطوقات التى توصف فى الغالب إلى الآن بنية الحدث فى النص. أما المشكلة التى صارت بذلك محور الاهتمام قد درست من قبل فى ٢-٣ فى إطار وجهات نظر عامة خاصة بنظرية النشاط، ووضحت كذلك بمساعدة المثال النصى (١٣)، فللوصول إلى هدف ما لابد فى أغلب الأحوال من إيجاد شروط محددة ابتداءً، أى تحقيق أهداف أو أجزاء من أهداف وسيلية لا يكون تحقيق هدف خاص بوجه عام ممكناً إلا من خلالها . أما أى شروط يعدها المنتج ضرورية لتحقيق الهدف فتعتمد بشكل صارم على نتيجة التقويم الإدراكى لموقف الاتصال والمشاركين فى الحدث. ففى المثال (١٣) فقد عرفنا أن المتكلم الذى حاول أن يدفع المتلقى لتنفيذ حدث ما، الذى يرمى بذلك إلى هدف يحققه السامع (س) ، كثير أما يقدم تبريراً أو تعليلاً لكون السامع ينبغى عليه أن ينفذ الحدث المرغوب فيه، وليس المتكلم نفسه، حتى يصل إلى الهدف الذى يرغب المتكلم فيه. غير أن المتكلم يستطيع أيضاً من خلال إدراك معارف المشاركين فى الحدث وحوافزهم ومواقفهم أن يصل أيضاً إلى نتيجة مفادها أنه يستطيع فى الحقيقة أن يلزم السامع بتنفيذ الحدث المرغوب فيه وأن هذا (الأخير) مع ذلك يمكن ألا يكون محفزاً بوجه خاص لتنفيذ الحدث. أخيراً فهو يستطيع أن يوضح للسامع مرة أخرى أنه بوجه عام لديه معارف وقدرات ومواهب لأشكال من تنفيذ الحدث. ويرتبط بكل حدث من هذه الأحداث الإنجازية هدف معين توجد من خلاله فى النهاية شروط لكى يتوصل بوحدة منطوق مركبة إلى هدف « التنفيذ » (س،م) . إن الأحداث الإنجازية التى تشكل تتابعاً من المنطوقات لاتعد تبعاً لذلك متكافئة فيما يختص بتحقيق الهدف.

إنها تشكل على الأرجح مركبات أحداث إنجازية تتركب بطرق متباينة بناء على الأهداف التى يراد الوصول إليها من خلال الأحداث الإنجازية الفردية.

١٠٥ وهكذا يبدو من المسوغ أن ينطلق من أنه فى وحدة حدث مركبة يؤدى حدث إنجازى واحد وظيفة مميزة غالبة، بحيث يمكن أن تكون بارزة لكل من المنتج والمتلقى، على تكون أحداث إنجازية أخرى ثانوية بالنسبة للحدث الغالب، أى تتحقق أهداف جزئية تعد ضرورية لتحقيق هدف الحدث الإنجازى الغالب. ويوصف الموضوع الموصوف هنا لدى موتش / فيهفجر Motsch / Viehweger (١٩٨١) بأنه ربط براجماتى بين المنطوقات أو تدرج الإنجاز. وقد توصل إلى معارف مماثلة كل من سيرل Searle (١٩٨٠) وفان دايك van Dijk (١٩٨٠م) وفيررا Ferara (١٩٨٠أ و ب) الذين ينطلقون من أنه توجد أفعال كلامية رئيسة أو أفعال كلامية غالبة يدعم تحقيقها بنجاح أفعال كلامية فرعية أو أفعال كلامية ثانوية (قارن حول ذلك بالتفصيل شكل ٩ وشكل ١٠) . ويمكن أن تكون أحداث الإنجاز المركبة المنتظمة بوصفها سلميات إنجاز من جهتها ثانوية أيضاً أى لها وظائف مدعمة بالنظر إلى مركبات الإنجاز الأخرى، تكفل هى نجاحها، ومايزال فى الوقت الحاضر لم يتحدد بعد إلى حد بعيد ، ماعلاقات التدعيم، أى ما أنماط المساندة الموجودة بين حدث إنجازى غالب أو مركب من الأحداث الإنجازية وحدث إنجازى ثانوى أومركب من أحداث إنجازية ذات وظيفة ثانوية.

وقد سبقت الإشارة إلى أنماط ممكنة من علاقات المساندة فى سياق وصف الشروط التأسيسية لأنماط الأحداث الإنجازية (قارن ٢-٤-٣-١) . فقد قيل هناك أن أنماط الإنجاز تمثل الأبنية المعرفية التى تتكون من معرفة بالأهداف الجوهرية، وكذلك الشروط التى يجب أن تتوفر لتحقيق هدف ما .

إن كل شرط من هذه الشروط التأسيسية الذى يمكن أن يصرح به فى النص ارتباطاً بالتقويم الإدراكى لموقف الحدث، أى أن يحققه حدث إنجازى ، يعكس علاقة تدعيم مميزة .

لعل المخطط ٩ يوضح هذه الحال مرة أخرى :

يرتبط بالأحداث الإنجازية ح إن ١-٤ أهداف وسيلية لها وظيفة تدعيم نسبة

إلى الهدف الجوهرى. فبين الحدث الإنجازى الغالب والأحداث المساندة توجد علاقات تدعيم مميزة ، يمكن أن تعد علاقات نمطية (أصلية) بين الحدث الإنجازى الذى يوضح الهدف الجوهرى، والأحداث الإنجازية التى تحقق أهدافاً وسيلية .

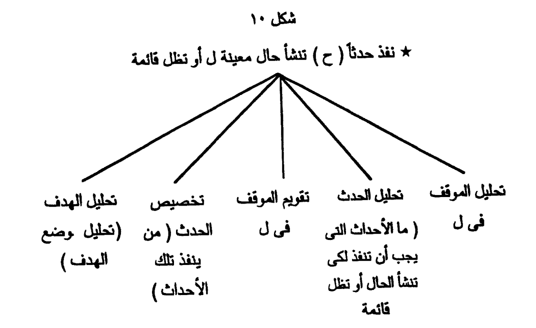
بيد أن الهدف الجوهرى الذى يقصد المتكلم التوصل إليه بإتمام حدث إنجازى يدعمه أيضاً أن المتكلم يبلغ السامع عن عمله المستقبلى، ويحاول أن يقدم له معينات على الفهم أو ييسر قضايا فهم النص. ويختلف نمط علاقات التدعم هذا الذى يتكون عادة من خلال ما يسمى بالمنطوق ما وراء الاتصالى وحدث إنجازى أو عدة أحداث إنجازية، عن النمط الذى سبق وصفه بأنه فى هذه الحال يستند حدث من الأحداث الإنجازية دائماً إلى الحركة الفعلية لدى الاتصال. أخيراً يمكن أن يحاول المتكلم التوصل إلى الهدف الجوهرى أيضاً بأن يحاول تدعيم الحدث الإنجازى الذى يستطيع من خلال أن يفهم هذا الهدف، ويستطيع من خلاله أن يجعل قصده غير مباشر ، وذلك من خلال مركبات إنجازية ، أى وحدات أحداث مرمجة وظيفياً.

وقد أوضح موتش / فيهفجر Motsch / Viehweger (١٩٨١) فيهفجر Viehweger (١٩٨٣م) هذا النوع من علاقات التدعيم أو المساندة عن طريق نصوص النداء . ففى هذا النوع من النصوص تدعم حدث الطلب المميز بـ ★ أى ذلك يمثل الهدف الجوهرى، من خلال وحدات حدث كثيرة يمكن أن توصف وظيفياً بأنها تحليل للموقف، وتقويم له وتحليل للهدف وتخصيص للحدث.

(شكل ٩) ١٠٦

ح إن (حدث إنجازى غالب ذو هدف جوهرى ، تنفيذ ، (س، م) (طلب متناسق)

ح إن م	ح إن ن	ح إن س	ح إن ع
معرفة يحتاجها س لتنفيذ الحدث	تبرير حدث الطلب لدى المتكم	تصعيد الاستعداد للحدث لدى السامع	تصعيد تحفيز السامع
ش ١	ش ٢	ش ٣	ش٤



٢-٤-٣-٣ معرفة بمعايير اتصالية عامة

إن المتكلم الذي ينتج نصاً ، لا يملك فقط معارف عن كيفيه إمكانه إفهام السامع قصداً معيناً بمساعدة النصوص، وكيف يمكن للسامع أن يتلقى نصاً ما حسب شروط الفهم الفعلية أو المقبولة لدى المتكلم، ومن ثم يتزود بمعينات على تلقيه. إن المتكلم يملك أيضاً معارف عن قدر المعرفة المختزنة في الذاكرة الذي ينشط في حالة معينة بما يوافق تحقيق الهدف، وبعبارة أخرى : يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن المتكلم الذي ينتج نصاً ما، لديه أيضاً معارف عن المعايير الاتصالية الأساسية، ومعارف عن كيفية إتمام إنتاج النص وتلقيه بوصفه نشاطاً تعاونياً في حالة معينة. وقد حاول جرايس Grice (١٩٨٦) أن يسير هذه المعرفة عن المعايير الاتصالية العامة من خلال مبدأ التعاون العام الذي يتبعه – حسب وجهة نظره – كل المتكلمين:

اسهم في النقاش على نحو ما يكون لزاماً في الموقع الخاص بك بما يتوافق مع الهدف المقبول واتجاه المحادثة التي تشارك فيها.

ويستخلص جرايس من ذلك أربعة مبادئ (مبدأ الكيف والكم والعلاقة والطريقة) ويذهب إلى أنه يمكن أن توجد كذلك مبادئ أخرى اجتماعية، وجمالية

وأخلاقية، ولكنها لا تندرج تحت مبدأ التعاون العام. ولا يراد هنا الاستمرار فى تتبع ما إذا كانت معايير جرايس، وإلى أى حد تستوعب مجال المعرفة داخل معرفة الحدث اللغوية. وينبغى فضلاً عن ذلك أن يشار إلى أن منتج النص لديه معارف عن كم المعلومات التى يلزم أن يتضمنه نص ما فى موقف معين، حتى يمكن للسامع أن يعيد بناء قصد المتكلم ، بمعنى أن منتج النص لديه معارف عن متى يكون نص ما مناسباً فى موقف ما ومتى لا يكون مناسباً . فالمنتج لن يعلم شريكه عن شئ ما إلا حين يمكن أن يتأكد من أن المعلومة بالنسبة له جديدة ومهمة. ولذلك لا يجب عليه بأية حال من الأحوال أن يتلفظ بالأساس القضوى بأكمله. ولما كان السامع قادراً على إعادة البناء الذهنية فإنه ربما يكون أمراً غير اقتصادى إلى حد كبير إنتاج نص «معلوماتى» أكثر مما يتطلب الموقف المعين ذلك. ومن ناحية أخرى يعرف منتج النص أيضاً أن النص ينبغى أن يتضمن مجالاً من الحقائق معروفاً للسامع من قبل، وأن منتج النص ومتلقيه يمتلكان بذلك عالماً براجماتياً للخطاب (كمبسون Kempson ١٩٧٥) ، يعد أساساً مشتركاً لكل من منتج النص ومتلقيه، ومن ثم شرطاً ضرورياً للتفاعل والحفاظ على المحادثة. وتعد أيضاً المعارف عن اختيار بدائل اقليمية أو اجتماعية معينة فى لغة ما لها علاقة بسياقات الموقف من المعارف حول المعايير الاتصالية الأساسة. ١٠٨

ويشير جازدر Gazdar (١٩٧٩) إلى أنه توجد إلى جانب اللغة اليومية المعتادة لدى السكان الاستراليين الأصليين ما يسمى «لغة الحموات» التى تستخدم دائماً حين يكون أقارب لهم حرمة معينين (مثل والدى الزوجة وابن أو ابنة الزوج / الزوجة الخ). وأثبت كومرى Comrie (١٩٧٦) فى بحوثه للغة الجاوية أنه توجد عدة ألفاظ للأرز يتوقف الاختيار منها على قدر التأدب الذى يريد متكلم ما أو يجب أن يعبر به تجاه سامع ما. ويمكن التوسع إن شئنا فى قائمة الأمثلة غير أنه يكفى لعرضنا أن يشار من خلال بضع أمثلة إلى معايير الاتصال الأشد اختلافاً فى نوعها، التى يتبعها المتكلم فى فعله اللغوى.

٢-٤-٤ معرفة ما وراء اتصالية

أشير من قبل مراراً إلى أن المتكلم عن إنتاج نص ما يحاول إلى حد بعيد أن يستكنه شروط فهم السامع بأن يبنى فى النص وسائل معينة على تقسيمه وتلقيه، ارتباطاً بالهدف المحدد الذى يقصد بنص ما فى حالة معينة التوصل إليه، واتصالاً بالأساس القضوى الذى يطوره ويصوره فى تتابع القضايا فى أثناء إنتاج النص .

ويبلغ السامع من خلال تلك الوسائل المعينة عن مسار إنشاء النص المستهدف أو ما سبق تحقيقه. ويحاول المتكلم عن طريق هذه الوسائل المعينة عل تقسيمه وتلقيه التى يمكن أن تتناول على أنها مكونات فى تخطيط النص أو - كما هى الحال فى الاتصال الشفوى الذى يمكن أن يضبط من خلاله بشكل مباشر منتج النص تلقى السامع للنص ومن ثم يؤثر فيه تأثيراً مباشراً أيضاً - يمكن أن تتلقى بناءً على نتائج الربط الرجعى فى أثناء تحقيق النص. (يحاول المتكلم) أن يتجنب معوقات الاتصال التى يمكن التنبوء بها أو يتغلب على معارضات الاتصال التى سبق حدوثها . وبذلك يستطيع منتج النص فى تخطيط نص ما أن يتناول أشكال من التكرار أو حتى الاختصار لكى ييسر للسامع بهذه الطريقة فهم النص، غير أنه يمكن أيضاً فى الحالات التى يسئ الفهم، التى يفسر فيها السامع النص ليس بالمعنى الذى يقصده المتكلم، أن يجرى تصويبات، ويشير بذلك بشكل صريح إلى أنه أراد أن يُفْهَم على هذا النحو وليس على نحو آخر . وبالنسبة للحيلولة الوقائية دون معوقات الاتصال - وكذلك لتصحيح موانع الاتصال أو التغلب عليها يستطيع منتج النص أن يلوذ بمخزون ثرى من المنطوقات اللغوية، يمكنه من خلاله أن يوجه الاتصال وأن يكفل فهم النص. أما الأحداث اللغوية التى يكرر المتكلم من خلالها شيئاً أو يفسره أو يوجزه أو يحدده أو يصوب بها نفسه أو شريكه فى الاتصال فتسمى فى المراجع الأحداث المنظمة للنص (أنتوس Antos ١٩٨٢) وأفعال الكلام المنظمة للخطاب (ڤوندرليش Wunderlich ١٩٧٦أ) والصياغات (جارفنيكل / ساكس Garfinkel / Sacks ١٩٧٦ ، بليسنر / نوتدورفت Bliesener - Nothdurft ١٩٧٨، وأفعال الكلام ماوراء الاتصالية (ماير - هرمان Mayer - Herrmann ١٩٧٨)، وأفعال الكلام ما وراء الاتصالية (ما ير - هرمان ١٩٧٨، تشتماير Techtmeier ١٩٨٤) ، والأحداث

١٠٩

اللغوية المتعلقة بالاتصال (فيهفجر Viehweger ١٩٨٣ أ) وأحداث تكوين النص أو أحداث إعادة الصياغة (جوليش / كوتشى Gülich / Kotschi ١٩٨٧) وطرق تكوين النص فى أثناء الاتصال (راث Rath ١٩٧٩). وتتبع هذه الأحداث اللغوية التى يقدم من خلالها للسامع معينات على فهم النص، وينبغى أن يتوصل من خلالها إلى الأهداف المساعدة (فيهفجر Viehweger ١٩٨٣ أ) أحداث مثل : التفسير والتعديل والتصحيح والتحديد والإيضاح والتعميم (راث Rath ١٩٧٥) والإعادة والتصويب والإكمال والاختصار والتفسير (فوندرليش Wunderlich ١٩٧٦أ) والاستمرار والتأكيد والتكرير والتحسين والتشديد والإبراز (فايس Weiss ١٩٧٥) ، والإيضاح والإكمال والتخصيص والتصوير والتعليق (دانش Daneš ١٩٨٣) .

وعلى الرغم من أن المتكلم – كما يوضح العرض الموجز – يستطيع من خلال هذه الأحداث اللغوية التوصل إلى أهداف غاية فى الاختلاف فإن هذه الأحداث برغم الفروق الوظيفية بينها لها خاصية مشتركة : إنها أحداث لغوية يريد منتج النص من خلالها أن يكفل فهم النص ويقيم من خلالها اتصالاً بمجرى الاتصال مباشرة. وبعبارة أخرى : يستطيع كل من المتكلم والسامع أن ينشطا معرفة خاصة من أجل إنتاج النص، يسعيا من خلالها إلى الحيلولة دون معوقات الاتصال. وتسمى هذه المعرفة ما وراء الاتصالية، وتعد مجال معرفة خاص للمعرفة التفاعلية.

٢-٤-٥ معرفة بالبنية *النص الكلية*

إن المتكلم الذى ينتج نصاً يتخذ بذلك فى الوقت نفسه قراراً يخص البنية الكلية التى يتحقق فيها نص ما. فمثلاً يستطيع المتكلم أن يحكى إلى شريكه فى الاتصال عن حادث مرورى وأن يكتب عن ذلك تقريراً إلى التأمين بوصفه شاهداً وأن يعد محضراً عن مجرى الحادث من وجهة نظره. ففى كل حال يحقق الأساس القضوى « حادث مرورى » مناسباً للأهداف المختلفة التى يتبعها المتكلم فى النص ، من خلال أنواع مختلفة من النصوص التى تميز الملامح الفارقة بينها . حين يحكى المتكلم عن حادث ، فإنه سيعمل ذلك فى صيغة شفوية بوجه خاص ، بينما تتحقق كل النصوص الأخرى التى استخدمت هنا، تحققاً كتابياً . غير أن الحكى والمحضر وكذلك التقرير يختلف كل منها عن الآخر فى مبادئ البناء الخاصة أيضاً، وفى علامات أو « أشكال ١١٠

نصية « كلية نمطية . ويمكن بناء على المثال الذى أوردناه هنا أن يستنتج ابتداءً أنه لا يوجد بين الأساس القضوى (فى مثالنا « حادث مرورى ») والهدف من جهة والبناء الكلى للنص أى ارتباط، إذ يمكن بوضوح أن يتحقق « المضمون » الواحد هو نفسه من خلال أشكال نصية شديدة التباين مرتبطاً بهدف المتكلم .

ومع ذلك لا تؤكد التحليلات المفصلة هذا الانطباع الذى يكتسب للوهلة الأولى. إن لدى المتكلم والسامع معرفة خاصة عن البنية الكلية للنص أو معرفة أنواع النص التى تمكنهما من تحديد النصوص بأنها نموذج لقسم أو نوع . وقد اقترح فانديك (١٩٨٠م ب) أن تسمى هذه الخواص البنيوية الكلية للنصوص بأنها أبنية عليا « أو » أبنية شاملة « .

وتتبع هذه المعرفة عن الأبنية النصية الكلية أيضاً معارف خاصة عن «الوحدات الكلية» التى تميز النصوص، وعن تتابعها وعن الصلة بين الهدف والأساس القضوى والبنية الكلية للنص أيضاً . وعلى الرغم من وجود مقترحات كثيرة حول التصنيف اللغوى لأنواع النصوص فى الوقت الحاضر واشتمال دراسات علم اللغة النفسى عن استيعاب النص بكثرة فى السنوات الأخيرة على هذه الأبنية الكلية (قارن ٣-١) فإنه ماتزال معارفنا الحالية عما يسمى « بالأبنية العليا » فى بداياتها إلى حد كبير. ولذلك ستكون إجابتنا عن السؤال حول أى المعارف الخاصة التى تتبع المعرفة بأبنية النص الكلية غير وافية ولا مرضية . وقد اتضح من عدة نتائج امبريقية أن كلا من المتكلم والسامع لديهما معرفة خاصة بأبنية النص الكلية وأنهما يستطيعان كذلك إلحاق النصوص التى ينتجانها ويتلقيانها، كل منها بالنوع النصى الخاص به إذ لا يقدم بالنسبة لنصوص كثيرة على الإطلاق صراحة توصيف لأنواع النصوص. ومع ذلك يستطيع المتلقى عند التلقى الإدراكى لنص ما أن يقرر ما إذا كان المتكلم - يحكى له شيئاً أو يخبره عن شئ أو يُحاجّه الخ ، أى أن المتلقى يستطيع أن يقرر بمساعدة الخواص الكلية للنص بوضوح ما إذا كان النص الذى أنتجه المتكلم نصاً سردياً أو وصفياً أو جدلياً . ولعل هذه المشكلات يمكن أن توصف من خلال ما يسمى بالنص السردى وصفاً موجزاً . فمن المؤكد أنه يوجد أمر بدهى وهو أن المتكلم يمكنه أن يحكى حادثة ما عدة مرات ، دون وجوب مطابقة تتابع الحادثة الفعلى بتتابع

ذكرها فى النص ، بل يستطيع أن يخالف بينهما من عدة نواح. وعلى الرغم من أن المتكلم يستطيع أن يعرض الحادثة بعينها من خلال بدائل حكى متباينة،فلا يختار لها بأية حال العبارات اللغوية ذاتها، فإن هذه البدائل تشير إلى أوجه اشتراك بنيوية نمطية ، وتتسم بوحدات مائزة. ويمكن من خلال الدراسات الكثيرة التى أجريت إلى الآن على نصوص سردية (قارن كفاستهوف Questhoff ١٩٨٠ أ ، ب وجـولیش / كفاستهوف Gulich / Quasthoff ١٩٨٦) أن يستخلص النتيجة التالية وهى أن نصوص هذا النمط تتسم ببنية حكى مائزة، تكونت من وحدات خاصة .

وإذا ما انطلقنا – كما هى الحال من اقتراحنا عن نموذج لغوى نصى – من أنه لدى المتكلم والسامع معرفة خاصة بأبنية النص الكلية فانه يمكن أن يفترض ابتداءً أنه لديهما معرفة بموضوعات حكى خاصة. ولا يتبع ذلك بالتأكيد أن الماء يبدأ الغليان عن درجة حرارة ١٠٠°، وأن فيشتلبرج Fichtelberg أعلى جبل فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية، بل الموضوعات التى يمكن أن توصف ابتداء بشكل رسمى بأنها حوادث يضمنها المتكلم نفسه أشخاصاً معروفين للمتلقى الخ. ففى أشكال الحكى الحوارية يتعلق الأمر فى المقام الأول بأحداث (عن أشخاص) يعدها المتكلم شيقة ومن ثم جديرة بالذكر، حيث يمكن أن تكون أهميتها ناتجة عن انحرافات عن المعيار وباعتبارها مجريات أحداث غير قابلة لأن يتنبأ بها. ولذلك افترض فى الدراسات الخاصة بنصوص سردية أن أشكال الحكى تتكون من وحدة يمكن أن يطلق عليها حادثة تتكون هى بدورها من وحدتين العقدة والحل. وتحصل الحوادث دائماً فى إطار موقفى معين ، أى مكانى وزمانى ومؤسساتى أيضاً. ومن ثم فإن إطار الموقف يعد وحدة مهمة أخرى فى البنية الكلية لنص « الحكى » .ونعلم من خلال خبرتنا الاتصالية أنه يمكن أن يبلغ من خلال الحكى عن حوادث عدة تندمج فى واقعة وأن القصة التى وقعت يقومها المتكلم (التقويم) وأن المتكلم يرمى إلى استخلاص « عبرة» من الحادثة المحكية (الأخلاق) (حول بنية نصوص سردية انظر دانش / فيهفجر Daneš / Viehweger (محرران) ١٩٧٧، قارن ٥-٣-٤-٣ . ١١١

٢-٥ تخطيط *النص، واستراتيجيات الإنتاج*

حللت فى ٢-٣ و ٢-٤ جوانب معينة من إنتاج النص تحليلاً مفصلاً ، وانطلق

فى ذلك من أن المتكلم الذى ينتج نصاً يتوسل بمعارف مختلفة، يمكن أن تنتظم فى ثلاثة أنظمة معرفية هى :

– **معرفة لغوية.**

– **معرفة موضوعية أو موسوعية.**

– **معرفة تفاعلية**، تشمل معرفة إنجازية وكذلك معرفة عن معايير اتصالية ومعرفة ما وراء اتصالية بوصفها معرفة خاصة بضمان الفهم والحيلولة دون معارضات الاتصال (انظر حول ذلك أيضاً ٤-٤) ومعرفة عن أبنية النص الكلية أو أنواعه.

لا يدعى هذا التصنيف الكمال، كما أنه لا يقدم فى كل حالة معلومات راسخة عن تنظيم الأنظمة المعرفية المفردة وبنائها من جهة ، وكذا عند تفاعلها فى أثناء عملية إنتاج النص من جهة أخرى. ولذلك يجب أن يوضح مرة أخرى أنه يوجد فى الوقت الحاضر نظريات متطورة فى تباين واضح حول الأنظمة المعرفية المفردة، وأن رؤانا لذلك لتنظيم هذه الأنظمة ومبادئ عملها ما تزال فى حد بعيد فى مراحل أولية، فنحن لدينا حالياً معارف مؤكدة نسبياً عن المعرفة اللغوية ، وقد مكنتنا دراسات منظمة فى السنوات الأخيرة من نظرات أولية أيضاً عن بنية المعرفة التفاعلية ووظيفتها. ١١٢

أما فيما يختص بتنظيم المعرفة الموسوعية فإن البحث فى الوقت الحالى مايزال غير قادر إلى حد بعيد على اقتراح حلول مرضية على سبيل التقريب . ولكن على الرغم من أوجه القصور تلك فقد طورت حالياً بعض التصورات الأساسية المهمة التى يمكن أن يستنبط منها من ثم فروض قابلة للاختبار لاستمرار البحث اللغوى النصى. وينبغى فيما يلى توصيف بعض هذه الفروض فى صورة قضايا .

من السائغ دون شك أن ينطلق من أن عملية تحديث معارف إنتاج النص ليست عملية متعاقبة بل تضافر متفاعل للأنظمة المعرفية المفردة. ولذلك لا يمكن أن يستنتج من التسلسل الذى توصف من خلاله الأنظمة المعرفية المفردة تتابع فى عملية تحديث المعرفة الخاصة بإنتاج النص . ومما تأكد فى تلك الأثناء أيضاً الفرض القائل بإن إنتاج النص بوصفه حلاً مركباً للمهام يتضمن تخطيطاً ، أى أن إنتاج النص هو

عملية خلاقة يُفَعِّل معها المتكلم المعارف المفردة تفعيلاً استراتيجياً ، يستحضر من خلالها ذهنياً الأهداف التى يرمى التوصل إليها من خلال فعله اللغوى. ومن الجلى أن يمكن أن يستخلص من ذلك أيضاً أن التحقيق اللغوى الفعلى لنص مـا يعد اختياراً للمنطوقات المناسبة فى مرحلة متأخرة نسبياً من هذه العملية بينما يقع فى المرحلة الأولى من إنتاج النص تخطيط للحدث الكلى والأساسى القضوى الموافق لهذا الحدث أيضاً.

إن أنظمة المعرفة المفردة التى يتوسل بها المتكلم لإنتاج النص ليست ببساطة معرفة ثابتة، وليست مجرد وسائل معرفية مساعدة، يرجع إليها المتكلم بما يتناسب وأهدافه. بل إنه فى اقتراح النموذج المقدم هنا ينطلق من أنه يتبع كل نسق من هذه الأنساق المعرفية معرفة خاصة عن التعامل مع هذه المعارف أيضاً ، وأنه بذلك يتبع كل نس من هذه الأنساق المعرفية معرفة إجرائية. إن الاجراءات التى تنشط هذه الأنظمة المعرفية وفقاً لها يمكن أن تفهم على أنها أمور روتينية أو يبدو مبرراً من جهة أخرى أن ينطلق من أنه ثمة إجراءات مخصصة تستخدم فى إطار شروط خاصة للأحداث (قارن فينوجراد Winograd ١٩٧٢ ومينسكى Minsky ١٩٧٥، ١٩٧٩) .

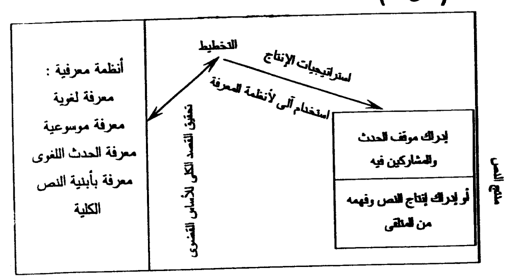
وقد أشير بهذا الجانب الإجرائى إلى خاصية منهجية مهمة لنموذج تحليل النص الممثل هنا. وينطلق مثل ذلك النموذج من أن المتكلم فى سياق التفاعل ينشط تلك الأجزاء من معرفته المكسبة والمختزنة فى الذاكرة بما يناسب هدفه من الحدث، وهى الأجزاء التى يعدها ضرورية لإنتاج النص بناء على التقويم الإدراكى لسياق الحدث وكذلك المشاركين فيه. إن عملية تفعيل المعرفة لاتفهم فى إطار ذلك على أنها مجرد « استدعاء » لمعارف متباينة من الذاكرة ، بل هى عملية تتضمن عمليات تفكير بشكل نسقى . ولما كانت عمليات إنتاج النص لم تدرس إلى الآن إلا دراسة محدودة نسبياً (قارن فودر ، بيفر / جاريت Foder, Bever , Garret 1974، وجولدمان Goldman ١٩٧٥، وكنتش Kintsch ١٩٨٢، ولوريا Lurija ١٩٨٢ ودى بوجراند De Beaugrande ١٩٨٤) فإن المكونات داخل عمليات إنتاج النص لا يمكن حصرها إلا بصعوبة بالغة. وبذلك لايمكن فى الوقت الحاضر أن يقال بشكل يقينى، ما التسلسل الذى ينشط من خلاله الأنظمة المعرفية المفردة، وما أشكال التمثيل

١١٣

التى تنتج عن ذلك ، وما العمليات التى تشترط أخرى وما العمليات التى تسود فى المقابل. إن تأثيرات الموقف على إنتاج النص متعددة، لدرجة أنه لايجوز أن ننظر إلى إنتاج النص على أنه أمر منتهٍ ، بل هو مفتوح باستمرار . ولا تتعارض هذه الفكرة مع جانب التخطيط الخاص بإنتاج النص، الذى سبق وصفه .

ولما كانت تنشأ من خلال إنتاج النص سياقات تفاعل جديدة أيضاً ولما كان المتكلمون يوثرون بنصوصهم فى معرفة المشاركين لهم فى الاتصال ومواقفهم وحوافزهم وأوجه تقويمهم ويغيرونها، فإن إنتاج النص لايوصف ولايوضح إلا بوصفه عملية ديناميه وبنيوية وتكتمل تدريجياً، ويبرز من خلال ذلك الجانب التعاونى الشريك . ويمكن أن تعرض بشكل موجز مرة أخرى الجوانب المدروسة إلى الآن لإنتاج النص من خلال التخطيط التالى :

(شكل ١١)



النص

بوصفه بنية متعددة الأبعاد ، تتجلى فيها الأنظمة المعرفية المفردة.

٢-٦ تفسير النص

١١٤

بعد أن وصفت عمليات إنتاج النص فى ٢-٤ ، ووضحت بالتفصيل الأنظمة المعرفية المحققة لها، ينبغى فيما يلى أن يخطط على هيئة نموذج كيف يفهم المفسر

النصوص. ويتعلق الأمر هنا أيضاً بعمليات جد مألوفة، تجرى على ما يبدو بشكل آلى ولا يعيها المشاركون فى الاتصال بوضوح إلا إذا لم تفهم النصوص أولم تفهم على الوجه المراد. وخلافاً لعمليات إنتاج النص تقع عمليات التفسير منذ أمد طويل فى لب الاهتمام اللغوى والنفسى. وقد أضيفت فى السنوات الأخيرة خاصة باستمرار دراسات جديدة إلى نظرية فهم النص، وإلى المسائل المنهجية أيضاً . وقبل أن نتوجه إلى مشاكل تفسير النص ينبغى وصف موقفين منهجين وصفاً أكثر تفصيلاً :

(i) فهم النص (تفسير النص ، تلقى النص، ليس صورة معكوسة ، ليس مجرد قلب لإنتاج النص – فهم النص – على الرغم من أنه تنشط فيه أساساً تلك الأنظمة المعرفية التى وصفت بالتفصيل فى سياق إنتاج النص – ليس مجرد نقل للمعلومات اللغوية فى تمثيل إدراكى. إن التفسير والفهم نشاطان مركبان بنائيان، يتجاوز المتلقى فيهما استيعاب معلومات المعنى، حيث « يملأ » فى العادة بنية غامضة للمعلومات فى نص ما بمعرفة مسبقة أو معارف، مختزنة فى الذاكرة من قبل أو اكتسبت أو أفرزت من خلال التقويم الإدراكى الذى يسبق فهم النص.

(ii) ويكون فهم النص بذلك حكماً فيما يخص التفسير أولياً قائماً على إمكانية الرجوع عنه ، إنه تفسير ثابت مؤقتاً، تتداخل فيه خطوات التفسير الخاصة و الكلية، التى تغير نتائج التفسير بلاريب، وحتى يمكن أن تصححها . يعد فهم النص أساساً عملية مصاحبة للنص أو للمعلومات ، وكذلك مصاحبة للمعرفة، هو عملية تتحد فيها المعلومات التى ينقلها النص بمعارف ترجع إلى المعرفة المسبقة للمفسر.

وتسمى طريقتا التفسير اللتان وصفناهما بعملية الفهم المصاحبة للنص والمصاحبة للمعرفة، فى المراجع غالباً، استراتيجية الصعود والهبوط والهبوط والصعود فى فهم النص .ولذلك سيؤكد فى مقترحات النماذج على أن استراتيجيتى الاستيعاب لا تجرى بشكل متعاقب بل إنهما يتداخلان ويكمل كل منهما الآخر .

١١٥

٢-٦-١ عملية إدراك المشاركين في *الحدث*

لايحدث فهم النص – مثل إنتاج النص أيضاً – دون شرط مطلقاً ، فالمتلقى الذى يفسر نصاً ما ، يبنى ابتداءً نموذج موقف الحدث والمشاركين فيه، فهو « يشكل

لنفسه صورة عن الآخر) . وتحدد نتيجة هذا التقويم الإدراكى لموقف الحدث والمشاركين فيه الذى يسبق كل تفسير لنص ، عمليات الفهم تحديداً كبيراً للغاية. ويمكن أن ينطلق أيضاً بناء على معارف نفسية من أن فهم النص يقوم بشكل جوهرى على ميزة مؤطرة لما يمكن توقعه . ولذا فإن مفسر النص سيختبر ابتداءً ما العلاقات الاجتماعية والعاطفية الناشئة مع منتج النص، وإذا ما كان النص الذى يفسره ينتظم فى حكاية اتصالية، ينتج عنها أن المفسر قد شارك المنتج من قبل فى حل مهام اتصال مشتركة. وسوف يختبر كذلك فى أى سياقات مؤسسية ينتظم نص ما، وسوف يأتى عند تفسير نصوص مصاغة صياغة فنية والنصوص العلمية أيضاً بتوقعات معينة عن المؤلف. ويمكن أن تطول قائمة المعايير الممكنة التى تؤثر فى فهم النص. يمكن أن يقر بوجه عام أنه توجد معايير اتصالية وإدراكية وموقفية واجتماعية أيضاً ، تحدد فهم النص وتحصر إمكانات تفسير نص ما . وبذلك يكون فهم النص معتمداً دائماً على قيود الاستيعاب، ومهامه أيضاً التى يجب أن تؤدى فى موقف معين. وقد تطورت فى علم النفس الإدراكى وعلم نفس معالجة النص فى السنوات الأخيرة مقترحات كثيرة لنماذج، أمكن من خلالها وضع عمليات فهم النص فى نماذج عامة. أو وصف جوانب مفردة من هذه العمليات بالتفصيل ثم توضيحها. ويذكر هنا على وجه التمثيل من كم الطرائق البحثية الموجودة حول فهم النص الطرائق التالية (قارن بوجه خاص ١-٢-٦-٢) :

(أ) نظرية أجرومية القصة Story - grammer (ماندلر / جونسون Mandler / Johnson ١٩٧٧، وروملهارت Rumelhart ١٩٧٧ ، وثورندايك Thorndyke ١٩٧٧) ، التى تنطلق من الفرض القائل بأن القصص يمكن أن تعالج بمساعدة مخطط بنيوى حديث ومن ثم يحاول ممثلو هذا الاتجاه أن يبنوا آلية قاعدية، تكون بنية الحدث فى حكاية ما ، وتسهم فى أثناء عملية فهم النص فى إدراك الحكاية على أنها نموذج من إطار تنظيم معروف من قبل. وعلى الرغم من أن نظرية أجرومية القصة قد عززتها سلسلة من الدراسات النفسية فإنها حالياً قد توارت إلى حد بعيد أو اندمجت فى سياقات نظرية أشمل (فان دايك / كنيتش van Dijk / Kintsch ١٩٧٣).

(ب) نظرية أوجه تحليل المشكلة فى النص (بلاك Black ١٩٧٨) التى تعد فى الواقع بديلاً لأجرومية القصة. وقد ترد هذه النظرية إلى محور الاهتمام فى إجراءاتها تلك الجوانب بوجه خاص بأن يضع المفسر نموذجا لتفسير القصة باعتباره ١١٦ إنجازاً متدرجاً لخطوات المشكلة، حيث تنشأ سلميات مركبة من أحداث حل المشكلة ذات درجات متباينة من التعميم .

(جـ) نظرية النماذج الذهنية (جونسون – لايرد Johnson - Laird ١٩٨٠، و١٩٨٣) التى تؤسس جيل جديداً من نظريات معالجة النص. وخلافاً لكلتا النظريتين المذكورتين أولاً لم يعد يكمن هدف النظريةالذهنية فى وضع نموذج تتابع الأحداث المفـردة أو أبنيـة حل المشكلة، بل فى وضع نموذج لعـالم النص كليـة. ينطلق هذا النموذج لفهم النص من أن فهم النص فى الحقيقة يقوم على موضوعات ممثلة فى النص بوضوح، ومع ذلك فإنه يضم معرفة مستقلة عن النص إلى حد بعيد للغاية ، أنشئ من خلال ذلك على مستوى أشكال التمثيل القضوى ما يسمى بمستوى عالم النص فى النماذج الذهنية ، الذى يشمل حسب جونسون – لايرد معرفة العالم وكذلك المعرفة الاتصالية (قارن ١-٢-٦-٢) .

(د) نظرية فك المشكلة (كلارك Clark ١٩٧٧) ، تحاول وضع نموذج لفهم اللغة بوصفه نمطاً خاصاً من حل المشكلة ، يحل من خلاله السامع مشكلة الفهم على أساس النص المبلغ، والسيـاق اللغوى وغـيـر اللغوى، وكـذلك على أسـاس مـعـايـيـر الاتصال. ولما كانت النصوص متضمنة دائماً فى مواقف ومرتبطة بأعراف، وترتكز فى العادة على خلفية معرفية للمشاركين فى الحدث فإنه من الممكن ألا يعبر فى النص إلا عن جزء صغير نسبياً من الرسالة (كلارك)، وفى أثناء عملية فهم النص تملأ هذه المعلومة بمعرفة عن العالم، أى أن المفسر يستدل على المعرفة التى لم يعبر عنها صراحـة فى النص، فـيبنى من خـلال ذلك جـسوراً بين المنطوقـات المفـردة، وينشئ بهذه الطريقة علاقات بين الأشياء .

(هـ) نظرية الاستراتيجية (كنيتش / فان دايك Kintisch / van Dijk ١٩٧٨، فـان دايك / كنيـتش van Dijk / Kintisch ١٩٨٣) . ونـظـراً لأن هـذه النظرية سنعرض لها بالتفصيل فى ٢-٦-٢ فإنه يمكن هنا عدم إتمام وصف لأفكارها الأساسية (محاورها) (قارن ٢-٦-٢) .

إن كل منطلق من المنطلقات النظرية المذكورة هنا يحاول من وجهات نظر مختلفة أن يصف جوانب معينة فى فهم النص ، بحيث يمكن الإشارة إلى أنه لاتوجد حالياً أية نظرية شاملة موحدة لفهم النص تنقل هذه العمليات المعقدة فى تنوعها. وعلى الرغم من الفروق المنهجية والنظرية التى تبرزها المقترحات المقدمة للنماذج فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن فهم النص يعد نشاطاً بنائياً ، مستمراً وليس مجرد حل شفرة ما قيل أو إعادة بناء المَعْنِيّ أو نقلاً بسيطاً لمعلومات النص إلى تمثيل ذهنى. إن فهم النص هو دائماً انعكاس بارز لموقف المفسر على سياق القول والمَعْنِيّ والموقف. وتشير كل الطرائق البحثية المقدمة إلى الآن تقريباً إلى أن النصوص تعالج بشكل دورى فى أثناء عملية الفهم وأن فهم النص يقسم إلى مكونات تتداخل فيما بينها ١١٧ وظيفياً وأن فى أثناء عملية فهم النص تتم تلك العمليات وتخصص تلك المعارف التى تعد نتائج عمليات إدراكية للمنتج فى بنية للنص متعددة الأبعاد.

يحدث هذا دائماً بتنشيط مكونات المعرفة الموجودة من قبل لدى المتلقى . وحتى لا تظل مناقشة فهم النص طويلاً على مستوى مجرد محض يمكن فيما يلى فى ضوء أحد المقترحات المذكورة فيما سلف عن النماذج أن يخطط بإيجاز ، كيف يمكن أن يوضح فهم النص على شكل نموذج من خلال دمج الفروض النظرية والنتائج الامبريقية . ولما كان كثير من النظرات المكتسبة إلى الآن ما تزال أولية ، ومن ثم لها طبيعة الفرضيات فإنه يبقى أن يشار إلى أن المقولات المصاغة هنا حول فهم النص لاتزعم أى حقيقة نفسية .نحن نختار لذلك نظرية الاستراتيجية، لأنها بالمقارنة بغيرها قد أعدت إعداداً جيداً نسبياً، وبناء عليه تضم من الناحية النظرية أكبر مجالات امبريقية للحقائق أيضاً .

٢-٦-٢ استراتيجيات تلقي النص.

ينطلق نموذج المعالجة الاستراتيجية للنص الذى طوره فان دايك وكينتش خاصة من الفرض القائل بأن فهم النص لايمكن أن يوصف وصفاً ملائماً ولا يوضح من خلال نماذج قائمة عل المستويات البنيوية التقليدية ، بل من خلال نماذج قائمة على التراكب. هذا النموذج يعد نموذجاً محض وظيفياً، إجرائياً، يظهر أوجه اتفاق كثيرة مع نظرية النشاط فى علم نفس تاريخ الثقافة لدى فيجوتسكى

Vygotskij وليونتيف Leont'ev (قـارن أ . أ ليـونتـيف ١٩٨٤ أ) . إن مـفـهـوم الاستراتيجية الذى يعرف على أساس نظرية الحدث يرتقى لدى فان دايك / كينتش (١٩٨٣) إلى التصور المحورى للتفسير فى عملية فهم النص. فقد تبنى فان دايك / كينتش استناداً إلى بيفر Bever (١٩٧٠) وكلارك / كلارك Clark / Clark ١٩٧٧ وآخرين إلى الرأى القائل إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجى (وهو) مما تدعمه الفروض الأساسية التالية :

(أ) « يبنى » مفسر النص تمثيلاً ذهنياً للأحوال التى جعلها المنتج غير مباشرة فى النص ، أى أن مفسر النص يدخل بتطبيقه استراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخودة من النص، ويملؤها بمعرفة قائمة من قبل .

(ب) يفهم مفسر النص الأحوال دائماً على أنها أحوال نمط معين، وبعبارة أخرى: يرتبط قيام النظام دائماً بأقسام من الأحوال ومواقف الاتصال والتفاعلات والأنشطة المتفاعلة.

(جـ) عند بناء التمثيل الذهنى لنص ما لا ينتظر المفسر إلى نهاية النص، بل إنه يبدأ ١١٨ به مع الكلمة الأولى لبنية المنطوق ، ويعدل تدريجياً نتيجة التفسر الناشئة آنذاك.

(د) عند بناء التمثيل الذهنى للنص ينطلق مفسر النص من مواقفه وقيمه واقتناعاته وآرائه، إنه يجرى بذلك تقويمات ، ترد الأهمية إلى النظام.

(هـ) عند بناء التمثيل الذهنى لنص ما يراعى مفسر النص وظيفية النص فى السياق الاجتماعى.

(و) يراعى مفسر النص كذلك الوظيفة الإنجازية للنص، أى أنه يعيد بناء قصد المتكلم نسبة إلى سياق الموقف وسياق التفاعل .

(ز) يراعى مفسر النص إدخال النص فى تفاعلات اجتماعية مع أهدافها وحوافزها ومعاييرها.

(ح) من أجل تفسير نص ما تسخر لبناء معنى النص من قبل المتلقى نظريات وفرضيات وكذلك نظريات ذاتية ، جمعها على أساس خبرات فردية فى أثناء تعامله اليومى مع المحيط الطبيعى والاجتماعى.

وهكذا فقد حدد مفهوم تفسير النص المذكور بشكل عام ابتداءً فيما سلف تحديداً دقيقاً للغاية، من خلال الفروض الواردة من (أ) إلى (ح) عن المعالجة الاستراتيجية للنص.

ينطلق فانديك/كينتش عند وضع نموذج فهم النص من متعدد المستويات تحدث فيه المعالجة متوازية على كل المستويات وتتداخل فيه عمليات المعالجة فى المستوى الخاص والكلى. وينظر إلى عملية المعالجة فى مستوى ما فى الواقع على أنها مستقلة عن عمليات المعالجة فى مستويات أخرى، ومع ذلك يفترض – كما وضح من قبل – قدر عالٍ من التفاعل والتبعية الداخلية بين المستويات المفردة.

إن هذه النموذج يقدم بالتفصيل على المستويات التالية :

(i) مستوى القضايا النووية بوصفها وحدات أساسية دلالية.

(ii) مستوى القضايا المركبة.

(iii) مستوى التماسك الداخلى (الخاص) .

(iv) مستوى البنية الكبرى.

(v) مستوى البنية العليا، أى الشكل العرفى لنوع معين من النص.

ولما كانت مستويات معالجة النص التى افترضها فان دايك وكينتش وكذلك الوحدات الممثلة المفترضة لها ما تزال لم تترسخ بعد على كل حال من الناحية النظرية والتصورية، فإنه ينبغى فيما يلى أن تعتمد على تلك المراحل من المعالجة والوحدات بوجه خاص، التى تتوفر لنا عنها فى الوقت الحاضر معارف مؤكدة نسبياً. وعند مناقشة مثل هذه المسائل سوف تستدعى معارف كثيرة أيضاً، توصل إليها فى سياقات نظريات أخرى، ومن ثم ملتزمة بطرائق بحثية أخرى .

١١٩ إن السؤال الذى يعد وحدة محورية بنيت عليها البنية الدلالية الكلية للنص مازال الإجابة عنه إلى الآن متباينة . فقد اقترح كينتش (١٩٧٤) أن معانى النص تتشكل من خلال القضايا. أما روملهارت (١٩٧٧) فقد افترض خلافاً لذلك أن

المخططات هى الوحدات المحورية فى تشكيل النص ، بينما عد شانك / ابلسون Schank /Abelson (١٩٧٧) المدارات هى تلك الوحدات (قارن ١-٢-٦-٢) .

ويتضح من التحليل النقدى للمقترحات الموجودة للنماذج حول فهم النص أنه من الصعوبة بمكان أن تفترض وحدة دلالية محورية ، يمكن أن تستنبط منها كل الوحدات الأخرى. ولهذا السبب فيما يبدو يفترض عدة وحدات لتشكيل النص، ومن هذا الفرض تنطلق أيضاً الاستراتيجية التى تستخدم القضية فى أدنى مستوى دلالى للتمثيل .

ويفهم ضمن القضايا أبنية تصورية تنقل الأ حوال الأولية – وتوصف القضايا فى النظرية الدلالية على أنها أبنية محمول – متغير أو دال – متغير ، ويعزا فيها المحمول الدلالى أو الدال خاصية معينة إلى فرد أو مجموعة ثابتة من الأفراد أو يقيم علاقة بين فردين، بعضهما ببعض – وهكذا ففى قضية تلميذ (س) يعزو الدال «تلميذ » خاصية « التلمذة » إلى مجموعة ثابتة من الأفراد ، وفى المقابل يقيم الدال «تقرأ » فى قضية يقرأ (أب، كتاباً) علاقة بين كلا المتغيرين أب وكتاب. وينطلق فى علم نفس معالجة النص من أنه عند فهم النص تجزأ دلالات النص إلى تلك القضايا الأساسية، التى يتشكل من خلالها أساس النص « عالم النص » (بتوفى Petöfi ١٩٧٨) . ففى المثال :

(٢٦) لقد أمطرت. الشارع مبلل.

يمكن لمفسر النص أن يربط بين المنطوقين، اللذين تمثل كل قضية منهما الأحوال الأولية لأن لديه معارف عن الصلة بين الوضعين، حيث يمكن أن تنشأ بين كلا الوضعين علاقة ربط أساسية . إن هذا ممكن ، لأن مفسر النص يستطيع تنظيم تتابع القضيتين فى مخطط قضوى وربطهما بروابط مثل نتيجة لذلك أو لأن . يوضح هذا المثال بجلاء أن تعبيرات الربط الغائية فى (٢٦) التى يمكن أن تعبر عنها بوضوح علاقة العلة – النتيجة يمكن أن تعوض من المفسر على أساس معرفته بالأحوال والعلاقات الممكنة بينها (قارن فريتشه Fritsche (محرر) ١٩٨٢، ميتسلتين / ياكشه Metzeltin / Jaksche ١٩٨٣ وماير Meyer ١٩٧٥ و ١٩٨٣) .

وبعبارة أخرى : يمكن أن يعزو مفسر النص بناء على معرفته بعلاقة الربط الأساسية بين الأحوال التى تعكسها القضايا، خاصية ، متماسك ، إلى تتابع المنطوقات. وبذلك يكون قد عبر عن أن التماسك (قارن بتفصيل أكثر ٢-٧) لايفهم كما هى الحال فى طرائق البحث فى نحو النص على أنه خاصية باطنية للنصوص ، ١٢٠ بل هو محمول تقويمى يمكن من خلاله نتيجة لتفسير النص أن تعزا إلى تتابع المنطوقات خاصية أنه متماسك أو غير متماسك (قارن شارول Charolles، وبتوفى/ سوتسر Petőfi / Sözer (محرران ١٩٨٣، وفريتس Fritz ١٩٨٢، وهايدريش / بتوفى Heydrich / Petőfi (محرران ١٩٨٦، ولو ندكفيست Lundquist ونويباور Neubauer (محرر) ١٩٨٣ وبتوفى Petőfi (محرر) ١٩٨٦ وبتوفى / سوتسر (محرران) ١٩٨٣، وسوتسر (محرر) ١٩٨٥ .

ما الروابط الممكنة بين القضايا التى يمكن أن تنشأ بمعاونة محصلات لغوية ، أى جسور التماسك ، أو المؤشرات أو كذلك على أساس المعرفة التى يمتلكها مفسر النص عن المحيط الاجتماعى والطبيعى، وما العلاقة التى يمكن تقام بين قضيتين، يعتمد اعتماداً جوهرياً إلى حد بعيد على مدى المعارف التى اكتسبها مفسر النص فى تعامله النشط مع الواقع أو مدى ما يتوفر له من معرفة متعلمة ، ومدى ما اكتسبه من خبرات شخصية. إنها حقيقة معروفة أنه طبقاً لمعايير الاتصالية العامة الموضوعة فى ٢-٤-٣-٣ لا يضم النص إلا تلك المعرفة التى يفترض المنتج عنها أنها كافية لفهم النص. وربما كان إيضاح كل المعارف فى نص ما غير اقتصادى إلى حد كبير، ويخالف هذه المعايير، وكذلك الحقيقة القائلة إن المتلقى قادر على أشكال إعادة بناء ذهنية .وحين يعالج مفسر النص مثلاً تتابع المنطوقات التالى :

(٢٧) صدمت امرأة بسيارتها شجرة. كانت قد عضتها قطتها. ويحاول أن ينشئ علاقة بين القضايا فإن ذلك بالتأكيد فى هذه الحال ليس أمراً واضحاً ولا جلياً ، كما هى الحال فى (٢٦)، حيث يصل إلى علاقة سببية بناءً على نتيجة العملية الإدراكية : يدرك المرء أن بلل الشارع (يكون) مع المطر، حتى لو كان ثمة سبب آخر ممكناً لبلل الشارع فى هذا المثال أيضاً . فثمة معرفة أخرى ضرورية لم يعبر عنها فى النص صراحة لإنشاء صلة بين القضايا فى (٢٧) . وكثيراً ما يوفر سياق

الحدث هذه المعرفة (قارن دورف مولر - كاربوسا / بتوفى (محرران) Dorfmuller / Karpusa / Petöfi (١٩٨١م) . وفى حالات كثيرة يمكن أيضاً أن تعوض عمليات إدراكية المعرفة الغائبة ، أى تملأ من المعرفة الثابتة ، من مصادر المعرفة المختزنة فى الذاكرة ، مثلاً من خلال نظريات وتمثيلات معرفية نمتلكها عن الأحوال المركبة ومجريات الأحداث وما شابه . ففى (٢٧) يوضح باقى النص العلاقة التى تعد شرطاً لانتظام القضتين فى مخطط قضوى واحد . ففى هذا النص الذى نستغنى عن إعادة عرضه هنا لأسباب تتعلق (بضيق) المساحة، يمكن القول إن المرأة المتعرضة للحادث كانت تصطحب قطتها معها دائماً فى السيارة ، وأن القطة كانت قد فزعت من شئ ما، وأنها عضت السائقة التى فقدت نتيجة لذلك السيطرة على المركبة واصطدمت بالشجرة.

مثال (٢٧) المستقى من خبر صحفى يبين من جهة أن فهم النص يتأثر بالسياق تأثراً كبيراً ، ومن جهة أخرى أن المعرفة بالسياقات والتفاعلات وغيرها تعزا إليها وظيفة بنيوية مهمة للغاية فى فهم النص . وينتج عن ذلك حتماً أن المتلقين ١٢١ المختلفين يمكنهم أن يوفقوا فى عملية فهم النص إلى نتائج تفسيرية مبتغاة بطرق مختلفة ومن خلال عمليات بنائية ذات مسارات مختلفة، إذ لا يمكن أن يكون لدى كل المتلقين مصادر معرفية متماثلة، يملأون من خلالها بناء النص أى المعلومات النصية فى أثناء عملية الفهم (قارن : فان دى فيلده van de Velde ١٩٨٦م، ريكهايم / شترونر Rickheim / Strohner ١٩٨٥م ب) .

إن الاستنتجات ، أى أوجه الإكمال المعرفى، على نحو ما صارت ضرورية فى (٢٦) و (٢٧) فى أثناء عملية فهم النص، لا تتم فى مسارات صارمة من الاستدلالات القياسية وفق المنطق الشكلى، كما أن هذه الإجراءات الاستنتاجية لا تقوم أيضاً على أسباب وشروط مؤثرة تأثيراً فعلياً دائماً . إن عمليات ختامية من هذا النوع ترتكن فى الأكثر على الكيفيات التى ينظر إليها على أنها مهمة فى سياق تفاعل معين ، وعلى الأولويات وأوجه التقويم وآراء المفسر ... الخ.

إنه من المؤكد أن دمج قضيتين فى مخطط قضوى واحد يحكمه فى كثير من الأحوال مخطط سببى، ومع ذلك لا يمكن بأية حال أن يقتصر الدمج القضوى على

هذه العلاقة فقد صار واضحاً من خلال (٢٦) ، و (٢٧) أنه يمكن أن ينقل المخطط السببى ظواهر غاية فى الاختلاف ، يمكن أن تظهر على أنها علة، ويدور الأمر من ناحية حول أسباب مؤثرة موضوعياً ، لها طبيعة فيزيائية ، وكميائية وبيولوجية الخ ، كما هى الحال مثلاً فى :

(٢٨) فى هذا الصيف أمطرت عدة اسابيع . فاضت الأنهار على ضفافها.

(٢٩) فى هذا الصيف أمطرت عدة أسابيع . لم يكن جنى الغلال ممكناً .

(٣٠) فى أكتوبر تكون صقيع . تجمدت عناقيد العنب.

بيد أنه من جهة أخرى تُدْرَج تحت المخططات السببية فى المراجع تلك الحالات أيضاً ، التى تعبر فيها قضية ق ا عن علة إتمام الحدث أو عدم إتمامه، التى تعكسها قضية ق ب :

(٣١) لم يستطع بيتر أن يشاهد الفيلم . فإطارسيارته الفولفو قد عطب .

ولكنه يمكن أيضاً أن تنتظم قضيتان فى مخطط قضوى واحد، تعكس إحدى القضيتين حالة مركبة، بينما تخصص الأخرى أو الجزء الآخر هذه الحالة . وتقوم علاقة التخصيص هذه – وفى الحالة المعكوسة علاقة تعميم – على علاقات الجزء بالكل بين الحالات أو مكونات الحالات، وعلى علاقات الربط الأساسى بينها أيضاً .

(٣٢) اجتمع أمس البرلمان. تشاور النواب حول ثلاث مسودات قوانين جديدة.

أخيراً يمكن أن تدمج القضايا فى مخطط قضوى واحد . حين تعكس مكونات ١٢٢ بنية الحادثة أو حتى الأحداث التى نفذت متعاقبة (قارن أيضاً انكفيست Enkvist ١٩٧٨).

(٣٣) يأتى بيتر من المدرسة دائماً حوالى الساعة الثانية. ينجز أولاً واجباته. بعد ذلك يذهب ليتضبع.

ينبغى أن تكون المخططات القضوية المدروسة إلى الآن قد أوضحت المبادئ التى تدمج القضايا وفقاً لها، أى تدرج معاً فى سياق واحد. إن علاقة الربط الأساسى بين الحالات التى تعكسها القضايا، ضرورية هنا، ومع ذلك فإنها ما تزال ليست شرطاً كافياً ، كما يتضح من المثال (٣٤) :

(٣٤) فنلندا أغنى بلدان أوربا بالبحيرات . قاعة فنلندا صممها ا . آلتو A.Aalto في شمال فنلندا تعيش حيوانات الرنة . وفي الجنوب الوعول . كسب نيكينن Nykkannen ثلاث ميداليات ذهبية .

يمكن بغير شك إثبات علاقات ربط أساسية بين القضايا في (٣٤) . ومع ذلك يصعب حصر المعرفة المتمثلة هنا تحت مدمج واضح، ففهم النص وعمليات الدمج القضوي تعتمد بشكل واضح دائماً على أفكار موجهة ، وتيمات ، وأفكار محورية وسياقات التفاعل وغير ذلك التي تصير قوة تشكيل مركزية للبنية.

٢-٦-٣ *الدمج القضوي الأفقي والرأسي*

إن عمليات فهم النص المعالجة إلى الآن التي تجزئ محتويات النص إلى قضايا أساسية وتقيم بين هذه القضايا علاقات حتى تضم في مركبات قضوية، تحددها تحديداً حاسماً المعرفة التي يمتلك مفسر النص عن المحيط الطبيعي والاجتماعي. ولهذا يشرط الدمج القضوي دائماً معرفة عن الحالات وترابطها، بل وعن المعرفة المسبقة أو معرفة السياق حول علاقات التفاعل ، ووقائع الاتصال وما أشبه ذلك. وأخيراً فإن عمليات الدمج القضوي بالمعنى المتحدث عن فيما سبق لاتتصور دون معرفة موسوعية ودون النظريات العلمية، وكذلك النظريات الذاتية أو المعرفة بترابط الأحداث . فهي تقدم المعرفة الضرورية لإنجاز الاستدلالات اللازمة لتفسير النص. وبذلك يكون المرء الذي يملك المعرفة الموضوعية المناسبة عن أوبرفيزنتال ورياضة الشتاء قادراً على القيام بدمج القضايا بلا إشكال في :

(٢٥) نشأت ريناته في أوبرفيزنتال ، فهي متزلجة ممتازة .

ويستخلص تلك المعرفة، أي يستطيع تعويض ما لم يذكر في النص صراحة. ١٢٣
إن كل آليات الدمج المعالجة إلى الآن التي توجهها مخططات قضوية والتي تستند إلى أقسام الحالات والعلاقات المميزة لها يمكن على أساس ، اتجاه المعالجة ، الدمج القضوي الأفقي. فعلى المستوى الموضعي يؤسس ها هنا بين القضايا مخطط قضوي يعتمد على الحالات وهيئات الحالات وكذلك علاقات الترابط الأساس بينها . وغالباً ما تظهر آثار عمليات الدمج هذه في البنية السطحية للنص على شكل وسائل تماسك ،

ومع ذلك فإنها ليست شروطاً حتمية لعمليات الدمج التى تجرى عبر القضايا فى أثناء عملية فهم النص .

بيد أنه يوجد كثير من تتابعات المنطوقات التى يجب أن يوجد لها من أجل الدمج القضوى مدمج مشترك أى درجة مشتركة من التنظيم (قارن لانج Lang ١٩٨٣) ففى عمليات الدمج هذه التى تسير فى هذه الحال على نحو رأسى، والتى تقوم إلى حد كبير للغاية على إمكانية المراجعة ، يجب أن يوجد أولاً تصور ما يمكن أن تدرج تحته القضايا المفردة. وتعد هذه الطريقة من طرق الدمج القضوى مميزة بوجه خاص فى معالجة تلك النصوص أو مقاطع نصية ، تدخل فيها مشاهد حديثة، كما هى الحال فى روايات، وحكايات كثيرة ... الخ

تربط آليات الدمج الأفقية والرأسية بين القضايا الأساسية فى مركبات قضوية أو قضايا كبرى أو وحدات كبرى، حيث تتضافر نتائج عمليات الموضعية والكلية مع مستويات المعالجة . حاول فان دايك (١٩٨٠ أ ، ج) أن يبين إلى أى مدى يمكن إيضاح هذه الأسس فى البناء الدلالى للوحدات بشكل منظم، أى ما القواعد الكبرى التى تشكل أبنية دلالية كبرى.

٢-٦-٤ مخططات الإنجاز والاستراتيجيات البراجماتية

كانت إجراءات المعالجة الدلالية للنص تقع إلى الآن فى قلب نماذج علم اللغة النفسى عن معالجة النص حتى إذا قررنا عن كل اقتراحات النماذج أن فهم النص لا يمكن أن يحصر فى تشكيل معنى النص ، فى بناء أساس النص أو عالمه ، بل يشمل بشكل حتمى تفسير وظيفة النص أو إنجازه. إن هذا أمر لا يتطرق إليه الشك، ولكن الآليات التى توصف وتوضح من خلالها عمليات الدمج الإنجازية فى أثناء فهم النص لم تبحث فى الوقت الحاضر إلا بشكل محدود للغاية كما هى الحال بالنسبة لآليات البناء الدلالى للوحدات . ولذلك يبدو أنه من السائغ الانطلاق من أنه استناداً إلى تفسير وظيفة النص ستطبق بلاشك إجراءات قياسية، أى أن النصوص عند تلقيها تجزأ إلى أحداث لغوية أساسية وأحداث إنجازية يقام بينها علاقات خاصة لكى يبنى من ذلك مركبات أو تدرجات الإنجاز.

إن أوجه الإنجاز التى تدمج فى أثناء عملية فهم النص فى مخطط الإنجاز، يجب كذلك أن تفى بشروط معينة. ولذا يمكن الانطلاق من أن مخططات الإنجاز تتكون من أحداث إنجازية يتوصل من خلالها إلى هدف جوهرى، وكذلك تلك الأحداث التى ينبغى أن تحقق أهدافاً وسيلية بالنظر إلى الهدف الجوهرى، حيث يمكن هنا افتراض علاقات دعم مميزة بين تلك الأحداث الإنجازية التى يتوصل من خلالها إلى الهدف الجوهرى، وتلك التى توجد شروط هذا الهدف. لذلك لايلزم بأية حال من الأحوال أن تكون الأحداث الإنجازية صريحة دائماً، بل إنه يمكن أن تستنبط أيضاً. فأحد أهم شروط إعادة بناء علاقات إنجازية يكمن فيما يبدو فى تنظيمها المعرفى فى شكل نموذج أو مخطط.

ربما اتضح عن طريق التمثيل فى ٢-٣ و ٢-٥ كيف يتوسل بالمعرفة استراتيجياً لعمليات إنتاج النص وكذلك تفسيره. وما الإجراءات التى تتحقق من خلالها هذه المعرفة فى أبنية النص. وربما أوضحت معالجاتنا أن كلتا العمليتين تعدان من الأنشطة الخلاقة التى يجب أن تفهم على أنها عمليات تجرى بشكل دينامى، فالتحليل اللغوى للنصوص لا يستطيع وصف ولا إيضاح العمليات التى تجرى فعلاً عند إنتاج النص وتلقيه أو حتى نقل ما يحدث فى هذه العمليات بشكل متزامن وما يحدث فى المقابل بشكل متعاقب أو مواز. وما العمليات والإجراءات التى يتطلب أخرى. وأيها فى المقابل يحكم الأخرى ... الخ. تحاول النماذج النفسية أن تجيب عن هذه التساؤلات ويجب على النموذج اللغوى لتحليل النص، كما تؤثر المعالجات الحالية، أن تصف فى الأغلب أى أنظمة المعرفة التى تتحقق فى البنية المتعددة الأبعاد لنص ما وكيف تقوم هذه الأبنية بوظيفة مميزة. لذلك فإن الإطار النظرى لتحليل النص المخطط فى هذا الكتاب والذى طور بالتفصيل فى الفصول التالية ليس نموذج عملية ما بل هو نموذج إجرائى استخلص من تلك العمليات المحددة لإنتاج النص وفهمه، ولكن يحاول أن يبين كيف وما المعارف التى تتحقق فى أبنية النص من خلال أنشطة تفاعلية للأشخاص الفاعلين اجتماعياً، وكيف تصير بدورها من خلال هذه الأخيرة قابلة للتفسير، لذا لا ينظر النموذج الإجرائى إلى النصوص على أنها شئ منته، بل يخضعها لمعيار مركب من شروط إنتاجها وتلقيها، ويبين من

خلال ذلك أن النصوص لا معنى لها ولا وظيفة فى حد ذاتها، وإنما اتصالا بالأشخاص الفاعلين اجتماعياً . إنه لا يصف كيف يجرى « اللعب » بل ماذا « فى اللعب » .

٢-٧ النص ونظرية النص

١٢٤

إن النموذج الدينامى الإجرائى لتحليل النص، كما حاولنا رسمه فى هذا الفصل لايزيل فقط الفصل الحالى بين النص والحديث ، بل يكتسب فى هذا الفصل كثير من المفاهيم الأساسية اللغوية النصية، بما فيها مفهوم النص، مضموناً جديداً.

ما يزال مفهوم النص فى معالجاتنا الحالية يستخدم استخداماً مبايناً للغاية، فمن جهة يفهم النص من زاوية المنتج على أنه تحقيق لغوى لحدث كلى ذى أساس قضوى مناسب، أى أن النص يفهم من هذا الجانب على أنه وجود ذهنى يتحقق لغوياً فى أثناء عملية إنتاج النص تدريجياً ، ويخرج إلى السطح. ومن جهة أخرى يوضح النص من زاوية المفسر أيضاً، ويبين فى ذلك بوجه خاص، كيف ينشأ من النص مرة أخرى تمثيل ذهنى ، أى تمثيل معنى النص أو وظيفته فى وعى المفسر. وأخيراً من جهة ثالثة يعتمد مفهوم النص على حصيلة النشاط اللغوى، على أوجه الوجود الممثل كتابياً أو شفوياً ومن ثم يمكن إدراكها. وحتى لا تظل التصورات الجوهرية مستخدمة بمفاهيم متباينة فلن يستعمل النص فيما يلى إلا بالمعنى المذكور أخيراً، ومن ثم يرتبط بالمنطوقات التى تمثل فى أحد هذين الشكلين والتى يمكن أن تلحق بصيغة وجود من هاتين الصيغتين . نحن نعلم من تجربتنا الاتصالية أن النص لايمكن أن يتحقق فقط من خلال الأنظمة المعرفية التى وصفت بالتفصيل فى ٢-٤ . ففى مواقف اتصالية كثيرة أو أنماط اتصال تدخل حركات الجسم وتعبيرات الوجه فى تكوين النص ، وهى التى لها وظيفة مؤشر بالغة الأهمية لفهم النص.

وتوجد أخيراً أنماط من الاتصال تضم فيها النصوص إلى جانب أنظمة المعرفة المذكورة رموزاً، وصياغات ورسوم وأشكال تصويرية وغيرها. ولذلك فإن التفريق بين الفهم الواسع والفهم الضيق للنص يتضح أنه يناسب الهدف، حيث يشمل (الفهم الواسع) كل تلك الأنظمة السيموطيقية التى تتحقق فى بنية نص ما إلى جانب نظام العلامات ، اللغة. إن أغلب طرائق البحث اللغوية النصية الموجودة إلى الآن تقوم على

الفهم الضيق للنص. ولا يعد هذا تقييداً غير مشروع، بل نتيجة منهجية ضرورية أفرزها واقع المعرفة الحالى. فثمة فشكلة ما تزال إلى اليوم لم تحل بعد ، وهى كيف تتضافر وسائل لغوية ووسائل مصاحبة للغة (أى حركات الجسم وتعبيرات الوجه وغيرها)، كيف يمكن وصف الأدوات المصاحبة للغة بالتفصيل، وكيف يمكن أن تدمج فى نموذج تحليل النص. ولذلك فإن إغفال هذه الظواهر لا يعد تجريداً غير مبرر أو حتى تجاهلاً لجوانب جوهرية فى بنية النص، بل هو تناول ثبت أنه مبرر بناء على ما تقدم من وجهات نظر ما تزال قاصرة حول هذه الظواهر . وفى العمل ١٢٦ الحالى يفهم النص بالمعنى الضيق له أيضاً. ولذلك لا تعكس تحليلات النص إلا النتائج اللغوية. حتى الآن كان قد اقترح بعد وصف المكونات المهمة لإنتاج النص وتلقيه أيضاً تعريفان تجريبيان للنص، استنبطهما المؤلفان من الوضع المتطور للإطار النظرى الذى حددت معالمه هنا. وفى النهاية سنحاول أن نحدد هذه التعريفات استناداً إلى نموذج تحليل نصى دينامى تحديداً دقيقاً . وفى ذلك يمكن أن يشار إلى أن الأمر هنا يتعلق بتعريف للنص، يكون عاماً من جهة بحيث يضم كل أشكال الورود النصى ما أمكن ذلك، ولكنه يكون خاصاً أيضاً من جهة أخرى، بحيث يمكن من التفريق بين ما هو نصى وما هو ليس بنصى من المنطوقات اللغوية ولايجب أن ينظر هنا إلى هذا التفريق على أنه فاصل حاد، يمكن من خلاله أن يتحدد بدقة الموضع الذى ينتهى عنده نص ما عن أن يكون نصاً، مثل هذا الفرض سيتعارض أساساً مع نموذج دينامى لتحليل النص . غير أنه من جهة أخرى تجب المطالبة بأن ينطلق كل اقتراح لنموذج تحليل نصى من مفهوم للنص راسخ نظرياً. أما إلى أى مدى يعكس هذا المفهوم فهمنا اليومى ومعرفتنا البسيطة عن النصوص ، وعن خواصها ووظائفها، فهى مسألة أخرى.

ويفهم ضمن النصوص نتائج النشاط اللغوى للأشخاص الفاعلين اجتماعياً الذين ينشط من خلالهم معرفة ذات طبيعة مباينة اعتماداً على التقويم الإدراكى للمشاركين فى الحدث وسياق الحدث أيضاً من منتج النص، تلك المعرفة تتحقق فى النصوص بطريقة خاصة، وتتشكل بنيتها متعددة الأبعاد. إن بنية النص تؤشر فى الوقت ذاته إلى الوظيفة التى يلحقها المنتج بنص ما فى سياق تفاعل معين، وتمثل

الأساس لعملية تفسير معقدة من متلقى النص. فالنصوص - بالمعنى المفهوم هنا - وكما أكد على ذلك مراراً من قبل - تجسد نتائج الفاعليات. وتبعاً للفهم الدينامى للنص ينطلق من نصوص لا معنى لها ولا وظيفة لها فى ذاتها، وإنما لا يتحدد ذلك إلا اتصالاً بسياقات التفاعل وكذلك المشاركين فى الحدث الذين ينتجون النصوص ويتلقونها. وبذلك لا تكون النصوص فى ذاتها متماسكة ، على نحو ما تذهب أغلب اقترحات النماذج إلى الآن، بل إن المشاركين فى الحدث هم الذين يمنحون النص السياق ويحققونه فى بنية النص حتى يعاد بناؤه ثانية فى عملية الفهم المعقدة التى تتفاعل فيها معلومات النص والمعرفة الموجودة مسبقاً تفاعلاً شديداً فالتماسك يكون مقصوداً من المنتج ويكون متوقعاً من المتلقى ويعزا إلى تتابع المنطوقات فى أثناء عمليات فهم النص.

إذا ما قورن هذا التحديد للمفهومى للنص، وكذلك الخواص المقولية المستنبطة منه بتعريفات النص التى طوّرت على سبيل المثال فى إطار أنحاء النص، فإن الاختلاف الجوهرى يتضح فى نواح عدة. فأغلب تعريفات النص الموجودة تذهب إلى أن للنصوص أربع علامات مقولية أساساً ، فمن جهة يفترض أن النصوص فى الأساس أكثر تعقيداً من الجمل ، مما يترتب عليه أنه يفهم ضمن النص تتابع من منطوقين فأكثر (عدة منطوقات لغوية). والحد الأدنى فى ذلك يتحدد عادة من خلال مصطلحات نظرية نحوية، مثل الجملة أو منطوق الجملة أيضاً ، أما الحد الأعلى **١٢٧** فى المقابل فيتحدد من خلال اصطلاحات الأجناس الأدبية ، مثل الرواية، القصة (الحكاية) الخ. ولا يكفى معيار التعقيد لتمييز النصوص عن المنطوقات غير النصية، إذ تحاول كل تعريفات النص تقريباً أن تدلل على هذا الفارق من خلال معيار التماسك، حيث يفهم تحت التماسك خاصية نصية داخلية تبينها آليات كثيرة للربط، مثل سلاسل التناظر واصطلاحات الربط وغيرها . وقد شغل المعيار الثالث بشكل أقل فى التعريفات الموجودة بـ : موضوع النص الذى يستخدم كذلك لتمييز المنطوقات النصية عن المنطوقات غير النصية. رابعاً وأخيراً يطالب للنصوص كخاصية مقولية الاستقلال النسبى. وعلى الرغم من أن إمكانية إيضاح هذه المفاهيم ظلت غير محددة إلى حد بعيد فإن كل تعريفات النص الموجودة تقريباً تنطلق من هذه الخواص المقولية (قارن بتوفى Petőfi (محرر) ١٩٧٩ و ١٩٨٢).

إن التعريف الذى نقترحه للنص مايزال لايفى دون شك بكل المتطلبات التى تنصب على تعريف مؤسس نظرياً . غير أنه لا خلاف هنا فى أنة يتجاوز التعريفات الموجودة للنص ويُمَكِّن من تخطى الفهم الاستاتيكى السائد من قبل إلى الآن للنص. ومن جهة أخرى لم تعد الخواص الجوهرية للنصوص مثبتة بالاستنتاجات اللغوية المفردة ، بل صارت تفهم على أنها نتيجة جهد تفسيرى معقد، لا يشمل الدمج القضوى فحسب، بل دمج الأحداث الإنجازية ، ووحدات الحدث، ووحدات البنية الكلية للنص أيضاً .

و انطلاقاً من هذا الفهم الدينامى للنص يجاب أيضاً عن السؤال المطروح كثيراً فى تاريخ علم لغة النص حول مجال موضوع نظرية النص وبنيتها أيضاً .

ونحاول فى إطار المعالجة المدمجة المتطورة هنا أن نفصل فى مجال الحقائق المعقد للنص بين مجالات مفردة ذات خواص بنيوية ووظيفية بعضها عن بعض ووصف وإيضاح كل منها من خلال نظريات خاصة . وبعبارة أخرى : تفهم نظرية النص على أنها نظام من نظريات جزئية مترابطة فى علاقاتها الداخلية يصور كل منها خواص محددة للبنية المعقدة للنص، ويوضح كيف توضع هذه الأبنية فى وظائف معينة . فنظرية النص بوصفها نوعاً من النظريات العليا لم تدرس لذلك إلا درساً غير ملائم مثل كثير من المحاولات الحالية لتوسيع النماذج الموجودة تدريجياً ، طالما تصطدم هذه بالحقائق التى تتجاوز الإطار المقولى لتلك النماذج. ويجدر التذكير هنا مرة أخرى بمحاولة تكوين أنحاء النص أو إدخال ما تسمى بالمكونات الاتصالية – البراجماتية فى النحو التى تدرس من خلالها الخواص المتجاوزة للجملة أو الجوانب الاتصالية البراجماتية للمنطوقات. فى تلك المعالجة قد تبين أنها غير ملائمة .

تضم نظرية النص حسب فهمنا ثلاث مجالات كبرى للنظرية ، تحدد فيما يلى:

– نظرية النحو

– نظرية الفعل اللغوى

– نظرية إنشاء النص

وتشمل كل واحدة من هذه النظريات بدورها عدداً كبيراً من النظريات الجزئية التى تصور كل منها خواصاً مميزة لبنية النص. فنظرية النحو ونظرية المعجم تصفان أنظمة المعرفة التى صارت متحققة فى النص ، والتى سميت فى ٢-٤ المعرفة اللغوية. أما نظرية الفعل اللغوى فتوضح فى المقابل بناء وتوظيف المعرفة الإنجازية الضرورية لإنتاج النص وتفسيره؛ معرفة عن معايير اتصالية عامة، ومعرفة ما وراء الاتصال أيضاً . وأخيراً توضح نظرية إنشاء النص مبادئ تنظيم الأبنية الكلية للنص وكذلك خواص الأنواع النصية. إن تصوير جوانب معينة لبنية النص فى نظريات مفردة لايتجاهل بأية حال من الأحوال أن الأمر هنا يتعلق لظواهر على درجة عالية من التداخل، ولا يميز بعضها عن بعض عند أوجه النظر العلمى إلا بهدف إمكان النفاذ بصورة أعمق إلى علاقاتها المتداخلة من خلال تحليلها المنظم. وما تزال هذه المجالات الثلاثة للنظرية تدرس فى الوقت الحاضر درساً متفاوتاً . ومن ثم فلدينا معرفة جيدة نسبياً عن المجال الموضوعى للنحو، وعن الوحدات الممثلة فيه وعن بنية المعجم ووظيفته وعن توظيف المعرفة النحوية والمعجمية . أما الأقل نضجاً فى المقابل فهى ما تزال نظرية الفعل اللغوى التى لا تتوقف عند حد تحليل منطوقات جملية مفردة. وأخيراً ليس لدينا، فى الوقت الحالى إلا معرفة محدودة للغاية عن الأبنية الكلية للنصوص، وإن كان من الممكن استخلاص نظرات عميقة فى أبنية كبرى محددة للنصوص .

الفصل الثالث

النص، نوعه ونمطه



النص ، نوعه ونمطه ؟ ★

٣ - ١ مدخل إلى الإشكالية .

ثمة تحديد بسيط بحق بعد معالجتنا فى الفصل الثانى وهو أن المتكلم الذى يقصد إنتاج نص ما ، يجب عليه أن يصور الحدث الكلى وكذلك الأساس القضوى المتوافق معه فى مخطط ، ينظم مضمون النص وكذلك هدف الحدث المبتغى من النص على مستوى كلى ويتحقق فى البنية المعقدة للنص بطريقة خاصة .

إن هذا التشكيل الكلى للبنية ليس شرطاً حتمياً فقط لإنتاج النص ، بل أيضا عامل حاسم للغاية لفهم المفسر للنص. وقد أطلقنا فى ٢ - ٤ - ٥ على المعرفة الخاصة التى تستخدم لهذه المخططات النصية وتنظيم البناء الكلى للنص ، معرفة بالأبنية الكلية للنص أو معرفة بالأنواع النصية . وما تزال المصطلحات التى اقترحت للإشارة إلى هذا النظام المعرفى بالتأكيد مؤقتة كما هى الحال بالنسبة لمعارفنا عن هذه الأبنية . ويمكن ابتداءً تبرير افتراض نظام معرفى خاص لهذه المبادئ الكلية لتشكيل البنية من خلال عدد كبير من اعتبارات احتمالية . ويمكن أن نذكر بعضها فيما يلى على شكل أفكار أساسية :

أ - اكتسب المتكلم من خلال نشاطه اللغوى معرفة بالأنواع النصية أو معرفة بعملية التنميط ، تمكنهم من التعاون فى مجالات اتصال متباينة للجماعة الإنسانية، حيث ينتجون نصوصا ، ويفهمونها ، ويمكن أن يضعوها دائما فى مواقف وسياقات ومؤسسات فى سياق منظم، أى أن المشاركين فى الاتصال قادرون على أن يتصرفوا بشكل مناسب موقفيا واجتماعيا أيضا فى مجالات اتصال متباينة، ويدركون أنها سياق طبقة معينة .

ب- يبدو أن المعرفة بالأبنية الكلية للنص ليست افتراضاً تبرره اعتبارات نمطية الاتصال فحسب ، بل أيضاً لأن المتكلمين قادرون على تكرير إنتاج النص الواحد نفسه فى مواقف اتصال متباينة ، دون الرجوع إلى الأبنية النحوية ذاتها

★ هذا هو الفصل الثالث من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Texlinguistik, eine Einführung تأليف : فولفانج هاينه مان وديتر فيهفجر (W. Heinemann / D. Viehweger).

وكذلك شواهدها المعجمية - وأخيراً يمكنهم عند الإعادة أن ينوعوا تتابع وحدات معينة للحدث، مما لا يؤثر فى صيغة النص أو مخطط النص إلا تأثيرا محدودا ، مثل التغييرات فى الأبنية النحوية والتمثيلات المعجمية . وثمة مقال نمطى أصلى لذلك هو الحكاية الحوارية (قارن كفستهوف Quasthoff ١٩٨٠أ و١٩٨٠ب) .

جـ- لدى المتكلمين القدرة على أن يلحقوا النصوص التى تلقوها محددة من قبل اجتماعيا، ومن ثم مصنفة فى فئات معينة، وإثبات هذه الأوجه من الإلحاق من خلال رموز معجمية تستخدم داخل جماعة بشرية . وهكذا يمكن للمتلقى الذى يفسر نصوصاً متباينة أن يبين أن نصاً ما يتبع قسم الحكايات أو وصفات الطبخ أو نصوص القانون ... إلخ، على الرغم من أنه لا يلزم أن يحتل فى هذا النص عنصر من الثروة اللغوية أو أية مجموعة اسمية موقع إشارة أولية موجهة، بل إنه غالباً ما لا يوجد ما يدل على الأمر يتعلق بحكاية أو وصفه طبخ .

د - يوجد لنصوص كثيرة إشارات مميزة (منطوقات نمطية ، أو مبادئ تنظيم ، أو قواعد تشكيل (جشتالت) أو توصيات تشكيل ... إلخ) يمكن أن يكون لها وظيفة مؤشرة إلى القسم . ومن أمثلة ذلك :

أبنية مميزة فى بداية النص، مثل : كان ياما كان... تشير إلى حكاية خرافية، وفى بعض الأحيان أيضاً إلى النكتة ، و«باسم الشعب» وغيرها التى تعد نمطية لأحكام المحكمة، و«عزيزتى ماريا ، وسيدى المدير المحترم... إلخ التى تعد إشارات افتتاحية مميزة للخطابات . وترد بجانب هذه الإشارات فى كثير من النصوص صيغ تنظيم تدل كذلك على نوع من النصوص أو حتى على نصوص من مجالات محددة. وهكذا يمكن أن يستدل من بنية مكونة من فقرات على درجة كبيرة من الاحتمال على نصوص قانون أو عقد أو غير ذلك ، ومن بنية مكونة من أشطر على نصوص شعرية، ومن «خانات فارغة» كثيرة يجب أن تملأ فى نص ما ، على استمارات . وأخيراً لورود النصوص أيضاً وظيفة مشكلة لأنواعها . يوجد عدد قليل من النصوص أو أنواعها التى ترفق بمنتجات معينة ، إذ إنها تشتمل على توجيهات عن الأشياء أو أوجه الالتزام بالضمان ، وشهادات تقنية ... وغير ذلك . وبذلك تكون النصوص المرفقة بمنتج ما مؤشرة إلى نمط النص أو نوعه ، مثل النصوص التى تعد طرق (لكيفيات) محددة للنشر مهمة بالنسبة لها . (قارن هنزل Hensel ١٩٨٧) .

هـ - لقد اكتسب المتكلمون فيما يبدو فى أثناء عملية التشكل الاجتماعى معرفة بإمكان ربط مضامين وكميات وكذلك وظائف خاصة دائماً بصيغة نصية عرفية أو بمخطط . ويعنى ذلك إذا ما قيل بشكل مبسط عام : فى رسالة شخصية يبلغ (اعتماداً على العلاقات الاجتماعية والعاطفية بين المشاركين فى التفاعل) عادة ما عايشه شخصياً ، ويعد بالنسبة للمتلقى معرفة إضافية ذات أهمية . ولذلك يمكن أن تكون عناصر نص ما من هذا النوع إظهارا أو حتى استدعاء مشاعر وأوجه تقويم . ويتبع ذلك بالنسبة لنصوص الرسائل منظور التوقع الذى «يفسر» به المتلقى نصوص هذا النوع، وفى المقابل لن يكون ما هو عاطفى والتعبير عن حالات نفسية وغير ذلك تيمة خاصة ببراءات الاختراع . ١٣١

و - اكتسب المتكلمون فى جماعة بشرية فى أثناء نشاطهم اللغوى القدرة على معرفة الأخطاء المصنفة فى النصوص ، ولديهم القدرة أيضا على تعيين أو تحديد تبدل نوع النص فى أثناء حدث التفاعل .

ز - تعد مخططات النص أو حتى أبنية النص الكلية نتيجة ، وكذلك شرطا للنشاط اللغوى فى جماعة لغوية ما . وتتغير مخططات هذا النوع تبعا لحاجات الاتصال ومهامه المتغيرة، (وتبعاً) لقيود التفاعل المتطورة باستمرار فى الجماعة البشرية.

ويمكن أن يوصف التغير فى أنواع النص على سبيل المثال من خلال وصفة الطبخ . وسيتضح فى هذه الأمثلة أن التغيرات لا ترتبط بأية حال بالتحقق اللغوى فقط حيث يحل على سبيل المثال محل صيغة الأمر فى وصفة الطبخ فى الألمانية الفصحى الحديثة المبكرة مصادر مع (أفعال) مساعدة أو أبنية البناء للمجهول، وتخضع الأبنية الكبرى ذاتها أيضا لتغيرات تاريخية ، كما تبين الأمثلة (٣٧) - (٣٩) بجلاء .

(٣٦) وجبة شطارة :

هذه وجبة شطارة . ينبغى أن يؤخذ مخ ودقيق وتفاح وبيض . ويخلط ذلك بالتوابل ، ويوضع فى سيخ شواء ويحمر تحميرا حسناً ثم يقدم . هذا ما يسمى مخاً محمراً ، ويعمل الشيء ذاته مع الرئتين اللتين تطبخان أولاً .

(٣٧) وجبة خفيفة :

هذه وجبة خفيفة . ليأخذ المرء مخاً ودقيقاً وتفاحاً وبيضاً . وليخلط المرء هذا بالتوابل ، وليضعه فى سيخ شواء ويحمر تحميراً جيداً ثم يقدم . هذا ما يسمى مخاً محمراً . وهكذا يستطيع المرء أن يستخدم الطريقة ذاتها مع رئة مطبوخة أيضاً .

(٣٨) حساء فاصوليا بالشحم :

يطبخ المرء قطعة من الشحم فى الماء حتى تذوب ثم يصفى الحساء، ثم تطبخ الفاصوليا جيداً، وتسكب، ويصفى نصفها ، وتصب عليه مرقة الشحم ثم تهرس هرساً ناعماً، ثم تضاف إليها الفاصوليا غير المهروسة ، ويتركها على النارة مدة ربع ساعة لتنضج ثم تضاف إليها قطع الشحم .

(٣٩) لحم بلغاري بالأرز :

المقادير : ٤٠٠ جم لحم ، و٢٥٠ جم أرز، و١١ ملعقة مرقة لحم، و٤ حبات طماطم و٤ بصلات، وقرنان من الفلفل الأخضر، وملعقتا طعام من معجون الطماطم وفصا ثوم وربع ملعقة شاى من الفلفل ، وملعقتا شاى من البابريكا غير الحارة ١٣٢ (الحلوة) ، وملعقة طعام من الزيت ، وملعقة طعام من الملح .

التحضير :

يقطع اللحم إلى قطع صغيرة ويحمر فى الزيت لمدة عشر دقائق ، ويضاف إليه التوابل ومعجون الطماطم والمرقة الساخنة ، ويترك مغطى ليغلى وينضج ، ويقطع الفلفل الأخضر المنزوع البذر شرائح ، وتقشير البصلات وتقطيعها إلى أربع قطع، وإزالة قشرة الطماطم وتقطيعها إلى أربع قطع ثم خلط الأرز وقطع الفلفل الأخضر والبصلات بعضها ببعض ، وترك كل الخليط ينضج . إضافة الطماطم فى الدقائق الخمس الأخيرة من التحضير . يتذوق أخيراً .

يصلح أن يقدم مع هذه الوجبة خبز مخلوط وكأس صغير من النبيذ الأحمر . يحتوى كل طبق على ٧٠١ سعر حرارى أو ٢٩٣٨ جول .

ح - قبل أن تعنى طرائق البحث اللغوى النصى أساساً بمشكلات التنميط بزمن

طويل، كانت مجالات اتصال كثيرة قد صنفت النصوص المميزة لها إلى أنواع، ومن ثم تكون قد أكدت بشدة على أن النصوص - منفصلة عن إيضاح ملامح عملية التنميط يمكن أساساً أن تصنف إلى أنواع ، وأنه يوجد لها مخططات مميزة . ومن أمثلة هذه التصنيفات التى أقيمت فى مجالات اتصال مفردة :

- تصنيفات نصوص القانون إلى الدستور ، وأمر إدارى ، ومرسوم وحكم تنفيذ والتماس وحكم محكمة ومذكرة ادعاء ... إلخ .

- الأنواع والأجناس الأدبية (الرواية والحكاية والقصة والقصيدة الغنائية والقصيدة .... إلخ) .

- أشكال تنظيم النصوص التربوية إلى نصوص تعليم ونصوص تدريب ونصوص للفهم بطريق السماع ونصوص للترجمة وغيرها .

وقد اتضح من خلال هذا العرض الموجز أن التصنيفات فى مجالات الاتصال المتباينة تجرى وفق معايير شديدة التباين . وعلى الرغم من ذلك فإنه يبدو أن وجهات النظر الوظيفية الواجبة الصدارة (استخدام النص وهدف النص) يجب أن تعد معايير التصنيف المفضلة (قارن : جوتنبرج Gutenberg ١٩٨١) .

إن الأفكار العامة (الأولية) التى أوردناها هنا لتسويغ مخططات النص أو أنواعه أكدتها ودعمتها فى السنوات الأخيرة دراسات علمية كثيرة . وقد أشار علم النفس الإدراكى وعلم اللغة النفسى الخاصان بمعالجة النص بمعاونة التوكيد الإمبريقى للفروض باستمرار إلى أن التصنيفات تعد شرطا للأنشطة الإدراكية وأن معلومات هذا التعقيد والوظيفية لا يمكن معالجتها ، إذا لم تشكل محصلات المعالجة بطريقة مختلفة . ومع ذلك فقد استنتجت أدلة كثيرة أيضاً حول افتراض أبنية النص الكلية من دراسات عن جوانب خاصة فى فهم النص، وكذلك من دراسات عن قدرات الفهم والحفظ ١٣٣ والاختصار وإعادة بناء النصوص وإعادة التعرف على المنطوقات الرئيسة وغيرها (قارن : ماندلر / جودمان Mandler / Goodman ١٩٨٢ ، ردنهيره Denhiere ١٩٨٠ ، وشنوتز بالشتت / ماندل Schnotz; Ballstedt/ Mandl ١٩٨١ وشتاين / جلن Stein / Glenn ١٩٧٩ وغيرهم) . ومع أنه لم تعد الدراسات عن أبنية النص

الكلية فى بدايتها ولم تعمق كذلك من خلال نتائج البحوث النفسية واللغوية أيضاً، فإنه لا يمكن تجاهل أن نظرية تأليف النص التى تصف مبادئ البنية الكلية ومبادئ تنظيم النصوص وتوضحها، ما تزال كما هى الحال من قبل تشكل ثغرة يجب سدها .

٣ - ٢ طرق *التصنيف اللغوى للنصوص*

قد أشرنا فيما سبق فى ٣ - ١ ضمنياً إلى أن تصنيف النصوص احتل فى الأغلب بؤرة الاهتمام اللغوى ، وأن التصنيفات النصية الأولى قد وضعت قبل نشأة طرائق البحث فى علم لغة النص بزمن طويل ، وهى التى أهملت على أية حال مسائل تنميطية كثيرة إلى حد بعيد أو حتى استبعدتها استبعاداً متعمداً . وكون أغلب مقترحات النماذج فى علم لغة النص لم تعن بوجه عام بعمليات التنميط ليس متعلقاً بتعقيد هذا الموضوع فحسب، بل بتقديرين منهجين خاطئين أيضاً صارا مميزين لعدد غير قليل من طرائق البحث اللغوى النصى .

فمن جهة يمكن الانطلاق من أن لا يتوصل إلى تصنيف بشكل آلى ما دامت نظرية النص قادرة على الكشف عن العلاقات المعقدة للبنية والوظيفة فى النصوص . ومن جهة أخرى كان قد ساد إلى حد بعيد الرأى القائل بأنه يمكن التوصل إلى تنميط ونظرية فى ائتلاف النص بطريقة استقرائية ؛ وذلك بأن تحلل باستمرار أنواع النصوص ثم تعمم نتائجها . ومما لا يختلف حوله الآن أنه يمكن من خلال التحليل المنظم لأنواع النصوص وطبقاتها الحصول على معارف أساسية عن البنية الكلية للنصوص (قارن التحليلات المفصلة لنصوص الحكى أو السرد (لابوف/ فالتيسكى Labov/ Waletzky ١٩٦٧ كفاستهوف ١٩٨٠أ و ب) والنكات (مارفورت Marfurt ١٩٧٧) وأنواع الرسائل (أومرت ١٩٧٩) والمقابلات (إكرالاندفير / سيتكورن/ فالتر ١٩٧٧) والمخاطبات والإعلانات (موتش/ فيهفجر ١٩٨١، وفيهفجر ١٩٨٣ب) وإرشادات الطريق (فوندرليش ١٩٧٦م) ومحادثات البيع (هَنه/ ريهبوك ١٩٨٢) وعرض المشكلة فى موقف العلاج (فوداك ، وليودولتر ١٩٨٠) وغيرها) ، ومع ذلك لا يمكن أن ينشأ تنميط بهذه الطريق. وعلى ذلك فقد بقيت مشكلة منهجية أخرى أيضاً زمناً طويلاً غير واضحة ، يمكن إعادة صياغتها من خلال التساؤل التالى :

هل تعكس أوجه تنميط النص المعرفة بالتصنيف التى تقف عليها جماعة

بشرية ما ، وأشكال تصنيف أنواع النصوص المبنية على ذلك أم أن أوجه التنميط هى أبنية نظرية للغويين ، يمكن أن توضع مستقلة عن هذه المعرفة ؟

١٣٤ إن أشكال تصنيف النص تعكس - إذا ما كانت أساساً موضوع لرؤى لغوية نصية - الآراء اللغوية السائدة فى الفترة التى نشأت فيها . ولذا فقد اقترحت نماذج نحو النص (قارن هارفج ١٩٦٨م ، ص٣٢٣ وما بعدها) تصنيفاً لأنواع النص يعتمد أساساً على معطيات لغوية ، ونتيجة لذلك علي فى الأغلب بظواهر داخل اللغة أى داخل النص . ويعد محور مثل ذلك التصنيف لأنواع النص هو ما يسمى - حسب هارفج - المفهوم الوظيفى للنص . وقد استنبط من تنميط استبدالات سنتجميمية (تركيبية) مقابلة خاصة بنمطية نصية ويبرهن على أن النصوص التى يغلب عليها الاستبدال السنتجميمى الأحادى البعد تعد من نمط «النص العلمى» ، وعلى العكس من ذلك تعد تلك النصوص ذات الاستبدال الثنائى البعد نصوصا غير علمية . فأنواع النصوص أو اتساقها هى حسب فهم خاص بنحو النص أنماط بناء لغوية يمكن استنباطها من نموذج النص . ولذا يمكن - حسب هارفج - أن يكون لكل نوع من أنواع التسلسل أو الاستبدال المستخلصة الأساس لنمط نصى . وثمة إجراء مشابه له لدى ڤاينريش (١٩٧٢ب) الذى سخر لتصنيف لأنواع النصوص خواصاً نحوية للنصوص أيضاً - فالوصف الموجز للجهود الأولى لتصنيف أنواع النصوص يوضح أن هذا التصنيف ما يزال قائما فى تقليد نماذج تحليل النص ، التى سعت إلى ربط الخواص الجوهرية المقولية للنصوص أساسا بخواص النص المفردة . ويعد الجزء الخاص بنحو النص، المحدود أيضا الذى يشمله التحليل مميزا لهذه النماذج . ولذا فإن مقترحات النموذج الخاصة بنحو النص تزعم أنه يندرج فى مجال تفسيرها نصوص ذات تشكيل أحادى (مونولوج) وذات تشكيل ثنائى (ديالوج) ، فما قيل عن مدى تحليلات نحو النص يصلح كذلك مع بعض التغيرات الضرورية على محاولات التنميط فيها : ظلت المحادثة غير معنى بها كلية .

نشأت أيضاً فى سياق ورود «نماذج وظيفية أو اتصالية للنص» أوجه تنميط للنص وظيفية أو قائمة على أساس الحدث، وهى التى تسوى إلى حد بعيد بين أنواع النص وأنواع الحدث أو نماذج الحدث أو حتى تفهم على أنها تصنيفات، قد استنبطت

منها. ولم يعد ينظر إلى نوع النص أو طبقته على أنه بنية نحوية، بل على أنه تحقيق لنمط اتصال، ونتيجة لذلك يعود تصنيف أنواع النص أيضا إلى تنميط الحدث أو الموقف. وصار من خلال طرح هذه الأهداف واضحاً أن مجال إيضاح مثل ذلك التنميط ليس فى حقيقته أكثر من مجال تصنيفات النص المتجاوزة الجملة ، التى تقوم على أساس الوظائف الاتصالية للنصوص . وقد بينت التصنيفات أيضاً أنها أكثر ملائمة . أما ما يختص بالأسس المنهجية للتصنيفات الوظيفية للنص فإن أوجه التنميط تقوم على نهج استقرائى (من خلال تحليل نصوص الأمثلة الموجودة من قبل مع تعميم فى النهاية) ، وعلى نهج استنباطى (من خلال استنباط أنواع نصية مفردة من نموذج وصف النص) . إن الخلاصة - بالتأكيد مبسطة للغاية، وبخاصة أنها أهملت أن الإجراءات الاستقرائية المحض دون بناء فروض لم تعد منذ زمن طويل سديدة فى هذه المرحلة من التحليلات اللغوية النصية ، مع أنه يعكس كلا المدخلين المتقدمين أوجه التفريق اللغوى بين أنواع النص .

١٣٥

قد أشرنا فيما سلف إلى أن تصنيفات أنواع النص قد حددتها تحديداً حاسماً المواقف النظرية والمنهجية السائدة من قبل لعلم اللغة . فقد اعتمدت أوجه التنميط أو التصنيف فى بداية السبعينيات بوجه خاص على فرضية التكوينية التى تتشكل تبعاً لها التكوينات اللغوية أساساً من لبنات أساسية متميزة. ويفهم نوع النص نتيجة لذلك على أنه مكون (تكوين) أو مركب من السمات ، وأنه نتاج ائتلافى من لبنات أساسية يعكس كل منها جوانب خاصة من نوع النص . وقد قدمت ساندج B. Sandig (١٩٧٢م) واحداً من أفضل مقترحات تصنيف أنواع النص تعميقاً . وينبغى أن يوصف باختصار من خلال المقترح الخاص بهذا النموذج الإجراء المنهجى لتصنيفات أنواع النص على أساس السمات (الأساسية) ، إذ تحاول ساندج التوصل إلى التفريق بين أنواع النص من خلال عشرين سمة فارقة تشمل - كما يبين الجدول التالى (ص ١٣٦) - كلا من قيود الاتصال العامة ، والخواص النحوية للنصوص، وكذلك قيود الحدث والإشارات المتصدرة، أى صياغات مميزة للمنطوقات تهدى إلى التبعية لأنواع النص . ولذا يتحدث شتمبل Stempel (١٩٧٢) أيضاً عن أنواع مكونات النص أو الاتصال ، .

من المؤكد أنه ليس من قبيل المصادفة أن أجريت تصنيفات أنواع النص ابتداءً من خلال مصطلحات السمات أو تكوينات السمات (قارن جوليش / رايبل Gülich/ Raible ١٩٧٥ ولونجاكر/ ولڤينزون Longacre/Levinsohn ١٩٧٨، وارميرت ١٩٧٩) ، ولا سيما أن علم الأصوات الوظيفى وعلم الدلالة أيضا قد حللا لزمن طويل من خلال مفهوم السمات الفارقة ظواهر لغوية تحليلاً موفقاً إلى حد بعيد ، واستطاعا بذلك بشكل واضح أيضاً الكشف عن مبادئ بنيتهما وتنظيمهما، بيد أنه فى بعض الفروض الأخرى أيضاً تتشابه تصنيفات أنواع النص القائمة على السمات (الفارقة) مع تحليلات المكونات التى أجريت على مستويات لغوية مختلفة ثم عممت . فقد نص كل من جوليش / رايبله (١٩٧٥) فى تصنيفهما على تفريق آخر يميز نوع النص عن نوع الاتصال ، حيث يوصف نوع النص من خلال كل أبعاد العلامات، بينما لا يخصص نوع الاتصال من خلال العلامات إلا تخصيصاً جزئياً . وأخيراً حاول ميسترك Mistrík (١٩٧٣) أن يقيم تنميطاً دقيقاً للنص على أساس مناهج إحصائية .

يبدو بادى الأمر أن تصنيفات أنواع النص على أساس السمات الفارقة إجراء مناسب تماماً لتحديد توزيعى لفئات نصية مفردة . ومع ذلك فإذا ما حلل المرء هذا التناول بشكل أدق فإن أشكال الصعوبة وأوجه القصور ذاتها تصير واضحة، وهى التى تجلت عند التحليل الدلالى للمكونات. والتحليلات القائمة على مبدأ التكوينية هذا لم تطرح فيما يبدو السؤال التالى بجدية، وهو كيف يمكن الحصول على السمات المفردة، وما الوضع الذى تحتله، وما الخواص اللغوية التى تصورها. أما الإجابة التى يعثر عليها غالباً، وهى أن قابلية التجريب هى المعيار المسيطر للتفريق بين السمات المفردة والتأليف بينها، فلا يمكن أن تكون مرضية لعدة أسباب. فثمة خلاف أيضاً مبدأ حول مبدأ التدرج الذى افترض من قبل أوجه اختلاف كثيرة لأنواع النص فى هذا النمط. ١٣٧

وفى الحقيقة قد نوقش فى كتاب ستيجر Steger (١٩٧٤ وغيره) إلى أى مدى يمكن لسمات مفردة أن تتباين مستقلة بعضها عن بعض أيضاً وأن تكون أشكال توافق. ومع ذلك فإن مبدأ التدرج لم يوضع بذلك موضع تساؤل فى الأساس ، وحل محله مفهوم يفترض لنوع النص كما نهائيا (محددا) من السمات التى يمكن أن تبرز أى تنماز بطرق مختلفة استناداً إلى عوامل الحدث أو حتى عوامل السياق المختلفة .

ينطلق تصنيف أنواع النص الذى يحاول التوصل إلى نصوص من خلال قائمة من السمات أو تكوينات من السمات، فيما يظهر من الفرض القائل إنه يمكن أن تسخر للتصنيف Taxonomie معايير ذات طبيعة مختلفة أو أنه على الأقل يتطلب أن توضع العوامل الداخلية (أى اللغوية) أيضا فى الاعتبار كالعوامل الخارجية (الموقفية والسياقية والمتصلة بالحدث) ، حيث تحدد العوامل الخارجية العوامل اللغوية. ويبدو ذلك من الناحية الحدسية بادى الأمر مقنعاً تماماً ، ولا سيما أن تعقد الحقائق يقصد إلى تمييز النصوص . بيد أنه يتضح من خلال تحليل جدول السمات لدى ساندج أن محاولة التنميط هذه ترجع إلى معايير مختلفة تمام الاختلاف ، تنتج عند توليفهما أساساً غير متجانس للتصنيف ولا تحدد أنواع النص فى النهاية إلا بوصفها مجموعة محددة من الأمشاج من تلك السمات وتكوينات من السمات . وقد كانت ساندج (١٩٧٢، ١٢٢) على وعى بهذه المشكلة فيما يبدو، حين كتبت أن جدول السمات من هذا النوع لا يشتمل إلا على «خصائص نصية عامة»، وليس بأية حال البنية الداخلية لنوع النص . وأخيراً يتضح أيضاً أن المقابلة الثنائية فى تناول كهذا تمثل إشكالية .

وإذا ما اختصر النقاش الحالى فإنه يمكن أن يتحدد أن أشكال التصنيف التى نشأت بتأثير من وضع نماذج نحوية نصية، وكذلك أوجه التنميط الاتصالية الأولى، حاولت التوصل إلى تحديد لأنواع النص من خلال مجموعة من السمات الفارقة، تنطلق أساساً من أساس غير متجانس للتصنيف . وقد أبرز إيزنبرج Isenberg (١٩٧٨) بوضوح أوجه النقص فى أساس التصنيف هذا . فعادة ما تتسع فجوات كبيرة بين زعم صلاحية ذلك التصنيف والمجال الفعلى لصلاحيته . لذا يشترط فى الغالب أن تشتمل هذه المقترحات الخاصة بالتصنيف على نصوص من كل مجالات الاتصال وأن يوزعها إلى فئات غير أنها فى الحقيقة ليست سوى أوجه تنميط جزئية، وهى لا تستحق أن تعد أوجه تنميط كلية .

سالدج (١٩٧٢)

<table>
<tr><th></th><th>مقالة</th><th>رسالة</th><th>محادثة تليفونية</th><th>نص قانوني</th><th>وصفة طبية</th><th>وصفة طبخ</th><th>تقرير عن الطقس</th><th>تأمين</th><th>(ملحمة) محاضرة</th><th>مشاركة في كتابة محاضرة</th><th>دعاية</th><th>إعلان عن وظائف</th><th>أخبار الإذاعة</th><th>خبر صحفي</th><th>برقية</th><th>إرشادات استعمال</th><th>مناقشة</th><th>محادثة عائلية</th></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+|</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+</td></tr>
<tr><td>[illegible]</td><td>+</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>+|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>+|</td><td>|</td><td>+</td><td>|</td><td>|</td><td>|</td><td>+</td><td>+</td></tr>
</table>

٣-٢-١ أساس التنميط ومبادئ التصنيف

توجد حقاً من البدايات الأولى لتصنيف أنواع النص، أوجه تنميط كثيرة، تحاول تحديد النصوص أو المحادثات حسب معيار بارز أو متسيد ، وهى تهدف بذلك إلى أساس متجانس للتنميط – مشاكل باستمرار أيضاً . ومن أمثلة ذلك إيجنفالد Ei-genwald (١٩٧٤) وجروسه Grosse (١٩٧٦) ، وهنّه / ريهبوك Henne/ Rehbock (١٩٨٢) ، الذين يصنفون النصوص أو المحادثات حسب مجالات النشاط ووظائف النص أو مجالات المحادثة المهمة اجتماعياً . ١٣٨

وهكذا ينظم إيجنفالد النصوص فى خمسة أنماط ، تناسب مجالات النشاط الكلية .

نمط النص	مثال (نموذج) النص
١ – نص صحفى	نص الأخبار، تقرير، مقالة افتتاحية، تعليق
٢ – نص اقتصادى	القسم الاقتصادى فى صحيفة ما
٣ – نص سياسى	خطاب سياسى، قرار، منشور، بيان شجب، مصلق جدارى
٤ – نص قانونى	عريضة، نص قانونى، حكم قضائى، نص معاهدة (عقد)
٥ – نص علمى	نص علمى (من علوم الطبيعة)، نص اجتماعى (من علوم الاجتماع)

يبدى هذا التصنيف بعض أوجه التشابه مع تنميط المحادثة الذى اقترحه تشتماير (١٩٨٤، ٦٠) حسب وجهات نظر مؤسساتية :

محادثات فى المجال الاقتصادى (الصناعة ، والزراعة)

محادثات فى شؤون التعليم

محادثات فى شؤون القانون

محادثات فى العلم

محادثات فى وسائل الإعلام

محادثات فى إطار المنظمات الاجتماعية

محادثات فى الأسرة .... إلخ .

يتعلق الأمر هنا من النظرة الأولى بأوجه تنميط متجانسة بمفهوم إيزنبرج Isenberg (١٩٧٨) ، إذ لا تصنف أنماط النص أو المحادثة إلا حسب مقولات (أقسام) كلية مثل الصحافة، والسياسة والاقتصاد والتشريع وشؤون التعليم وشؤون القضاء والعلم والاقتصاد وغيرها . ومع ذلك فإذا ما أنعم المرء النظر بدقة فى تصنيف إيجنالد فإن ما يلفت النظر بشكل مباشر الاعتباطية التى وزعت تبعاً لها النماذج النصية فى تلك الأقسام . وأخيراً يظهر تنميط إيجنالد أيضا أنه لا يقوم إطلاقاً على معيار موحد، ومن ثم لا يفى أيضا بمطلب التجانس لدى إيزنبرج . ولا ينطبق ما ذكر أخيراً على تنميط تشتماير الذى اختار المؤسسات مرتكزاً وحيداً .

وينطلق جروسه (١٩٧٦) فى تنميطه للنص من مفهوم وظيفة النص ؛ الوظيفة الاتصالية للنص ، ويوزع تبعاً له كل النصوص المكتوبة فى الألمانية والفرنسية إلى ثمانى أقسام :

١٣٩

نمط النص	نمط النص	أمثلة
١- نصوص معيارية	وظيفة معيارية	قوانين، لوائح، توكيلات، شهادات ميلاد وعقود زواج موثقة، عقود
٢- نصوص اتصال	وظيفة اتصالية	مكاتبات تهنئة، ومكاتبات تعزية
٣- نصوص مؤشرة إلى جماعة	وظيفة مؤشرة إلى جماعة	أناشيد جماعية(مثل المارسييز*)
٤- نصوص شعرية	وظيفة شعرية	قصيدة. رواية، مسرحية فكاهية
٥- نصوص ذات خصوصية غالبة	وظيفة دالة على خصوصية	يوميات، سيرة حياة، سيرة ذاتية، يوميات أدبية
٦- نصوص دالة على طلب غالباً	طلب	إعلان عن دعاية لبضائع، برامج حزبية، تعليق صحفى، التماس، طلب
٧- فئة انتقالية	(وظيفتان متساويتان فى الغلبة)	مثلا نصوص ذات وظيفة طلب ووظيفة نقل معلومة
٨- نصوص مخبرة بشىء موضوعى غالبا	نقل معلومة	خبر، تنبؤ بالطقس، نص علمى

(*) نشيد وطنى فرنسى، ينسب إلى مدينة مارسيليا .

تفهم وظائف النص على أنها « تعليمات إلى متلقى النص محددة قصد المرسل، تلك التى تبلغه عن صيغة الفهم التى يرغب المرسل فيها. ولذا لا تطابق وظيفة النص مقصد المرسل، بل هى المقصد المشفر فى النص، المصاغة فى النص بوصفها أداة اتصال (جروسه ١٩٧٤، ٢٠) . فالمحك فى وصف فئة النص ليس مجرد وظيفة النص، بل وظيفته الغالبة. وللأسف تتقلص القدرة التفسيرية لهذا الاقتراح البالغ الأهمية للتنميط من خلال تحديد معيار «وظيفة النص الغالبة» بطريقة مغايرة تماماً، فإن جروسه يدرك ضمنه معايير وظيفية من جهة، ومن جهة أخرى معايير تركيبية أيضاً، بل وإحصائية. وقد فتح جروسه دون أوجه النقص من خلال اختيار معايير وظيفية وكذلك معيار الغلبة فى تصنيف أنواع النص آفاقاً جديدة . وعلى ذلك فإن إقتراح التنميط هذا يراعى معياراً كثيراً ما أهمل وهو : مجال صلاحية التنميط .

ويشير جروسه فى وضوح إلى أن تنميطه لا يشمل إلا نصوص فى الألمانية والفرنسية ، ولذلك لا ينطبق على نصوص أخرى . سوف نعود إلى معيار الغلبة مرة أخرى لاحقاً، حتى يمكن أن نختم هنا أولاً مناقشة أوجه التنميط الوظيفية للنص. ١٤٠

أخيراً كان هنه / ريهبوك (١٩٨٢) قد اختار لتنميطها للمحادثة مجالات المحادثة بوصفها أساس للتصنيف، مما تفهم ضمنه مقولات وظيفية أيضاً. «تحقق مجالات المحادثة لكل عضو فى المجتمع وظائف (أهداف) أكثر خصوصية، وتكون بذلك غائية، أى تعللها أهداف المشاركين فى المحادثة وأغراضهم» (هنه / ريهبوك ١٩٨٢، ٢٩) . وقد استخدمت فى كتاب هنه / ريهبوك (١٩٨٢) انطلاقاً من كتاب هنه (١٩٧٢) المقولات التالية المهمة من الناحيتين الاتصالية والبرجماتية لتصنيف المحادثات :

١ - أنواع المحادثة .

١-١ محادثة طبيعية .

١-١-١ محادثة طبيعية ارتجالية .

١-٢ محادثة تخيلية / خيالية

١-٢-١ محادثة تخيلية

١-٢-٢ محادثة خيالية

١-٣ محادثة تمثيلية خاصة بالإخراج .

٢- علاقة المكان – الزمان (سياق موقفى)

٢-١ اتصال عن قرب : فورى من جهة الزمان، وقريب من جهة المكان (وجهاً لوجه)

٢-٢ اتصال عن بعد: فورى من جهة الزمان وبعيد من جهة المكان : (محادثات تليفونية)

٣- هيئة أطراف المحادثة

٣-١ محادثة ثنائية بين شخصين

٣-٢ محادثة بين مجموعات

٣-٢-١ فى مجموعات صغيرة

٣-٢-٢ فى مجموعات كبيرة

٤- درجة العلانية

٤-١ خاصة

٤-٢ ليست علنية

٤-٣ شبه علنية

٤-٤ علنية

٥- العلاقة الاجتماعية بين أطراف المحادثة

٥-١ علاقة متساوية (متكافئة)

٥-٢ علاقة غير متساوية

٥-٢-١ مقيدة أنثربولوجيا

٥-٢-٢ مقيدة اجتماعيا – ثقافيا

٥-٢-٣ مقيدة تخصصياً أو موضوعيا

٥-٢-٤ مقيدة من جهة بدية المحادثة

١٤١

٦- أبعاد الحدث فى المحادثة

٦-١ مباشر

٦-٢ سردى

٦-٣ استطرادى

٦-٣-١ يومى

٦-٣-٢ علمى

٧- درجة المعرفة بين أطراف المحادثة

٧-١ وثيقة

٧-٢ معرفة صداقة، معرفة جيدة

٧-٣ معروف

٧-٤ معرفة عابرة

٧-٥ غير معروف

٨- درجة الاستعداد لدى أطراف المحادثة

٨-١ غير مستعد

٨-٢ مستعد بشكل معتاد (روتينى)

٨-٣ مستعد بشكل خاص

٩- تحديد موضوع المحادثة

٩-١ غير محددة الموضوع

٩-٢ مجال الموضوع محدد

٩-٣ الموضوع محدد بوجه خاص

١٠- العلاقة بين الاتصال والأحداث غير اللغوية

١٠-١ عملية

١٠-٢ غير عملية

ومما لا يتطرق إليه الشك كلية أن هنه / ريهبوك يرجعان فى تصنيفهما للمحادثة إلى خواص مهمة، غير أنه من جهة أخرى يجب أن يلاحظ أنه لم يتوصل بذلك إلى أى أساس متجانس للتصنيف . وعلى ذلك فإن اقتراح التصنيف هذا يطرح التساؤل التالى، هل كل هذه السمات متساوية فى درجتها أم أنه يفترض وجود أوجه تفاوت فيما بينهما . وأخيراً يمكن أن يتساءل ، هل يجب أن يوصف نمط المحادثة من خلال كم من كل (هذه) السمات أم أنه توجد لعملية التصنيف سمات نمطية أصلية بارزة خاصة، بينما يمكن أن تكون سمات أخرى لا أهمية لها . إن الأمر يتعلق هنا بمعيار الأهمية، وليس بمشكلة تدرج سمات مفردة .

يمكن أن تفهم كل هذه المقترحات الثلاثة للتنميط التى نوقشت هنا ممثلة لعدد كبير من مقترحات نماذج المحادثة ، ومقترحات نماذج تنميط النص أيضاً، على أنها مقترحات تحاول أن ترتب مجال الموضوع وتنظمه، الذى افترض من زمن طويل أنه مستعص على التنميط إلى حد بعيد . فما لا شك فيه أن أوجه التنميط التى وصفت فى (الأشكال من ١١–١٣) تطمح إلى مبدأ متجانس للتصنيف، لا تتبعه بشكل مستمر دائماً فى عملية التحديد الدقيق لأنواع النص ، لدرجة أنه لم يتوصل بعد إلى الصراحة المطلوبة دائماً فى أوجه تصنيف مفردة للمحادثات والنصوص. وتنطلق كل أوجه التصنيف هذه من الفرض القائل إن النصوص والمحادثات يمكن أن تحدد نمطياً تحديداً واضحاً، بمعنى أنها يمكن أن تلحق بنمط واحد تحديداً. ويبدو أن هذا الإلحاق الواضح إشكالى لعدة أسباب . يشار باستمرار فى أعمال نفسية حول بناء المفهوم وكذلك عن إنجازات التصنيف (قارن كليكس Klix ١٩٨٤) إلى أنه يمكن أن يجرى على كم بعينه من التصنيفات مختلفة فى نوعها . ١٤٢

تحدد التصنيفات من جهة من خلال باعث التوجيه ، ومن جهة أخرى من خلال أهداف النشاط، ومن خلال الأوليات التى يمكن أن تكون متعلقة بالتصنيف فى مواقف متباينة . فالإلحاق المتعدد لرمز معجمى، مثل : متوحش أو مدرسة بعدة ألفاظ أعم يعد مثالاً ظاهراً للنتائج المتباينة للتصنيف ، التى تكون ممكناً عبر كم بعينه، ويعد كذلك مؤشراً إلى التشكيل البنائى المتعددة الأبعاد للمعجم . ويبدو أن مبادئ التصنيف من هذا النوع لا تقتصر بأية حال على تقسيم رموز المعجم أو الجمل وتصنيفهما إلى

أنواع من الجمل فحسب، بل يبدو أنها ذات طبيعة شمولية (عالمية) . ولذا فإن للإلحاق المتعدد أهمية بالغة لغايات تنميط النص والمحادثة أيضاً. وقد أشار فرليش Werlich (١٩٧٥) بإلحاح إلى هذه المشكلة وراعى فى تنميطه أنه يمكن أن يلحق نص ما بأنماط نصية عدة بقدر متساو. ويبرز أيزنبرج (١٩٧٨و ١٩٨٣) أساس ڤرليش المتجانس فى التصنيف على أنه نموذج ، ولكنه ينتقد الفرض القائل إن النصوص يمكن أن تلحق بأنماط نصية عدة بقدر متساو . ويقدم فى مقابل ذلك الفرض ما يسمى فرضية النمط الأحادى التى تعنى أن أوجه الإلحاق المتعددة تخصص دائماً أوجه التدرج ، وتعد كذلك بالنسبة للنص الكلى نمطاً نصياً أعلى. وفيما يخص هذه الفرضية التى استنبطت من تنميط النص الذى أسسه نظرياً إيزنبرج، يجب أن يسأل عما إذا كان مطلب النمط الأحادى يتمشى مع المعطيات التجريبية ، أو أنه يعيد حقيقة بناء المعرفة الخاصة بالتنميط التى اكتسبها المتكلم فى جماعة بشرية معينة، أو أن النمط الأحادى مجرد فرضية فى التنميط بمعنى نظام من مقولات نظرية عن الخواص الكلية للنصوص. وحين يربط بين هذه الفرضية والمعرفة الخاصة بالتنميط، فإن النمط الأحادى يتضح حقيقة أنه غير مناسب، لأن المعرفة بأبنية النص الكلية تبدو – كما بينا من قبل – هل معرفة نمطية أصلية، يمثل فيها النمط الأصلى من خلال كم من الخواص المتكررة (المقولبة) التى هى ليست متساوية فى أهميتها والتى يمكن أن يكون بعضها اعتماداً على باعث التصنيف بارزاً، ومن ثم مشكلاً لفئات (أقسام) .

٣-٢-٢ طرائق جديدة فى مجال تصنيف النص ١٤٣

اتضحت من خلال معالجتنا الحالية الصعوبات التى ما تزال تواجه كما هى الحال من قبل أمام تنميط للنصوص والمحادثات . فمما لا شك فيه أن كثيراً من أوجه النقص هذه تنتج عن أن تحليل النص والمحادثة قد أغفل إلى الآن جوانب تنميطية إلى حد بعيد أو على الأقل حاولت حلها على مستوى نظرى أولى، ويرجع الفضل إلى إيزنبرج فى تحريك مسائل تنميطية إلى مركز الاهتمام ، وصياغة مطالب عامة فى تنميط لغوى للنص . بيد أنها (أوجه النقص) تنتج أيضاً عن استخدام معايير تنميط غاية فى التباين إلى الآن ، لم تحدد إلى حد كبير قدرتها التفسيرية تحديداً دقيقاً ولذا

تنطلق تصنيفات كثيرة من عوامل غير لغوية ، مثل مجالات النشاط والمواقف وغيرها . وتذهب أخرى كذلك إلى أن الأهداف والوظائف والمقاصد وغيرها معايير تصنيف مهمة . ويوجد أخيراً عدد غير قليل من مقترحات التنميط التى تأتلف فيها هذه المعايير . بيد أن ثمة علة لمعضلة تنميط النص (إيزنبرج ١٩٨٣) تكمن أيضاً فى أنه إلى الآن لم تدرس درساً أمبريقياً إلا أقسام نصية قليلة جداً، لدرجة أن أوجه التنميط لا تفى بمطلب الاستيفاء الذى طرحه إيزنبرج .

بيد أنه يمكن أيضاً إيراد بضع أسباب منهجية للوضع البحثى غير المرضى، يمكن أن توصف بأنها أوجه عدم وضوح منهجى للطرق المحتملة المؤدية إلى تنميط للنص . وقد ناقش إيزنبرج (١٩٨٣، ٣٢٨) أربعة من هذه الطرق وقارن بعضها ببعض :

(أ) ينطلق المرء من أنواع النص التقليدية ، ويحاول أن يحدد السمات المميزة لكل نوع من تلك الأنواع النصية .

(ب) يطور المرء ابتداء نظرية للنص ، ثم يختبر بعد ذلك ، هل ينتج عنها تنميط للنص يمكن استخدامه .

(جـ) يسعى عند وضع نظرية نصية ما إلى تطبيقها على تنميط للنص ، على نحو تصير معه أنواع النص التقليدية قابلة للتحديد .

(د) يطور المرء تنميطاً للنص فى إطار نظرية نصية وبشكل مستقل عن أنواع النص التقليدية .

ويمكن أن نوافق إيزنبرج على أن (أ) ليس نهجاً مناسباً لتنميط للنص مرضٍ نظرياً ، ويجيز (ب) الانتهاء إلى أنه غير مبشر بالتوثيق ، لأن تنميط النص يجب أن يكون جزءاً من نظرية النص (قارن نظرية إنشاء النص فى ٢ - ٤) ، إذ لا يمكن أن توضع نظرية نصية غير مبالية بالتنميط .

ويبدو أن (ج) و(د) برغم الصعوبات المرتبطة بهما طريقان يهديان إلى تصنيف للنصوص. فلا ينبغى على الأقل أن يطلب تجريد تنميط النص والمحادثة عن أنواع النص أو فئاته التى نشأت فى جماعة بشرية .

وبالنسبة لمقترحات التنميط التى ستطرح فى ٣ - ٣ يبدو أنه من المناسب أن ١٤٤ تحدد بدقة الإمكانية التفسيرية للمقولات المركزية مرة أخرى فى تصنيف فى ضوء الوضع الحالى للبحث ، وتوضح فى سياق ذلك حدود بعض آفاق التطور التى تسم البحوث المستقبلية فى هذا المجال .

وفيما يتعلق باستخدام مفاهيم «نوع النص» ، و«فئة النص» ، و«نمط النص» ، يمكن فى إصدارات السنوات الأخيرة التأكيد على إجماع واسع . فمصطلحا نوع النص وفئة النص يرتبطان اليوم بقدر مساوٍ بتصنيفات النصوص أو المحادثات القائمة على تجريب ، على نحو ما قامت به جماعة بشرية محددة . وبذلك يحيل نوع النص أو فئته إلى التصنيفات اليومية التى قد توصل إليها داخل جماعة بشرية، ودلت عليها رموز المعجم التى «تكثف» المعرفة بنوع محدد للنص . ومع تَكَوُّن مجالات الاتصال وتخصيصها أنشئت تصنيفات أخرى ، توسع قدرة أنواع النص فى جماعة ما . ويقصد بذلك أن أنواع النص فى الاتصال التخصصى أو الاتصال الفنى . وقد وصفت مفاهيم أنواع النص فى الألمانية لدى ديمتر (١٩٨١) مثلاً وصفاً مفصلاً . إن أنواع النص أو فئاته بالمعنى المفهوم هنا يعد بذلك قدرة ؛ رصيداً محدداً من المعارف يرجع إليه أعضاء جماعة بشرية فى نشاطهم اللغوى . وتحدد حاجات الاتصال التى تنشأ فى جماعة البشرية بنية ومدى هذه القدرة الخاصة بأنواع النص أو فئاته المخصصة لحل مهام الاتصال وحجمها تحديداً صارماً. ويتضمن هذا أن هذه القدرة وكذلك كل نوع نصى أيضاً قابلة للتغير من الناحية التاريخية (قارن ٣ - ١) .

أما نمط النص فعلى العكس مما سبق يفهم على أنه مقولة مرتبطة بالنظرية فى التصنيف العلمى للنصوص التى يرتبط بصيغة ظاهرة فى النصوص ، توصف وتحدد فى إطار تنميط النص أو المحادثة - فلدى المتكلمين فى الجماعة البشرية تبعاً لذلك معرفة بأنواع النص أو معرفة بالأبنية الكلية للنص ، غير أنه ليست لديهم معرفة بأنماط النص. وقد فتح التفريق الجوهرى بين التصنيفات اليومية وأوجه التنميط العلمى لتحليل النص والمحادثة أيضاً آفاقاً جديدة ، مثل التوجه الأقوى إلى مبادئ المرونة وتعدد الإلحاق التى أوضحها علم النفس . ولذا فإنه يبدو منطقياً الانطلاق من أنه لا يكفى تنميط واحد لفهم كل خواص النصوص والمحادثات المهمة

من جهة التنميط وربما كانت أوجه تنميط النص نتيجة لذلك مشكلة لنماذج على أنها أنظمة تصنيف مركبة تدمج عدة أوجه تنميط مفردة . وكان هارفج (١٩٧٧، ٢٢٩) من أوائل من تناولوا هذه الأفكار ، ويبين من خلال نص خرافة لتوربر أن هذا النص يمكن أن ينتظم أساساً فى سبعة أنماط نصية مختلفة : نص أحادى (مونولوج) ، ونص حكى ونص واقعة ونص حادثة ونص مؤشر إلى خلفية ونص خيالى ونص خرافة، ويظهر هارفج بشكل مقنع من خلال ذلك المثال أن كل نمط نصى مفرد يمكن أن تلحق به نص المثال هذا يعلق على بناء النص مطالب خاصة .

إلى أفكار مشابهة توصل أيضاً إيزنبرج (١٩٨٤) الذى يحاول حل « معضلة تنميط النص» الحالية وبخاصة من خلال توسيع الأنماط العامة للاتصال أو أنماط عمليات الاتصال ، ويحدد النصوص بوصفها نتاجات لمجريات تفاعل كلية ، يملك من خلالها أعضاء الجماعة البشرية معايير تقويم كلية . ولذا يمكن على سبيل المثال أن تقوم روايات وحكايات خرافية وأساطير وقصص قصيرة وتمثيليات إذاعية وغيرها وفق نماذج التقويم ، مثل (س) جميل ومشوق ، (ليس) جميلاً ، مشوقاً وآسراً ومثيراً ومؤثراً ومحزناً ومبهجاً ومسلياً ومبتذلاً إلخ التى يمكن إرجاعها إلى معيار شامل هو «الوظيفة الجمالية» . وقد أخذ جوليش Gülich (١٩٨٦) فكرة إيزنبرج هذه ، واستفاد منها فى تحليل إمبريقى لأنواع النص . ١٤٥

ويخطط فرانكه Franke (١٩٨٤ أ) طرقاً لتصنيف أنماط الخطاب أو الحوار وصار واضحاً فى ضوء كثير من أوجه القصور أن أغلب مقترحات التصنيف يمكن أن تدعى المقبولية وليس النظامية (قارن فرانكه ١٩٨٤ب) . وخلافاً للتصنيفات التى تلحق المواقف الكلامية أو أحوال الخطاب بأنواع نصية ، يحاول فرانكه أن يلحق الحوارات أو نماذج التتابع المبنية على هيئة حوار بأنماط حوار كلية ثلاثة ، تتفرع مقولياً بطريقة خاصة ، توصف بأنها نمط حوارى تكاملى ومتناسق وتنافسى .

٣ - ٣ أسس تصنيف متعدد المستويات

يرصد كل تصنيف للنص هدفاً ، وهو اختصار العدد اللانهائى لنصوص حقيقية إلى كم من الأنماط الأساسية يمكن الإحاطة به حتى نجعل الواقع الاتصالى.

وفى النهاية أيضاً العلاقات والأبنية الاجتماعية بهذه الطريقة أكثر قابلية للنفاذ إلى عمقها . فالأنظمة الاتصالية ترتبط بوجود مجتمع ارتباطاً مباشراً.

إنها تنتج عن التفاعل ، وهى ضرورية له (ا. و جروسه ٢٥٤)[٨٣] . وهى تعكس مهاما اجتماعية وإلى حد ما أداء مؤسسات اجتماعية وظيفتها ، عملها ؛ ولذلك يمكن أن يؤدى الوعى بمهام نمطية وطرائق الحل بمعارنة نماذج اتصالية نمطية على المدى البعيد إلى درجة ملموسة من الكمال فى العمليات الاتصالية .

وقد أحيل فى ٣-٢ إلى المشكلات التى ترتبط بالوعى بمعرفة نماذج النص ، ونبرز هنا باختصار التساؤلات الأساسية التالية :

١٤٦

١ - إن التصنيف حسب سمات داخل النص وحدها هو فى الحقيقة مميز للنص . غير أنه لا يشى بشىء عما يمكن عمله بالنصوص فى الاتصال الاجتماعى، ومن ثم فهو لا يقدم إلا إيضاحاً محدوداً عن الأداء الاتصالى للنصوص . ولذلك من المحتم ألا تستعين به الطرائق المرتبطة بالنص ارتباطاً صارماً إلا بشكل محدود ، إذ لا يمكن إلى حد بعيد أن تستنبط من كل الأهداف والاستراتيجيات من أبنية النص. ولذا فإن سمات داخل النص تعد معياراً ضرورياً ، ولكنه ليس كافياً بأية حال من الأحوال لتحديد الأنواع المتباينة للنص .

٢ - لذلك فمن الضرورى الربط بين المعرفة بنماذج النص وأهداف شركاء الاتصال واستراتيجياتهم ، ولكن طريقة التصنيف التى لا توجه إلا إلى أهداف المتفاعلين لا تعنى بدورها بما هو مميز للنص (أى معطيات لغوية) . ويمكن تحقيق الهدف ذاته فى مواقف معينة أن تصير أبنية النص الشديدة التباين (لكنها أحداث عملية موضوعية أيضاً) موضع تساؤل :

(٤٠) الهدف : إصلاح السيارة

(سيارة جاهزة للقيادة ، جرى إصلاحها)

---

(٨٣) قارن أيضاً كالماير Kallmeyer (١٩٨٦، ٣٣٢) لأنماط الاتصال قوة موجهة ومنظمة ليس فقط فيما يتصل بالوقائع الاتصالية تلك ، بل بتشكيل خطوط رئيسة فى التعامل مع قيمة اجتماعية ما أيضاً.

تحقيق الهدف من خلال :

i) الاتصال بورشة وطلب موعد للإصلاح .

بنية النص : محادثة تليفونية .

ii) رسالة إلى الورشة .

بنية النص : رسالة عن شيء .

iii) التوجه نحو الورشة وشرح المشكلة مع الفنى أو مع المستقبل أو مع موظف إدارى

بنية النص : محادثة أداء الخدمة

iv) إصلاح عن طريق صاحب السيارة (حين تتوفر القدرات والشروط المناسبة) بلا نص .

يتضح مما سبق أن الأهداف لا ترتبط بأنماط بنية النص إلا ارتباطاً غير مباشر وأن أبنية النص المختلفة (والأحداث غير اللغوية) تصلح للوصول إلى الهدف ذاته . ولذلك فإن تصنيفاً للنص على هذا الأساس لا يرتبط بالتشكيل اللغوى للنصوص إلا ارتباطاً واهياً .

٣ – وأخيراً تتشكل صعوبة أخرى من أن النماذج النمطية لتشكيل النص يمكن أن تتغير تبعاً لأوجه تغير المهام والحاجات الاجتماعية .

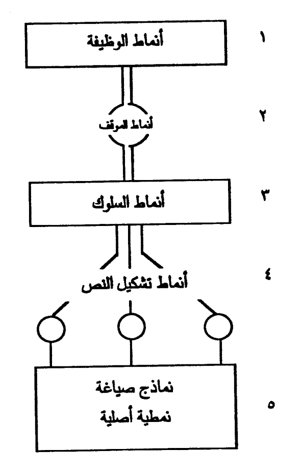
ولذلك لا يمكن أن ننظر إلى تنميط النص على أنه نموذج أساسى ثابت صالح لكل الأهداف ، بل يجب أن يكون مفتوحاً أساساً إزاء التغيرات من كل نوع . وتتضح هنا الحدود بين محاولات جامدة للتنظيم ، وتبرز الحاجة إلى طرائق مرنة للتصنيف.

١٤٧ ومن ثم يجب أن تعد محاولة إعادة بناء المعرفة العامة المدروسة فى الفصل الثانى الخاصة بنماذج النص من البداية غير كاملة ، وتقتصر على وصف لأنماط النص التى تميز مجتمعاً معيناً أو مجموعات محددة .

ولما كان من الصعوبة بمكان – إن لم يكن من غير الممكن أساساً – تطوير تنميط النص على أساس معيار وحيد ، وفصل فئات النص المختلفة بعضها عن بعض بلا خلاف فإننا ننطلق من الفرض القائل إن المعرفة بنماذج النص تنشأ من خلال

أوجه إلحاق متعددة الأبعاد لأشكال تمثيل نمطية أصلية على مستويات (طبقات) مختلفة .

(شكل ١٢) مستويات تنميط - النص



٣ - ٤ مستويات التنميط

١٤٨

نصف فيما يلي مستويات التنميط هذه مع الفئات الأساسية المميزة لها في خطوط رئيسة :

٣-٤-١ أنماط الوظيفية

يشكل تصنيف على مستوى التضافر التفاعلي للمتواصلين حسب نهجنا الأساسي نقطة الانطلاق الأساسية لرصد أوجه تنميط النص ، ويمكن أن تختصر دور

النصوص فى التفاعل وإسهامها فى تحقيق مهام اجتماعية وأهداف فردية وكذلك تكوين علاقات اجتماعية فيما يلى تحت مفهوم وظيفة النص[٨٤] .

وليست النصوص المفردة المعزولة أو رؤية منتج النص وحدهما هما اللذان يشكلان أساس فهمنا للوظيفة [٨٥]، بل النصوص / أشكال الخطاب من خلال تضمنها فى التفاعل الاجتماعى ، ومن ثم من خلال أداء عملها لحل مهام فردية أو اجتماعية على أساس أنماط الموقف ووضع الهدف لكل المشاركين فى فعل الاتصال . ولذلك فإن العلاقات بين الأعضاء بوصفهم « أصحاب أدوار اجتماعية» تؤدى فى نهج الاتصال هذا دوراً جوهرياً حاسماً .

ولكن ما الوظائف الأساسية المحورية التى يمكن أن تفترض فى إطار هذا الفهم الأساسى التفاعلى لوظائف النص ؟ فى المراجع اللغوية المتخصصة يربط مفهوم الوظيفة بشكل متزايد أيضاً بالنصوص . ويذكر ضمن ما يذكر هناك من خواص النصوص بوجه عام (فئات نصية معينة) :

وظائف – الفعل الكلامى ، الوظيفة الإدراكية / الروحية (الخاصة بنظرية المعرفة) والجمالية، والعاطفية (الشعورية) ، والاجتماعية، والإيضاحية، والمعبرة عن الذات، والمؤشرة إلى الجماعة والمنظمة للتفاعل والتقويمية والتعقيدية (المرتبطة بمواقف دينية) والوظيفة المعلوماتية ووظيفة الطلب ووظيفة الاتصال ، لا يذكر إلا بعض منها .

١٤٩

يجب بالتأكيد أن تجد كل هذه الجوانب مدخلاً إلى تنميط النص بهذا الشكل أو

---

(٨٤) تفهم «وظيفة» هنا فى إطار نظرية النظام على أنها إسهام عنصر فى عمل النظام الكامل (هنا : نظام الاتصال) . وبهذا المعنى يحدد أيضاً دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١ ، ١٩٠، وظيفة النصوص «بأنها إسهام النصوص فى التفاعل» . قارن أيضاً الصياغة الجديدة لمفهوم الوظيفة لدى ميشل وغيره (١٩٨٥ ، ١٤) : « نطلق على توجيه أهداف الأنشطة وغائية الأدوات / الوسائل وظيفتها » .

(٨٥) تحدد الوظيفة فى كتاب شميت وآخرين ١٩٨١ ، ٨٢ على سبيل المثال بأنها : «القصد الاتصالى لمنتج النص المصاغ فى النص» «وفى ذلك لم يراع بعد بوضوح دور المتلقى . وفى المقابل يذكر لدى ميشل ١٩٨٦ ، ٦٨ : أن وظيفة النص يمكن ... أن تحدد أساساً من خلال جانبين ، ارتباط المتحدث – / الكاتب من جهة ، بالسامع – / القارئ من جهة أخرى ، ويؤكد جروسه ١٩٧٤ ، ٢٠ أيضاً أن وظيفة النص تتضمن لتحديدها مكونات توجيه – المتلقى » .

غيره. إلا أن مجرد سرد الجوانب الوظيفية للنصوص يمكن - وبخاصة بسبب التداخلات الوظيفية التى صارت واضحة هنا - أن يقدم الأساس لتصنيفات النص بشكل مشروط ، بل إن الأمر - من وجهة نظرنا - يتوقف على تمييز وظائف النص الأساسية المذكورة آنفاً من مجموع الجوانب الوظيفية المشار إليها هنا .

وننطلق فى ذلك من التساؤل التالى ، ماذا يمكن أن تفعله النصوص بوجه عام فى أفعال التفاعل ، فبعون منها يستطيع منتج النص :

- أن يريح نفسه نفسياً ← التعبير عن النفس وصف ذاتى
- أن يبدأ اتصال مع الشركاء أو يقيمه ← اتصال
- أن يوصل معلومات من الشركاء أو يبلغهم بها ← إبلاغ
- أن يدفع الشركاء إلى فعل شىء ← توجيه

وتتوالى هذه الوظائف الأربعة الرئيسة للتواصل[٨٦] بعضها تحت بعض من خلال علاقة تداخل : فالنصوص الموجهة تبلغ (على الأقل بشكل غير مباشر) بمعلومات، والنصوص الإبلاغية تشترط وجود اتصال بين الشركاء، وفى العادة يعد رد الفرد الفاعل أمراً ضرورياً لإنشاء الاتصال أو استقباله . ولذلك توجد بين الأنماط الأساسية هذه انتقالات إنسابية ، إلى حد أن فصل أنماط الوظيفة هذه بعضها عن بعض لا يبدو ممكناً إلا بمعاونة معيار الغلبة : فمن خلال نص اتصال محض (تحية) يمكن فى أحوال معينة أن يتطور اتصال معلوماتى تطوراً سريعاً إذا خطر ببال أحد المشاركين فى التفاعل أن يبلغ بشكل عرضى عن معلومات معينة إضافية . وعلى العكس من ذلك إذا لم تؤد وظيفة الاتصال إلا دوراً ثانوياً (أى أن الإبلاغ هو الغالب) فإن الأمر يتعلق بالنسبة لنا بمعلومات اتصال » .

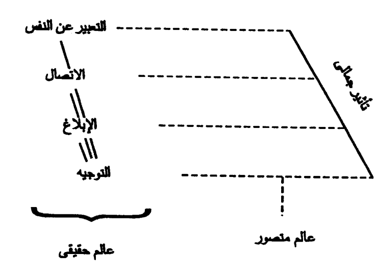
ويتخذ جهد المتواصلين وضعاً خاصاً مع وظائف النص الاتصالى ، وذلك لتحقيق تأثيرات جمالية لدى الأعضاء بمساعدة النصوص . ويحدث ذلك بوجه

(٨٦) لا ننظر إلى « التقويم» على أنه وظيفة أساسية ، لأن منتجى النص يعبرون مع كل نص- وإن كان أيضاً فى درجة متباينة - عن أوجه تقويم . ويسرى ما يماثل ذلك على ظاهرة «الوظيفة الاجتماعية للنصوص » .

خاص من خلال خلق منتج النص بمعاونة النص حقيقة متصورة ، وتبليغ المتلقى بهذه الطريقة معلومات براجماتية ، وإثارة عمليات وعى عاطفية خصوصاً [٨٧].

لذلك نحاول أن نراعى هذه الوظيفة الخاصة للنصوص الأدبية فى العرض ١٥٠ التخطيطى التالى للوظائف الأساسية للنصوص .

(شكل ١٣) وظائف النص الأساسية



إن هذا التصنيف الكلى لوظائف النص ليس تنمطياً لغوياً بمعنى الكلمة ، لأنه يمكن التوصل إلى هذه الوظائف الاتصالية ذاتها فى أحوال معينة أيضاً (وإن كان ذلك أيضاً فى إطار محدود للغاية) بمساعدة وسائل غير لغوية . ومع ذلك يظل الإصرار على أن هذه الوظائف تتحقق فى الاتصال الفعلى أيضاً - بمساعدة النصوص بوجه خاص (!) . ولذلك فإن هذا النهج الإطار عن مكونات الهدف والمقصد يرتبط بمعطيات لغوية ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر أيضاً .

ويمكن أن يعد التعبير عن النفس ، وظيفة الإعلام بمفهوم بولر (١٩٣٤) الوظيفة الأساسية الأعم بالنسبة لاستعمال النصوص . لذلك ينبغى أن يفهم هذا المصطلح التعبير عن النفس بالمعنى الواسع للغاية له : فهو يشمل دور التفريغ الشعورى (هارتونج وآخرون ١٩٧٤، ٢٩٩ وما بعدها ، وكذلك «تصوير ما فى الذات .

(٨٧) كذلك لرشتر ١٩٨٣، ٢٦٧ و١٩٨٤ أ، ص ٢٠ وما بعدها ، قارن عن هذه الإشكالية أيضاً ٥-٤-٣.

وإبداء الرأى المتداخل الوظيفة (ا. وجروسه ١٩٧٤ ، ٣١ وما بعدها ، ١٩٧٤و٢٦٠ وما بعدها) وهو ضمن كل وظائف الاتصالية الأولى الأخرى بشكل كامن .

ويسهم التعبير عن النفس بطريقة ما فى تثبيت التوازن النفسى لدى منتج النص، وبغض النظر عن حالات استثنائية قليلة (تفريغ الشعور) فإن النصوص أيضاً تحدد عند غلبة هذه الوظيفة الأساسية الأعم تحديداً تفاعلياً .

ويتضح هذا الجانب التفاعلى بوجه خاص فى «النصوص المؤشرة إلى مجموعات» (ا. و. جروسه ١٩٧٤، ٣٧ وما بعدها، ترتبط هنا الرغبة العامة فى التعبير عن النفس بمجموعة يتضامن معها منتج النص (عند فصل متزامن عن مجموعات أخرى) . وباستثناء الرموز غير اللغوية للتعبير عن النفس (الملابس ، وتسريحات الشعر والطواطم ...) يؤدى التلميح اللغوى فى نصوص هذا النمط دوراً مهماً (الأغانى الجماعية والنصوص اللغوية للشباب، قارن ٤-٥) .

١٥١ ويمكن أن يعد الاتصال « الاستعداد للتعاون الاتصالى وتحقيقه ، شرطاً لكل تواصل، وفى النصوص ذات الوظيفة الايصالية الغالبة (التحيات ومحادثات الاستراحة ، وأحاديث مقصورات القطار ، وبطاقات التهنئة البريدية ...) يعنى الأعضاء أساساً بإيجاد التفاعل وضمان إنجازه ، أى الشروع فى علاقات اجتماعية أو الحفاظ عليها أو إنشائها (وظيفة المجاملة (الفاتية)) دون الرغبة فى التأثير موجهة إلى مواقف الشريك ، ويمكن هنا أيضاً أن تعرض أشكال مختلفة من أشكال قطع التواصل .

إن مضامين الأحاديث غير المتكلفة من الأنواع المذكورة فيما سبق (ومعها أيضاً بطاقات التهنئة البريدية هى أساساً غير مهمة : فحيثما يتكلم فيها عن صحة الأطفال أو العمل أو عن أحداث الإجازة ، فإنه تتبادل داخلها صياغات فارغة ، ليست لها من وظيفة إلا التأكيد على التعارف أو - ما ينبنى عليه - من تعميق الصلات القائمة بأى شكل من الأشكال .

وتؤدى صياغات الاتصال أو أجزاء اتصالية فى النص أيضاً فى نصوص الإبلاغ ونصوص التوجيه دوراً مهماً : كأشكال التحية وتوجيه الخطاب فى الجزاء

الافتتاحى فى كثير من نماذج النص ، وإشارات الإبقاء على الاتصال خلال محاضرة مثلاً (/ ... ولذلك ، الزملاء الأعزاء ، نتوجه إلى ... س .../) وأوجه التأشير إلى الاتصال فى خاتمة النصوص (/أتمنى أن تواصلوا حديثكم الشيق ! / إلى اللقاء !/) .

أما النصوص التى تستخدم بوجه خاص لنقل المعلومات (التحقق من المعلومة أو إيصالها) فنطلق عليها نصوص الإبلاغ . وتضم هذه الفئة الأساسية من الوظائف الغالبية العظمى من عدد كل النصوص الممكن ورودها ، لدرجة أنه قد سوى لزمن طويل بين هذه الوظيفة الأساسية وبين التواصل إجمالاً - عند إهمال الوظائف الأساسية الأخرى .

وتنفصل أقسام فرعية كثيرة من نمط هذه الوظيفة بعضها عن بعض استناداً إلى الأدوار المتباينة للإبلاغ . وعليه نقسم مجموعة نصوص التحقق من معلومة إلى الأقسام الرئيسة التالية :

i) نصوص لكسب معارف أو معلومات جديدة : النصوص المصاحبة للتجارب محادثات الطبيب مع المريض (للتحقق من التشخيص) نصوص البحث ... وندرج فيها كذلك النصوص التى تستخدم أساساً للتوجيه العام لشريك ما (حوال السؤال - الجواب كالاستفسار عن طريق) .

ii) نصوص لفحص الحصيلة المعرفية لدى الشريك : محادثات الاختبار ، أشكال الفحص الكتابية للكفاءة ...

وفى القسم الأكبر من النصوص الموصلة للمعلومة يوجد تقسيم بناء على خصوصية كل معلومة من المعلومات الموصلة . ويتعلق الأمر فى ذلك بمعلومات عن:

i) نتائج اجتماعية ، ترتبط بأحداث النص ، صور الاستئناف والتعيين والعفو والإهداء [٨٨].

ii) مواقف منتج النص من المتلقى : صور التهنئة ، والشكر والاعتذار [٨٩].

١٥٢

(٨٨) قارن كذلك الأحداث اللغوية التأسيسية لدى روزنجرن ١٩٧٩، ١٩٨ .

(٨٩) هذا القسم الفرعى حدد استناداً إلى روزنجرن ١٩٧٩، ١٩٩ .

- مواقف منتج النص من مجموعة (= النصوص المؤشرة إلى مجموعة ، انظر جروسه ١٩٧٤، ٣٧ وما بعدها) : الأغانى الجماعية ، المحادثات الجماعية بين الشباب ...
- مواقف منتج النص من أحداث مخطط لها مع توجيه للشريك (= نصوص عهدية) : وعود ، تأكيدات ، التزامات ، عهود ، تحذيرات، تهديدات...
- مواقف منتج النص من مركبات معينة للأحوال فى الواقع (= إبلاغ مبرز للحادثة ، سرد الانطباعات ، وصف حسب مفهوم طرق العرض (هاينه من ١٩٧٩، ٢٩٢ وما بعدها) .

iii) أحوال الواقع التى تعد مهمة أو جديدة بالنسبة إلى المتلقى، يريد المنتج بمعاونة هذه النصوص أن يؤثر فى مواقف الشريك ، إنه يريد أن يعمل على إفادة الشريك من المعرفة الجديدة فى سلوكه المستقبلى ويتبع هذه المجموعة من النصوص الممثلة لها كثير من أشكال النص الشائعة التى تمتد من أشكال الإعلام والإبلاغ البسيطة ومروراً بالإعلانات والأقوال أمام المحكمة حتى النصوص السردية المعقدة والوصفية والحجاجية (٩٠) .

وتتبع أيضاً مركبات من الأحوال المهمة للمتلقى مجموعة من المعلومات التى تشغل موقعاً متميزاً فى الواقع الاتصالى : ويتعلق الأمر فى ذلك بمعلومات حول ثوابت – ملزمة لكل التابعين لمجال مؤسساتى معين – تنظم السلوك التفاعلى للجماعات والأفراد فى مجتمع ما . هذه النصوص المقننة تشغل موقعاً وسطاً بين النصوص الموصلة للمعلومة والنصوص الموجهة : قوانين ، أوامر إدارية، عقود، إتفاقيات، توكيلات، لوائح، نظم إدارية ... (حول ذلك وغيره فيهفجر/شبيس ١٩٨٧ ، ٩٨ وما بعدها) .

أخيراً تلحق بوظيفة التوجيه للنصوص تلك المركبات من الأحداث الكلامية التى تكفل بمعاونة منها (أو على الأقل يقصد إليه) تأثيراً مباشراً لمنتج النص فى فعل

---

(٩٠) قارن حول ذلك تصنيف سيرل للفعل الكلامى ١٩٧٦ – أجرى موتش ١٩٨٧، ٥٣ سرداً للأحداث اللغوية من هذا النمط (وليس للنصوص !) .

المتلقى ، والتى تدفع تبعاً لذلك المتلقى إلى إتمام الأحداث (= نصوص موجهة للحدث بالمعنى الضيق) . وتدخل فيها النصوص الإرشادية (إرشادات الحدث من كل نوع ، وإرشادات التشغيل، وإرشادات تأليف النصوص...) والأوامر وأوجه الطلب، أى النصوص التى يملك منتجوها قدرة خاصة على الحدث والحكم ، مما يعزو للطلب خاصة إلزامية (يكون المتلقى فى هذه الفئة النصية دائماً ملزماً أو مجبراً على تنفيذ حدث الطلب المستحق) .

ويضاف إلى ذلك النصوص التى يكون لمتلقيها الخيار فيما إذا كان يريد تنفيذ طلب شريك الاتصال أو لا يريد : توجيهات (تعليمات ، إرشادات) ومخاطبات، ١٥٣ ونصائح، ومقترحات، والتماسات، واستعطافات، ورجاءات متسقة أو غير متسقة فى الاتصال المنطوق... (٩١)

وبناء على ذلك فإننا نلحق بهذا النوع من الوظيفة أيضاً النصوص التى تصوغ شروط الفعل المشترك لشركاء الاتصال (= نصوص معدة للحدث) : الخطط من كل نوع (خطط العمل ، برامج الدراسة ...) والمواعيد والاتفاقات لتنسيق أوجه نشاط المشاركين فى ترميم مسكن ما ...

أما النصوص التى تؤثر أساساً تأثيراً جمالياً فيمكن أن تغطى الوظائف الأساسية التى سبق بحثها ، وهى التعبير عن النفس وتصوير الذات (وبخاصة فى النصوص الشعرية) ، ونصوص الإبلاغ (الحكايات والقصص القصيرة والأعمال الدرامية...) ومن البدهى أيضاً نصوص التوجيه (كل الأجناس الأدبية) . لكنه يجوز فى العادة أن تعد النصوص الجمالية – من وجهة النظر هذه أيضاً – نصوصاً متعددة الدلالات . بيد أنه فى كل نصوص الأثر الجمالى يولد عالم خيالى(٩٢) . ولذا يجب أن يعوض التجريد المرتبط بذلك فى مواقف معينة من خلال النص الجمالى ذاته : وخلافاً للنصوص التى ترجع إلى معرفة الحقائق لدى شركاء الاتصال لا يبنى عالم

---

(٩١) حول مزيد من تمييز الفروق بين أنماط الحدث الكلامى فى الطلب (وليس بين النصوص) انظر هنده لانج ١٩٧٨، ١٢٤ وما بعدها – أما ا. و. جروسه (١٩٧٤، ٤٠٢) فينطلق من تقسيم ثلاثى لنصوص الطلب: نصوص إرشادية ، وإقناعية ، ورجائية .

(٩٢) لا يدعى بذلك أن كل نص خيالى يمكن أن ينظر إليه ابتداء على أنه نص أدبى .

مقصور- موقفى فى النصوص إلا بشكل تعاقبى . ويمكن للمتلقى حينئذ أن يتبع النموذج المتصور للواقع ، ويسبر ما هو جمالى خاصة (حول ذلك . انظر :لرشنر ١٩٨٤أ) .

٣-٤-٢ أنماط الموقف

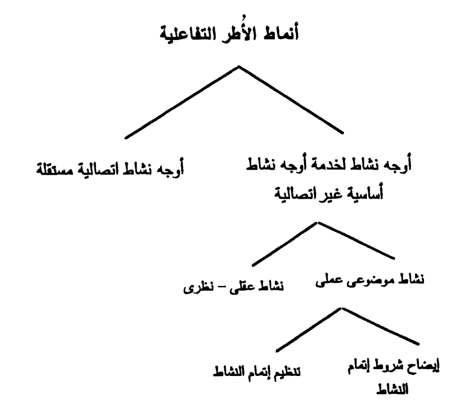
بيد أن النصوص لا تشتمل بمساعدة تنميط للوظيفة إلا على جانب واحد فقط منها، ومن ثم فإنه ينتج عن ذلك حسب رأينا صورة غير دقيقة للتفريق بين النصوص، ويتبين ذلك على سبيل المثال من خلال إمكان عرض الوظيفة الاتصالية للرجاء فى النصوص بطرق متباينة : فالرجاء من شريك فى طبقة اجتماعية مماثلة يقدم بطريقة مختلفة عن الرجاء (ذى المضمون ذاته !) الموجه إلى رئيس فى العمل . وتتجلى كذلك فروق فى تشكيل النص ، هل عبر عن الرجاء شفوياً أم صيغ كتابياً، هل يدور الأمر حول اتصال يومى أم اتصال مؤسسى . وينتج عن ذلك ضرورةً أن ندرج العوامل الموقفية المختزلة هنا بشكل ما فى تصنيف النص . ويجوز أن ننظر إلى هذه الفرضية العامة اليوم على أنها «رأى عام» . ١٥٤

والسؤال هو فقط كيف يُجرى ذلك ، ما مجالات الموقفية التى تعد مهمة لتصنيف النص . هل يكفى على سبيل المثال ، حين يختصر هنا فيما يسمى بوجه عام «موقف الإدراك» ؟ أم تتبع أيضاً العلاقات الاجتماعية بين الشركاء أو توصيف مؤسسات مختلفة أو حتى أسس الأشكال المختلفة للمجتمع موقفية النصوص؟

إن تساؤلات مثل هذا النوع تتجاوز فى الأساس مجال كفاءة اللغويين : لكن لما كانت البحوث الالجتماعية لهذا الغرض الخاص حسب علمنا غير متوفرة فإنه يجب على اللغويين أن يحاولوا على الأقل أن يسبروا تلك القيود الموقفية التى تكفل سلامة المقصد والاستعمال الموفق للمنطوقات اللغوية فى أوجه اتصال طبيعية (أدموندسن Edmondson ١٩٨١، ١) . نحن ننطلق من الفرض القائل إن المتواصلين قد اختزنوا معرفة بالموقف أيضاً، وأنهم يفعلون نماذج موقفية معينة أيضاً عند القيام بمهام اتصالية (أى معرفة بأى المواقف التى يمكن أن يستخدم فيها نص من نمط معين استخداماً واعداً بالسداد) .

ولا نتناول فى هذا النموذج الموقفى فيما يبدو سمات «مواقف الحال» المميزة فحسب (هارتونج وآخرون ١٩٧٤)، بل قيم الخبرة بحقول الحدث الممكنة أو النمطية ومجريات النشاط بوجه خاص أيضاً . ومن ثم نؤيد المفهوم الواسع للموقف الذى تدمج فيه أيضاً معارف عن مجالات الاتصال والمؤسسات والتكوينات الاجتماعية. ويمكن أن تستنبط شروط الإطار الموقفية هذه فى رأينا أنماط الموقف المهمة . نحن لا نشارك لغويين كثيرين فى الفرض القائل إن المرء يتعامل فى الاتصال اللغوى مع كم كبير من المواقف المتباينة لا يمكن حصره ، وأنه تبعاً لذلك يستبعد من البداية أى تنميط للمعرفة بالموقف . أما نحن فإننا على العكس من ذلك نمثل - اتفاقاً مع شفارتز Schwarz (١٩٨٥، ٥٥) - الرأى القائل إن كل سياق متفرد فى هيئته فى الواقع يعاش وينجز بناءً على خلفية من عدد محدد من أنماط - نماذج الموقف الوظيفية التى يمكن أن تشترط أسسها عن وعى بشكل مشترك على أنها جمعية / خاصة بالجماعات ...» .

ولكن كيف يمكن أن تفصل أنماط الموقف تلك بعضها عن بعض ؟ ما العلاقة التى تربط بعضها ببعض ؟ يصعب فى الوقت الحاضر تقديم إجابات واضحة عن هذه الأسئلة ، ومن ثم لا يمكن أن يفهم النهج المحدد ومعالمه فيما يلى إلا على أنه محاولة لإبراز جوانب مفردة - مهمة من وجهة نظرنا - من سلسلة متصلة من مجموع العوامل الموقفية . ونجعل فى ذلك - حسب فهمنا الأساسى للتفاعل - التفاعل (وموقف النشاط المطروح معه بمفهوم هارتونج وآخرين ١٩٧٤) منطلقاً للتصنيف الكلى .



يصلح ابتداءً النشاط التفاعل بالأساسى فى كلّ معياراً لهذا التقسيم ، إذ إن جزءاً من النصوص يلحق بأوجه نشاط أساسية غير كلامية . وينتج عن ذلك الربط الموضوعى لهذه النصوص بمجالات النشاط الأساسية . ولعله لا يشار هنا إلا بشكل عابر إلى أن الأقسام الجزئية الموضحة هنا فقط يمكن أن تتفرع مرة أخرى إلى فروع كثيرة . ولكن ليس كل أوجه النشاط اللغوية تنتظم فى فعاليات غير كلامية، إذ لا توجد أوجه اتصال كثيرة لا يحددها نشاط آخر معين ، بل نشاط عام مجرد نسبياً أو نشاط يوجد فى المستقبل البعيد، (٩٣) .

(ii) التفريق حسب التنظيم الاجتماعى لأوجه النشاط .

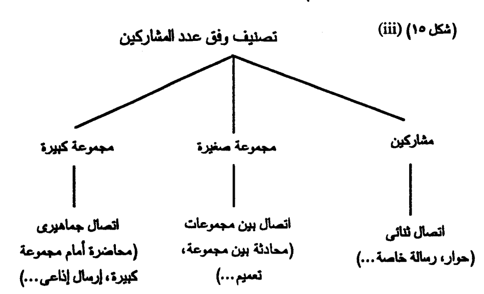
إن أغلب وقائع التفاعل مصاغة بشكل مؤسساتى (الاستثناءات : الاتصال اليومى ، والتشكيل الرياضى الفردى، وقضاء وقت الفراغ) . فأوجه النشاط الاتصالية تنجز فى إطار مجالات اتصال معينة :

(٩٣) قارن مثلاً مجال الاتصال الثقافى ، انظر هارتونج ١٩٨٣أ، ٣٥٣ .

الإنتاج المادى ، التجارة والخدمات، الإدارة الحكومية والمحلية، الأحزاب والتنظيمات الجماهيرية، شؤون المرور، الشؤون الصحية، شؤون البريد والاتصالات، شؤون القضاء، تعليم الشعب، العلم، الثقافة، شؤون الكنيسة، العلاقات الدولية . ونحن نفهم مصطلح «مؤسسة» هنا على أنه منشأة اجتماعية للقيام بمهام خاصة فى المجتمع بأكمله (٩٤).

وقد وضع لإنجاز هذه المهام أشخاص معينون (- مجموعات) معينة، يطورون بمساعدة تجهيزات خاصة أشكال التنظيم المؤثرة. ومن ثم فإن ما يميز النشاط المؤسساتى هو إتمام الأحداث حسب نماذج أحداث منظمة من الداخل بشكل أكثر أو أقل إحكاماً (نماذج النشاط) . إن الاتصال المؤسساتى يتحدد أساساً من جهة المجتمع بأكمله (فهو يرجع إذن إلى متطلبات اجتماعية ويظهر الأفراد بوصفهم أصحاب أدوار اجتماعية خاصة) . ١٥٦

(شكل ١٥) (iii)



(vi) ***تنميط وفق الأدوار الاجتماعية للمتفاعلين:***

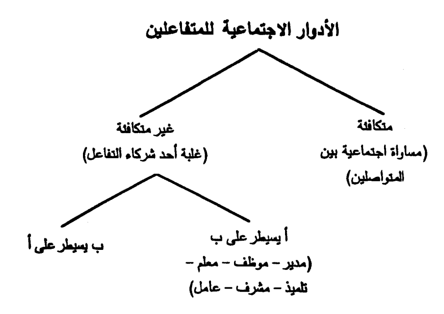
ترتبط الأقسام المستنبطة هنا أساساً بالعلاقة الاجتماعية بين المتفاعلين فى أثناء فعل الاتصال ، وليس بوضعهم الاجتماعى (عمال، موظفون ...) أو رتبتهم

(٩٤) المؤسسة حسب شلسكى Schelsky ١٩٧٠، ١٠، هى «نظام موضوعى للواقع الاجتماعى» .

الاجتماعية . لكن توجد سمات الوضع (الاجتماعى) غالباً فى اتصال وثيق بتوزيع الأدوار والعلاقات الاجتماعية للشركاء بعضهم ببعض فى عملية الاتصال الفعلية .

(شكل ١٦) (iv)

الأدوار الاجتماعية للمتفاعلين



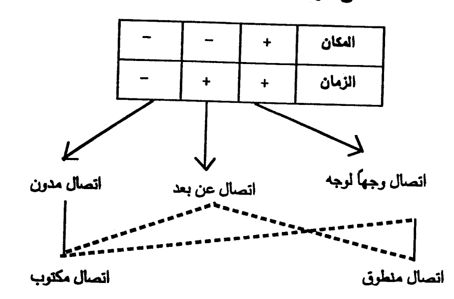
وبالنسبة إلى عمليات التفاعل التى تسير وفق نماذج روتينية معينة يتحدد هذا التوزيع للأدوار من البداية (كل واحد يعرف حقوقه وواجباته : عند الاستشارة المهنية، فى جلسة محكمة ...) . وفى مقابل هذا يجب أن يتفاوض أولاً حول هذه الأدوار فى مهام تنجز للمرة الأولى أو منفردة .

(V) ***الأنماط الأساسية لموقف الحال :***

١٥٧ نفرق ، استناداً إلى ما إذا كان موقف الإدراك / موقف الحال يشترك مع المكونين الرئيسين المكان والزمان بالنسبة لشريكى التفاعل أو يشتركان بشكل جزئى أو يختلفان (انظر جوليش / رايبله Gülich/Raible ١٩٧٥، ١٥٣) ، بين أنماط الموقف التالية :

(شكل ١٧) (٧)

اتفاق شركاء التفاعل فى المكان والزمان



ويطرح فى هذا السياق تفريق آخر لمكونات المكان وفق الوضع المعين لعملية التفاعل : الاتصال فى السوق المركزى ، فى المصنع ، فى المرقص ، فى المدرسة ... ويتضح مع ذلك أن هذا التقسيم (الذى ينظر إليه غالباً على أنه جوهرى لتنميط الموقف) ليس له إلا أهمية ثانوية للبحوث اللغوية النصية ، إذ إنه لا يرتبط فى العادة بتغير المكان إلا تغير مضامين النص ، دون تحولات مقصدية أو استراتيجية أو فى البنية أيضاً .

ويمكن على سبيل المثال أن يحدد الإطار الموقفى فى خطاب رسمى لأحد المواطنين إلى مؤسسة اجتماعية من خلال المعايير (البارمترات) التالية :

- يرغب المواطن (المشترك فى الهاتف) فى أن يمد له خط تليفونى إلى مسكنه الجديد (– ى) .
- ولما كان غير قادر ولا مصرحاً له بالنشاط العملى المرتبط بذلك ، يتوجه بخطاب رسمى (هـ) / موضوع – النص : إقامة خط تليفونى فى المسكن الجديد / إلى المدير المختص فى مصلحة تابعة لمؤسسة شؤون البريد والاتصالات : مؤسساتى وثنائى + اتصال (ب) و(ج) .

- يطلب منه إتمام (الرد) الاتصالى ، وبخاصة دعوته لأنشطة عملية - موضوعية لأداء الحالة التى يرغب فيها (نص موجه للحدث (أ)) .

- ولما كان منتج النص (خلافاً للمؤسسة) ليس لديه كفاءة الحدث المناسبة، وليس المتلقى ملزماً بإتمام الأنشطة التى يرغب فيها منتج النص ، فإن الأمر يتعلق باتصال غير متكافئ (طلب / التماس (و)) . ١٥٨

ومن ثم فإن المواطن يفعل النماذج الكلية لبنية النص «الخطاب الرسمى، والرجاء / المطالبة (قارن ٣-٤-٣ ، ٣-٥ ، ٥-٣-١) .

وباختصار ؛ فالنص الموجه للحدث هو :

(أ) موجه (بشكل خاص) إلى نشاط موضوعى - عملى للمتلقى .

(ب) اتصال مؤسساتى .

(جـ) اتصال ثنائى .

(د) غير متكافئ .

(هـ) اتصال مدون .

٣-٤-٣ أنماط الإجراءات

إن النصوص ذات الوظائف الاتصالية المتباينة ليست متضمنة فى مواقف شديدة التباين فحسب ، بل إنها تختلف تبعاً لذلك من خلال إجراءات خاصة أيضاً ، يجب على منتجى النص ومتلقيه أن يسلكوها إذا أرادوا أن يتواصلوا بنجاح . ويمكن أن يفهم تحت «إجراء» بوجه عام أول تقريب إجراءات الفاعلين لحل فعّال لأهداف سبق اتخاذها أو نشأت عن مواقف معينة . ومن ثم يمكن أيضاً أن يطلق على إجراءات خاصة لإنشاء النصوص أو تفسيرها «إجراءات إنشاء النص أو فهمه» (لزم أن يشتمل مصطلح «إجراءات الاتصال» بالمعنى الدقيق إجراءات غير لغوية أيضاً) .

ونصف تلك الإجراءات بأنها عمليات موجه إلى الهدف ، وعمليات معالجة تجرى عن وعى غالباً عند إنتاج النص وتلقيه ، هى إذن تحقيقات خاصة لتصورات استراتيجية فى إنتاج النص أو فهمه (قارن حول ذلك أيضاً ٥-٢-٢) .

نحن نركز ابتداءً على إجراءات إنشاء النص ، وننطلق من أن المتفاعلين لديهم معرفة خاصة بالاستراتيچية أيضاً ، خبرات عن أى إجراءات مقترنة بنماذج كلية معينة ثبت نجاحها فى مواقف معينة ، ويشتمل مفهوم الاستراتيچية الأساسى هذا على التصورات الأساسية الاستراتيچية الثلاثة التى ذكرها (انكسفت Enkvist ١٩٩٧، ص١٩ وما بعدها)[٩٥] . بمعنى الجوانب الاستراتيچية المتزامنة أو المتتابعة : تبنى النموذج ، وتوجيه المتلقى والتحويل الأفقى للحمل . ١٥٩

إن العمليات الاستراتيچية توضع أساساً مع الاستقرار على موضوع – النص والإجراء الأساسى لتحقيق مطلب المتكلم (فى نص مثالنا / إنشاء خط تليفونى / ، / طلب/) . وتتبع الاستراتيچية بداهة أيضاً القرارات الخاصة بمتغيرات معينة للمقصد. والتحديدات الموقفية (تتعلق ضمن ما تتعلق بوسيط إبلاغ المعلومة أو توجيهها...) .

ولا ينبغى هنا إلا إبراز – بوصفها أحكاماً إجرائية خاصة – تلك الإجراءات التى تعد جوهرية للإجراء المنهجى لدي منتج النص عند بناء النص[٩٦] . ونبرز من العدد الكبير من إجراءات إتمام التفاعل الخطوات التالية :

(i) عمليات توسيع النص . ترجع إجراءات إنشاء النص ابتداءً إلى كنه كم المعلومة هل ينبغى أن يوسع موضوع النص أم لا ، وإذا كان الإيجاب فما هى مكونات الدعم التى يمكن أن تحقق مثل ذلك التوسيع لموضوع النص بشكل أنسب (من خلال تخصيص موضوع النص أو بتعليل الحال المعبر عنها فى موضوع النص أو إيضاح الحال بمساعدة أمثلة ، مخططات ...) . ويمكن أن يشار فى هذا السياق إلى أنه مع النصوص المركبة ينظر إلى التأليف بين مكونات دعم عدة على أنه أمر معتاد . غير أنه فى حالات كثيرة يجب أن يضمن منتج النص

---

(٩٥) تعد استراتيچية النص ١ – هدفاً يوجهه مبدأ تحويل مجموعة من المحمولات أفقياً إلى نص (انكسفت Enkvist ١٩٨٧، ٢٥) ، ٢ – حذفاً ما هو غير مؤكد من جهة التلقى فى إطار تصور التفسير ، ٣ – تبنياً لنص جديد ، لنماذج تقليدية للبنية الكبرى النصية ، إما بالامتثال لهذه النماذج أو التمرد عليها ، (١٩٨٧، ٢٧) .

(٩٦) انظر حول مكونات الإجراء عند عمليات الفهم الفصل الخامس – وعرض ليونتيف أيضاً Leont'ev ١٩٧٩، ص١٠٥ وما بعدها ، الجانب العملى، للأحداث : للحدث ،بالإضافة إلى الجانب المقصدى (وهو ما ينبغى التوصل إليه) جانبه العملى أيضاً (مثل : بأية طريقة يمكن التوصل إلى ذلك)، .

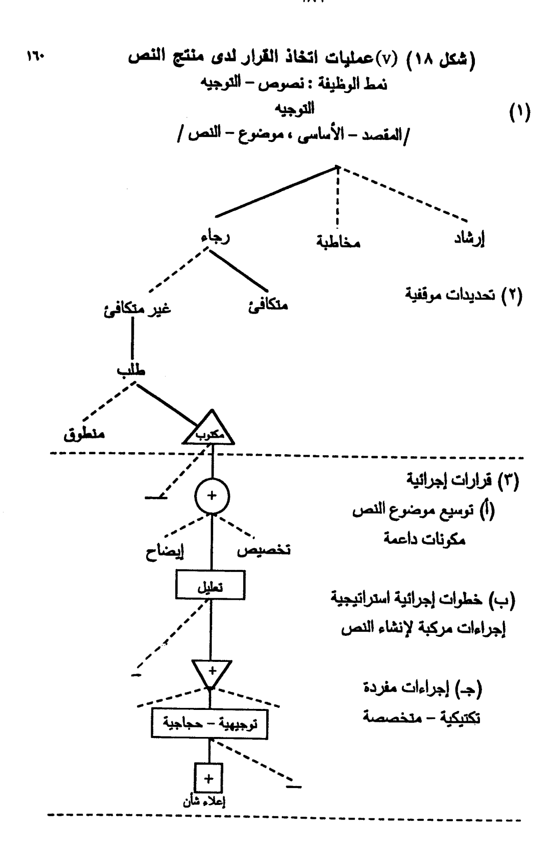
«المناسبة الموضوعية» لمطلبه (أنتوس Antos ١٩٨٤، ١٨٨) من خلال قضايا مناسبة وتنشيطها .

(ii) خطوات إجرائية استراتيجية . للقرارات الاستراتيجية أهمية خاصة لإنشاء النص، تلك التى تتجه إلى كيفية إبلاغ المعلومة أو توجيهها ، وهى تختص أساساً بمسألة ، هل الإجراءات البسيطة أم المعقدة (سردية، وصفية، حجاجية... كذلك ٥–٣–٤) يمكن بالنسبة لمطلب معين أن يثبت أنها واعدة بالنجاح فى تحقيق الهدف.

(iii) إجراءات مفردة تكتيكية – متخصصة . تستخدم بوجه خاص للتخصيص الإضافى أو تقوية القرارات الإجرائية الأساسية – ومن الأمثلة التى يمكن ذكرها هنا : الإعلاء / الحط من شأن الشريك ، والتقوية العاطفية للمطلب ، تبسيط الأمور أو تعقيدها عن وعى ... (انظر كذلك ٥–٢) .

يكون مجموع هذه القرارات الإجرائية بالمفهوم الضيق الأساس لقرارات البناء لدى منتج النص . وسيرد فيما يلى عرضاً تخطيطياً لها .

(شكل ١٨) (٧)عمليات اتخاذ القرار لدى منتج النص ١٦٠



بالرجوع إلى المثال السابق ذكره فى طلب نقل خط تليفونى يمكن أن يحدد ١٦١ مكونات الإجراءات ما يلى :

(i) يوسع موضوع – النص عادة من خلال مكونات – التعليل (مثلاً : إشارة إلى الإلحاح فى مطلب وضرورته) .

(شكل ١٩)

أ يطلب س	رجاء من أجل السماح بهاتف وتركيبه
لأن ... ص	

(قارن ٥ – ٣ – ٣ – ٢)

(iii) يعد الحجاج أساساً إجراءات تشكيل النص الغالبة موضع تساؤل بالنسبة للنصوص ذات مكونات التعليل (انظر ٥–٣–٤–٢) . ويقيم منتج النص فى ذلك علاقة بين قضايا معينة (أ، ب، هـ ...) بعضها ببعض ليستنبط من ذلك استنتاجات حول المطلب الفعلى (طلب نقل الهاتف = د) .

تخطيطياً : أ و ب و ~ هـ ، إذن د

(حيث يعد : ~ = رمزاً للنفى) .

(iii) يمكن هنا استخدام طرح حدث رد الفعل لدى المتلقى الذى يرغب فيه منتج النص مثالاً للعدد الكبير نسبياً من الإجراءات التكتيكية الاختيارية (حول ذلك ٥–٣–٣–١) . ويعرض منتج النص هذا الحدث بوصفه حدثاً مهماً لجماعة اجتماعية معينة أو للمجتمع كله : م (د) .

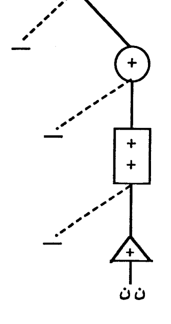
وهكذا تشكل عمليات القرارات هذه مجتمعة الإطار للبناء الفعلى للنص.

٣-٤-٤ *أنماط بناء النص*

ليس من الممكن أساساً بسبب كثرة قرارات وظيفية ممكنة وموقفية وخاصة بالإجراءات، وضع نماذج ثابتة لتشكيل بنية كل فئة نصية مفردة . ومن ثم نقتصر على وصف الأنماط الأساسية لتشكيل البنية، التى يمكن أن تلحق أبنية النص فى نصوص معينة بها .

(i) يجب على منتج النص ابتداءً من أجل تشكيل بنية إجمالية لنص مخطط له أن ١٦٢ يصدر قرارات تكوينية - بنائية (هندسية) ، قرارات عن تتابع المركبات المختار للنص الجزئى (١ أ) . ويتبع ذلك ضمن ما يتبع مسألة هل يمكن أن يتقدم علي نواة النص (ن ن) الفعلية جزء افتتاحى خاص (ج أ) أم لا - (ا ب) .

ويجب فى الوقت نفسه أن يتساءل عن نماذج قضوية - تركيبية لتنشيطها فى (ج أ) . ويجب قياساً على ذلك مراعاة جزء ختامى محتمل للنص (- ج خ) . ومن الأهميـة بمكان كـذلك لنواة النص مـا إذا كـانت مـحـددةً من جـهـة الموضوع أم لا (-اج)، وبخاصة فى أى تتابع تترابط وحدات النص الجزئية بعضها ببعض (- ا د) . ومما له أهمية هنا هو ما إذا كان ينبغى أن يبلغ معلومة النواة الأساسية والمقصدية (- ن) فى البداية أو فى الوسط أو فى النهاية من ن ن (أو ما إذا أمكن دمج «ن ن» مع «ج أ» أو «ج خ») .



(شكل ٢٠) أنماط تشكيل بنية - النص

(١) أنماط التأليف

(١ أ) تقسيم إلى وحدات النص الجزئية

(١ب) تقسيم للجزء الافتتاحى (ج ١) ، والجزء الختامى (ج خ) .

(١ج) تثبيت موضوعى فى ن ن

(١ د) تتابع أجزاء النص[٩٧] .

ن أ ب ج ـ أ ن ب ج ـ أ ب ج ج ـج ب أ -

---

(٩٧) ن - معلومة النواة، ا، ب، ج .. - أى وحدات نص جزئية، ينبغى أن يعرض نمط التأليف المذكور فى المجمل أخيراً أبنية لم يجعل فيها منتج النص النواة صريحة. - ومن البدهى ألا تصور كل أنماط تتابع النص الجزئى المحددة المعالم هنا إلا نماذج مثالية لتشكيل البنية ، إذ يمكن أن يمثل لـ«ن» فى نصوص معينة، بل وفى نصوص جزئية عدة بلا ريب.

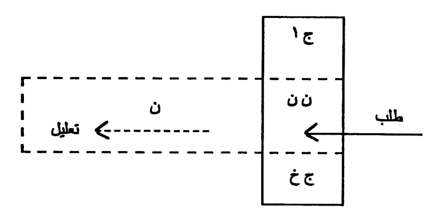
ويمكن أن يستنبط من مثالنا عن النص ما يلى :

- إن الأمر يتعلق مع نصوص جزئية «ن» (= يطلب ...) و«أ» (= يعلل ...) بنص مركب (= ١ أ) .

- أن « ن » حددت من جهة الموضوع (= ١ ب) .

- أن نواة النص (المكونة من ن وأ) يجب أن تربط بنمـوذج النص الكلى «خطاب موضوعى رسمى» (مع «ج ١» و«ج خ» الإجباريين = ١ ب) :

(شكل ٢١) خطاب موضوعى رسمى ١٦٣



حيث :

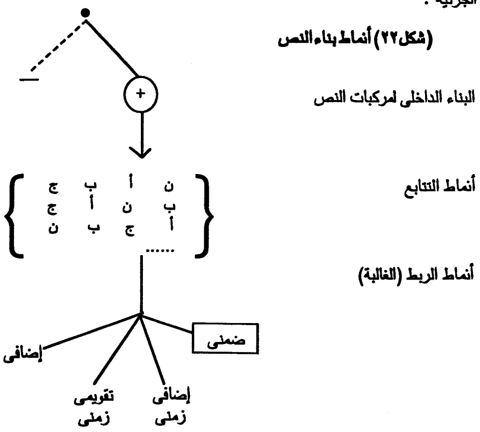
ج١ = رأس الخطاب (التـاريخ ، عنوان المرسل إليـه ، إبراز الطلب ، ومن المحتمل الخطاب) .

ج خ = خاتمة الخطاب (ومن المحتمل جزء نهائى مختصر ، صياغة تحية، توقيع) .

وبالنسبة لتتابع وحدات النص - الجزئية فى «ن ن» (= ١د) يجب على منتج النص أن يقرر إذا ما كان «ن» (طلب ...) ينبغى أن يوضع فى بداية «ن ن» (حيث يأتى التعليل بعده) ، أو إذا ما كان «ن» ينبغى أن تزحزح إلى مركز العرض، أو إذا ما كانت معلومة النواة تظهر بمعنى مبدأ الصعود فى نهاية «ن ن» .

(ii) أنماط التتابع :

تعد عمليات التتابع والترابط بوجه خاص مهمة للبناء الداخلى لمركبات النص الجزئية .



(شكل٢٢) أنماط بناء النص

إن تتابع الأحداث الإنجازية (تقدم هنا من خلال أ، ب، جـ ... ى (قارن ٥-٣-٤-١) يمكن بالطريقة ذاتها مثل تأليف وحدات النص الجزئية ذاتها (حيث يفهم «ن» على أنه رمز لكل معلومة مهمة للنص الجزئى) . ويمكن أخيراً أن يحدد كذلك الدمج القضوى من خلال أنماط ربط متباينة (أنماط الربط) (إضافى، إضافى - زمنى، تقويمى - زمنى، ضمنى ...) ومع ذلك فقد ثبت لإيصال معانى النص الجزئية أنه يكفى أن كل نمط غالب فحسب . (انظر الشكل ٢٢ السابق) . ١٦٤

وفيما يخص مثالنا النصى ينتج بالنسبة لـ «أ» تبعاً لنهج أساسى حجاجى غلبة نمط الربط الإضافى - الضمنى ، الذى يقدم من خلاله تتابع ثابت نسبياً لأوجه

الإنجاز المفردة المقررة . وبالنسبة إلى ، ن ، على العكس من ذلك لا يتوقع تفريق آخر (ومن ثم بناء إضافى) إلا فى حال استثنائية عند إكمال ، ج أ ، و ، ج خ ، نحصل على البنية الأساسية الأفقية التالية للطلب(٩٨) :

، ج أ ، رأس الخطاب .

، ن ن ، لب الخطاب ، ن ، لأن ، أ ،

، ن ، (طلب من ، ن ،)

لأن أ وب و ~ جـ إذن م (د)

، ج خ ، خاتمة الخطاب

٣-٤-٥ نماذج *الصياغة*

تصطدم محاولات التنميط على مستوى عرض النص وإنشائه فى لغة واحدة (وهما النشاطان الأساسيان فى مرحلة الصياغة ، انظر ٥-٣-٣-٣) بصعوبات خاصة : ففى الأساس لا يماثل نص نصاً آخر – حتى عند تشكيل متعدد للمهمة الاتصالية ذاتها من منتج النص ذاته (بشروط موقفية مماثلة تقريباً) لا تنشأ إلا فى حالات استثنائية شديدة الندرة صياغة النص ذاتها فى لغة بعينها – ويستنبط من ذلك أن صياغات النص لا تخضع أساساً لتعميم أو لبناء الأنماط أو النماذج.

ومن جهة أخرى لا يكون منتج النص بأية حال متحرراً كليةً عند صياغة النص، ومن الواضح أنه لا تكفى مراعاة القيود الدلالية – النحوية . ويجب تبعاً لذلك أن يوجد أيضاً ما يشبه النموذج / المعيارى لصياغة النص (عند تطابق إطار بناء النص) .

١٦٥ هذا الغرض تدعمه ملاحظة أن المتلقين يمكنهم أن ينظموا نماذج نصية معينة ذات صياغات متباينة دون مشقة وأن يلحقوها بالقسم النصى ذاته، حتى الترجمات (التى لها تشكيل شديد التباين) يتعرف عليها المشاركون فى الاتصال فى العادة باعتبارها صياغات لنوع النص ذاته . وينتج عن ذلك أنه يجب فى صياغات النص

---

(٩٨) بشرط أن يقرر منتج النص المتغيرات البديلة المفترضة هنا .

- مع كل شخصية فردية فى تشكيل النص فى كل حالة - أن ينعكس ما هو خاص وما هو عام أيضاً ، وأننا نفعل عند توليد النصوص معرفة نمطية أصلية عن ملامح الصياغة الخاصة بأقسام نصية معينة (ونفيد أيضاً من عناصر المعرفة هذه أيضاً عند فهم النص) . فليس تأليف النص فحسب ، بل صياغته أيضاً تميزان البرقيات عن طلب التوظيف أو الحكايات(٩٩) . لكن كيف يمكن أن تدرك أوجه الاتفاق تلك (والفروق) فى الصياغة ، والإفادة منها فى تصنيف النص؟

(i) تصور مبادئ النظام والصياغة العامة بوضوح مجالاً جزئياً من معرفة المشاركين فى الاتصال ، تلك المبادئ التى نود وصفها هنا بأنها معايير الاتصال المميزة للأقسام النصية . فهى تنتج أساساً عن مستويات تصنيف الواقعة فى درجة أعلى من جهة التدرج (عن ذلك ٣-٤-٣) وتعكس بذلك جوانب معينة من أوجه طرح المهام الاتصالية .

وفى الواقع لدى منتج النص عند تشكيل النص مساحة واسعة للغاية للإنشاء الفردى للنص ، ولكن ذلك المجال الخاص ببدائل الصياغة تقيده مبادئ التشكيل الخاصة بأقسام النص المتحدث عنها هنا .

ما تزال المعالجة النظرية لقيم الخبرة تلك تكمن فى بداياتها ، وقد اشتغل فانذايك (١٩٨٠أ ، ١٠٦) بتلك «المفاهيم الحدسية» مثل الوضوح والقصر. ويمكن لأعمال ذات هدف أسلوبى أساساً أن تكشف عن جهود منظمة لوصف المبادئ العامة لتشكيل النص وتصنيفها ؛ فهناك وصفت مبادئ النظام والصياغة تلك منذ ا.ريزل E.Riesel بأنها «سمات أسلوبية» ، تستلزم وتحفز اختيار عناصر الأسلوب فى النص وتنظيمها ١٩٧٠ ، ٧٦)(١٠٠) . ويجب أن تنظر إلى أن عدد السمات الأسلوبية

---

(٩٩) يتحدث ميشل Michel ١٩٨٧ ، ٥ فى هذا السياق عن «نماذج أسلوبية» ، عن «كيفيات صياغة تتكرر باستمرار فى بنية للنظام تتناسب مع البنية العلائقية» . وقال ساندج ١٩٨٦ ، ٤٩ ما يشبه ذلك ، وفى موضع آخر (١٩٨٦ ، ١٩٤) توجز هذه الظاهرة تحت مصطلح «أسلوب نموذج النص» .

(١٠٠) يوجد لدى لرشنر Lerchner التحديد التالى لمفهوم «ملمح أسلوبى» : «يمكن أن يفهم لذلك تحت «ملامح أسلوبية» الأجزاء المتفرعة بشكل تدريجى لاستراتيجية الاتصال (خطة النص) التى تتشكل من خلال عمليات دمج للدلالات الإيجابية للجمل وتعبر عن موقف المرسل من موضوع واقعة الاتصال والإخبار ذاته .

وتصنيفها ما يزال إلى اليوم مشكلات لم تحل إلى حد بعيد ، وكذلك مسألة «ربط عناصر الأسلوب بتلك المبادئ العامة لتشكيل النص (حول ذلك : هاينه مان Heine mann ١٩٧٩ ، ٢٧٠ ، ولرشنر Lechner ١٩٧٦ ، وم . هوفمان Hoffmann ١٩٨٧ ، ١٦٦ وهاينه مان ١٩٧٤ ، ص ٥٧ وما بعدها) .

ويمكن أن تفهم معايير الاتصال الخاصة بأقسام النص التى افترضناها على أنها إسقاط لتلك المبادئ العامة لتشكيل النص على أقسام نصية معنية؛ فهى تحدد مساحة بدائل الصياغة الممكنة حسب خواص قسم نصى معين ، وتكون بذلك إطار صياغات نصية مميزة . ويمكن أن توصف معايير الاتصال الخاصة بأقسام النص مطبقة على طلب نقل الهاتف المذكور آنفاً على النحو التالى : موجه إلى متلق له حق اتخاذ القرار (الرجاء) ذو صبغة مؤسسية (إدارة حكومية وبلدية) ، كتابى، حجاجى على أساس موضوعى – معلوماتى ، محدد الموضوع، قصير، موجز ، مهذب.

وينبغى فى ذلك أن تعلم المؤشرات قدر كل معيار (التدرج بالنظر إلى وضع التفاعل) (انظر هاينه مان Heinemann ١٩٧٤، ٥٨) ، ومن ثم يجب أن توصف صياغات النص التى تخرج عن هذا الإطار بأنها غير مناسبة أو غير مؤثرة .

(ii) تتبع معرفة المشاركين فى الاتصال بالصياغة أيضاً نماذج صياغة معنية وكلمات وتراكيب ، ثبتت صلاحيتها فى مهام اتصالية مقننة سابقة ويساعد تفعيل تلك النماذج منتج النص عند الملء السريع ، بل والمناسب فى عمليات بناء النص . ومن ثم فإن مفهوم نموذج الصياغة ينبغى أن يرتبط بكل الوحدات اللغوية ، التى يمكن فهمها بوصفها «مقدمة» سبقت صياغتها أو على سبيل المثال . ويقوم بهذا الدور أيضاً لكميات مفردة ، مرتبطة بمواقف معينة ما دامت لها صيغة خاصة بأقسام النص ، وأوجزت بدقة ما هو مميز لموقف معين (أى أثارت لدى الشريك التداعى أورد الفعل المرتجى) .

ويمكن أن نذكر هنا أمثلة لتلك المؤشرات لأقسام النص أو مجالات الاتصال : المرافعة ، والحبس ، والحكم من مجال شؤون القضاء ، ناقل مستمر، وناقل جانبى

ومقاومة الغبار من مجال الإنتاج المادى ، وحديث تعليمى ونشاط الوالدين ومراقبة الأداء بالنسبة لمجال شؤون التعليم .

بيد أن لأوجه الربط المميزة للوحدات المعجمية وتراكيب نحوية نمطية أهمية خاصة لنماذج الصياغة تلك ، إذ يمكن إعادتها إلى معرفة خاصة للمشاركين فى الاتصال بالتضام؛ معرفة عن أوجه الربط كثيرة التردد وصور قابلية الربط لوحدات معجمية[١٠١] . ولما كانت الخبرات التى تكتسبها فى احتكاكنا بالبيئة الاجتماعية ، ١٦٧ تختزن فى وعينا فى صورة مركبة (فهى «بوصفها صور للوقائع مترابطة فى الذاكرة بشكل مباشر «كليكس/ كوكلا / كون Klix/Kukla, kuhn ١٩٧٩، ١٤٢) ، فـإن تفعليها يحدث كثيراً بالصورة ذاتها من خلال أوجه ربط سنتجميمية ثابتة .

ويعد كثير من أشكال التضام هذه بدورها مميزة لمجالات اتصال معنية : معلم، مربٍ ، تشجيع التلاميذ الضعاف ، التعاون فى ثقة تامة بين الوالدين والمدرسة بالنسبة لمجال الاتصال الخاص بشؤون التعليم، استخدام غير مصرح به ... تخريب عبثى... ، مسؤولية جنائية بالنسبة لمجال شؤون القضاء ... وتقوم أوجه تضام أخرى بوظيفة مؤشرات لأنواع نصية معنية : ببالغ الحزن (والأسى) إعلان عن وفاة، باسم الشعب... حكم محكمة ، كان ياما كان ... حكاية خرافية ...

وتقود المجموعة المذكورة أخيراً إلى مكونات نصية متكررة (مقولية) (هاينه مان Heinemann ١٩٨٤، ٣٨) ، التى يبلغ معها الربط الخاص بالتداعى للوحدات المعجمية والتراكيب النحوية درجة جد عالية . ومن ثم فإن هذه المكونات النصية المتكـررة تنشـط بشكـل دائم أيضـاً بوصفـها وحـدات كـلية (أ . أ . ليونتيف A.A. Leont'ev ١٩٨٤أ، ١٨٥) . ومما يميز هذه المجموعة الكبيرة من وحدات ذات صيغة متعارف عليها هو ارتباطها بمراحل معنية من تركيب النص .

الشروع فى الاتصال وبداية النص : نهارك سعيد أو أهلاً بك أو مرحباً ! - صيغ تحية . نحن ننظر اليوم فى القضية الجنائية س - جلسة محكمة ، بأى شىء

---

(١٠١) من البدهى أن توضع فى هذه المعرفة الخاصة بالتضام فروق جوهرية اعتماداً على العمر والدربة والنشاط المهنى، وبخاصة العلاقة الاجتماعية الوثيقة بين المشاركين فى الاتصال.

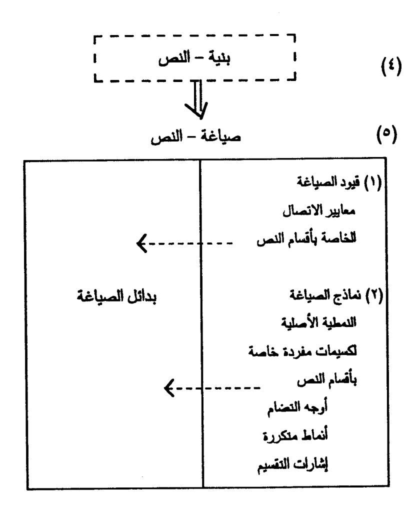
يمكننى أن أخدمك ؟ . ماذا تريد ؟ - محادثة بيع ، التالى رجاءً - مراجعة طبى ، بالإشارة إلى خطابكم ... - خطاب موضوعى ... (قارن هاينه مان ١٩٨٤، ص ٣٨ وما بعدها) . ختام النص والاتصال : وداعاً ! إلى اللقاء ! مع السلامة ! - صيغ سلام. مع عظيم احترامى ! مزيد من السلام ! - صيغ سلام فى الرسائل . أشكر لكم (حسن) إصغائكم - محاضرة . وننهى بذلك ... - اجتماع .

وتجدر الإشارة بوجه خاص إلى مجموعة من نماذج الصياغة النمطية الأصلية : إشارات التقسيم . ويدور الأمر فى ذلك حول صيغ إحالة تركيبية ، يبديها منتج النص لتأكيد الفهم فى النص ، ومن ثم فهى تشكل أساساً معينات توجيه - وتقسيم للمتلقى ؛ غير أنها تقوم أيضاً بوظيفة معينات للصياغة (صيغ سبق تشكيلها) بالنسبة لمنتج النص (جوليش Gülich ١٩٧٠) .

ويفرق فى المراجع المتخصصة بين عدة أقسام فرعية من إشارات التقسيم (أساساً لدى جوليش ١٩٧٠ وكذلك جوليش / رايبله Gülich/Raible ١٩٧٥ وشانك Schank ١٩٨١ وجوبين Gobyn (١٩٨٤) ، وهى جميعها لا تسير إدراك تقسيم كل نص فحسب ، بل إنها تسوغ بناءً على ذلك أيضاً استنتاجات للتعرف على أقسام نص معينة (حول ذلك وخلافه شانك Schank ١٩٨١، ص٩٩ وما بعدها) .

ويمكن عرض مستويات الصياغة من منظور منهج الوصف الخاص بناء على النحو التالى :

(شكل٢٣)



يوضح هذا المخطط أن مساحة صياغات النص الفردية لم تحدد إلا على نحو عارض ، وصار واضحاً فى الوقت ذاته أن المشاركين فى الاتصال الذين لديهم بالتأكيد كم أكبر من نماذج الصياغة يتفاضلون فى التشكيل المؤثر والمناسب للنص . ومن جهة أخرى لا تكفى قيود الصياغة ونماذجها الموضحة هنا لتكوين «أنماط صياغة» خاصة ، يمكن فصل بعضها عن بعض بوضوح. وفى الحقيقة تقوم قيود الإطار للصياغة ونماذج الصياغة الخاصة بوظيفة مؤشرات محتملة لأقسام النص، غير أن مستويات الصياغة فى حد ذاتها لا تكفى عادة لتعريف أقسام النص . بل يبدو أن تعريفاً أكثر دقة لأقسام النص - ونرجع لذلك إلى منطق أفكارنا – لا يكون ممكناً

إلا بضم عدة طرائق عن التنميط (من خلال تعاضد معرفة التفاعل ومعرفة النماذج ومعرفة التحقيق اللفظى) .

ونورد لتصور هذه الأفكار واحدة من الصياغات الممكنة الكثيرة لطلب نقل التليفون المذكور مراراً فيما سبق .

(٤١) ليبتزج ١٩٠٠٠٠ ١٦٩

د. ماكس ماير

شارع سارتورن ٥٧

لايبتزج ٧٠٦٣

إلى إدارة البريد

ومصلحة التليفونات الألمانية

قسم الشبكات وتجهيزات المشتركين

بخصوص : نقل خط التليفون الخاص بى

بسبب انتقالنا نرجو نقل خط التليفون

١٤١٢٣ (شارع هردر ١٨ ، ليبتزج ٧٠١٠

إلى مسكننا الجديد (شارع سارتون ٥٧ ، ليبتزج ٧٠٦٣) .

السبب : أنا أعمل فى الشئون الصحية (= أ) ، ويجب لذلك أن يكون اتصال عملى أو المرضى بى ممكناً بشكل مستمر وسريع (= ب) .

آمل تحقيق طلبى فى أسرع وقت ممكن (= د) .

د/ف.

٣-٥ تحديد المستويات والدمج

يجب بعد هذه الأفكار عن تفريع معرفة التنميط أن نتساءل فى النهاية عن دور أوجه تمثيل التنميط الموضحة هنا فى الاتصال الفعلى ، وعن جوانب دمجها، ولهذا أخيراً عن إمكانية التطبيق العملى للنموذج المقترح هنا . لقد عولجت الصعوبات المرتبطة - بتحديد المعرفة الخاصة بأقسام النص فى ٣-١ . ويمكن أن يشار هنا إكمالاً لذلك إلى أنه يمكن أن تشترط معرفة إيجابية وسلبية بنماذج النص مع أنواع النص الأكثر شيوعاً (رسائل خاصة ، ومحادثات يومية موجهة للحدث وإعلانات فى الصحف ، واعتذارات...) لدى كل المتواصلين تقريباً . لكنه فى أقسام نصية أخرى يجب أن توضع فروق : تتسيدها مجموعات معينة إيجاباً وسلباً (مثلاً : تقارير الصحافة) ، بينما لا تعرف للآخرين إلا فى صورة تلق (إذ إنها لا تطلب فى العادة أيضاً إلا بشكل سلبى) . والثالثة ، مجموعة صغيرة من أقسام النص (المقالات مثلاً) لم يسجلها بعض الأشخاص الخاضعين للتجربة مطلقاً (لأنها لا تستخدم فى واقعهم الاتصالى) .

ينتج عن ذلك أن المعرفة بأقسام النص ليس لها حجم ثابت للمشاركين فى الاتصال فى مجتمع الاتصال ، وأن مدى هذا النظام الإدراكى الجزئى ومضمونه لدى الأفراد لا يرتكز على خبرات المشاركين فى الاتصال عند القيام بمهام اتصالية خاصة . فالخبرات من هذا النوع تختزن وتنشط فى المواقف المعطاة بوصفها نماذج نص كلية . ١٧٠

ويجب لذلك أن تجرد إلى حد بعيد محاولات استنباط تنميط النص من مخزونات فردية (وتحقيقات نصية معينة) ، إذ يمكن أساساً أن تسهم أوجه تجريد من بيانات إمبريقية فى جعل الحقيقة أكثر وضوحاً .

ولذلك تعد أنواع النص فى التنميط ظواهر ذات نمط مثالى أو نمط أصلى بوصفها تعميمات تقوم على خبرات محدودة (لدى متحدث فى جماعة اتصال معينة) ، ولذلك يمكن أن توصف بوصفها نماذج لغوية كلية لإنجاز مهام اتصالية خاصة فى مواقف معينة . وفى إطار ذلك ينبغى أن يفهم مصطلح «النموذج الكلى

للنص» ، على أنه اختصار لمصطلح «النموذج الكلى لبنية النص» ، أى تكوين أساسى شكلى معين للنص يترابط بأوضاع تفاعلية معينة [١٠٢] .

إن تنميط النص للأسباب المذكورة لا يمكن أن يكون تاماً (بمفهوم إيزنبرج) ولا صارم التنظيم ، بل من الصعب كذلك من وجهة نظرنا الحفاظ على مطلب إيزنبرج عن التشدد فى تنميط النص (وضوح إلحاق كل مثال نصى بنوع نصى معين) (قارن حول ذلك ٣-١) . فمن المؤكد أنه بالنسبة لنصوص معينة يمكن لأوصاف ذات نمط أحادى أن تتضح كفايتها ، لكنه بالنسبة لعدد كبير من النصوص تكون أوجه إلحاق عدة فيما يبدو ممكنة، ومن ثم ننطلق من أن كل تنميط للنص يجب أن يكون مفتوحاً فى مقابل أوجه الإلحاق المتعددة تلك، إذ إن النص نفسه يمكن فى إطار قيود الإطار ذاتها تقريباً ، أن يستند إلى وحدات أساسية فى ارتباط بمواقف الاهتمام للمشاركين فى الاتصال ودرجة الأهمية فى جوانب الوصف بالنسبة لشركاء الاتصال[١٠٣] . ويضاف إلى ذلك أنه لا يوجد على الإطلاق بناء نمطى أساسى بالنسبة لأنواع نصية معينة بشكل واضح[١٠٤] . وأخيراً تتضح بشكل أفضل بناءً على هذا السبب الحقيقى أيضاً الظاهرة السابقة الذكر عن التسمية المتباينة للأمثلة النصية ذاتها من خلال متكلمين مختلفين . كل هذه الاعتبارات مجموعة تقودنا إلى التصنيف المحدد فيما سبق لمستويات تنميط النص - المتجانسة فيما بينها .

بيد أنه بالنسبة لتكوين أقسام نصية مفردة يعد بوجه عام ربط أنماط معينة من هذه المستويات أمراً ضرورياً ، وكذلك دمجها فى نموذج خاص لأقسام النص (إذ لا ١٧١ تتوسط مقولة نوع النص بين جانب التعبير وجانب المضمون فى النصوص فحسب، بل تنشئ أيضاً علاقات بالاستعمال اللغوى فى أثناء التفاعل الاجتماعى (قارن حول ذلك فايجند Weigand ١٩٩٧، ٢٤٠) .

---

(١٠٢) يحتمل حسب جوبين Gobin (١٩٨٤، ٢٦٥) أن يكون نوع النص «الربط النمطى بين وظيفة وبناء»، حتى وإن لم يمكن أن تفهم هذه العلاقة على أنها تطابق بنسبة ١ : ١ .

(١٠٣) يمكن أن يفهم الكتاب التعليمى على أنه نص علمى أساساً أو نص تربوى أيضاً، والكتاب الموضوعى على أنه نص علمى أو نص للاستخدام (انظر جوبين ١٩٨٤، ٣٦) . ويمكن لأبنية الحوار أن تمثل دور التوجيه والإبلاغ أيضاً ... إلخ .

(١٠٤) على سبيل المثال نصوص الدعاية التى تتحدد ليس من خلال بناء نصى خاص، بل من خلال الطلب الضمنى لشراء بضائع . قارن فان دايك ١٩٧٨ ، ١٦٣ .

وينسب بذلك إلى هذه المستويات (والأنماط المختلفة لهذه المستويات) بشكل واضح أهمية متباينة : ففى الطلب / أو الرجاء يتغلب الجانب الوظيفى ، وفى البرقيات / الرسائل / أوجه البث التلفزيونى تتغلب بالأحرى تصورات ذات طابع موقفى أساساً، وفى نصوص معينة وبخاصة فى المجال التربوى من المحتمل غلبة إجراءات معينة فى عرض النص أو إنشائه ، أو تقع أبنية نص مميزة فى بؤرة اهتمام المشاركين فى الاتصال[١٠٥] .

وعلى الرغم من أن التركيز الخاضع للاهتمامات المشار إليه هنا فى مستوى التنميط فإن أوجه تنميط المستويات الأخرى فى نموذج نصى كلى تكون مدرجة دائماً. وحتى حين يكون نوع النص البرقية مفتوحاً من الناحية الوظيفية [١٠٦] ، فإن كيفية عمل برقية معينة لها أهمية عملية بناء معينة وخصائص صياغة محددة. وبهذا المعنى تتضمن نماذج نصية كلية دمج أنماط مختلفة المستويات فى وحدة خاصة ، يمكن أن تفهم على أنها حزمة من أنماط ذات سمات من مستويات مختلفة - ذات أقطاب متباينة - ونوضح عملية الدمج هذه بمثال من نوع النص المذكور آنفا البرقية ، ففيه نتتبع - ابتداءً - كل مستويات التنميط فى نموذجنا فى إطار جانب الأهمية لتكوين نموذج النص الكلى هذا .

		نوع النص	برقية
I			ن
II	(أ)		ن
	(ب)	مؤسساتى / شؤون البريد والاتصالات /	
	(جـ)		ن
	(د)		ن

---

(١٠٥) وفى مقابل ذلك فإن ثمة أقسام نصية قليلة تقوم على المضمون أساساً - خلافاً لافتراضات ذائعة (مثل عقود الزواج) . إن الجوانب المضمونية تبدو فى المقابل ذات أهمية بالنسبة للتصنيف الفرعى لأقسام النص ؛ تقرير عن رحلة ، تقرير عن حادث ، تقرير رياضى ، تقرير عن مريض .

(١٠٦) أى أن تلك الوظيفة (موجه ، مبلغ ...) غير مهمة بالنسبة لتحديد جوهر نوع النص ، البرقية، الرمز : ن .

(هـ) اتصال مسجل ، اتصال عن بعد، مكتب البريد وسيط بين منتج النص ومتلقيه ، إلحاح خاص / سرعة خاصة فى النقل ، الإرسال عن طريق استمارة .

III ن

IV (أ) « ج أ، و « ج خ، إجبارى (استمارة)

(ب) ن

V (أ) اختصاراً (إيجاز شديد فى الصياغة) دون خطاب ، فى الغالب جملة واحدة فقط . ١٧٢

وضوح

(ب) تراكيب مختصرة

نموذج الصياغة : « أصل غداً » .

عند حذف كل الأنماط الفرعية غير المهمة بالنسبة لنوع النص البرقية ينتج النموذج الكلى الآتى للنص :

برقية - نموذج كلى للنص

- اتصال مسجل مؤسسى / بريد /

- نقل سريع للغاية

- « ج أ، و « ج خ، إجبارى / استمارة /

- اختصار ١

- تراكيب مجتزأة

يمكن أن تعد أمثلة النص التى تظهر كل السمات المذكورة هنا أنماطاً أصلية لنوع النص البرقية ، فهى تمثل إذن « نموذجاً مثالياً» لنوع النص هذا . لكنه يتضح أن أمثلة النص أيضاً التى لا تظهر كل هذه « الأنماط من السمات» يمكن أن تزود بالعنوان «برقية» ، فهى تصف إذاً نوعاً من منطقة الحدود لهذا النوع النصى، من أين

يبدأ تقديم أوجه إلحاق الأمثلة النصية ذاتها بأنواع نصية أخرى (قريبة) (مثلاً : الرسالة البرقية ، الرسالة المستعجلة) (١٠٧) .

بيد أنه يقال في الوقت نفسه إن سمات الأنماط بالنظر إلى عوامل تفاعلية مختلفة يمكن أن تكون بارزة على نحو مباين(١٠٨) . بهذا المعنى يتشكل نوع النص من خلال فصل القيود – سواء أكانت متساوية أو غير متساوية – بعضها عن بعض (فيلمور Fillmore ١٩٧٥ ، وقارن كذلك فايجند Weigand ١٩٨٧ ، ٢٤٣) .

ونقتصر لوصف بالأمثلة لتصور أقسام نصية أخرى ذات نمط أصلي على إيضاح صياغات موجزة ، استنبطت بالطريقة ذاتها :

إعلان عن وفاة - نموذج نصي كلي

- إيصال المعلومة / عن موقف منتج النص من نهاية حياة س /
- اتصال مسجل متناسق في الصحافة / قسم الإعلانات / أو على بطاقات مطبوعة . ١٧٣
- تقوية / محفزة عاطفياً / أو دينياً أيضاً في بعض الحالات .
- ، ج خ، إجباري / الورثة / التاريخ ، وربما الإشارة إلى تشييع الجنازة أو التأبين /
- طبقة عليا للأسلوب / ودع / توفي ، أرقده في مثواه ...../

بحث للدبلوم - نموذج نصي كلي

- إبلاغ معلومة ..... / بحث عن معلومة /

---

(١٠٧) لا يظهر مع رسالة برقية على سبيل المثال بدلاً من العلامات / سريع جداً / و / مقتضب جداً إلا العلامات / سريع / ومقتضب / ؛ وفي برقية تهنئة يضاف وظيفة الإبلاغ عن موقف منتج النص وتحديد موضوع النص .

(١٠٨) ، يمثل لمعنى تعبير لغوي من خلال نمط أصلي أو حال تصريفية ، ويستكمل من خلال تحليل أمثلة، يمكن أن تعد بشكل أو آخر مجاورة للنمط الأصلي ، (فايجند ١٩٨٧ ، ٢٤٥) ولهذا يقابل تصنيف الأنماط الأصلية تحليل المكونات الكلاسيكي .

- اتصال مكتوب مؤسسى .
- مقسم إلى نصوص جزئية مع مكونات تدعيم كثيرة ، وبخاصة التعليل
- حجاجى ذو ربط ضمنى غالب ، تلخيص النتائج فى شكل أفكار رئيسة (معلومات – ن) فى ، ج خ ، .
- موجه موضوعياً ، دقيق .
- إشارات التقسيم / مصطلحات علمية / أوجه تضام .

وصفة طبخ - نموذج نصي كلي

- توجيه غير ملزم = توصية
- مرتبط بنشاط عملى – موضوعى
- مباشر – وصفى II (قارن ٥ – ٣ – ٤)
- محدد الموضوع (تحضير أكلات)
- إجراء إضافى – متزامن

(أ بعد ذلك ب ، س بذلك ص)

- موجه موضوعياً ، موجز ٢ (قارن الفصل الخامس)
- الكسيمات : تسميات للمواد الغذائية ، والوسائل المساعدة لتحضير الأكلات، أفعال طلب لإعداد الأكلات ، وفى بعض الحالات «يأخذ المرء...»

يتبين من مقارنة سطحية أن نموذج النص « وصفة طبخ» يحتوى على سمات أكثر من سمات نموذج نص «البرقية » . وهذا يهدينا إلى ظاهرة تصاعد (كثيراً ما يكون متدرجاً) نماذج النص الكلية . ونوضح هذه الدائرة المشكل من خلال مثال مقابلة بين نموذج نص « رسالة موضوعية » ، ونموذج نص «طلب مكتوب » .

لا يظهر نموذج «الرسالة الموضوعية » إلا سمات قليلة نسبياً – معممة بشكل أو بآخر ، وفى « الطلب » يمكننا فى المقابل أن ندون توسيعاً لسمات المهمة للأنماط ،

ومن ثم تحديداً ، حيث يمكن التدليل على أن الطلب (المكتوب) يمكن أن يوصف بأنه واحد من عدة نماذج نصية ممكنة للقسم النصى العلوى «الرسالة الموضوعية» (١٠٩).

نموذج النص الكلي ١٧٤

	طلب (مكتوب)	رسالة موضوعية
I	توجيه	ح
II	مؤسسى	مؤسسى
	ثنائى	ح
	غير متناسق	ح
	ب يحكم أ	
	= رجاء	
	اتصال مدون	اتصال مدون
III	تعليل	ح
	مباشر – حجاجى	ح
IV	«ج أ» و «ج خ»	«ج أ» أو «ج خ»
V	موجه موضوعياً	موجه موضوعياً
	اختصار ٢	اختصار ٢
	مهذب	ح
	يرجو س	ح
	يطلب س	

---

(١٠٩) ثمة خلاف فى البحث اللغوى النصى حول علونة مراحل التدريج هذه ، نحن نضع هنا نمط النص فى أعلى درجة هرمياً ، ونعد ، بدائل أقسام النص ، فروعاً لأنماط النص .

ويمكن أن يقدم الطلب بداهة شفوياً أيضاً [١١٠] . ويكون نموذج النص الكلى «الطلب»- الذى يعد أعلى هرمياً من الطلب « المكتوب » أو «الشفوى » - مفتوحاً (=ح) مع الربط بالمقام .

إن معرفة مثل هذه النماذج النصية الكلية (التى يمكن أن تثبت أوجه ربط للسمات على نحو قياسى على الأقل بالنسبة لأنواع النص الكثيرة الشيوع) ذات أهمية أساسية بالنسبة لإنتاج النص وعمليات تلقيه أيضاً . فسواء منتج النص أو متلقيه أيضاً ينطلقان فى مهام اتصالية معينة من قيم للخبرة متطابقة ويربطان توقعات معينة بنماذج بنية النص بالنظر إلى مجرى وقائع الاتصال .

ويجوز فى العادة عند تشكيل النص أن يشترط أن يعرف منتج النص ماذا يريد (ماذا يريد أن يفعل بمساعدة النص المخطط له أيضاً) : لذلك فهو ينشط مخطط الإجراء المناسب لهذا المطلب (بما فى ذلك نموذج النص الكلى) ، ويحاول أن يوائم بينه وبين القيود المعطاة ، أى أن يعدله بالطريقة المناسبة : هذا النموذج - الذى يصور نمطاً معيناً من الدمج بين مستويات متباينة من التنميط - يخدم منتج النص الآن بوصفه صفحة لعمليات الاختبار والاستدعاء من أنواع مختلفة ، وليس آخراً أيضاً يخدم تنشيط المعرفة اللغوية التى تختبر من جهة صلاحية عناصر وأبنية معرفية معينة للمطلب الاتصالى الحالى (قارن الفصل ٤ ، ٥) . ١٧٥

يتحدد كذلك مسلك التلقى لدى المشاركين فى الاتصال من خلال نموذج النص الكلى . ففى أغلب الأحوال يمكن أن ينطلق من أنه يقدم للمتلقين إشارات واضحة إلى أنماط أساسية موافقة لمسلك التلقى من خلال إشارات موقفية ملائمة (كتاب، صحفية، نقل إذاعى، سوق مركزى، قاعة استماع...) و/ أو من خلال مؤشرات النص (عناوين ، صياغات أدائية ضمنياً ترجع إلى النص بأكمله...) . ولذلك ينشط مفسر النص فى العادة ابتداءً نموذج بنية النص ذا النمط الأصلى المشار إليه على هذا النحو ، الذى يصير ذا قيمة توجيهية لعملية التلقى الفعلية . ويجد عند

---

(١١٠) إكمالاً للمخطط الموضح أعلاه وجب أن يضاف فى نموذج النص الكلى للطلب الشفوى: الاتصال وجهاً لوجه ، معد له ، حوارى ، بالتناوب ، صياغات الشروع فى اتصال شفوى، والحفاظ على الاتصال واختتام الاتصال

مقارنة هذا النموذج بأبنية النص المعطى فعلاً وصياغاته أنه إما أن يؤكد توقعه من خلال النص (غالباً ما يكون ذلك بعد تلقى بعض فقرات من النص) أو أنه يجب – بناءً على أوجه عدم تطابق مهمة أن يعدل النموذج المفترض لبنية النص (وفى بعض الحالات أن يحل نموذجاً آخر محله أيضاً) . لكنه يبقى فى كل الأحوال نموذج بنية النص نقطة جوهرية فى تفسير النص .

هذا يصلح أيضاً لأمثلة النص «غير المعلمة» ، أى لنصوص «لا تحيل» من خلال إشارات أولية ، ولا من خلال مؤشرات إلى نموذج نصى كلى معين . وينشط فى هذه الحالات – غالباً على أساس تلقى عناصر النص الأولى – نماذج بديلة لبنية النص ، مما ينتج أحادية معناها فى أثناء عملية فهم النص المتقدمة .

وثمة سؤال آخر ، وهو هل (وكذلك كيف) يضع المشاركون فى الاتصال عناوين لنتيجة هذه العمليات (أى تزود بأسماء خاصة لأقسام النص) ، لكنه من وجهة نظر اتصالية – براجماتية يعد هذا التساؤل فى النهاية ذا أهمية ثانوية . ففى الأساس يعتمد الأمر فى المقام الأول على أن المتواصلين ينتجون نصوصاً ملائمة اتصالياً أو إشارات نصية مناسبة – مع مراعاة فهم المكونات الخاصة للمعرفة فهماً صحيحاً والتفاعل معها تفاعلاً مناسباً . ولا يجب على المشاركين فى عمليات الاتصال أن يقيموا حساباً دائماً للنمط «نموذج النص الكلى» فى النص الفعلى .



الفصل الرابع
المحادثة

ساقط من أصل المصدر

ساقط من أصل المصور

٤ ـ المحادثة*

٤ ـ ١ تمهيد: علم *لغة النص* وتحليل المحادثة

ليس من المستغرب بالتأكيد، على أساس الإطار المخطط فى الفصل الثانى فى نموذج إجرائى لتحليل النص، أن يُحاول فى العمل المطروح إزالة الفصل الذى استمر لعقد من الزمان بين النص والمحادثة وإفساح مكان جوهرى لتحليل المحادثات ـ خلافاً لمداخل أخرى كثيرة إلى علم لغة النص. وبذلك يكون من فضل القول أيضاً أن يشار فى هذا السياق إلى أن جوانب من المحادثات صارت موضوعاً ليس فى هذا الفصل فحسب، بل فى فصول ومباحث أخرى أيضاً. وعلى الرغم من أنه ثمة تسويغ لدمج مشكلات تحليل المحادثة فى مدخل لغوى نصى قد قدم من قبل بشكل صريح فى الفصول السابقة، فإنه يبدو من المفيد أن تبرز هنا مرة أخرى بشكل خاص حجتان لمعالجة تكاملية للنصوص والمحادثات.

الحجة الأولى يجب التأكيد على أن المحادثة تصور شكل التفاعل اللغوى تصويراً رائعاً؛ شكلاً يتفاعل من خلاله المشاركون فى الفعل فى سياق محدد تفاعلاً مباشراً، ومن ثم يجرون نشاطاً منظماً تعاونياً بالمعنى الذى وصف فى الفصل الثانى ٢ ـ ٢. أما الحجة الثانية فإنه يُعزى للمحادثة لذلك أيضاً مكان خاص فى أفكار تحليل النص، إذ إن المحادثات هى الشكل الأصلى للنشاط اللغوى، وبذلك تتقدم كثيراً على كل الأشكال الأخرى لتفاعل لغوى من ناحية تاريخ تطورها. ولذا يبدو من المسوغ الانطلاق من أن يُرى فى المحادثة شكل لنشاط لغوى للإنسان، أدى وما زال يؤدى وظيفة صانع النموذج والموجه لكل الأشكال الأخرى للنشاط اللغوى. وعلى أساس الموقع البارز الذى تشغله المحادثات فى الحدث التواصلى لم تعد هناك

(*) هذا هو الفصل الرابع وعنوانه: Das Gespräch من كتاب: علم لغة النص، مدخل Textlinguistik Eine Einfühung، لفولجانج هاينه مان وديتر فيهفجر Wolfgang Heinemann/ Dieter Viehweger

حاجة إلى السؤال عن إيضاحها فى إطار وصف لغوى نصى، حيث لا يُربط بذلك بأية حال دعوى دمج اتجاهات التطور الحالية فى تحليل المحادثة ببساطة فى سياقات بحث لغوى نصى أو قصرُ السؤال الذى يُناقش غالباً، عن العلاقة بين هذين الفرعين على العمليين على دمج بسيط نسبياً، ولا ينبغى أيضاً أن تطمس بهذا التناول المدمج للنص والمحادثة طرائق المعالجة المنهجية المتباينة، /التى طورت ١٧٧ فى كل من اتجاهات البحث فى تحليل النص وتحليل المحادثة. ومع ذلك تنبغى المطالبة بتجاوز الفصل بين المجاليين العلميين الذى لم يعد يُتمسك به، الذى أدى لتجاورهما لعقد من الزمان إلى تعاضد بَنَّاء بين تحليل النص وتحليل المحادثة، حتى يتوصل بهذه الطريقة من خلال جهود مشتركة إلى تجلية مجال الموضوع الذى يتبع بلا خلاف أهم موضوعات البحث فى تحليل للنص قائم على التواصل.

٤-٢ مقولة المحادثة

فى بحث تحليل المحادثة الحالى يبدو أن ثمة إجماعاً مبدئياً على أن المحادثة الشكل الأساسى لنشاط الإنسان اللغوى، ومن ثم تعد أساسية لكل جماعة بشرية (قارن: هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٧). ومع ذلك فما يفهم تحت محادثة، وما السمات المقولية التى تتميز بها المحادثات والتى من المحتمل أن تفرقها عن أشكال نصية أخرى، قد أجيب عنه فى المقابل إجابات متباينة للغاية، وانتهى - على الأقل بالنظر إلى الصورة الخارجية للظاهرة - إلى صعوبات مماثلة، تظهر إلى الآن أيضاً عند تعريف النصوص، وما تزال تظهر على نحو ما سبق.

وهكذا فإنه يوجد فى المراجع إلى جوار المقولة الأساس «محادثة»، الحوار والتحادث أيضاً، حيث تستخدم بعض مقترحات النماذج هذه التصورات مترادفة، وتنظر إليها بعض المقترحات الأخرى من خلال تابع - ومتبوع. ومع ذلك لم يحدد بوضوح دائماً بأية حال أى مقولة من هذه المقولات تعد المقولة الأعم. فكثير من المنطلقات البحثية تنظر إلى نتيجة النشاط اللغوى التفاعلى على أنه نص، ومع ذلك يوجد أيضاً الرأى القائل إن المحادثة توصف أساساً بأنها وحدة من نصين، يُنتجها شركاء متباينون فى التفاعل (هاوزنبلاس ١٩٧٧). وأخيراً يصور الفرع الذى يصف

المحادثة، تحت تحليل المحادثة (أونجهوير ١٩٧٧، هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩)، وتحليل التحادث (ديتمن ١٩٧٩ وكالماير/ سوتسه ١٩٧٦)، وتحليل الخطاب (فوندرليش ١٩٧٦م) وعلم لغة الحوار (شتجر ١٩٧٦)، وتحليل الحوار (هونزنورشر ١٩٨٦) وغيرها. ولا يدعى سرد عناوين مبتاينة لمنطلقات البحث فى تحليل المحادثة الكمال. ومع ذلك فقد أشير فى هذا الموضع من قبل إلى أن ما يعلن غالباً تحت اصطلاحات متغيرة ليس فى كل حال اتجاهاً بحثياً مستقلاً أو حتى أصيلاً داخل هذا المجال البحثى اللغوى الواسع الذى تطور فى السنوات الأخيرة بوجه خاص تطوراً سريعاً، بل قد تأثر بقدر غاية فى التباين بأبحاث تحليل التحادث القائمة على منهجية عرقية (قارن: ٧ ـ ٢ ـ ١)، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يستدل من غموض اصطلاحى Äquivokation من البداية/على وجهات نظر نظرية ومنهجية متشابه. ١٧٨

ما المحادثة؟ يمكن أن يذكر أول تعريف اسمى تقريبى: المحادثة هى نتيجة نشاط لغوى بين مشاركين اثنين فى الفعل على الأقل (شركاء التفاعل). وبذلك يفرق على أساس عدد المتكلمين/ السامعين المشاركين، أى شركاء التفاعل من البداية بين المحادثة والنص الذى ينتجه واحد، وإن كان المتكلم أو منتج النص جماعة. وربما كان من خلال هذا المعيار أيضاً حديث النفس Selbstgespräch ليس محادثة، على الرغم من أن هذا الشكل من النشاط اللغوى، إذا ما نظر إليه تاريخياً، شُكِّل معجمياً من مركب من كلمتين Kompositum، تعد «محادثة» فيه كلمة الأساس. إن عدد شركاء التفاعل أو المشاركين فى الفعل فى الواقع ضرورى، غير أنه ليس شرطاً كافياً لتحديد المحادثة.

فإذا أراد «أ» مثلاً أن يوقف مركبته فى موقف خال، وكان «ب» مُعيناً له على ذلك، إذ يعطيه تعليمات، مثل «خذ يميناً»، «زد السرعة قليلاً»، «الآن ارجع إلى الخلف ببطء»، «ارجع نصف متر آخر»، فإن أ وب يتفاعلان دون شك، وتتبع منطوقات أ اللغوية نشاطاً علوياً، ثم يحافظ أ وب دون شك لوقت محدد على الانتباه الإدراكى والمرئى (جوفمان ١٩٧٤)، ومع ذلك فى هذا الحال تتسيد الأفعال غير

اللغوية، فالأفعال اللغوية تصاحب هنا النشاط العلوى فقط. ولذا ربما لا تتناسب هذه الحال أيضاً مع معيار التعريف المذكور آنفاً، ومن ثم لا تقع فى مجال تعريف المحادثات. أخيراً يمكن أن يُتصور أيضاً أن أ يخاطب ب لعدة دقائق، دون أن ينطق ب نهائياً ببنت شفة. وربما يُسجل أيضاً مشاركان فى الفعل، حيث يتم النص الناشىء فى ذلك من خلال أنشطة أ اللغوية فقط. وهنا أيضاً لا يمكن أن يكون الكلام عن محادثة. وقد اتضح من الحالات المعالجة إلى الآن، التى استبعدت من تعريف المحادثات، أن المحادثة لا تصير محادثة فيما يبدو إلا حين يوجد فيها على الأقل تناوب بين المتكلمين (فى الانجليزية turn taking). ويحدد التعريف المذكور آنفاً وفق هذه السمة الجوهرية تحديداً أدق بأنه يجب أن تورد إلى جانب السمة «متكلمان أو مشاركان اثنان فى الفعل على الأقل» سمة «التناوب الإجبارى بين المتكلمين» أيضاً. وينظر إلى التناوب الحر لدور المتكلم – السامع الذى صار بذلك محوراً فى كل تعريفات المحادثة تقريباً على أنه السمة البارزة (قارن هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩ وفوكس/ شانك ١٩٧٥، وشانك/ شڤيتلا ١٩٨٠). ويجب فى ذلك الصدد أن يسجل كذلك أنه فى الحديث لا يتحدث فى الغالب إلا عن مشارك مفرد، وإن وقع أحياناً أن تكلم مشاركون عدة فى التفاعل فى الوقت نفسه أيضاً، ولو للحظة قصيرة فقط. وفى العادة يوفق شركاء التفاعل فى التناوب فى أثناء المحادثة إلى حد لا يبقى معه بين إسهاماتهم (فى الانجليزية turns مشاركاتهم بالتناوب) أى فراغ أو لا يبقى إلا فراغ ضئيل للغاية عند الضرورة (قارن ساكس/ شجلوف/ جيفرسُن ١٩٧٨). بيد أنه من المهم أيضاً أن شركاء التفاعل لا يتكلمون ببساطة مصاحبة للفعل فقط (ديتمن ١٩٧٩)، بل حول/ «موضوع» يقع فى بؤرة انتباههم الإدراكى. وينبغى أن يوضح **١٧٩** فى موضع لاحق ما يفهم تحت ذلك، وكيف يمكن أن يدرك نظرياً مفهوم الموضوع Thema (انظر ٤_ ٢ _ ١). ولتعريف «محادثة» تُحَدَّد إلى الآن الخواصُ المقولية التالية:

١) شريكان فى التفاعل على الأقل.

٢) تناوب إجبارى بين المتكلمين.

٣) موضوع المحادثة الذى يقع فى بؤرة الانتباه الإدراكى للمشاركين فى الفعل.

وفى تعريفات كثيرة للمحادثة يشار كذلك إلى أن المحادثة «واقعة التواصل الأساسية فى التواصل المباشر» (قارن تشتماير ١٩٨٤، ٥٠)، حيث يفهم تحت «مباشر»:

٤) المكان والزمان فى التواصل وجهاً ـ لوجه، ومن ثم

٥) الاحتفاظ بمطابقة الزمان والمكان.

ويعد كلا المعيارين نسبياً بحيث لا تمثل وحدة المكان، وكذا التواصل وجهاً لوجه شرطين جوهريين باعتبار أن الوسائل التقنية مثل التليفون والتليفزيون وغيرهما يمكن أن توفر هذه المقاييس «المتغيرات» Parameter. وبذلك يكون قد عُيّن مجال صلاحية تعريف المحادثة:

يفهم تحت محادثة كل نتائج النشاط اللغوى التى تفى بالمعايير من ١ : ٥، أى كل المحادثات المباشرة وجهاً لوجه، وكذلك المحادثات الهاتفية والمناقشات التليفزيونية وغيرها.

ويذكر شانك/ شفيتلا (١٩٨٠) أن من المعايير الأخرى للمحادثات أنه يجرى فيها تبادل تواصلى عن طريق نظام لغوى للرموز، وأن المتكلمين/ السامعين يركزون انتباههم على ذلك الحدث الحوارى وثيق الصلة.

أما فيما يتعلق باستخدام نظام لغوى للرموز فإنه لا يجوز أن يكون ذلك خاصية مميزة للمحادثات، بل هو مكون أساسى لكل أشكال النشاط اللغوى. فالمعيار المحد د استناداً إلى جوفمان، «الخاص بتركيز الانتباه على كل حدث حوارى وثيق الصلة»، يعد مقنعاً بوجه عام بوصفه معياراً حدسياً، ومع ذلك فمن الواضح أنه يصعب جعله موضوعياً. ويمكن فى هذا الموضع إيراد مقارنة موجزة بالموقف البحثى فى علم لغة النص. وفيما يتعلق بتعريف النصوص فقد عملت طرائق بحثية لغوية نصية كذلك لمدة طويلة بمقولات حدسية وما قبل النظرية، وما تزال تعمل

ذلك إلى يومنا هذا كثيراً أيضاً. قارن معايير التقعيد والعزلة النسبية المناقشة فى ٧ـ٢. ولاتقدم التسوية الأولى لمقترحات التعريف الخاصة بتحليل المحادثة أساساً أية صورة أساسية أخرى، وإن صارت بعض المعايير الجوهرية مثل تناوب المتكلمين وعددهم واضحة فى نتائج النشاط اللغوى، وبذلك يمكن أن ينظر إليها على أنها معايير «موضوعية».

ويعد بعض العلماء مثل ذلك التحديد المفهومى للمحادثة، الذى لا يستنبط إلا من سمات بنية المحادثة، ضيقاً جداً، ويقترحون تحديد المحادثات فى سياق الفعل الاجتماعى العلوى أو الأفعال الاجتماعية العليا، /التى تربط بها هذه المحادثات ١٨٠ بشكل منظم. وينظر مثلاً إلى التفاوض حول عقد، وإيضاح قضية دين أمام المحكمة وتحضير الحساء على أنها أمثلة لتلك الأنشطة العليا (قارن أونجهوير ١٩٧٧، تشتماير ١٩٨٤). ولا خلاف حقيقة الآن فى أن النصوص والمحادثات يمكن أن تربط بأنشطة عليا، وتؤدى من أجل تحقيقها إسهاماً مهماً. ولاخلاف أيضاً فى أن سياقات العليا للأنشطة تحدد وسيلية المعرفة، ومن ثم تنعكس أيضاً فى بنية النصوص والمحادثات. ومع ذلك فليس لمثل هذا المعيار إلا وظيفة شارحة لتحديد النصوص والمحادثات، حين يتصل بدوره بخواص معينة للمحادثات، ولا يبقى ببساطة فى محله مجرد فرضية. وتحاول تشتماير (١٩٨٤) التى ترى فى مصطلح المحادثة الذى فهم على هذا النحو بديلاً حقيقياً، أن يستوعب هذا البعد من المحادثات مفهوماً للهدف معقداً للغاية. بيد أن هذا الإجراء الصحيح من حيث المبدأ ما يزال يحدث صعوبات جمة، وتبرز تلك المشكلات من جديد التى واجهتنا من قبل عند مناقشة تلك الظواهر، وبخاصة مناقشة مفهوم الهدف بالنسبة للنصوص (قارن ٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ١). وبرغم هذه المشكلات ينبغى أن ينظر إلى سياق النشاط الذى أوردته تشتماير وغيرها على أنه معيار مهم للمحادثات، ويراعى لتعريف المحادثة. ويمكن بناء على ذلك أن تُعَرَّف المحادثة بأنها شكل تفاعلى متضمن داخل سياق نشاط معقد، يتم من خلال التحادث الذى يشترك فيه على الأقل شريكان فى الفعل بصورة إيجابية. وترتبط المحادثات بما يسمى الأدوار المتناوبة، أى بخطوات المحادثة

الموسـومـة بنيـوياً التى تتـوزع على المشـاركين فى الفـعل بواسطة نظام لتناوب المتكلمين خطوة خطوة.

ويعد تناوب المتكلمين أساسياً للمحادثات بوصفه إنتاجاً لعمليات موسعة تفاعلياً. ولا يعنى تناوب المتكلمين فى ذلك بادى الأمر شيئاً آخر غير أن شركاء التفاعل المشاركين فى الحدث الاتصالى مشاركة إيجابية يجب أن يسوقوا إسهامهم بشكل أو آخر فى تتابع أفقى (خطى)،ونتيجة لذلك تكون المحادثات عمليات تفاعلية «تحتم إصغاءً ايجابياً» أيضاً (ستريك ١٩٨٣، ٧٦). ولما كان يجب أن ينظر إلى تناوب المتكلمين على أنه مبدأ تنظيم عالمى للمحادثات فإنه يبدو من المسوغ أن ينطلق من أن هذا التناوب بشكل مستقل عن مضمون المحادثة، وكذلك عن وحدات الفعل المدمجة وظيفياً، أى أن آلية تناوب المتكلمين تعد سيان إزاء المعرفة اللغوية والمعرفة الموضوعية وكذا المعرفة الانجازية. ومع هذا فإن ذلك لا يستبعد بأية حال أن التناوب فى الكلام يسمح بأوجه تكيف محددة مع سياق التفاعل الخاص به. ولذلك يتحدث ساكس/ شجلوف/ جفرسون (١٩٧٨) أيضاً عن الخاصية اللاسياقية/ والسياقية لهذه الآلية. وفى مراجع تحليل المحادثة يتمثل غالباً الفرض القائل إن نظام تناوب المتكلمين يشتمل على مكونين وعدد متباين من القواعد أيضاً:

١٨١ /(أ) مكون لبناء الإسهام فى الكلام (مكون بناء الدور). فإذا بدأ متكلم ببناء الإسهام فى الكلام فإنه يقع تحت تصرفه وسائل بناء متباينة، أى أن المتكلم يتوسل بمعرفة مجالات متباينة للدراية، تجيز تحديدَ هوية نمط بناء الإسهام فى الكلام، وكذلك إعداداً ذهنياً لأدوار تالية أو حتى لنهاية المحادثة. ومع إتمام الإسهام فى الكلام ينتهى حق المتكلم فى الكلام. وبذلك تصل المحادثة إلى موضع وثيق الصلة بالتسلم، يتسلم فيه شريك التفاعل، الذى كان إلى ذلك الحين «مستمعاً إيجابياً»، حقه فى الكلام، ويبنى هو نفسه إسهاماً فى الكلام متعلقاً بالإسهام السابق فى الكلام ويسياق الفعل أيضاً. وإذا كان مبدأ تناوب المتكلمين قد وصف بأنه مبدأ عالمى فإنه قد وضح من قبل على المستوى النظرى الذى نوقشت هذه الظاهرة فى إطاره إلى

الآن، أن بناء الإسهامات المفردة فى الكلام مرتبط على نحو منظم بأنساق المعرفة، التى وصفت فى الفصل الثانى ٢ ـ ٤.

(ب) مكون تعيين الإسهام فى الكلام (مكون تعيين الدور). ويمكن أن يفرق بين تقنيتين أساسيتين فيما يخص تسلم الإسهام فى الكلام:

١ ـ المتكلم الذى يبنى إسهاماً فى الكلام، يختار المتكلم التالى نفسه، بأن يوجه إليه سؤالاً مثلاً، أو أن يطلب منه شيئاً.. إلخ.

٢ ـ يتصدر الإسهام التالى فى الكلام باختيار للمتكلم التالى بعينه، أى يدعى المتكلم التالى الحق فى بناء الإسهام التالى فى الكلام.

قد ذُكرت بذلك الآليتان الجوهريتان، اللتان تشكلان مكون تناوب المتكلمين. وفى ذلك يظل بادى الأمر مفتوحاً، كيف تستمر محادثة ما، حين لا تجرى فى هذا الشكل المبسط، لأن المستمع الإيجابى حتى ذلك الحين لا يتسلم حق الكلام فى الموضع وثيق الصلة بالتسلم.. إلخ. ومع ذلك يمكن أساساً أن ينطلق من أن هاتين التقنيتين أو الآليتين تحددان تنظيم تناوب المتكلمين، وتثبتان أن الإسهام فى الكلام يستند إلى اللاحق، وأن بنية المحادثة تتضمن «مواقف»، مؤشرات، يمكن أن تشير إلى نهاية إسهام فى الكلام، وبذلك تجيز لشريك التفاعل بالإعداد الذهنى لاستمرار تتابع المحادثة. وهكذا توجد ظواهر كثيرة، لا ترد إلا بين إسهامين فى الكلام، وبذلك تقع فى «الممر» أو «فضاء بينى» أو «مجال التسلم» أيضاً بين إسهامين فى الكلام. ويمكن أن تكون ما تسمى بالأسئلة المعتادة ممثلة لذلك مثل: أليس كذلك؟! أو؟ التى توضح ترك الدور، أو أن تذكر أدوات معينة أيضاً، يمكن أن تشير فى بداية منطوق ما إلى الاضطلاع بإسهام فى الكلام. وأمثلة لذلك nun (الآن) وja (حقاً)، وفى الانجليزية well (حسنا) وغيرها. وحين يُعبر بذلك ضمنياً عن فرض مجال مميز للمعرفة، فإننا لا نتبع بذلك بأية حال الفرضيات الموجودة فى مراجع تحليل المحادثة /وفق نحو التحادث الخاص (شجلوف ١٩٧٩) أو فرض القواعد الخاصة للغة المنطوقة.

١٨٢

ويمكن هنا بادى الأمر أن يسجل باختصار أن تناوب المتكلمين مبدأ تنظيم عالمى للمحادثات وأنه قيد وشرط للتفاعل اللغوى، ويمكن أن يدل عليه بوسائل لغوية متباينة فى بنية المحادثة. ولا يعنى تناوب المتكلمين فى ذلك أنه فى المحادثة تتبادل بوجه خاص أجزاء كلامية منتجة بشكل انفرادى، سابقة الإعداد (بيرجمان Bergmann ١٩٨١، ٢٦). ففى المحادثة يشترك شركاء التفاعل على الأرجح فى تنظيم تناوب المتكلمين بألا ينصت المستمع بوصفه المتكلم المحتمل التالى «إنصاتاً ايجابياً» فحسب، بل يحاول أن يشارك فى إتمام الإسهام فى الكلام أيضاً، بأن يستعد للتناوب فى الكلام، ويمكنه أن يتم ذلك بلا فجوات. ومن هذه الناحية يمكن أن يقال إن كل إسهام فى الكلام يُحَدَّد تفاعلياً، وإنه منتج تفاعلى، وليس ببساطة جزءاً انفرادياً من الكلام. وفى عملية التفاعل هذه لا يكفى أن ينصت المستقبل ببساطة فقط، بل يجب أن يظهر للمتكلم أيضاً أنه ينصت إليه. وثمة وسيلة مجرية فى مجتمعاتنا الاتصالية، يمكن للمتكلم أن يظهر من خلالها أن المستقبِل ينصت بشكل إيجابى، هى اتصال النظرة Blickkontakt، أى أن نظرة المستقبل موجهة إلى المتكلم فى أثناء التواصل.

٤-٢-١ بنية المحادثة

إن مبدأ تناوب المتكلمين المشروح فى هذا الفصل ٤ ـ ٢ مبدأ تنظيم تفاعلى، يبنى المحادثات على مستوى عام فى الإسهامات فى الكلام، التى يشكلها المشاركون فى الفعل. ومع ذلك فإنه ما تزال المحادثات لم توصف من خلال مبدأ تناوب المتكلمين وصفاً كافياً، لأنه لم يتوصل بمبدأ تناوب المتكلمين إلا إلى تصور موجز للغاية لبنية النص، لا يعطى بنية المحادثات المتعددة الأبعاد حقها بأية حال. وعلى نحو مساوٍ للنصوص الانفرادية للمحادثات كذلك ـ كما وُضّح من قبل ـ ثمة بنية متعددة الأبعادة، تنتج عن استخدام وسيلى(*) لأنظمة معرفية متباينة، تتجلى فى

(*) وسيلة، واسطة، أداة، آلة وInstrument و Instrumentalisierung استخدام معرفة/ فكرة وسيلة للعمل، إذ إن قيمتها هى التى تقرر فائدتها، ويرتبط ذلك ارتباط وثيقاً بمبدأ الذرائعية Instrumentalism (المترجم)

محادثة ما. ويفرق غالباً فى الأعمال المنشورة حول تحليل المحادثة بين مستوى بنية كبرى ومستوى بنية صغرى، حيث افترض أحياناً مستوى بنية وسطى كذلك. ويلحق بهذه المستويات وحدات تمثيل متباينة، مثل: مراحل المحادثة، وخطوات المحادثة، والأفعال الكلامية، وأوجه الإنجاز وغيرها (قارن: هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٢٠). وتجرى تشتماير (١٩٨٤) تفريقاً مماثلا بين مستويات البنية فى نص، دون أن تفترض بذلك أيضاً/ وحدات التمثيل ذاتها، كما هى الحالى لدى هنّه/ ريهبوك. ١٨٣

ويفرق فى الوقت الحاضر فى الأغلب على أساس حصيلة تجريبية غنية على المستوى الأكبر للمحادثة بين افتتاح المحادثة ووسطها ونهايتها أو إنهائها، أو بين مرحلة التصدير ومرحلة تحقيق الهدف ومرحلة الاختتام (تشتماير ١٩٨٤). ويشتمل افتتاح المحادثة، متعلقاً بهدف الفعل وسياقه، على أفعال مثل:

- التحية والتكلم عن هدف إقامة اتصال؛
- تحديد المشاركين فى المحادثة، وكذلك العلاقات بينهم؛
- تفهم مقاصد المتكلمين الأساسية (ستجر ١٩٧٦)؛
- تفهم مخططات التواصل (كالماير/ سوتسه ١٩٧٦)؛
- تأكيد الاستعداد للتواصل (كالماير/ سوتسه ١٩٦٦)؛
- الالتزام بكيفية معينة للتفاعل (كالماير ١٩٧٧).

أما المؤشرات التى تشير إلى افتتاح المحادثة فهى مثلاً عبارات تحية بسيطة، مثل: أهلاً، طاب يومك! عفواً... هل أنت من برلين؟ هل يمكنك مساعدتى؟... إلخ.

وتوصف نهاية الأفعال التى فُصلّت فى القائمة السابقة بأنها بداية وسط المحادثة، أى أن إنجاز أحد هذه الأفعال يفضى ضرورة إلى وسط المحادثة، وإن كان من الممكن أن تؤخر إنهاء مرحلة الافتتاح داخل حدود معينة، أسئلة استرجاعية. وتُفترض أفعال مماثلة لإنهاء المحادثة، التى يمكن أن تشير إليه كذلك مؤشرات لغوية معينة. وتقوم بذلك أيضاً عبارات التحية ومنطوقات ما وراء اتصالية وغيرها

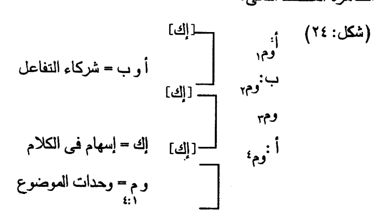
ويقع ما يسمى بوسط المحادثة بين افتتاح المحادثة وإنهائها، الذى يُحدَّد شكلياً بأنه «يتأخر عن الافتتاح ويتقدم على الإنهاء» (هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٢) . ومع ذلك لا خلاف فى أن ذلك ليس كافياً بأية حال لتحديد المكونات المفردة للمحادثة . وهكذا يمكن الانطلاق من أن افتتاح المحادثة وإنهائها يمكن أن يشار إليهما بوسائل لغوية متباينة فى نوعها . ومع ذلك فما يزال من غير الممكن عمل حدود موضوعية بين هذه الأجزاء الثلاثة للمحادثة . ويحاول فى مقترحات أخرى متعلقة بالنماذج أن تعلل إقامة الحدود هذه تعليلاً وظيفياً، أى من خلال وحدات محددة وظيفياً . بيد أن وصفاً وظيفياً للمراحل الجزئية لمراحل المحادثة وتتابعاتها يشترط أيضاً أن الوظائف يُعْقَد بينها وبين خواص المنطوق اللغوى علاقة، وأن تبين كيف تكرس أبنية بذاتها فى خدمة وظائف . ويمكن أن يستخلص من مقترحات النماذج المطروحة أن مرحلة افتتاح المحادثة قبل مرحلة انتهاء المحادثة أيضاً يمكن أن يحدد تحديداً دقيقاً نسبياً، وبخاصة أن عبارات التحية والمنطوقات ما وراء التواصلية وغيرها تشير إلى ظواهر لغوية خاصة بتعديل حدودهما . وتكمن الصعوبة الرئيسة كما كانت الحال من قبل فى تحديد ما يسمى وسط المحادثة أو مرحلة تحقيق الهدف تحديداً دقيقاً والكشف عن المبادىء البنيوية لتنظيمها ـ والخواص الوظيفية المرتبطة بها . /ويُحاول تحديدُ البنية الداخلية لخطوات المحادثة أو تتابعها فى الغالب إلى الآن بالرجوع إلى مفهوم الموضوع . ويستنتج من ذلك أنه لتحديد وحدات البنية الكبرى للمحادثة وللنصوص أيضاً ينظر إلى الموضوع على خاصية مقولية، يمكن أن تفصل من خلالها وحدات المحادثة المفردة بعضها عن بعض (قارن هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩، وشانك /شفيتللا ١٩٨٠ وفان دايك ١٩٨٠ أ وغيرها) . ويبدو هذا الإجراء على المستوى الحدسى ما قبل النظرى معقولاً بوجه عام، وبخاصة أن المتكلمين قادرون على أن يدلوا بأقوالهم حول ما يدور فى مناقشة أو محادثة أو نص . بيد أنه على مستوى حدسى محض مايزال من غير الممكن إجراء تحديد دقيق لوحدات البنية الكبرى فى النصوص والمحادثات . ومن هذه الناحية يجب أن توجد فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفاً دقيقاً، حتى يمكن الإجابة بذلك عن أسئلة مثل: هل للمحادثة

١٨٤

موضوع واحد فقط أم أن ذلك مجرد حال خاصة؟ حين يكون للمحادثات موضوعات عدة يجب أن توضح إذا ما كان يمكن أن تصنف تحت موضوع معقد أو لا يربط بينها إلا برابط. هل من المسوغ الانطلاق من أن للمحادثات موضوعاً معقداً «يصور» فى الموضوعات الجزئية المتباينة؟ هل توجد فى بنية المحادثة خواص لغوية، تدل على وحدة موضوعية أو مؤشرات يمكن أن تعطى بوضوح حدود وحدات موضوعية؟ هل يتفاعل البناء الدلالى - الموضوعى للوحدة مع مبادىء أخرى لتكوين البنية؟ من المؤكد بادى الأمر أن يجاب عن السؤال الأخير بالإيجاب، لأن المرء يلقى فى المحادثات إشارات كثيرة إلى التجزئة التى يضعها المتكلم ذاته. وأمثلة ذلك إشارات التفريع (قارن جوليش ١٩٧٠) وتعبيرات ما وراء الاتصال، مثل: «أود الآن بكل سرور أن أقول شيئاً عن س» التى تعبر بوضوح لفظياً عن استمرار سير المحادثة. وعلى هذا الأساس ما يزال لم يطور مفهوم كفء بعد للموضوع من الناحية النظرية، يحدد طاقته التفسيرية تحديداً دقيقاً. وإذا وازن المرء بحث تحليل المحادثة بالنظر إلى رسوخ أساسه الخاص بنظرية دلالية، فإنه يجب أن يسجل أن هذا البحث يتبع إلى حد بعيد إلى الآن بحثاً تجريبياً صارماً فى الأبنية الشكلية للمحادثات، وإن وجدت فى مقترحات كثيرة للنماذج إشارات مهمة إلى أنه تدخل فى المحادثات باستمرار شروط المعنى، وتنتج علاقات المعنى التى تتجاوز فى جزء منها إلى حد بعيد الظواهر الدلالية للتحليلات اللغوية الحالية (قارن كالماير/ شوتسه ١٩٧٦، ٣) ولما كانت مسائل البناء الدلالى للوحدات لم يُراعها إلى الآن تحليل المحادثة أو لم تُراعَ من الناحية النظامية بشكل كافٍ، فإنه يرجع لتحديد وحدات موضوعية فى الغالب إلى تصورات، مثل البنية الكبرى أو حتى الموضوع، طُوِّرت فى طرائق بحث علم لغة النص المتباينة فى أصولها. وهكذا توجد فى طرائق تحليل المحادثة، التى تُراعَى تحت فكرة - استناداً إلى اجريكولا Agricola (١٩٧٦) «أنه نواة مفهومية بمعنى تركيز المضمون الكلى للنص وتجريده» (تشتماير ١٩٨٤)، أى أن الموضوع يفهم على أنه مكثفاً للمضمون inhaltskondensat؛ قضية كبرى يمكن أن يُقْصَر عليها المضمونُ الكلى للنص/. وينطلق فى ذلك كثيراً

من أن هذا المكثف للمضمون يتسع عند إنتاج النص، ويعاد إنتاجه مرة أخرى فى أثناء عملية إنتاج النص، وثمة طرائق أخرى ترجع كذلك إلى فان دايك (١٩٨٠ أ) الذى يحاول أن يصف الموضوع أو المحور من خلال مصطلحات الأبنية الكبرى، ويفهم تحته قضية كبرى على مستوى تجريد معين، يكون متضمناً فى النص، ويمكن بناءً على ذلك أن يذكر صراحةً من خلال مفردات الموضوع أو جمل الموضوع أيضاً، فمفردات الموضوع هى على سبيل المثال عناوين النصوص السردية أو الوصفية، والنداءات والمناشدات، أما جمل الموضوع فى المقابل فهى العناوين بالنبط العريض (المانشيتات) فى الصحف.. إلخ. والآن لا خلاف حقيقة فى أن نصوصاً كثيرة فيها مفردات الموضوع أو جمله، التى يمكن أن يستنتج منها ما يقال فى نص ما، وما يكون بذلك الخبر الجوهرى فى نص ما، أى ما يسمى النواة المفهومية. ومع ذلك فلا يصدق ذلك على سلسلة كاملة من الورود النصى، ومن ثم ربما كان المتكلمون فى العادة قادرون على تقديم مثل تلك النواة المفهومية لو سئلوا عمَ يدور الأمر فى محادثة ما، حتى وإن وضع فى الاعتبار هنا أن معلومة الموضوع يمكن أن تكون بالنسبة لأحاديث يومية كثيرة شديد العسر، وبخاصة لما يسمى «حديث اللغو smalltalk». ومما يزيد الأمر صعوبة بالنسبة للمحادثة أن وحدة الموضوع يجب ألا تقتصر بأية حال على إسهام متحدث ما فى الكلام، بل يمكن أن تشتمل على أجزاء من إسهامات متباينة فى الكلام. وينبغى أن يوضح هذه الظاهرة المخطط التالى:

(شكل: ٢٤)



ويمكن أن يقرر فيما يتعلق بتحديد وحدات المحادثة وبخاصة بوحدات البنية الكبرى لما يسمى بوسط المحادثة أن متكلماً ما، يحاول أن يجعل مضامين الوعى فى محادثة ما غير مباشرة، يبلى هذه المضامين، ويصورها فى وحدات دلالية (أساسية). وتتبع عملية البناء الدلالى للوحدات فيما يبدو أوجه الاطراد والقيود ذاتها، التى تعد مميزة لنصوص الحوار الذاتى (الداخلى)، أى أن الوحدات الدلالية الأساسية لا يمكن أن تدمج فى وحدات أكثر تعقيداً إلا حين توجد بين القضايا علاقات ربط قضوية داخلية interpropositionale Konnexionsbeziehungen، وحين توجد بين الأحوال، التى تعكسها، صلات أو يمكن إقامتها. وبذلك يمكن أن تحد وحدات الموضوع فى المحادثات على أساس قيود الربط هذه، /و حتى يمكن أن ١٨٦ تدرك هذه العمليات الخاصة ببناء دلالى للوحدات إدراكاً كافياً من خلال نظرية، فإنه يبدو من الضرورى أن يحل محل المفهوم الاستاتيكى للمعنى الذى يعد أساس تصور البنية الكبرى وتصور الموضوع أيضاً، تصور دينامى للمعنى، يُقِيم علاقة متبادلة بين عمليات البناء الدلالى للوحدات وعمليات إنتاج المحادثة وتفسيرها، ويُعِد وحدات البنية الكبرى هذه شرطاً ضرورياً لمعالجة النص. ولعله بذلك لم يعد ينظر إلى المعنى على أنه ظاهرة خاصة بباطن النص أو المحادثة، بل بوصفه نتيجة لأنشطة أساسية، يؤديها شركاء التفاعل فى المحادثة.

وقد أشار كثير من ممثلى تحليل المحادثة فى أثناء ذلك مراراً إلى أنه فى تنظيم البنية الكبرى للمحادثات تتضافر عمليات عدة. وتبرز تشتماير ذلك فيما يبدو حين تكتب أن المبادىء الوظيفية والموضوعية أيضاً تحدد عمليات تكوين البنية على مستوى البنية الكبرى للمحادثة. ومع ذلك يُناقَش فى المراجع كثيراً على مستوى حدسى ما يفهم تحت المبادىء الوظيفية لتكوين البنية.

وأخيراً تجب الإشارة كذلك إلى أن تعقد المراحل المنفردة للمحادثة وتتابعاتها وكذلك تمثيل البنية الكبرى الخاصة بها من خلال وحدات الموضوع أو وحدات الموضوع/ الوظيفية، يتحددان بسياق الفعل والموقف الاجتماعى تحديداً حاسماً للغاية.

ويسلك كل من اهليش/ ريهباين (١٩٧٢)، وفريتس/ هونزنورشر (١٩٧٥) ومارتنز (١٩٧٤) وبتن (١٩٧٦) وشونتال (١٩٧٩) وفوندرليش ١٩٧٣ و١٩٧٦ ب) طريقاً بديلة فى تحديد وحدات البنية الكبرى فى المحادثة ينقلون فيها مقولات التحليل الخاصة بنظرية الفعل الكلامى إلى وصف تتابعات المحادثة والمحادثات بأكملها. وهكذا يبين فريتس/ هونزنورشر (١٩٧٥، ٩١) بمساعدة نموذج الاتهام - التبرير، أن متكلماً ما يستطيع أن يعتذر فى حركة مضادة للاتهام أو يدافع عن نفسه أيضاً، بأن يرد عن نفسه التهمة فى حال الدفاع، وينكر مسؤوليته أو يقدم تبريراً، يمكن أن يسحب فيه التهمة فى حركة مضادة أخرى ويوضح حجته... إلخ.

ويتبع طريقة البحث الخاصة بنظرية الفعل الكلامى ما يسمى «نموذج جنيف فى تحليل النص» أيضاً، الذى يعد فى الوقت الحاضر من أكثر نماذج تحليل المحادثة المفصلة بشكل منظم، التى لا تقصر تحليل نظرية الفعل الكلامى على توضيح الثنائيات الصغرى minimale Paare، بل تتضمن المحادثات كلها فى التحليل. ويلزم أن يوصف إطار إيضاح هذا النموذج فى المحاور (الأفكار) التالية. ينطلق روليه (١٩٨٠، ١٩٨٦، ١٩٨٧ أ وب، ١٩٨٨) وموشليه (١٩٨٥) وغيرهما مثل أغلب مقترحات نماذج تحليل المحادثة المتأثرة بالمنهجية العرقية من الفرض القائل إن تصور المساومة تصور جوهرى للتفاعل اللغوى. فالتفاعل اللغوى يخدم هدف الوصول إلى اتفاق، وهو ما يكفله أن يعقب مبادرة شريك التفاعل أ رد فعل من شريك التفاعل ب بمفهوم مبادرة أ، ويؤكد أ هذا فى رد فعل آخر. ويمكن توضيح البنية الأساسية للتفاعل اللغوى من خلال المثال التالى:

١٨٧ /(٤٢) أ: ***سآتى إليك اليوم حوالى الساعة الثانية. (مبادرة)***

ب: لكنى لن أكون فى البيت إلا قبل ذلك بوقت قصير. (رد فعل)

أ: ليس فى ذلك ضير (تصديق).

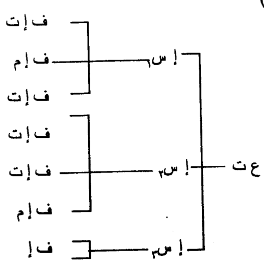
فالاتفاق فى هذه الحال يتم بخطوتين، حيث تنجز بذلك عملية التبادل (échange). وإذا لم تقع مبادرة ب فى نطاق اهتمام أ، فإن أ يمكنه إما يجدد

مبادرته، وبذلك يوجد الشرط لرد فعل واقع فى نطاق اهتمامه أو يمكنه أن يسحب مبادرته وأن يتم الخطوة الأولى للاتفاق بملاءمة رد الفعل الكائن من ب. وإذ لم يحقق أيضاً أى اتفاق، فإن هذه العملية يمكن أن تستمر إلى أن يتم الاتفاق أو أن يحقق تفاهم حول عدم إمكانية إتمامه. وبذلك يتوصل إلى الاتفاق بآلية التكرار.

وتُحَدد المنطوقات اللغوية التى تنجز بها المبادرة ورد الفعل والتصديق من خلال قيود إطار تواصلية لها قداستها. فالسعى إلى تحقيق اتفاق تفاعلى يمكن أن يؤدى إلى أنه يمكن أن تتحقق المكونات «المبادرة ورد الفعل والتصديق» من خلال أبنية معقدة للمنطوقات. وأخيراً يمكن أيضاً أن تجرى عملية مساومة لاحقة أو تابعة.

ويمكن أن يصور نموذج عملية المساومة هذه حسب رأى روليه Roulet ومعاونيه على النحو التالى:

(شكل: ٢٥)



حيث إن:

ع ت = عملية تبادل (échange).

إس = إسهام فى الكلام (تدخل) يمكن أن تتم به مبادرة أو رد فعل أو تصديق، الإسهام فى الكلام أو حركة المحادثة هى وحدة الحوار الذاتى العليا فى محادثة ما.

ف إ = فعل انجازى (فعل كلامى)، يمثل الوحدات الأساس للخطاب.

ف إ م = فعل إنجازى مهيمن.

ف إ ت = فعل إنجازى مساعد أو تابع.

١٨٨ لكل إسهام فى الكلام فى هذا النموذج وظيفة مبادرة و/ أو رد فعل. يقوم إ س١ فى (٣) بوظيفة مبادرة، مثل وظيفة السؤال، والزعم، والطلب... إلخ. وعلى العكس من ذلك لـ إ س٢ وظيفة مبادرة ـ رد فعل، لأن هذا الإسهام فى الكلام من جهة رد فعل على إ س، ومن جهة أخرى هو مبادرة بالنظر إلى إ س٣. وأخيراً لـ إ س٣ وظيفة رد فعل. وتحلل الإسهامات المفردة فى الكلام وفق «نموذج جنيف» فى مصطلحات الأفعال الإنجازية. ويُفَرَّق فى ذلك بين أفعال إنجازية مهيمنة وأفعال إنجازية مساعدة أو تابعة، وينطلق من أن الإسهامات فى الكلام تبنى أساساً من فعل إنجازى أو بالأحرى من فعل إنجازى مهيمن وفعل أو عدة أفعال إنجازية مساعدة أو تابعة. ويحدد ذلك النمط من الفعل الإنجازى المهيمن الوظيفة الإنجازية للإسهام الكلى فى الكلام، الذى هو مكونه. وتشير هذه المعالجة المنهجية إلى أوجه مشتركة كثيرة مع تحليل بنية الإنجاز للنصوص الذى طوره موتش/ فيهفجر (١٩٨١) وبراند وآخرون (١٩٨٣)، وسيرل (١٩٨٠) وفان دايك (١٩٨٠ ب)، وفيرارا (١٩٨٠ و١٩٨٠ ب) (قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٢).

وقد قُدِّم فى (شكل ٢٥) الشكل الأدنى ذو النمط الأصل للحوار. وأظهر روليه وآخرون بمساعدة تحليلات كثيرة للأمثلة أن مبدأ التنظيم الجوهرى هذا هو مكون أساسى للأبنية المعقدة للحوار أيضاً. ويعبر عن الوظائف التى يمكن أن يؤديها إسهام فى الكلام فى حوار ما من خلال مؤشرات إنجازية (وضع علامة صريحة، أو ضمنية ـ عرفية، أو ضمنية ـ تحادثية، أو صفرية) أو إشارات تقسيم النص ذات طبيعة عامة أو مؤشرات الوظيفة التفاعلية، أى مؤشرات يعبر بمساعدتها عن البنية الداخلية للإسهام فى الكلام. وقد ذُكِر نموذج تحليل جنيف هنا نائباً عن نماذج أخرى كثيرة، مثالاً لكيفية إمكان تحديد وظائف تتابعات المحادثة وأجزائها من

وصف منظم لأبنية المحادثة فى مصطلحات كيانات شكلية ـ محددة.

ومع تصور نموذج جنيف لتحليل النص أشير مراراً إلى جوانب بنيوية صغرى لبنية المحادثة، حيث يتضح أن مستويى البنية يتشابكان بعضهما ببعض تشابكاً شديداً، وتقع جوانب البنية الصغرى فى لب الفصل التالى.

٤ ـ ٢ ـ ٢ *البنية الصغرى للمحادثة*

إن الإسهامات فى الكلام، تناوب الأدوار هى فى العادة كيانات معقدة، تتميز بأشكال هيكلية داخلية خاصة. وينشأ الإسهام فى الكلام فى النشاط التفاعلى من خلال جعل أنظمة المعرفة المتباينة وسيلة، تتحقق بطريقة خاصة فى بنائها المتعدد الأبعاد. وفيما يلى ينبغى أن يُعَمَّق اثنان من هذه الأنظمة المعرفية، وأن تظهر وظيفتها بالنسبة لبناء المركب اللغوى فى المحادثة.

١٨٩ /إن الأمر يتعلق فى ذلك بالمعرفة اللغوية والمعرفة الإنجازية أيضاً، اللتين يشكل جعلهما وسيلة مستوى بنية دلالية (موضوعية)، وكذلك مستوى بنية الإنجاز أو بنية الفعل فى المحادثة. وقد احتلت العلاقات بين إسهامات فى الكلام موصوفة دلالياً وإنجازياً عند معالجة مستوى البنية الكبرى مركز القلب. وفيما يلى يتعلق الأمر بهندسة البناء القضوى والإنجازى لإسهام مفرد فى الكلام، حيث لا يتجاوز تحليل البنية الصغرى حقيقة حدود إسهام فى الكلام، ومع ذلك فإنه غير مجرد بأية حال من العلاقات المتعددة التى يوضع فيها الإسهام فى الكلام فى الحدث التفاعلى. ولا تزيح تحليلات البنية الصغرى الستار فقط عن مبادىء التنظيم والوظائف لوحدات المحادثة ذات التعقيد المتباين، ولا تقدم فى تضافرها مع تحليلات البنية الكبرى إيضاحات جوهرية عن الكيفية التى يحاول شركاء التفاعل أن يجلوا بها المطلب المستمر للتواصل بأن يشكلوا منطوقاتهم فى سياق الفعل تشكيلاً مفهوماً بدرجة كافية وجعلها تظهر للجميع مبررة: وبعبارة أخرى: من خلال هذا التحليل ينبغى أن تُكْتَسب إيضاحات حول كيفية إمكان أن يفهم شريك التفاعل فى سياق محدد للفعل الشريك الآخر فى التفاعل من خلال منطوق قصده، وكيف يكون هذا الأخير بدوره

قادراً بعون من محددات كثيرة، على أساس بنية المنطوق وكذلك بمساعدة المعرفة المتاحة من قبل، على تفسير إسهام فى الكلام. وبتعبير آخر: ينبغى أن يُكْشَف بهذا التحليل عن جوانب توجه المعنى والوظيفة فى التفاعل التواصلى (فان دايك ١٩٨٠ أ، ٢٤٨). وقد أشير من قبل فى موضع آخر (قارن ١ ـ ٢ ـ ٧) إلى أنه لم تُطَور إلى الآن داخل تحليل المحادثة نظريات أصيلة، يمكن من خلالها أن توصف عمليات التشكيل لكلا المستويين وتفسر بوضوح. وبذلك يمكن موافقة فان دايك على أنه يمكن أن يستعان فى ذلك ببحوث خاصة بنظرية الدلالة حول النص، إذ إن تكوين الإسهامات فى الكلام يتبع فى الحقيقة مبادىء، وثيقة الصلة بتكوين نصوص الحوار الذاتى أيضاً. أما فيما يخص تكوين البنية الدلالية لإسهام فى الكلام فإنه يمكن الانطلاق من أنه عند تكوينه يصور المضمون فى قضايا فردية تترابط على نحو خاص. ويعتمد بناء مركبات قضوية على أوجه الربط بين الأحوال التى تنعكس فى القضايا الفردية. وبذلك يحدد البناء الدلالى للمركب تحديداً حاسماً تماماً من خلال علاقات قضوية متداخلة interpropositionale Relationen، التى تخلف فى البنية الدلالية «آثاراً» مختلفة فى نوعها، يمكن أن يبنى المفسر على أساسها «جسور التماسك (الحبك)» Kohärenzbrücken، وأن تُستنتج علاقات دلالية، وأن يستدل على المعرفة الموجود مسبقاً. أما إلى أى مدى يمكن أن يوسع الأساس القضوى للإسهام فى الكلام، فإنه يستند إلى عوامل كثيرة، مثل نتيجة التقويم المعرفى لسياق الفعل وشركاء التفاعل، ونتيجة الربط العائد Rückkopplung، أى المراقبة المستمرة لمجرى المحادثة، وكذلك الوضع الفعلى للحدث التفاعلى. ومما يجعل الأمر واضحاً مرة أخرى أن عمليات بناء المركب هذه التى/ تكون إسهاماً فى الكلام، لا يمكن إيضاحها من نظرة منعزلة للإسهام فى الكلام، بل يجب أن تراعى فى الغالب أيضاً التبعية المتداخلة Interdependenz مع عوامل داخلية للبنية، وكذلك عوامل خارجية للمحادثة. ونريد فى هذا الموضع أن ننتهى من عرض عمليات بناء المركب الدلالية للإسهامات فى الكلام، إذ إنه سيرجع إليها فى مواضع أخرى كثيرة من هذا الكتاب. وهكذا توجد أوجه استئناف وإكمال فى الفصل الخامس، وقد قُدِّم من

١٩٠

قبل فى ٢ ـ ٦ ـ ٣ وصف عام للدمج القضوى. وتوجد آراء مضادة أو معدلة لمبدأ الدمج القضوى كينن/ شفلاين (١٩٧٦)، وشجلوف/ ساكس (١٩٧٣)، وشنكاين (١٩٧١)، وفاينجارتن (١٩٨٦)، تعنى بجوانب متباينة للتحديد الدلالى والموضوعى للإسهامات فى الكلام. ففى إسهام ما فى الكلام ـ لتكرير اقتباس يعنى به غالباً فى نماذج تحليل النص والمحادثة القائمة على أساس براجماتى ـ لا يقال شىء فقط، ومن ثم لا تُجْعَل مضامين الوعى وحدها غير مباشرة؛ مع إسهام فى الكلام يعمل شىء أيضاً، مع إسهام فى الكلام يحاول المتكلم أن يحقق هدفاً معيناً. وبعبارة أخرى: فى إسهام فى الكلام لا تفترض بنية دلالية أو موضوعية مميزة فقط، بل بنية فعل أيضاً، يمكن من خلالها أن تُقَدم الأهداف التى يقصد متكلم فى سياق فعل محدد أن يصل بها إلى إفهام شريك التفاعل بمساعدة سمات مميزة للمنطوق. وقد أشير مراراً من قبل فى ٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ١، وكذلك المدخل إلى هذا الفصل أن مقولة الهدف مقولة مركزية لكل نماذج تحليل النص والمحادثة القائمة على أساس النشاط والفعل، ومع ذلك ما تزال هذه النماذج تستعمل بمجموعة متباينة من المفاهيم. وهكذا ما تزال ظواهر شديدة التباين تصور كما هى الحال من قبل فى مفهوم الهدف. وفى بعض مقترحات النماذج يسوى بين الهدف ونتيجة الفعل، أى وإنجاز موفق للفعل. وفى مقترحات على العكس من ذلك يفهم تحت الأهداف أحوال الوعى لدى شركاء التفاعل التى تعد ـ بلا خلاف فى ذلك ـ شرطاً لإمكان تنفيذ أفعال أخرى، يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج محددة للفعل. وعلى الرغم من أوجه التباين التى ما تزال قائمة كما كانت الحال من قبل يبدو أن ثمة وضوحاً يكمن فى أن بنية الفعل فى نص ما، مثل مكوناته أيضاً تبنى من خلال وحدات تمثيله ذات تعقيد متباين، أى أن الإسهامات فى الكلام تتكون على مستوى بنية الحدث بوصفها أبنية معقدة متعددة الأبعاد. وهذا لا يعنى بادى الأمر شيئاً أكثر من أن مركبات الهدف أو تدرجاته تبنى من خلال عملية معرفية معقدة، ومن أنها نتيجة نشاط خلاق للبشر، تدمج فيه آليات متباينة. (فارن فان دايك/ كينتش ١٩٨٣). ومع أن مفهوم الهدف تنظر إليه كل طرائق البحث على أنه مقولة جوهرية لوصف ظواهر بنية الفعل الخاصة

بموضـوعـات حـوارية، فـإنه يجب مع ذلك أن يشـار إلى أن تحليـلات منظمـة للمحادثات فى مصطلحات تصور للهدف محدد كما هى الحال دائماً ما يزال يفتقر إليها إلى الآن إلى حد بعيد.

١٩١ /ويظهر هارتونج (١٩٨٧) وتشتماير (١٩٨٤) وورليه (١٩٨٨) طرقاً ممكنة لمثل ذلك التحليل. بيد أن الإمكانية التفسيرية لطرائق البحث المفردة هذه ما تزال لم تتحدد بعد باستمرار فى الوقت الحاضر تحديداً دقيقاً. وما هو أكثر تعقيداً من ذلك فهو إصابة أقوال فى الوقت الحاضر حول أى المداخل أكثر كفاية. ومما لا شك فيه أن الطرائق المؤسسة على النشاط تشتمل على مجال أكبر للموضوع مما تقدر عليه مقترحات النماذج القائمة على الفعل فى الوقت الحاضر. ومن جهة أخرى تقدم نماذج قائمة على الفعل فى الوقت الحاضر محتوى تحليل راسخ الأساس يمكن به التوصل إلى عرض واضح لظواهر منفردة للفعل، لكننا نريد هنا أن ننطلق من أن بنية الفعل فى إسهام ما فى الكلام، يمكن أن توصف فى مصطلحات الأفعال اللغوية الأساسية، أى الأفعال الإنجازية التى تُكَوِّن حسب مبادىء معينة وحدات الفعل.

أما فيما يتعلق بتكوين بنية الفعل أو الإنجاز لإسهام فى الكلام، فقد وُصِفَت الآليـات الأسـاسـيـة من قـبل فى سيـاق عـرض نموذج جنيف لتـحليل النص. فالإسهامات فى الكلام هى فى العادة أفعال معقدة، تتكون من خلال أفعال أساسية، وبذلك لا تكون الإسهامات فى الكلام بمفهوم وحدات الفعل المدمجة وظيفياً مجرد أوجه مزج للأفعال الأساسية، بل هى على الأرجح تخضع لقيود ربط كثيرة تعكس – قياساً على الربط القضوى – علاقات أساسية بين تلك الوحدات. وهكذا يوجد فعل إنجازى شرطاً لإتمام آخر أو يشترط فعل تال فعلاً متقدماً مميزاً. وبهذه الطريقة تكون أبنية إنجاز متباينة، تدمج الأفعال الإنجازية المميزة وظيفياً فى وحدات الفعل. وثمة مبدأ جوهرى لبناء المركب على مستوى بنية الفعل هو مبدأ التدرج الإنجازى Illokutionshierarchie، الذى يبنى أفعالاً إنجازية متناسبة مع فعل إنجازى مهيمن. والفعل الإنجازى المهيمن هو ذلك الفعل الذى يعبر عن الهدف الجوهرى الذى يقصد المتكلم بإسهام فى الكلام تحقيقه، بينما تعبر الأفعال الأخرى التابعة

للفعل الإنجازى المهيمن عن أهداف وسيلية instrumentale Ziele، توجد بها شروط متباينة الأنواع للإتمام الموفق للفعل المهيمن. فلا تنتج غلبة فعل إنجازى عن تآلف وظيفى للإسهام فى الكلام فقط، إذ إنه (التآلف) من مكوناته، وهى تتحدد بقدر حاسم للغاية أيضاً من خلال تشكيلات شمولية للمحادثة، أى من خلال التنظيم المتتابع للإسهامات فى الكلام فى مخطط التفاعل Interaktionsschema .

لم يستطع التحليل الحالى لمبادىء التنظيم البنيوية للمحادثات وتفسيرها الوظيفى المحتمل إلا بيان ظواهر معينة لمبادىء هندسة البناء والإنشاء للمحادثات. وتبعاً لذلك لا يدعى الكمال ولا الوصف المفصل الكافى لجوانب متفرقة. ومع ذلك لا يجوز أن يبين أن المحادثات تتميز ببنية متعددة الأبعاد، هى نتيجة الوسيلية السياقية لأنظمة معرفية متباينة. ويتضح كذلك من التفصيلات الحالية أن عمليات بناء البنية المتفرقة/ تتحدد من خلال عوامل تفاعلية، وكذلك من خلال تحقيق معقد ١٩٢ للهدف وآليات معرفية متباينة فى نوعها. وعلى الرغم من أنه يمكن أن يعد كل مستوى من هذه المستويات بالنسبة لأهداف تحليل علمى «مستوى منفصلاً، ومستقلاً نسبياً»، وهكذا فإن التفصيلات الحالية قد بينت باستمرار أن عمليات بناء البنية المتفرقة تتضافر على مستويات متباينة على نحو متنوع، وأنها قد رُبطَت بشكل تبادلى وأن مبادىء التنظيم الشمولية تتفاعل مع مبادىء التنظيم المحدودة (الموضعية) . وبذلك لا ينفى المدخل المنهجى المختار هنا لحل التعقيد ووصف مستويات البناء المفردة من خلال وحدات تمثيلية مميزة، ووصف مبادىء تنظيمها، أوجهَ التبعية المتنوعة بين مبادىء التنظيم المفردة، بل «يعزل» هذه الأوجه فقط بهدف الحصول، من خلال تحليلات مفصلة، على نظرة عميقة عن تضافرها.

ويعد التشكيل متعدد الأبعاد للمحادثات نتيجةً لعمليات إدراكية، نشأت من خلاله، غير أنه فى الوقت نفسه شرط لا محيد عنه أيضاً لاستمرار معالجة شركاء التفاعل الإدراكية لوحدات التحادث. ويمكن أن تخلف هذه العمليات على المستويات المتفرقة للبنية آثاراً متباينة فى نوعها، يمكن أن تستند إليها عمليات الفهم فى الأساس. ويبدو أنه يكمن فى هذا السؤال الأساسى فى الوقت الحاضر تفهم جماعى

له. وتوجد اختلافات فى السؤال عن عدد المستويات الجزئية، ووحداتها التمثيلية، وآليات تنظيمها أيضاً. ومع ذلك يكمن الإجماع الأساسى فى مسألة أن تناوب المتكلمين هو مبدأ عالمى للتقسيم بالنسبة للمتحدثين، وأن المحادثات تظهر تتابعاً تبادلياً للمتكلمين تتوالى فيه منطوقات المشاركين «دون إبطاء». هذا المبدأ الجوهرى يقنن أى مشارك فى الحديث، وفى أى موقع يمكن أو ينبغى أن يرد فى أثناء إتمام منطوق ما تالياً فى الفعل (قارن بيرجمان ١٩٨١). وبهذا المعنى يفهم مبدأ تناوب المتكلمين بوصفه آلية التكرار، تعمل مع بداية إسهام فى الكلام، ويختار مع تركيبها المتكلم التالى، وتحدد «مواضع الانتقال وثيقة الصلة» لتناوب المتكلمين المحتمل. وينظر إلى إمكان تداخل الإسهامات فى الكلام لمدة قصيرة فى أثناء المحادثة المتبادلة على أنه حالة خاصة، لم يوضع من خلالها الدور الأساسى لتناوب المتكلمين موضع تساؤل. ومع ذلك لا يجوز فى ذلك أن يتجاهل أن مراحل المحادثة الفورية يمكن أن تكون بوجه ذات وثاقة صلة. ويتجلى هذا المبدأ الأساسى لتناوب المتكلمين بشكل مقنع فى المحادثات؛ ويوصف ببساطة نسبياً، بغض النظر عن الأهمية التى تلحق به، إذا لم يلزم بذلك أن يكشف ـ وهو مما يتطلب ـ فى الوقت نفسه عن المحددات أيضاً التى تؤثر فى هذا المبدأ تأثيراً حاسماً للغاية. أما الأمر البالغ الصعوبة فهو الفصل بين مستويات أخرى للبنية، وإيضاح ارتباطها بهذا المبدأ العلوى. ولا يستبعد ذلك أن لكل مستوى للبنية مبادىء تنظيم خاصة، يمكن أن تعرف من خلال آليات مميزة، وحال التنظيم. ومن المفيد لاعتبارات نفسية إدراكية أن تفترض أبنية كبرى/ للمحادثات، تؤدى فى حدث التفاعل وظيفة معينة، وتتكون ١٩٣ من خلال الوحدات الأساسية للتفاعل اللغوى وإسهامات الكلام. أما ما يخص الإلحاق التركيبى وتحديد الإسهامات فى الكلام فإنه ما تزال توجد فى الوقت الحاضر آراء شديدة التباين. وهكذا تُلْحِق طرائق بحثية كثيرة الإسهام فى الكلام أو خطوة فى المحادثة (قارن تشتماير ١٩٨٤) بالمستوى الأصغر. وعلى النقيض من ذلك يفترض هنـَّه/ ريهبوك (١٩٧٩) لذلك مستوى أوسط، وهو فيما يبدو يُحَفِّز بأن الإسهامات فى الكلام ذاتها يمكن أن يكون لها تارة أخرى بنية معقدة. وذلك يشبه تماماً ما فهم

مؤخراً على أنه مستوى أصغر: فالأهم على الأرجح هو حقيقة أن الإسهام فى الكلام أيضاً يبنى بناءً تفاعلياً، وأنه لا يحدد فقط تسلسله داخل المحادثة، بل تكوينه أيضاً. فالإسهامات فى الكلام يمكن أن تحتوى على تضمينات Implikationen متتابعة، تُحَدَّد بها الإسهام التالى فى الكلام، من أى متكلم، وأى نشاط، وبأى منطوق ينفذ لتكوين الإسهام التالى فى الكلام. وبهذا لا يكون الإسهام فى الكلام أيضاً نتيجة بنية وحيدة منظمة للمحادثة فقط، بل نتيجة حاصل التنظيم. فإذا فهم الإسهام فى الكلام على أنه كيان تركيبى أصغر فإنه لا يجوز إغفال أنه يحتوى بذلك فى الوقت نفسه على البنية الكبرى.

٤ ـ ٢ ـ ٣ نماذج المحادثة

يستند النقاش الحالى لأبنية تحليل المحادثات فى المقام الأول إلى أمثلة، لا توجد فيها التزامات بنيوية محددة لشركاء المحادثة، ففيها يختارون بين بدائل الفعل، ويقطعون مجرى التتابع الأساسى، ويستطيعون تحقيق تتابعات فرعية معينة قبل إعادة استئنافها، ويمكنهم إدخال تتابعات قصيرة فيها، ويمكن من خلالها أن توضع قيود استمرار التتابع الأساسى. ومع ذلك فقد اتضح مع الوصف الحالى لجوانب التكوين التتابعية للمحادثات، وكذلك لمبادىء تنظيم الإسهامات فى الكلام أو خطوات المحادثة أنه توجد لمجريات معينة للمحادثة نماذج Muster أو مخططات (قوالب) Schemata، تحدد تنظيمها المتتابع. أما أمثلة ذلك فهى المنطوقات التى ينتجها متكلمان اثنان مختلفان، المرتبطة بعضها ببعض بشكل ثنائى وفيها ينتج الأول توقعاً معيارياً بالاستناد إلى التحقيق التالى مباشرة لمنطوق ثان مطابق لنمط التتابع الذى بُدِئ به (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣ وفريتس/ هونذنورشر ١٩٧٥، وجوفمان ١٩٨٠، ايلش// ريهباين ١٩٧٩). أما حالات هذا النوع فهى على سبيل تتابعات السؤال ـ الإجابة، وتتابعات اللوم ـ التبرير، وعبارات التحية وغيرها. ويمكن أن يستنتج من تحليل هذه الأمثلة، وكذلك من بحث مبادىء التكوين الكلية للنصوص، أن المعرفة التى يمتلكها متكلمون حول مبادىء تنظيم كلية/ للنصوص والمحادثات، تشتمل أيضاً على معرفة مميزة عن المخطط (القالب) أو النموذج، وأن

المتكلمين يمتلكون معارف نمطية أصلية حول مجريات المحادثة وأبنية النص. ويستخدم مفهوم النموذج المطالب به لذلك فى المراجع فى دلالات غنية جداً، إلى حد أن النموذج أو المخطط لا يمكن أن يفسرا دائماً إلا بالتساوق مع سياقات النظرية، التى أنشئت من خلالها هذه التصورات أو التى استقيت منها. وبرغم هذه المفهومية المتباينة يمكن أن يستخلص أساس مشترك فى التعريفات المختلفة للنموذج والمخطط، يمكن أن يحدد فى تعريف اسمى مجمل أولى على النحو التالى: النموذج أو المخطط (القالب) بنية معرفية حول التحقيق المتتابع للنصوص والمحادثات، اكتسبها المتكلمون فى نشاطهم لتحقيق أهداف معينة للتفاعل أو الفعل. المخططات (القوالب) أو النماذج هى فى الواقع الاجتماعى طرق مجربة لتحقيق الهدف، لها علاقة منظمة بسياقات الفعل. النماذج هى إمكانات الفعل، يسخرها شركاء التواصل لتحقيق ملموس لأغراضهم التى تسجل فى النموذج، بأن يجعلوا تلك الأغراض غرضاً خاصاً بهم (إيلش/ ريهباين ١٩٧٩، ٢٥٠). وليس المتكلم، الذى يختار فى سياق فعل ملموس طريقاً للفعل مما هو ممكن، من نموذج، مخيراً بأية حال فى أن ينتقى أياً من هذه الطرق، إذ إن البدائلية Alternativität لا تعنى بأية حال الجزافية أو الاعتباطية، بل يُحَدد اختيار طريق ما على الأرجح بنتيجة التقويم الإدراكى لموقف الفعل وشروطه لدى شركاء التفاعل، يسبق كل حدث لغوى، ويواكب ـ كما فى المحادثة ـ الحدث اللغوى دائماً (قارن ٢ ـ ٦ ـ ١). وعلى الرغم من أن معارفنا عن نماذج المحادثة ومخططاتها ما تزال فى الوقت الحاضر جد مؤقتة، وما تزال النماذج المفردة لم توصف بأية حال وصفاً منظماً، فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن النماذج ليست مخططات لمجريات الفعل فقط بأية حال، يحققها شركاء التفاعل بشكل متوال، آلى تقريباً، مع أن هذه الحال أيضاً تفترض بوجه عام، بل تتضمن عُقَداً أو نقاطاً حاسمة، تمكن شركاء المحادثة من أن يختاروا فى مواضع معينة من طريق الفعل بين أوجه الإكمال البديلة، حيث لا تنتقى مع اختيار طريق ما خطوة الفعل التالية فقط، بل يُنْتَقَى معها عددٌ معين من مواقع تابعة مميزة. ويفترض كذلك أن النماذج لا تتضمن عقداً حاسمة حول إمكانات الإكمال البديلة، بل نقاط

مميزة أيضاً، يمكن أن «يدخل» بها شريك التفاعل فى نموذج أو يمكن أن يترك نموذجاً مرة أخرى أو تصير الانتقالات إلى نماذج أخرى ممكنة. ويمكن أخيراً أن ينطلق من ذلك إلى أن بعض هذه النماذج ترتبط سياقياً بقدر متباين، وأن بعضاً منها نماذج نمطية للتواصل فى مؤسسات، وبناءً على ذلك أيضاً لا يمكن أن تتحقق (تتفعّل) إلا فى سياقات الفعل هذه. ويتحدث كالماير وشوتسه (١٩٧٦) فى هذا الحال عن «مخططات الفعل ـ المؤسساتية ـ المنظمة». ويوجد فى مراجع تحليل المحادثة عدد كبير من النشريات، تحلل فيها وتوصف نماذج أو مخططات الفعل/الخاصة بالمحادثات. ولا يلزم هنا أن يُذْكَر إلا بعضٌ منها للتمثيل: الاعتذار والتبرير (ريهباين ١٩٧٢)، ومحادثة الخلاف (ڤولف ١٩٧٥)، والمقابلة (شفيتللا ١٩٧٩ أ)، ونموذج الاتهام والتبرير (فريتس/ هونزنورشر ١٩٧٥)، ونموذج الفعل للاستشارات القصيرة (شانك ١٩٧٩ أ)، ونموذج مجرى محادثات الاختبار (درينج/ نومان ١٩٨٦) ومن مقابلات الساسة والخبراء (شفيتللا ١٩٧٩م)، ومن محادثات الكشف الطبى (هنده لانج ١٩٨٦)، والقص الجماعى (كفاستهوف ١٩٨٠ أ وب) والقص اليومى (ايليس ١٩٨٠، جوليش ١٩٨٠) وشكل الحكى أمام المحكمة (هوفمان ١٩٨٠) ونموذج مجرى حوارات التدريس (هوفمان ١٩٨٠)، ومحادثات البيع (هنّه/ ريهبوك ١٩٧٩)، ومناقشات العلماء (هارتونج ١٩٨٧)، ومن التعليمات (جيسكه ١٩٧٩)، ونموذج التفاعل فى التدريس (رامجه ١٩٨٠، وإيليش/ ريهباين ١٩٨١)، وفى التواصل العلاجى (لابوف/ ڤَنْشِل ١٩٧٧، فلادر/ فودَك ـ ليودولتر ١٩٧٩). ويشار هنا مرة أخرى إلى أن هذا السرد لا يدعى كمالاً ولا نموذجية التمثيل، بل ينبغى أن يحفز فى المقام الأول على إعادة النظر فى المراجع الأصلية المناسبة لاستخلاص مصادر ومداخل أخرى هناك.

١٩٥

ويتجلى من كل هذه البحوث بدرجات متباينة فى الوضوح أن النماذج تجيز لشريك التفاعل فى المحادثة قابلية الإخبار التى تصير على أساس أوجه تمثيل معرفية معينة ممكنة، تلك التى يكتسبها شركاء التفاعل عن مجريات الفعل. ويتضح كذلك أنه يمكن أن يستدل فى نماذج معينة على أنشطة روتينية

Routine_aktivitäten، بينما تفترض مع نماذج أخرى عمليات إدراكية معقدة، تصير ضرورية عند اختيار النموذج، وكذلك عند التنظيم المتتابع للمحادثة أيضاً. ومع ذلك ففى كل حال يكون ممكناً تحقيق المحادثات بوصفها أنشطة منظمة، تسمح لشريك التفاعل بضبط نشاط شريكه حتى درجة معينة. وعلى الرغم من أن سياقات الفعل تؤثر فى اختيار ما يسمى النموذج «اليومى العالمى» تأثيراً حاسماً للغاية، ولا تجيز سياقات الفعل المؤسساتية البدائل مطلقاً، فإنه لا يجوز فى ذلك إغفال أن نموذجاً اختاره شريك التفاعل لا يجب أن يقبل فقط، بل يجب أن يصدق أيضاً، أن يعترف به بوصفه التزاماً مناسباً بالفعل. ويجب على المشاركين فى الفعل، حسب وجهة نظر عدد كبير من ممثلى تحليل المحادثة أن «يتفاوضوا» على نهاية نموذج ما، ويعلم كل منهم الآخر بها بشكل متبادل (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣). ويجب أن يُعْلَم ـ وفق رأى كل من شجلوف وساكس ـ عن التغيير فى مخطط الفعل أيضاً، أى الموضع الذى يقصد عنده متكلم ما «الخروج» عن النموذج. ومع ذلك فإذا صَدَّق شركاء التفاعل على نموذج للفعل، واختاروا بذلك من النموذج نهجاً معيناً فإن ذلك النموذج يجب أن يتم من خلال دِعامة من خطوات الفعل الضرورية التى «يمكن أن تُرْبَط بها توقعات الشكل العادى» (سيكوريل ١٩٧٥) أو تصير ممكنة من قدرات الإخبار وكذلك ينطلق ساكس Sacks (١٩٧١ و١٩٧٤) وممثلون آخرون عدة لتحليل المحادثة، يستندون إلى هذا الاتجاه، من أنه يلازم كل مخطط للفعل نموذج أدوار معين يصور فى بنية التتابع للإسهامات فى الكلام. هذا الفرض يعتمد/ فيما يبدو على ملحوظات تطبيقية كثيرة، يتضح منها أنه قد حُدِّد مثلاً فى نماذج منفردة للمحادثة مَنْ يشكل الإسهام الأول فى الكلام، وما وظيفة هذا الإسهام فى حدث التفاعل بأكمله. ومع ذلك فليست هذه «الصيغة المثالية لتوزيع الأدوار» بأية حال سارية بوجه عام، وبذلك لا يحافظ عليها فى هذه الصيغة الصارمة. وثمة مثال مضاد مقنع؛ وهو الحكى الحوارى الذى يمكن أن توسع تتابعاته بشكل جوهرى للغاية، وهو ما تلقى مسؤوليته فى ذاتها على عاتق صاحب المبادرة والراوى. ولا يستبعد هذا أيضاً أن يكون شركاء التفاعل سبب توسيع الإسهامات فى الكلام،

١٩٦

وإمكانهم بذلك أن يصلوا بالمحادثة إلى «أطرافها». وهو ما يخفى فى طياته أساساً خطورة أن مخططات الفعل يمكن أن يحور تفسيرها أو يختلف. وتعد مشيرات مثل: خَلّنا فى الأهم، وعودةٌ إلى الموضوع الأصلى، رموزاً مفاتيح ذات طبيعة وظيفية وشكلية أيضاً، تدل على أن نموذجاً ما قد انقطع فى تلك الأثناء، وأنه قد حول عن بؤرة المحادثة الحقيقية.

٤-٣ تنظيم الإصلاحات

يُذْكَر فى المراجع كثيراً بوصفه معياراً جوهرياً للتفريق بين النصوص باعتبارها وحدات منطوق خاصة بحديث انفرادى ومحادثات، ذلك المعيار الذى مفاده أن المحادثات يُنْشِئها شريكا تفاعل على الأقل، بينما يفترض أنه ليس للنص إلا منتج واحد، ويمكن أن يُنْتَج النص بوجه عام على نحو جماعى. ويستنتج أيضاً من هذا التفريق كثيراً أن المحادثات بناءً على ذلك تفهم على أنها فى حد ذاتها Perse وحدات تفاعلية، بينما تنكر هذه التفاعلية على نصوص. وتصنيفات مثل: «النصوص هى وحدات منطوق بلا موقف» هى المعنية بدقة فى هذا الاتجاه. وقد رُفِضَ مثل ذلك التفريق فى ٢ - ٤ بوصفه تفريقاً غير مناسب، وحُووِل دحضُه بحجج كثيرة. وفى الفصل التالى توصف بعض ظواهر لغوية، لا ترد فى الواقع إلا فى المحادثات أو فيها تقريباً، ومن ثم لا تصدق على كل نتائج النشاط اللغوى، فهى لا تصدق على بعضها وأنها ليست مميزة لها إلا بشروط. ولهذا الخواص الملاحظة فى المحادثات أساس مشترك للتفسير: وهو أنها جميعها تلحق بالتواصل المنطوق، وبذلك تكون مميزة لكل شكل من أشكال التواصل الذى يتحقق دون استثناء (باطراد) من خلال المحادثات. فاللغة المنطوقة، ومن ثم المحادثة أيضاً على النقيض من النصوص الممثلة كتابياً، مليئة بالأخطاء والتصويبات التى تنتج عن شروط الانتاج المتباينة لشكلى التواصل. ويمكن هنا ألا تراعى حقيقة أن النصوص المقدمة بشكل كتابى أيضاً يمكن أن تحتوى على أخطاء، لأن الأمر لا يتعلق هنا أساساً بتقرير أخطاء أو أنماط من الأخطاء مفردة، بل بتفسيرٍ تصويب للأخطاء وأوجه انتهاك المعيار، خاصٍ بالمحادثة، وبآلية لا تعمل إلا فى التواصل المنطوق/، وليست آليات

تناوب المتكلمين التى سبق وصفها، وكذلك بناء الإسهامات فى الكلام، عمليات ذاتية الحركة (أوتوماتيكية) Automatismen . فهذه العمليات البنيوية وبنية التركيب غنية بأوجه وقف صامتة أو غير صامتة (تصاحبها أصوات معبرة) أيضاً، وأوجه مطل الصوت والمماطلة وأشكال قطع المراحل وتصويبات متباينة الأنواع، يمكن ضبطها من أشخاص عدة Intersubjektiv ، ولا يسجلها تحليل المحادثة إطلاقها على أنها عيوب، بل هى ظواهر مطردة، لا تخضع برغم كثرتها بأية حال لتصنيف منهجى Systematik، وبذلك لا توصف أيضاً على أساس اعتبارات المقبولية. هذا الفرض الذى ما يزال موجوداً غالباً فى بدايات تحليل المحادثة الذى مفاده أن التصويبات من جهة وإشارات السامع من جهة أخرى أيضاً تعد أساس «عدم الانتظام»، قد أعيد النظر فيه جذرياً فى هذه الأثناء من خلال تحليل منظم لهذ الظواهر.

وكون النشاط اللغوى نشاطاً مخططاً وموجهاً إلى هدف، تُتَوقع معه أحوال مستقبلية، وتتقدم ذهنياً طرق الوصول إليه (قارن: ٢ ــ ٢) لا يستبعد بأية حال أنه يمكن أن يقع المشاركون فى الفعل فى أخطاء متباينة فى أنواعها. وتعد هذه المشكلات معروفة لكل واحد منهم بشكل كافٍ من الواقع التواصلى المناسب، لدرجة أنه يمكن هنا أن يتخلى عن قائمة من أخطاء محتملة أو انتهاكات للمعيار وينبغى لتحديد نطاق المشكلة الذى يتعلق به الأمر هنا على الأقل أن يضرب بعض أمثلة فقط، يتضح فيها أن الأمر لا يدور بأية حال حول أوجه عدم الانتظام أو اللاقواعدية:

٤٣) كان عمر الفتاة اثنتى عشرة سنة تقريباً، ارتدى، أعنى ارتدت رداء ملوناً.

٤٤) أمس فى حوالى الثانية سافر جونار إلى المكتبة الوطنية ربما كان كان الوقت متأخراً أيضاً ، على أية حال لم أعد متيقناً تماماً.

٤٥) أ : كسر بيتر لوحاً (من الزجاج).

ب : بيتر .

أ : من المحتمل أنه كان هانز أيضاً.

٤٦) رسب بيتر فى اختبار القيادة يوم الثلاثاء. من الأفضل أنه ينبغى أن أقول، رُسِّب.

ففى (٤٣) لاحظ المتكلم خطأ المطابقة، الذى نشأ عن أن الموضوع (الفتاة) الذى أدخل فى المنطوق الأول، كرر فى المنطوق الثانى فى صورة ضمير، حيث وقع التكرير بجنس نحوى خاطىء (إذ إن الضمير العائد إلى Mädchen هو es «ضمير محايد»، ولكنه استخدم الضمير Sie خطأً). وأشير هنا إلى التصويب بعبارة (أعنى). وثمة حال أخرى للتصويب تتجلى فى (٤٤). ففى المنطوق الأول لـ (٤٤) يقدم فى البداية ظرف الزمان، الذى جُعِل فى المنطوق التالى نسبياً، لأن المتكلم فيما يبدو ليس متأكداً إذا ما كان ظرف الزمان صادقاً أم لا. وهنا أيضاً كما هى الحال فى (٤٣) بادر بالتصحيح ونفذه المتكلم نفسه. أما فى المثال الحوارى (٤٥) على النقيض مما سبق فقد وضع شريك التفاعل الموضوع الذى أدخل فى المنطوق الأول، موضع تساؤل، إذ لما كان المتكلم فيما يبدو غير متأكد ممن أحدث الضرر، فإنه يجعل القول نسبياً، ويذكر عنصراً أساسياً آخر. وعلى النقيض من (٤٣) و/(٤٤) لم يبادر المتكلم نفسه هنا بالتصويب، بل شريك التفاعل، الذى يلفت نظر المتكلم إلى خطأ ممكن، ويتساءل عن أدلة إضافية ... إلخ.

١٩٨

وأخيراً فى المثال (٤٦) تارة أخرى تصويب ذاتى، يفرقه عن المثالين (٤٣) و(٤٤) أنه قد وضعت هنا إشارة تصويب صريحة. ويمكن أن تستنبط من هذه الأمثلة التعميمات التالية:

(١) توجد فى المحادثات تصويبات، يبادر بها المتكلم نفسه أو شريك المحادثة (قارن شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧ وشجلوف ١٩٧٩). ويوصف هذا النمط من التصويبات فى مراجع تحليل المحادثة بأنه تصويب ذاتى قائم على مبادرة ذاتية أو مبادرة أجنبية.

(٢) فى محادثات تكون التصويبات الأجنبية ممكنة، وهى إما أن ينفذها المتحدث فى الإسهام فى الكلام المفتقر إلى إصلاح (تصويب أجنبى

قائم على مبادرة ذاتية) أو شريك المحادثة (تصويب أجنبى قائم على مبادرة أجنبية).

(٣) يمكن أن يشار إلى التصويبات من خلال إشارات معينة، ومن جهة أخرى توجد تصويبات دون إشارات، حيث يقطع ببساطة المتكلم تكوين إسهام فى الكلام أو يجرى تصحيحات فى إطار التكوين المختار.

ولا يوضح لدى شجلوف/ جفرسون/ ساكس (١٩٧٧) فقط أن التصويبات يمكن أن تجرى بأن يوسع مثلاً المركب الاسمى، أى من خلال ما يسمى تصويبات الإعادة. مثل «بيتر» يعاد من خلال، بيتر الذى يجر قليلاً ساقه اليسرى أو يقطع بناء الإسهام فى الكلام، فقد أوضحت أيضاً أن التقديم لتصويبات قائم على مبادرة ذاتية يوجد باطراد فى ثلاثة مواضع بديلة:

- فى الإسهام ذاته فى الكلام.

- فى المعبر، أى فى مجال الانتقال بين إسهام خاطىء فى الكلام وإسهام تال فى الكلام، أى مباشرة بعد موضع النهاية المحتملة.

- فى الإسهام ما بعد التالى فى الكلام، أى فى إسهام ثالث فى الكلام فى تتابع المحادثة.

وفى مقابل ذلك يقع المدخل إلى تصويب قائم على مبادرة أجنبية بلا استثناء فى الدور التالى للإسهام الخاطىء فى الكلام.

ويشير ورود الأخطاء وأوجه انتهاك المعيار من النمط السابق ذكره إلى إمكانية خلل معينة فى الآليات المختلفة التى تشترك فى التنظيم التفاعلى للمحادثات وبناء إسهامات مفردة فى الكلام. ومن جهة أخرى يمكن أن تسوغ التصويبات والإصلاحات أيضاً فرضية أنه يقع تحت تصرف المتكلمين آليات معينة، يمكن خلالها التغلب على أوجه الخلل مرة أخرى التى سببتها قيود داخلية وخارجية أيضاً. وما يزال فى الوضع الحالى للبحث يصعب الإجابة بشكل حاسم عما إذا كان الأمر

يتعلق فى ذلك «بآليات مُصَحِّحة ذاتياً "Selbstkorrigierende Mechanismen" لتنظيم الاستعمال اللغوى فى/ التفاعل الاجتماعى، على نحو ما يفترض شجلوف/ جفرسون / ساكس (١٩٧٧). ويبدو على الأقل تصور أن «المتكلمين يمتلكون جهازاً مثبتاً للتغلب على الأخطاء» (شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧) لا يفى فى تلك الصياغة المجازية أيضاً الوضع الحقيقى للموضوع حقه تماماً، ولا يضع إلا اعتباراً ضئيلاً للآليات الإداراكية التى «تضبط» تنفيذ الخطط وتحقيقها، حيث تستوعب نتائج الربط المتأخر هذه، ويقوم حدث الفعل باستمرار تقويماً إدراكياً. ويبدو تفسير هذه الظواهر انطلاقاً من مبادىء تفاعل أساسية أكثر مناسبة. وقد أشرنا من قبل مراراً إلى أن التفاعل اللغوى يخدم الهدف الجوهرى وهو الوصول إلى اتفاق بين المشاركين فى التفاعل، ويمكن أن تخلق التصويبات والإصلاحات شرطاً جوهرياً للغاية له، إذ إن هذا الاتفاق لا يرد بشكل آلى. ١٩٩

وعلى الرغم من كثرة الأسئلة غير الموضحة نظرياً فإن التحليلات الأمبريقية للتصويب والإصلاح تبرهن على عدد كبير من النتائج المهمة التى يمكن أن تستنبط منها قواعد اطراد النشاط اللغوى. فمن جهة يجب إثبات أن صيغ انتهاكات المعيار يمكن أن ترد دائماً وفى كل مكان، وأنه مع ذلك يمكن فيما يبدو عند تحقيق الإصلاحات إثبات نظام. وهكذا يمكن أن ينطلق من أن وضع الاصلاحات فى مكانها يتحدد بعدد كبير من الأولويات (قارن بومرانتس ١٩٧٨)، التى تتجلى امبريقياً فى تقسيمات الشيوع: ترد التصويبات الذاتية فى الحقيقة أكثر شيوعاً من التصويبات من الآخر، والتصويبات الذاتية القائمة على مبادرة أجنبية أكثر من تصويبات الآخر القائمة على مبادرة أجنبية، والتصويبات الذاتية القائمة على مبادرة ذاتية بدورها أكثر شيوعاً من القائمة على مبادرة أجنبية. وما تزال التصويبات الذاتية القائمة على مبادرة ذاتية فى أغلب الأحوال تنفذ داخل منطوق الجملة الخاطىء داخل الإسهام المَعْنِى فى الكلام. وبالنسبة لأولية التصويب الذاتى يورد ستريك (١٩٨٣، ٨٦) بعض جوانب مهمة يحاول أن يحللها من خلال تنظيم تناوب الكلام، والتنظيم التتابعى للمحادثات. وهكذا فإنه من الأهمية بمكان حسب

ستريك قبل أى شيء الحقيقة القائلة إن الإسهامات فى الكلام، والمحتاجة إلى إصلاح أيضاً هى دائماً إسهامات داخل تتابع، وعلى أساس هذا الترتيب التابعى تتحدد الأنشطة التالية، أى يمكن أن تتضمن تتابعاً. فالمتكلم الذى يناط به أو يختص بالإسهام التالى فى الكلام، ملتزم أساساً «بتنفيذ هذا النشاط»، بحيث لا يلى ببساطة دور تال المتقدم عليه، بل ينتج بالنظر إلى ذلك بوجه خاص (ستريك ١٩٨٣، ٨٦)، ولو استخدم الإسهام التالى فى الكلام للمبادرة إلى تصويب خطأ فى الإسهام الحالى فإنه ربما ينزع الإسهام الحالى من «سياقه الطبيعى». هذا يبدو مقنعاً بوجه عام. بيد أن أولوية تصويب خطأ ما فى منطوق الجملة ذاته فى الإسهام نفسه فى الكلام يرتبط بإمكان كون نهاية منطوق الجملة هى نهاية محتملة لإسهام فى الكلام. ويستنتج من تحليلات امبريقية أن التصويبات فى المحادثات مرتبطة بتنظيم تناوب المتكلمين، وكذلك بالتنظيم التتابعى/ للمحادثة بشكل منظم. أما هل لأوجه الخلل التى تتضح فى الغالب فى البنية السطحية لمحادثة ما، أصل حقيقةً فى أوجه خلل الآليات النحوية فيبدو أمراً غير حتمى، إذ إن البنية السطحية «تبوح» خاصةً بأوجه الخلل هذه فى صورة اجتزاءات فى الجملة وتصويبات الإعادة والبدايات الجديدة وظواهر أخرى كثيرة. ويشير مجال البحث هنا إلى أنه يمكن أن يوضح بقدر حاسم للغاية ببحوث علم النفس الإدراكى.

٢٠٠

وإذا ما اختصرت النتائج فإنه يسفر عن ذلك أن الأخطاء وأوجه انتهاك المعيار فى المحادثات تصحح باطراد، بأن تلغى الأبنية المبدوء بها أو يلغى جزء منها أو تلغى الأبنية كلها مع قطعة جديدة لاحقة. ويخضع تنظيم التصويبات لأسس كثيرة، لم تعرف وظيفتها بعد فى الوقت الحالى بالتفصيل معرفة كافية.

وعلى الرغم من الافتقار إلى رؤىً فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن المتكلمين يمتلكون «معرفة تصحيح» مميزة، يُفَعِّلُونها وفق السياق لتمكنهم بذلك إتمام الاتفاق فى التفاعل. فما تزال مسألة كيف تنظم هذه المعرفة، كيف تدمج مع أنظمة معرفية أخرى متعلقة بإنتاج المحادثات وتفسيرها فى الوقت الحاضر، مشكلة لم توضح إلى حد بعيد، ومن غير الواضح كذلك كيف تَرْتَبِط هذه المعرفة بمكونات معرفية ما وراء اتصالية، يلزم أن توصف فيما يلى وصفاً مفصلاً.

٤ ـ ٤ ما وراء التواصل

سبق أن ذكر من قبل فى الفصل الثانى ٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٣ أن المتكلمين يمتلكون معرفة مميزة تجيز لهم تحقيق تفاهم واضح فى أثناء النشاط اللغوى. هذه المعرفة المميزة التى توصف على سبيل التجريب بأنها معرفة ما وراء اتصالية، تستخدم فى المقام الأول فى الحيلولة دون خلافات الاتصال أو فى التغلب عليها وضمان فهم المنطوقات اللغوية. وبعبارة أخرى: المعرفة ما وراء التواصلية Metakommunikatives Wissen هى معرفة عن التواصل، عن مجرياته وتنظيمه، فمنذ ڤاتزلافيك/ بيڤن/ جاكسون (١٩٦٩) يُطْرَح ما وراء التواصل بوجه خاص فى سياقين نظريين:

١) الإسهام الذى يستطيع ما وراء التواصل أو الخطاب ما وراء الاتصالى أن ينجزه لحل خلافات التواصل.

٢) عملية التوازى بين ما وراء التواصل ووجهة العلاقة فى التواصل الإنسانى (ڤارن شڤيتلا ١٩٧٩، ١١١).

وترد الجوانب المذكورة هنا فى الكلام عن التواصل، وكذلك الربط بوجهة العلاقة فى كل التعريفات المقترحة لما وراء التواصل إلى الآن تقريباً. ومع ذلك لا يمكن أن يستنتج بأية حال من هذا الإجماع الظاهر/ أن ما وراء التواصل يستعمل فى الوقت الحاضر استعمالاً موحداً أو حتى أنه أمكن أن يحدد إلى يومنا هذا تحديداً دقيقاً، فقد برهن ڤيجاند Wiegand (١٩٧٩) أنه «يشيع» فى علم اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وغيرها فى الوقت الحالى حوالى ٣٠ مفهوماً متبايناً لما وراء التواصل، بحيث صارت التعاسة المفهومية التى اتصف بها ما وراء التواصل من خلال ذلك واضحة بشكل جلى، بل إن السمتين التعريفيتين العائدتين إلى ڤاتزلافيك Watzlawick وغيره أيضاً لم تسلما بأية حال من الخلاف، وليستا تبعاً لذلك أيضاً أساساً آمناً لتطوير مفهوم راسخ نظرياً لما وراء التواصل. وفى المراجع كثيراً ما يُعَرّف ما وراء التواصل بأنه تواصل عبر تواصل، وهو ما يصدق

٢٠١

بالتأكيد فى جانب كبير للغاية منه، ومع ذلك فإنه ما يزال غير كافٍ بعد لإيضاح هذا التصور.

(٤٧) فى نقاش أمس عولجت مسائل عن التقسيم الفعلى للجمل.

(٤٨) سألنى بيتر، هل أعرف شيئاً عن التقسيم الفعلى للجمل.

(٤٩) سأتطرق اليوم إلى الحديث عن التقسيم الفعلى للجمل بشكل موجز فقط. وفى المرة القادمة سوف أتحدث عن ذلك حديثاً مفصلاً.

(٥٠) أعالج مشكلات التقسيم الفعلى للجمل فى الفقرة الثالثة من محاضرتى.

(٥١) سأتطرق الآن إلى مسائل التقسيم الفعلى للجمل.

ليس من الصعوبة بمكان معرفة أنه فى كل الأمثلة قد جعل التواصل أو الأنشطة التواصلية موضوعاً، حيث يُخْبَر فى (٤٧) و(٤٨) بشىء عن أنشطة تواصلية تقع قبل زمن المنطوق. وفى الأمثلة الثلاثة الأخرى يُخْبَر عن شىء حول الوضع الفعلى للتواصل أو يُعْلَن عن زمن حدوث نشاط لغوى معين. وربما كان استنتاجاً خاطئاً بالتأكيد أن تُحد منطوقات ما وراء اتصالية من هذا المجال باستنادها إلى وقائع تواصيلية حالية أو مستقبلية، بينما تُصَنَّف كل المنطوقات الأخرى عن التواصل الذى يقع قبل واقعة المنطوق بأنها منطوقات غير تواصلية. ويُدْحَض الأخير من خلال إمكان قول متكلم بوجه عام:

(٥٢) تحدثنا فى المرة الأخيرة عن منطوقات تواصلية. واليوم نحرك التقسيم الفعلى للجمل إلى القلب.

إن ما وراء التواصل يتطلب فيما يبدو انطلاقاً من التحديد الوظيفى لجوهره أن المتكلم بمنطوق ما وراء تواصلى يجب أن يتغلغل فى واقعة التواصل الحالية. وإذا لم يدخل متكلم ما فى الحوار الفعلى (الحى)، فى النشاط الجارى فعلاً، بل يخبر فقط فى شكل أفعال لغوية تمثيلية أن واقعة تواصلية معينة قد تمت فإن هذه المنطوقات لا تقع فى/ مجال تعريف ما وراء التواصل. فالمنطوقات ما وراء التواصلية يجب أن ٢٠٢

يشار إليها، أى أننا لدينا وسائل لغوية متباينة، تؤشر إلى أى منطوق ما وراء تواصلى أنجزه متكلم ما. ومن خلال هذه النقطة يبدو أن المعرفة ما وراء التواصلية تفترق أساساً عن أنظمة معرفية أخرى، تُحَقَّق فى بنية النص، ومع ذلك لا يجب بأية حال أن تخلف وراءها دائماً آثاراً، جسوراً، يمكن أن يستخدمها المفسر مؤشرات Indikatoren. وبذلك لا يمكن أن يظل ما وراء التواصل ضمنياً، ولا يستنتج من ذلك أيضاً أن ما وراء التواصل تبعاً لذلك هو تواصل صريح دائماً أو تواصل عبر أفعال لغوية جارية فعلاً، عبر أفعال لغوية واقعة أو تتم فى المستقبل أيضاً على يد أحد المشاركين فى حدث التفاعل. وثمة سمة مقولية أخرى للمنطوقات ما وراء الاتصالية يمكن الحصول عليها من بنية المحادثات التى عرضت فى الفصل الرابع (٤ ـ ٢ ـ ١)، وهى أن المنطوقات ما وراء الاتصالية هى إيضاحات مفصلة لأنشطة لغوية مخطط لها أو مستقبلية، أو تصويبات أو إصلاحات لأفعال إنجازية، لم يفهمها المتلقى بالمعنى الذى قصده المتكلم. فمكانها فى الحدث التفاعلى لم يحدد بدقة، أى أن المنطوقات ما وراء التواصيلية يمكن أن ترد على مستويات متباينة للمحادثة، إذ يمكن أن تتصدر الإسهامات فى الكلام أو تختتمها أيضاً، حيث تصير موضوع ما يقصد متكلم ما أن يفعله أو ما فعله، ويمكن أن تفتتح بها المحادثات وأن نختتم بها أيضاً. فالمفهوم المدرك عما وراء التواصل يستند بقوة شديدة إلى خواص شكلية، ويجعل الجوانب الوظيفية للتواصل مهملة إلى حد بعيد جداً. وبذلك ما يزال لا يعكس بشكل كافٍ علة وجود هذه الظاهرة بوجه عام، وما الوظائف التى تؤديها. إن ما وراء التواصل يرتبط على نحو منظم بتخطيط منطوق لغوى ويضبط تحقيقه أيضاً، ويُحَدد بقدر حاسم للغاية من خلال عمليات إدراك تصاحب حدثاً تفاعلياً وتضبطه. لقد نشأ ما وراء التواصل فيما يبدو عن حتمية تجنب أوجه الخلل فى التواصل التى تنتج عن عدم الوفاء بآليات الإنتاج اللغوى المتباينة، وإعلام شريك التفاعل على أساس قابلية الإخبار. وينتج ما وراء التواصل بالتأكيد أيضاً عن حقيقة أن إنجاز المتلقى معلومات معقدة يتطلب جهداً إدراكياً كبيراً إلى حد ما لا يمكن إتمامه إلا حين توجد إلى جوار جوانب البناء المتباينة فى أنواعها فى نص ما

«مواضع دعم Stützpunkte» معينة، تُوجَز من خلالها مضامين معقدة أو تُكرر أو يُعاد صياغتها أو تُعمم أو تُبنى على نحو ما، يحاول به المتكلم أن يتوقع عند إنتاج النص إلى شروط فهم مفسر النص. وبذلك يكون أصل ما وراء النص ووظيفته فى ضمان فهم منطوقات لغوية فى سياقات فعل محددة، حيث لا يزال من الواجب أن يحدد هذا الهدف ا لمذكور تحديداً حاسماً للغاية.

بدايةً نقول باختصار: إن ما وراء التواصل هو تصور ما يزال يستخدم فى تحليل المحادثة كما هى الحال من قبل بمجموعة متباينة من المفاهيم. /وعلى الرغم من أن ما وراء التواصل يوطد فى جوانب شكلية كثيرة من المنطوقات اللغوية فإن هذه الجوانب لا تكفى لتوضيح جوهره. ومما له أهمية أساسية فى هذا الأمر أن المنطوقات ما وراء الاتصالية هى منطوقات عن التواصل، منطوقات أصلية، وليست منطوقات تكرير. ويمكن أن يستنتج من ذلك أن ما وراء التواصل يشترط استغراق (تضمن) المتكلم فى حدث التفاعل الفعلى الذى جعل موضوعاً فى منطوق ما وراء تواصلى. ٢٠٣

إن ما وراء التواصل يجب أن يكون موضحاً، يؤدى وظائف متباينة يعلم بها المفسر من خلال إشارات لغوية متباينة.

لقد أشير فى نقاشنا مراراً إلى أن تعريفاً شكلياً محضاً لما وراء التواصل يعد قاصراً للغاية، ومن ثم يجب توسيعه أو إكماله بتعريف وظيفى. كيف تتحدد وظائف ما وراء التواصل، وبأى مصطلحات يمكن وصفها، وكيف يمكن إيضاح تلك الوظائف من خلال تحليل منظم؟

كثيراً ما أكد فى مراجع تحليل المحادثة على أن ما وراء التواصل يجب أن يطرح فى سياق غير منفصل عن الأهداف التى ينبغى أن يحققها التواصل، وعلى أن ما وراء التواصل يوجد «ليُحْدِث الأفعال ويؤثر فيها» (ماير ـ هرمان ١٩٧٨، ١٢٣). ويشير ڤيجاند أيضاً (١٩٧٩) إلى الأهمية الأساسية للإيضاح الوظيفى لهذا المفهوم.

وُيَرى كثيراً فى الوقت الحالى أساساً أكثر مناسبة لتحديد المنطوقات ما وراء الاتصالية فى تعريف منطوقات هذا النمط بالنظر إلى الأهداف التى يقصد متكلم ما تحقيقها بها. وقد حاولت تشتماير (١٩٨٤) أن تحلل هذا النهج تحليلاً مفصلاً، ويوجد إجراء مماثل لدى فيهفجر (١٩٨٣ أ) الذى وصف الأهداف التى تحقق بهذه المنطوقات بأنها أهداف مساعدة، وفصل هذه الأهداف عن الأهداف الجوهرية التى ينبغى أن تحقق بأفعال إنجازية. فالمنطوقات ما وراء الاتصالية تنجز إسهاماً مميزاً للوصول إلى اتفاق فى التفاعل اللغوى. إنها تُسْتَخدم، كما ذَكرنا من قبل بادى الأمر لضمان فهم النص واتقاء أوجه الخلل فى الاتصال وسوء الفهم وانتهاك المعيار والتغلب عليها وتنظيم المحادثات آخر الآمر. وبذلك نكون بلا شك قد ذكرنا ثلاثة مجالات وظيفية. ومع ذلك فما يزال تنميط للمنطوقات ما وراء التواصلية قائم على الوظيفة مع تصنيف مجمل كهذا غير ممكن. ويمكن أن يبرهن على ذلك بيسر شديد بمجال وظيفة ضمان الفهم، المجال الذى يعد فى حد ذاته غاية فى التعقيد، ويمكن أن يعتمد على جوانب جزئية متباينة تماماً. وهكذا يمكن من خلال منطوق ما وراء اتصالى أن يكفل فهم لقضية ما، ولموقف قضوى ولفعل إنجازى أيضاً. وينتج عن ذلك أن ما يقع فى بؤرة منطوق ما وراء اتصالى يكفل الفهم، يُقَدِّم معياراً مهماً للتفريق، يمكن من خلاله أن يميز مجال الحقائق المعقد لما وراء التواصل. إذ يمكن أن تتصور الحقائق فى الحال؛ /بحيث إنه يمكن هنا أن يستغنى عن قائمة من ٢٠٤ الأمثلة الممكنة. وبناءً على ذلك فإن للمنطوقات ما وراء التواصلية خصوصية ما تزال لم تؤخذ فى الاعتبار عند تحليل هذه المنطوقات إلى الآن أو أنها لم تعر اهتماماً كافياً. وقد كانت تشتماير (١٩٨٤) واحدة من أوائل من بيَّن أن المنطوقات ما وراء التواصلية يمكن أن تكون حاملات لوظائف متعددة، وأن توصف بأنها متعددة الوظائف، ولا يعنى تعدد الوظائف فى هذا الأمر أنها تمتلك وظيفة كامنة "Funktionspotenial" (موجودة بالقوة)، تصير متحققة بالفعل سياقياً، بل يعنى تعدد الوظائف على الأرجح أنه ينبغى أن تتحقق مع منطوق من هذا النمط أهدافاً عدة فى الحال. ولعل المثال التالى يوضح هذه الحالة:

(٥٣) ربما يجوز لى أن أبدى ملاحظتين مكملتين، إضافة إلى ما تحدث به الزميل «س»، تجعلان تشعب هذه المشكلة أكثر وضوحاً.

فمن الواضح فى هذا المنطوق أن المتكلم يرغب فى الحصول على حق الكلام وأنه يريد أن يصوغ إسهاماً فى الكلام، يفترض فيه أنه وثيق الصلة بالحدث التفاعلى الفعلى (الحالى). وإذا اقتصر المرء بادى الأمر عند تحليل (٥٣) على هذين الهدفين، فإنهما يمكن أن يوصفا وصفاً غير شكلى على النحو التالى:

أ) يخبر المتكلم أنه يقصد تكوين إسهام فى الكلام، يريد أن يضعه مباشرة بعد إسهام فى الكلام، لأن إسهامه الخاص يلحق به موضوعياً.

ب) يخبر المتكلم كذلك أنه يريد لذلك أن يحصل على الحق فى الكلام لأن لديه شيئاً وثيق الصلة يسهم به فى مجرى المحادثة الفعلى، أى أن المتكلم يؤشر من خلال اختيار الصياغة اللغوية إلى أنه يلتزم بمعايير السلوك التواصلى، وأنه ينبغى أن يُتَوصل إلى الحق فى الكلام موافقاً المعايير التواصلية.

إن المنطوق ما وراء التواصلى يتضمن لهذين الهدفين مؤشرات كثيرة. وهكذا تختار صياغات منطوقية، مثل: مكملتين، و«يصير تشعب المشكلة أكثر وضوحاً». ويؤكد المتكلم بـ (٥٣) الحجاج الذى قدمه متكلم آخر فى الإسهام المتقدم فى الكلام. بل يشار فى الوقت نفسه إلى أن الحجاج Argumentation ليس كاملاً، ويمكن أن يستكمل بوجهات نظر أخرى. ويمكن أن يتضح فى التحليل الذى لم يجر بشكل منظم إطلاقاً أن المتكلم يقصد بـ (٥٣) التوصل إلى عدة أهداف فى الحال، يحاول تحقيقها فى موضع مميز فى أثناء مجرى المحادثة. وهذا مثال واضح للمعرفة ما وراء التواصلية المفترضة هنا التى يقف عليها متكلمو جماعة بشرية معينة، وهى معرفة تتجلى على نحو مميز فى بنية المنطوقات. ولا يستند ما وراء التواصل ـ على نحو ما يمكن أن يوحى به المثال المتحدث عنه هنا ـ بأية حال إلى المحادثة الفعلية فحسب، بل يستخدم أيضاً فى إيضاح وقائع التواصل التى توضع فيها المحادثة،

وَيعلم بها شركاء المحادثة. ويذلك يُفَسر ما وراء التواصل التداخلَ النصى (التناص) Intertextualität.

٢٠٥ /(٥٤) فى المحاضرة الأخيرة قدمنا مفهوم الربط النحوى Kohäsion، وحاولنا أن نبين أن التماسك الدلالى والربط النحوى لا يتطابقان.

واليوم ينبغى أن يحلل مفهوم التماسك الدلالى تحليلاً مفصلاً. فى المكون الأول للمنطوق فى هذا الإسهام فى الكلام يوضح المتكلم أنه فى سياق سابق للفعل قد تحدث عن موضوع، يجب أن يوضع مع الموضوع الجديد فى سياق نظرية واحد. وعلى هذا النحو تربط سياقات «متقدمة» بسياقات حالية. وينبغى أن تكفى الأمثلة القليلة لإيضاح تعدد الوظائف التى يمكن أن تفى بها منطوقات ما وراء تواصلية فى محادثة ما. ويمكن أن يحال القارىء إلى تشتماير (١٩٨٤) لاطلاع مفصل على هذه الظاهرة. وهنا ينبغى فى الختام أن نبرز مرة أخرى أن هذه المنطوقات التى يرتبط وجودها فى الأغلب بالمحادثة، ويوضح من خلال تلقائيتها Spontaneität، لا ترد بأية حال فى هذا النمط من أنماط التواصل فقط. ففى نصوص كثيرة مكتوبة توجد منطوقات ما وراء تواصلية متباينة فى نوعها، يعلن بها متكلم ما (منتج النص) عن أنشطة مخطط لها، مستنداً إلى ما وقع من قبل (التكرير، والاختصار وإعادة الصياغة) أو محدداً له.

وفى التواصل الشفوى ـ كما بينت بوضوح الظواهر التى نوقشت إلى الآن ـ قابلية لأوجه خلل متباينة فى نوعها. ولذلك ينظر بحق إلى المحادثات على أنها نتاجات نظام قابل للخلل، يجعل الإصلاحات فى محلها أمراً ضرورياً (ستريك ١٩٨٣، ٧٥) أو يحاول أن يحول دون أوجه الخلل من خلال آليات ما وراء اتصالية. ففى اللغة المنطوقة يشيع جداً ورود الأخطاء، ولذلك فهى تغص أيضاً بالتصويبات والاستدراكات أو بمنطوقات ما وراء تواصلية للحيلولة الوقائية دون خلافات محتملة فى التواصل. وقد وصفت بحوث كثيرة كلتا الآليتين الجاهزتين فى أى وقت بالنسبة للتنظيم التفاعلى للمحادثات للحيلولة دون الأضرار أو إصلاحها، وصفاً مفصلاً فى السنوات الأخيرة. وقد أجرى كل من جوليش وكوتشى Gülich / Kotchi (١٩٨٧)

واحداً من أكثر التحليلات نظامية وشمولاً فى الوقت نفسه للإصلاحات فى المحادثات، برهنا فيه بشكل مقنع بمساعدة إعادة الصياغة (التصويب، وإعادة السبك، وتقويم الكلام) على الخاصية التفاعلية لأفعال تكوين النص هذه أو إنشائه (قارن أنتوس أيضاً ١٩٨٢)، وهى تؤكد مثل تحليلات أخرى أيضاً الفرض الذى يصوغه تحليل التحادث كثيراً القائل إن اللغة تمتلك فيما يبدو «جهازاً مركباً» للتغلب على الأخطاء، «آلية تصويب ذاتى لتنظيم الاستعمال اللغوى فى التفاعل الاجتماعى» (شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧، ٣٨١). فآليات الإصلاح لها فيما يبدو صلاحية عامة على نحو مشابه لآليات تناوب المتكلمين، لأن المحادثات لا تخلو من الأخطاء، كما أن الأخطاء لا يمكن التنبؤ بها أساساً ولا ترتبط بسياقات معينة.

٢٠٦

٤ـ٥ *التنظيم المتتابع للمحادثات*

إلى جوار نظام تناوب المتكلمين الذى عولج من قبل بوصفه مكوناً جوهرياً للمجرى الشكلى للمحادثة وتنظيم الإصلاحات، ينظر إلى التنظيم المتتابع على أنه آلية أساسية أخرى، تحدد هندسة بناء المحادثات. وينبغى فيما يلى أن توصف هذه الآلية الثالثة لتنظيم المحادثة التى لم يفصلها تحليل التحادث إلى الآن إلا بشكل قاصر للغاية، وصفاً مفصلاً. أما كون المنطوقات التى تكون نصوصاً ومحادثات، تنظم بشكل تتابعى على نحو مميز فتحديدٌ معتادٌ، صِيغ من قبل بشكل أساسى، مثلما حدث فى تحليل النص وتحليل المحادثة. بيد أن الجانب الجديد الذى يبرزه تحليل المحادثة للمرة الأولى هو على الأرجح أنه لا يوجد تنظيم تتابعى واحد فقط، بل عدد كبير من أنماط التتابع المنظمة تنظيماً تفاعلياً. وأكثر أنماط التتابع التى بحثها تحليل التحادث إلى الآن بحثاً مفصلاً، تتبع ما يسمى التتابعات ـ الزوجية التى تتكون ـ كما يوضح المصطلح ـ من منطوقين، يقعان متواليين مباشرة غير أنه قد أنتجهما متكلمان متباينان.

(٥٥) أ : مساء الخير، سيجريد.

ب : مساء الخير.

فيه يرد ب تحية أ،

(٥٦) أ : مع السلامة، إلى الغد.

ب : إلى اللقاء.

فيه يودع كل من أ و ب كل منهما الآخر.

(٥٧) أ ـ كل شيء على ما يرام.

ب ـ كل شيء على ما يرام.

فيه يوجد ما يسمى تتابع من أخذ ورد (شجلوف/ ساكس ١٩٧٣)

(٥٨) أ : ماذا تعمل اليوم؟

ب : سأكون في المنزل.

بوصفه تتابعاً نمطياً السؤال ـ الجواب

(٥٩) أ : ربما كان ينبغي أن تتفحص الإطار قبل ذلك بدقة

ب : ظننت أن إطاراً جديداً (بشوكه) يكون على ما يرام

بوصفه تتابع اللوم ـ التبرير

تشترك هذه التتابعات الزوجية في أنه توجد بين مكوناتها علاقة من نوع معين، توصف في مراجع تحليل التحادث في الغالب «وثاقة الصلة المشروطة "bedingte Relevanz" (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣). ويلتزم شركاء التفاعل (حسب ستريك ١٩٨٣، ٨٩) الذين يناط بهم «الإسهامات التالية في الكلام» بعد الجزء الأول في التتابع الزوجي، بتحقيق الجزء الثاني المناسب من هذا التتابع. وتعلم في حد ذاتها الإسهامات في الكلام، التي لا تفي بهذه الشروط التتابعية أو لا تفي بها بالقدر الضروري. ويعد ما يسمى «بأشكال الوسم بالموضع الخاطيء» وسيلة مستعملة بشكل شائع للغاية، لإظهار المعرفة بأوجه الطلب المتعددة، (شجلوف/ ساكس ١٩٧٣)، التي تؤشر إلى أن شركاء التفاعل لا يتبعون خيارات أنماط التتابع. أما

أمثلة ذلك فمنطوقات مثل: بالمناسبة، ولهذا، إذ دار بخلدى منذ قليل، فلتنسَ كلامك، يلاحظ إلى جانب ذلك... وغيرها. ولقد وضح فى التتابعات الزوجية التى نوقشت إلى الآن أن شركاء التفاعل يضعون فى اعتبارهم أساساً التنظيم المتتابع عند تحقيق المحادثات، بحيث يكون لهذا تأثيرات فى بناء الإسهامات فى الكلام. ويستنبط من ذلك من الناحية المنهجية بالنسبة لتحليل المحادثة النتيجة التالية وهى أن وحدة تحليل المحادثات ليست أفعالاً إنجازية مفردة، بل تتابعات من الأنشطة (قارن حول ذلك تصور «تناوب» échange الذى اقترحه روليه Roulet وغيره لتحليل المحادثة.

وتوجد أدلة كثيرة على ذلك الفرض؛ أولها توجد منطوقات لا ينتج وجودها إلا عن التنظيم التتابعى لإسهام فى الكلام، وثانيها ترى فى التنظيم التتابعى آلية أساسية لتسلسل المنطوقات والإسهامات فى الكلام، ثالثها يكون التنظيم التتابعى آخر الأمر أيضاً آلية لإظهار متبادل لفهم المنطوقات من شركاء التفاعل (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣، وستريك ١٩٨٣).

ومن الأهمية بمكان فى هذا الأمر أن التنظيم التتابعى للمحادثات لا يخدم «مونتاج النظام» فحسب، بل يفى أيضاً بوظيفة جوهرية للغاية بالنسبة «لمونتاج المعنى Sinnmontage (كولتر ١٩٧٣)، لأنه لا يكفى مطلقاً أن يفهم شركاء التفاعل المنطوقات، بل يجب عليهم بناءً على ذلك أيضاً أن يُوجه كل منهم إلى الآخر إشارات متبادلة، على أى نحو يفهمون المنطوقات. وبذلك يكون التنظيم التتابعى ظاهرة نظام "Ordnungsphänomen"، تمكن شركاء التفاعل من أن يُفَصِّلوا إسهاماتهم فى الكلام مراعيين المتلقين، وأن يضعوا منطوقاتهم على نحو لا يقيد فى الأساس التوجه إلى شريك التفاعل، وإلى الحدث التفاعلى أيضاً.

ولا تمثل التتابعات الزوجية التى سُخِّرت لتصوير التنظيم التتابعى للمحادثات، إذا ما نظر إليه من الناحية التجريبية، إلا حالة خاصة من حالات التواصل الحوارى. فبعض آليات التنظيم هذه قصر ورودها على افتتاح التواصل واختتامه. ويمكن أن يستنتج من ذلك ثانية أن التتابعات الزوجية، كما عرضت فى الأمثلة من (١٦ - ٢٠)، هى أنشطة روتينية لشركاء التفاعل.

وبذلك يصير من فضل الكلام الإشارة إلى هذه التتابعات الزوجية

(أ) تمثل هى ذاتها من خلالها إسهامات معقدة فى الكلام؛

(ب) مكونات أنماط تتابع معقدة، مثل المقابلة والمحادثة اليومية؛

(جـ) ويمكن أن تُرْبَط بالعلامات الطبيعية للتواصل الشفوى (تذبذبات فى إيقاع الكلام، وشدة التصويت، وكيف الصوت وتعبيرات الوجه والإشارات اليدوية).

وفى أنماط التتابع المعقدة أيضاً يبنى الإسهام فى الكلام على أساس تحليل ما قد سلف، فلا يقيد بذلك فى الوقت نفسه، كيف فُهم الإسهام السابق فى الكلام. ومع ذلك لا يجب فى هذا الشأن أن يُحَدِّد الإسهامُ السابقُ فى الكلام الإسهامَ التالى دائماً بمفهوم صارم/ كما هى الحال فى غالبية التتابعات الزوجية. بل يمكن على الأرجح ٢٠٨ أن يحدد الإسهام السابق فى الكلام مضمونَ الإسهام التالى فى الكلام ومحيطَه وبناءه. وبذلك يمكن أن يتبع التنظيم التتابعى للمحادثات الظروف الخاصة المباشرة، أى يمكن أن يكون لاسياقياً أو سياقياً أيضاً.

ومن الجائز أن يستشهد على مبادىء التنظيم للتواصل الحوارى التى نوقشت إلى الآن فى الغالب على مستوى نظرى، ومعكرات التشفير، الخاصة باللغة الشفوية فى شكل ظواهر عرقلة وأوجه انقطاع فى الجملة وأوجه بتر الجملة Anakoluthen وتتابعات نحوية معطلة وأشكال إهمال أسلوبية مثل أوجه التكرير وصور الابتذال فى المفردات وغيرها (شتمبل ١٩٨٤، ١٥٥)، من خلال أمثلة محددة،ومن خلال محادثات جماعية أيضاً، تتميز خلافاً لما هو ثنائى بالخوص التالية:

(أ) مكونة من ثلاثة مشاركين فى التفاعل، يضطلعون بدور المتكلم ـ السامع بشكل متبادل. وربما لا يتناسب ارتكاز أحادى على شريك واحد فقط مع نمط المحادثة.

(ب) تبادل إجبارى للمتكلمين، ولكنه غير معس، فعلى النقيض من المحادثات الثنائية ذات الإسهامات المتبادلة احبارياً فى الكلام (أ ب أ

: ب ...) يعد تتابع الإسهامات الكلامية للمشاركين فى التفاعل حراً نسبياً (أ : ب : جـ أو أ: جـ : ب أو جـ : ب : أ أو أ : ب : أ : ب : أ : حـ : ب : حـ ...) . وإذا وجد عدم تناسق بارزبين المشاركين، فيمكن أن يحدد التبادل إلى درجة معينة من ذلك الشخص المستيد (مثل محادثة جماعية مع موجه المحادثة) .

(جـ) توجه موضوعى للمحادثة فى علاقة بتناوب المتكلمين، إذ ينتج عن (أ) و(ب) خاصية للمحادثة الجماعى، وهى يجب أن ينظر إلى الثبات على موضوع واحد على أنه حالة استثنائية فقط. فكلما زاد عدد المشاركين فى المحادثة الجماعية وجب أن يوضع بالأحرى تغير الموضوعات فى الحساب.

(د) التواصل وجهاً لوجه مع شركاء متغيرين فى بعض الأحوال. فخلافاً للحال فى المحادثات الثنائية لا ينظر إلى استمرار الشريك بأية حال على أنه شرط أساسى للمحادثة الجماعية، إذ يمكن مثلاً أن تبدأ المحادثة بشركاء التفاعل أ ب جـ د، وتنتهى بـ أ ب هـ و (مثلما هى الحال عند تبادل أفراد الأسرة فى أثناء زيارة) ، وفى حالة قصوى يمكن كذلك التفكير فى حالة أ و ز ح. ولما كان من السهل تصور كل هذه الظواهر، ومن غير الممكن أن تقدم مرة أخرى من خلال رصد كتابى أو لا تقدم إلا بشكل مشروط فإننا هنا فى غنى عن الإعادة .

(حسب . هاينه مان)

الفصل الخامس

النصوص المكتوبة

استراتيجيتها، أبنيتها، صياغاتها

٥ - النصوص المكتوبة*

استراتجيتها، ابنيتها، صياغاتها

٥ - ١ قيود التفاعل وخصائص التواصل اللغوي المكتوب

ينبغى فى هذا الفصل أن تدرس نصوص التواصل المكتوب بالنظر إلى أدائها (عملها)، بل من جهة بنائها وصياغاتها أيضاً، وليس آخر الأمر من جهة تحققها وتلقيها كذلك، دراسة مفصل.

لنا علاقة بالنصوص فى صيغتها المكتوبة[١١١] يومياً بوصفنا متلقين لها: فنحن نقرأ الصحف والمجلات والروايات وكتب الموضوعات والعروض العلمية والخطابات والبرقيات والتعميمات والبلاغات، بل نستقى معلومات مهمة أيضاً من لوحات إرشادية فى الترام أو من إعلان. وعلى النقيض من ذلك يؤدى الإنتاج النشط لنصوص مكتوبة لدى أغلب الناس، بالأحرى دوراً أقل شأناً: إذ إننا نكتب خطابات ونضع تقارير، أو التماسات أو وجهات نظر أو أحكاماً، بل يجب أن يطرح

(*) هذا هو الفصل الخامس وعنوانه: Schrifttexte - Strategien, Strukturen, Formulierungen من كتاب: علم لغة النص، مدخل Textlinguistik, Eine Einführung، لفولفانج هاينه مان، وديتر فيهفجر Wolfgang Heinemann/ Dieter Viehweger.

---

(١١١) انظر حول إنشاء لغة الكتابة عبر «التواصل الموضوعى» و«الكتابة التصويرية»، و«الكتابة المفهومية»، و«الكتابة بألفاظ والكتابة المقطعية»، وأخيراً «الكتابة بالحروف»، هارتونج ١٩٨٣ أ، ص ٣٦٧، ويوجد فيه أيضاً (١٩٨٣ أ، ص ٣٦٩) معلومات حول مراحل التطور المختلفة للتواصل اللغوى الكتابى، ويمكن أن يذكر ضمن ما يذكر - خلاف وقائع التواصل الكتابية السابق ذكرها: القوانين، والأوامر، والنصوص الفنية من كل الأجناس الأدبية، والاستدعاءات، والكتب التعليمية، ورسائل التهنئة، والشكر، والدعوات، والمشاطرات، وخطط العمل، والإعلانات، والمستخلصات، والحسابات، والشكاوى، والإنذارات، واليوميات...

ها هنا أيضاً ملء الاستمارات (مع إطار نصى معد سلفاً)

وتشترك جميع النصوص اللغوية المكتوبة فى سلسلة من خواص قيود الإطار الموقفية: فبينما يمكن أن يعد حضور الشركاء ومن ثم الاشتراك فى القيود الزمانية والمكانية لموقف الحال Umgebungssituation سمة جوهرية فى التواصل الشفوى، فإن غياب الحضور التفاعلى للشركاء معاً تحديداً وثيق الصلة بالتواصل المكتوب. فالمتكلم والمتلقى يردان على الأرجح منفصلين فى المكان والزمان، ولم تعد عمليات إنتاج النص وتلقيه تجرى اعتماداً على تفاعل مباشر، بل تجرى بشكل متتابع، بوصفها / عمليات ذات بعد زمانى (ومكانى فى الغالب أيضاً).

٢١٠

ومن عمليات التفاعل المشتركة والمتداخلة يصير توالى مكونات التفاعل المعقد، ومن التواصل عن قرب يصير التواصل عن بعد Kommunikation der Distanz(١١٢). فكل من الكاتب والمتلقى ينجزان أنشطتهما التواصلية فى مواقف جزئية متباينة، فما يزال لا ينشأ الموقف الكلى إلا عبر النص (قارن ايلش ١٩٨٤، ١٨).. وترتبط بذلك حقيقة أن النصوص المكتوبة كثيراً ما توجه، ليس إلى شركاء كُثُر فقط بل إلى شركاء غير معروفين أيضاً، ولذلك يصممها أفراد غير معروفين أو مجموعات من الأشخاص بالنظر إلى إمكانية التصرف الحر وإمكانية إعادة استيعاب المعلومة (معالجتها).

بيد أن التواصل عن بعد لا يبطل أمر التفاعل: إذ يعمل الشركاء معاً أيضاً بواسطة نصوص مكتوبة، ويؤثر بعضهم فى بعض. إلا أن ذلك عن بعد فقط. ولذلك يحافظ على توجيه الشركاء فى التواصل المدون أيضاً فى كل مرحلة. بل إنه من خاصية التفاعل هذه يقع بالنسبة لتشكيل النص وفهمه أيضاً تغيرات أساسية، تتعلق

---

(١١٢) قارن حول ذلك نريوس Nerius ١٩٨٧، ٢٠ وهو يشير فى الوقت نفسه إلى أن اللغة المنطوقة فى الوقت الحاضر أيضاً بواسطة وسائل فنية، مثل الإذاعة والتليفزيون وشريط التسجيل تدرج ضمن التواصل غير المباشر. ولكن دون إمكان التحدث عن إلغاء الوظيفة الأساسية للغة المنطوقة وهى كونها وسيلة من وسائل التواصل المباشر

باستراتيجيات الشركاء وأبنية النص وصياغاته، وبذلك من الواضح أن التفاعل يظل مع هذا الشكل من أشكال التواصل أيضاً نقطة التقاء Zentraler Bezugspunkt محورى.

ويمكن أن ينظر إلى اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة «بالنظر إلى اللغة الألمانية المعاصرة على أنهما كيانان للغة، متجاوران، متمايزان وظيفياً وبنيوياً (نريوس ١٩٨٧، ٢٢). ومن المؤكد أن النشاط الكتابى ربما يبدو لبعضهم فى الوقت الحاضر أكثر أهمية من الناحية الاجتماعية أيضاً بوصفه أعلى قيمة - وبسبب استقلاله النسبى عن القيود الفعلية للموقف الحالى. وعلى كل حال صارت النصوص المكتوبة حالياً أساس عمليات المعيارية Normierungsprozessen، ومن ثم مقياساً لمعايير اللزوم Soll - Normen فى مجال الحديث، بل إنه من جهة أخرى يبقى أن يسجل أنه لا يمكن إيضاح توحد التواصل بشكل مطلق (ومن ثم أيضاً الاعتماد المتبادل للنصوص المنطوقة والنصوص المكتوبة بعضها على بعض) حسب رأينا إلا بخلفية التواصل وجهاً لوجه - المتقدم تاريخياً. ويمكن آخر الأمر أن يعد كل مونولوج (حوار داخلى / فردى) أكثر امتداداً، مطلاً شديداً، توسيعاً لخطوة محادثة فى تواصل الديالوج (الحوار الثنائى) (إيلش ١٩٨٤، ١٨).

ولذلك نسأل: ماذا يتغير حين نكتب - بدلاً من أن نتكلم؟ فبينما نقرر عند الكلام خاصة عن الأشياء فى العالم المحيط بنا، ونتدبر كلا مّنا (نبدله) بحيث يمكن أن يفهمه الشريك (الحاضر)، يجب علينا عند الكتابة أن نستند إلى موضوعات وأحوال لاتقع فى أفق رؤية الشريك، كما أنه يجب أن يعتمد التبديل Alterisieren حينئذ على أشخاص يعيشون فى مكان آخر وفى هذه الحال أيضاً /فى زمان آخر (قارن حول ذلك شليبن - لانجه ١٩٨٧، ١٧٢). ٢١١

وهكذا فقد أعفيت الكتابة من إمكانات التعاون ومقتضيات موقف الحال؛ ويفضى التواصل الكتابى إلى «فصل (انفصال) عن المكان.. وعن الزمان.. وعن الشخص» (شليبن - لانجه ١٩٨٧، ٨٢) وتتضمن السمة المذكورة أخيراً تحديداً أكثر خصوصية للكاتب، ويزداد تقهقر العلاقات بين الأشخاص. وتزول فى الوقت نفسه

مع هذا الشكل من أشكال الاتصال القدرات التواصلية «للغة الجسد» (الوقفات وحركات اليدين وتعبيرات الوجه). وإمكانات الإدراك المباشر لمواقف الشركاء ومشاعرهم ـ المتحققة بأية صورة. وللسبب ذاته ما يزال لا يمكن توقع تغيرات فى استراتيجية منتج النص أيضاً فى أثناء عملية إنشاء النص إلا فى حالات استثنائية فقط.

إن لهذه التغييرات فى التكوين التفاعلى للقيد حتماً نتائج بالنسبة لتشكيل النص وفهمه. فقد استبعدت تقريباً بالنسبة للتواصل المكتوب، الإشارة إلى الأشياء (المحسوسات) والإحالة إليها (الوظيفة الإشارية)؛ لهذا يجب أن تحل محل هذه الحركة الأساسية فى التواصل الشفوى أوصاف دقيقة ومختلفة للأحوال والمواقف، إذ لا يمكن أن تُشْتَرط معرفة الشريك بالعالم الامبريقى للكاتب، بل يجب أن تنشط بدءاً من النص. غير أنه يرتبط بذلك ـ على الأقل من جهة الميل ـ غلبة التفكير العقلانى Intellektualisierung أيضاً: إذ يحل محل تلقائية الكلام المنطوق التشكيل الواعى للنص، والبحث عن استراتيجيات وأبنية نصية وصياغات مناسبة(١١٣). وتبعاً لذلك تكون النصوص المكتوبة نتيجة لهذا التعامل الوعى مع اللغة، التى يعدها الكاتب ـ على الأقل لوقت معين ـ جديرة بالحفاظ عليها. غير أن إمكان التأثير المستمر هذا يطرح بدوره مطالب خاصة فى نوعية هذه النصوص، حيث يستعمل معياراً الحل الفعال والمناسب لغوياً بالنظر إلى الوصول للهدف أيضاً لكل مهمة من مهام التواصل.

وتعد النصوص المكتوبة فى العادة حتى درجة محددة مكتملة، ولا يمكن تغييرها إلا بقدر محدود. فإذا تحركت بذلك سواء بالنسبة لعمليات تشكيل النص أو

---

(١١٣) يسرى ما يماثل ذلك على عمليات فهم النص: «ففى حال تحرر القارىء لنص ما من الضغط المباشر لموقف الكلام، من إدراك بواعث غير لغوية ومصاحبة للغة ولغوية بنفس القدر، وكذلك من معالجة إهمال واقعة الأصوات اللغوية مباشرة، فإنه يهيىء لنفسه مساحة لأبنية شخصية موسعة، أى يمكن انجازها فى الوعى الخاص، ما يزال يوسع محيط أدائها من خلال إمكانية الإمساك عن الكلام أو التذكر أو الإعادة... (شِرنر ١٩٨٤، ٢٠).

فهمه أيضاً فى إطار تواصل لغوى مكتوب أشكال ثابتة ـ نماذج الاستراتيجية والبنية والصياغة (قارن الفصل الثالث) ـ إلى بؤرة الاهتمام، فإن إمكانات التنويع بين احتمالات تشكيل النص البديلة تصير مقيدة. «فالأمر لم يعد يدور حول قول الشىء ذاته فى تبديل متنوع، بل حول شىء آخر فى شكل ثابت (شليبن ـ لانجه ١٩٨٧، ١٨٤). ويسرى ذلك بقدر خاص على/ النصوص المكتوبة المؤسساتية: هنا تعطى ٢١٢ لها عناوين لإبراز ما هو جوهرى، ويثبت المكان والتاريخ، ويقر الكاتب بتوقيعه أنه مسؤول تماماً عن مضمون النص... ومن هذه الأشكال التى صارت عرفية يخفف العبء عن ذاكرة الكاتب، إذ إن أهم المعلومات عن بيئة الكاتب بهذه الطريقة تُبَلّغ معاً للقارىء.

ولذلك ينتج عن خواص التفاعل فى وقائع لغوية مكتوبة للتواصل ما يلى:

ـ أن الكاتب يحتاج لتشكيل النص وقتاً أكثر مما يحتاجه لتنفيذ أهداف مماثلة فى إطار التواصل المنطوق (وهو ما يفيد بداهة فى العادة أيضاً نوعية النص المكتوب)،

ـ أنه سيعنى بتوزيع معين للمعلومات ـ يتلائم مع المعرفة المسبقة للشريك واهتماماته ـ وتأليف بنية النص،

ـ أنه يجب أن يؤشر إلى مقصده (وقيود موقفية معينة للفهم) بأى شكل كان،

ـ أن يقرب للقارىء تحقيق نماذج الفعل وتأليف البنية الضرورية لفهم النص عند تشكيله التى يمكن التنبؤ بها.

ـ أن يبحث ـ دون استقلال عن علاقته الاجتماعية بالشريك، عن صياغات لغوية مناسبة أيضاً.

٥ ـ ٢ *الاستراتيجية والنص*

٥ ـ ٢ ـ ١ *المطالبة بإطار استراتيجي*

ينبغى فيما يلى أن توصف بعض الأنماط الأساسية للنصوص ـ المكتوبة وصفاً دقيقاً. ويتبع العرض نهج الوصف الذى طور فيما سبق: نحن ننطلق من

التفاعل (الذى تنتج عنه حقاً حتمية التواصل)[١١٤]، ثم نصف التحفيز الاجتماعى لأفعال تواصلية معينة، ونستنبط من ذلك أهدافاً ومقاصد (بما فى ذلك أشكال مواقف المشاركين فى التواصل وتوقعاتهم الكلية). ولكن لما كان يعنينا فى هذا السياق قبل أى شىء النص بوصفه نتيجة، أى بنية النص وصياغته، فإنه لن تذكر مراحل الانطلاق التى سبق ذكرها الخاصة بعمليات إنشاء النص إلا بشكل هامشى، باعتبارها قيمة انطلاق جوهرية بالنسبة للنص المتوقع.

وتقوم قيمة الانطلاق هذه بما سمى مثيراً لعملية إنشاء النص الفعلية: /يبدأ ٢١٣ هذا المثير مع تنشيط الأبنية المعرفية، التى يظهر أنها وثيقة الصلة بالوصول إلى الهدف المتعين وبناء الخطة والاستقرار على طريقة من طرق تحقيقه الممكنة المتعددة، ثم يفضى عبر تأليف بنية النص وصياغته إلى التشكيل الفعلى للنص، إلى تأليف نص مكتوب بمساعدة رموز خطية. وينبغى أن توجز عمليات اتخاذ القرار هذه فيما يلى بوصفها استراتيجيات لإنشاء النص Strategien zur Textherstellung (قارن الفصل الثالث ٣ ـ ٤ ـ ٣). أما القرارات المماثلة التى يجب أن يتخذها المتلقى فسوف نصفها بأنها استراتيجيات تفسير النص Strategien der Textinterpretation. ولما كانت هذه العمليات تتحقق فى النصوص المدونة بشكل متتابع فإننا سوف نعرضها فى مباحث خاصة. مثل هذا النهج الخاص بإطار الاستراتيجية يؤثر فى رأيى على كل النماذج الاحصائية كثرت أو قلت، إذ إنه بهذه الطريقة يمكن أن يوضح كيف يُرْبَط العمل التفاعلى الخلاق للفاعلين بعملية إنتاج النص وتلقيه.

أما حقيقة أنه يمكن التوصل إلى الهدف ذاته مع معطيات موقفية ثابتة بطريقة مختلفة، وأنه على العكس من ذلك تفسر بنية النص ذاتها من مستمعين/ قراء مختلفين على نحو مباين فتجيز نتيجة أن عمليات إنشاء النص وتفسيره لا

---

(١١٤) فى البداية لا يوجد القصد، بل حتمية التواصل (هارتونج ١٩٨١، ٢٢٧).

تجرى بأية حال بشكل مستقيم بوصفها تتابعاً بسيطاً للتوجه نحو الهدف (الحال المرغوب فيها) ـ استخدام الوسيلة ـ والوصول إلى الهدف/ النتيجة ـ (حال الهدف المتحققة)؛ بل زيادة على ذلك تصير عمليات اتخاذ القرار المعقدة بشكل واضح ضرورية فى وعى المشاركين فى التواصل، تلك التى لا يمكن أن تحدد بالمفهوم الجامع «الاستراتيجية»، بالتأكيد إلا بشكل مؤقت وغامض للغاية. ومن المؤكد أن ثمة نماذج عقلية غاية فى الاختلاف وإجراءات إدراكية محددة تؤدى فى هذا الصدد دوراً مهماً، إلا أن الأمر لا يتعلق هنا بإنجاز بسيط لنماذج كلية سبق تقديمها أو منشطة، بل بعمليات اتخاذ قرار صعبة على مستويات متدرجة متباينة، تلك التى يمكن أن تجعل مجتمعةً ظاهرةَ تغيير تشكيل النص أكثرَ معقولية.

وتبدو أبنية النص وصياغاته بهذه الخلفية نتيجةَ استراتيجية المتكلمين المعنية عند عملية إنشاء النص، ولذلك ينبغى أن تراعى حتميتها من خلال متغيرات مختلفة معاً فى العروض التالية. وبالنسبة للقارىء تشكل أبنية النص بدورها مدخلاً بحثياً مهماً لاستنباط استراتيجيات الاستدلال على المغزى التواصلى للنص المَعْنِى.

وتفرز هذه الاعتبارات نتيجة منهجية مهمة وهى: تعقد عمليات إنشاء النص وفهمه تستبعد محاولة تثبيت قواعد دقيقة لأداء عمليات استراتيجية لتوليد النص وتفسيره؛ ويجب أن ترد أولويات Präferenzen فى محلها؛ تفضيل بديل على آخر؛ وعلى هذا النحو يمكن أن يُعْكَس التغير الأساسى لتشكيل النص وفهمه بشكل أكثر مناسبة (كفاية).

ولتأسيس نهج الاستراتيجية نورد كذلك ملاحظة مهمة لعلم النفس الإدراكى وهى: لا يوجه المتكلم انتباهه/ إلى وسائل نحوية أو ظواهر أخرى للبنية السطحية إلا فى حالات استثنائية (على سبيل المثال عند التمكن القاصر للغة ما فقط)، بل إن الأمر يتعلق لديه بوجه خاص بالربط الاستراتيجى للوسائل اللغوية فى موقف مُعْطَى؛ وهكذا تتشكل وسيلية المعرفة النحوية أيضاً حسب جوانب استراتيجية. والتعبير «الصائب» لا يكون صالحاً إذن إلا بدرجة معينة دائماً من خلال رؤية استراتيجية معينة للمتكلم.

٢١٤

٥ ـ ٢ ـ ٢ مفهوم الاستراتيجية

يرجع مصطلح «استراتيجيةStrategie» إلى المجال العسكرى، وهو يشير هناك إلى طرق الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى، ويستخدم عادة مع صنوه المكمل «تكتيك Taktik» (طرق الوصول إلى أهداف جزئية) (ك. ر. فاجنر ١٩٧٨، ص ١٤، وص ١٥٩). ويستعمل المصطلح اليوم فى مجالات كثيرة من الحياة الاجتماعية، وبخاصة لتنفيذ أهداف أساسية.

وفى علم اللغة لا يؤدى مصطلح «استراتيجية» (ليس الكلام هنا عن «تكتيك تواصلى») إلى الآن إلا دوراً ثانوياً. فلم يتحدث إلا عن استراتيجيات ا لمتكلم (المتكلمين) (وليس أيضاً عن استراتيجيات السامع (السامعين))، واستند المصطلح إلى إنتاج جمل مفردة ليست مكتملة من النظرة التى مفادها أن النصوص فى ذاتها ليست مكتملة دائماً «طالما فصلت عن عمليات المعالجة المطبقة عليها» (دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ٣٧) فإنه يختصر اليوم تحت هذا المصطلح مجموع عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف والجارية عن وعى عند إنتاج ـ النص وتلقيه (وبذلك تستعمل «استراتيجية»).

وكل «محاولة للوصول إلى أهداف من خلال فعل (حدث) لغوى» هى من حيث المبدأ استراتيجية. الاستراتيجية تعنى أن فعلاً ما موجه على أساس فعل محتمل... لشخص آخر، تتضمنه خطة بشكل متوقع» (تسيمر مان، ١٩٨٤، ١٤١). ولذلك نعرف الاستراتيجية بأنها نتيجة سلسلة من عمليات ـ اختيار و ـ اتخاذ القرار تجرى بوعى فى العادة، تُعَلَّم من خلالها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف تواصلية[١١٥].

وبذلك يصير واضحاً أن الاستراتيجيات تتوسط بين المهام التواصلية المستنبطة من التفاعل والقيود الاجتماعية، وكذلك أهداف المشاركين فى التواصل،

(١١٥) يفهم ميشل وآخرن (١٩٨٨، ٢٧) تحت استراتيجية «تخطيط موجه إلى الحل الأمثل لمهمة تواصلية». ولدى ريهباين ١٩٧٧، ٢٠٥، وفاجنر ١٩٧٨، ١٤ ما يشبه هذا أيضاً.

هذا من جهة، وبين الوسائل اللغوية (وغير اللغوية) الموضوعة لتحقيقها/ وتأليف بنيتها من جهة أخرى. **٢١٥**

ومن ثم تُعَرَّف الاستراتيجيات التواصلية دائماً من خلال أهداف معينة ـ مستنبطة من التفاعل؛ فهى إذن تستند إلى حال مستقبلية، يطمح إليها التفاعل. ويرتبط «بمكون الهدف، هذا تنشيط أنظمة معرفية معينة، وتمثيلات ـ نماذج عقلية، واستحضار آراء خاصة، وأوجه إقناع ومواقف، والإعلام بالقيود الموقفية للفعل التواصلى المخطط له وبوجه خاص التوجيه المستمر لكل الأنشطة الإدراكية إلى الوظيفة الممكن توقعها للنص المخطط له فى التفاعل.

ويرمى المتكلم/ الكاتب، انطلاقاً من مثل موقف التوقع هذا التواصلى المعقد، إلى هدفين استراتيجيين أساسيين (انظر فان دايك/ كينتش ١٩٨٣):

١ ـ عرض النص، ويتبع ذلك:

ـ اختيار وتنشيط وتقويم تلك الوحدات ونماذج الأنظمة المعرفية من المستودع الإدراكى، التى تعد فى رأى منتج النص أفضل ما يصلح للوصول إلى الهدف المهيمن (انظر الفصل الثالث ٢ ـ ٣ ـ ٢).

ـ تنظيم هذه الوحدات حسب تبعيتها المنطقية.

ـ رصد الوسائل والنماذج المناسبة لتمثيلها اللغوى.

ـ العمل بالوسائل اللغوية حسب التنظيم النحوى للجملة والنص.

ويرتبط بهذه الإجراءات ارتباطاً وثيقاً تحديد النهج المركب المناسب لتنظيم وحدات النص من منظور الهدف الأساسى.

٢ ـ إنشاء النص، ضمان فهم المتلقى/ المتلقين النص. فلا يجب أن يكون نص مرتب منطقياً ومترابط فى ذاته بأية حال مقبولاً دائماً لمجموعات معينة من السامعين/ القراء. ولذا يجب على الكاتب ـ مرة أخرى بتطبيق النهج السابق ذكره ـ أن ينظم المعلومات ويصوغها على نحو يستطيع القارىء أن يستوعبها بسرعة وبلا مشاكل. ويجب عليه بناءً

على ذلك أن يراعى المؤهلات الخاصة للقارىء واهتماماته وتوقعاته المحتملة، ويشترط ذلك أن الكاتب:

- يجرى تقويماً إدراكياً للشريك، ومعارفه، ومواقفه ومؤهلات أخرى (انظر الفصل الثانى ٢ - ٣). فالنص لا يجب أن يكون مهماً فقط للقارىء، بل يجب أن يناسب أيضاً قدرته العقلية على استيعابه. فلا ينبغى إذن أن يكلف النص القارىء أكثر مما فى وسعه ولا أقل مما وسعه، ولهذا يجب على الكاتب عند تشكيل النص أن يضع فى خطته من البداية قدرات القارىء على الاستدلال الممكن توقعها (قارن أيضاً ريهباين ١٩٧٧، ١٨٦)؛

٢١٦ /- يقسم النص بوضوح (من خلال عناوين، وعناوين فرعية، وفقرات، وأشكال إبراز وإشارات تقسيم خاصة...)؛

- يؤكد بوجه خاص على معلومات مهمة (على سبيل المثال من خلال إشارات شارحة).

المهم أن القارىء لا يفهم المضمون القضوى للنص فقط، بل يفهم أيضاً المغزى التواصلى، وتحفزه - فى بعض الأحوال شروح أو تعليلات أو أوجه تخصيص إضافية، معبر عنها فى النص - ليتفاعل حسب الهدف الذى ينشده المتكلم. ولذلك لا يعد تمام السبك Wohlgeformtheit ولا كمال الحبك Wohlkomponiertheit شرطين أساسيين لفهم النص (كما هى الحال لدى ايزنبرج ١٩٧٦)، بل «الأسس المنظمة» مثل «الكفاية Effizienz» (حد أدنى من جهد المشاركين فى التفاعل)، و«القدرة على التأثير/ الفعالية Effektivitat» (حد أقصى من التأثير حسب توجيه الهدف) و«المناسبة Angemessenheit» (اتفاق النص مع البنية المختصة للشروط)[١١٦].

---

(١١٦) حسب دى بوجراند / درسلر ١٩٨١، ١٤: «يحكم على النصوص وفق تناسبها أى هل تعد صيغتها فى الصورة النهائية فى موقف معين مناسبة» شليبن - لانجه ١٩٨٧، ٩٧٨)، انظر حول تتابع عمليات استراتيجية الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣ و٣ - ٤ - ٤ و٣ - ٤ - ٥.

٥ ـ ٣ استراتيجيات الكتاب

٥ ـ ٣ ـ ١ المنطلقات

بعد هذه الأفكار الأولية العامة يهمنا أن ندلل بأنماط مختارة من الأمثلة على بعض جوانب إمكانية التطبيق العملى لمنطلق الاستراتيجية. وذلك ما يمكن أن يؤكد إبرازه مرة أخرى فى هذا الموضع: فعلم لغة النص بوصفه فرعاً من فروع العلم ينبغى ألا يظل فى رأيى منحصراً فى الانعكاسات النظرية ـ الضرورية بلا ريب فحسب، بل أن يقدم بوجه خاص تحفيزاً ومساعدة للتعامل العملى مع النصوص. وكذلك فى هذا التوجه العملى البارز حجة رئيسة لتفضيل منطلق الاستراتيجية.

نبدأ إيضاحاتنا بتحديد استراتيجيات الكُتّاب التى لها أهمية بالغة بالنسبة للسلوك التواصلى المؤثر والمناسب لكل مواطن فى مواقف كثيرة من الحياة الاجتماعية والخاصة.

ومن المؤكد الآن أنه يصعب وصف استراتيجيات الكتاب لأنه ليس من الممكن رصدها. ففى حالات قليلة فقط كان من الممكن التحقق من أن إنشاء النصوص نتيجة تشكيل لغوى واعٍ (على سبيل المثال مناقشة الطلاب حول مسائل بناء تقرير وصياغته، حول عملهم فى مؤسسة تدريب، كان عليهم أن يصوغوه (أى التقرير) معاً).

٢١٧ /وقد حاولنا فى كل الحالات الأخرى، اعتماداً على بيانات امبريقية من هذا النوع أن نعيد بناء عملية تشكيل نص مكتوب، ومتغيرات الاستراتيجية المحتملة فى هذا الصدد. وعلى نحو مخالف لما هى الحال فى تأليف بنية الجملة التى يمكن أن تُصَاغ من خلال وحدات يمكن تحديدها نحوياً، ومن ثم يمكن التنبؤ بها بمساعدة القواعد صياغة دقيقة، يصعب التنبؤ بتأليف بنية النصوص إلا فى إطار محدود (ويصعب إعادة بنائها بالنسبة لنا). ولا يتحدد نحوياً بشكل واضح اختيار الوحدات الجزئية للنصوص وتتابعها، بل فى المقام الأول من خلال وظيفتها (الجزئية) فى حل المهمة المتعينة للتواصل. ولكن يمكن للكاتب أن ينوع ترتيب الوحدات الجزئية ومنطوقها اللغوى طبقاً للشروط الموقفية للإطار، والمعروفة المسبقة المفترضة للقارىء/ للقراء، وقدراتهم ورغباتهم الخاصة، تنويعاً كبيراً بحيث يمكن أن تأتلف

فى العادة نماذج أساسية استراتيجية مختلفة على نحو متباين بعضها مع بعض للوصول إلى الهدف ذاته.

ونوضح هذا الحال بطلب معلومة/ إيضاح مصوغ كتابياً:

(٦٠) مصنع

هـ . م

للألوان والطلاء

ب

إلى معهد الدراسات اللغوية والأدبية الجرمانية

الـ ...

رموزنا ٤٤٠٠ ب

٢١٧٠ التاريخ

السادة المحترمين جداً!

نتوجه إليكم بطلب إيضاح لأننا لم نستطع أن نصل إلى اتفاق فى قرار قانونى فى مصنعنا.

يتعلق الأمر بمسألة كيف تفسر الجملة التالية: «... أن محلول الكلور حصر فى نسبة تركيز من ٤٠ إلى ٥٠٪...».

هل يعنى ذلك أن:

أ) الحد الأدنى للتركيز يقع عند ٤٠٪،

أم أن:

ب) الحد الأدنى للتركيز فى مجال يصل إلى ٤٠٪.

نشكر لكن مقدماً جهودكم

س ص

رئيس القسم

: يكون نموذج المعلومة ـ / الإيضاح نواة هذا النص:

١ ـ مدخل ـ المسألة «نتوجه إليكم...»

٢ ـ المسألة «إيضاح... السؤال...»

٣ ـ طلب للإجابة عنه «رجاء إلى...».

/يضاف إلى ذلك النماذج ـ المصاحبة التالية:

نموذج الرسالة المؤسساتية:

٤ ـ معلومة عن المكان ـ والتاريخ

٥ ـ المخاطبة

٦ ـ المطلب

٧ ـ صيغة الختام

٨ ـ التوقيع

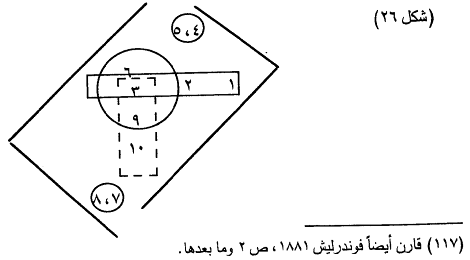
نموذج التعليل:

٩ ـ الطلب رجاء الإيضاح...

١٠ ـ التعليل لأن...

وينتج عن ذلك مخطط الإطار التالى(١١٧):

(شكل ٢٦)



(١١٧) قارن أيضاً فوندرليش ١٨٨١، ص ٢ وما بعدها.

وبالنسبة لتتابع نص المثال الفعلى ينتج:

(شكل ٢٦)

٤

٥

١ ٢ ٣ / ٦ / ٩

١٠

٧

٨

ومن السهل إدراك أن الهدف التواصلى ذاته ربما يمكن أن يتوصل إليه أيضاً من خلال تنظيم آخر للعناصر المفردة للبنية (على سبيل المثال ١٠ قبل ٩) ومن خلال صياغات أخرى. ولن تنحصر إمكانية التنوع من خلال النماذج الأساسية المذكورة هنا (ومتغيرات الصياغة المطابقة لها).

/ويمكن أن يستنبط من هذا المثال على نحو عام أن الكاتب يريد أن يصل **٢١٩** إلى أربعة أهداف جزئية برسالته:

١ ـ ينبغى أن يكون القارىء مستعداً للتعاون.

٢ ـ ينبغى أن يفهم النص الذى صاغه الكاتب.

٣ ـ ينبغى أن يقبل المطلب الذى قُدِّم هنا.

٤ ـ ينبغى أن يستنبط من ذلك على حدة استنتاجات عملية.

ويجب على الكاتب أن يظهر أنشطة مناسبة لكل هدف من هذه الأهداف الجزئية: فيجوز أن يفترض استعداد القارىء للتعاون المستهدف، إذ إن المكتوب لهم بوصفهم ممثلين لمؤسسة ما ملزمين بالرد على التماس الموطنين أو المؤسسات معلومة ما. ويسعى الكاتب (الذى لا يستطيع أن يفترض معرفة تخصصية لدى المتلقى) إلى تسهيل فهم النص من خلال ميزة البدائل الممكنة لقرار والتشكيل

الواضح للنص. بيد أن الفيصل في الوصول الهدف التواصلي الكلي للكاتب هما ٣ و٤: فمنتج النص يدعم هذه الأهداف الجزئية من خلال تعليل طلبه (في المصنع لم يكن في الإمكان حسم هذه المسألة المهمة) الذي يمكن أن ينظر إليه على أنه باعث للمعالجة المتوقعة للمشكلة على يد القارىء. يضاف إلى ذلك ذكر معلومات أخرى تعد مقدمات لاستنتاج القارىء المتوقع بمفهوم الإجابة ـ رد الفعل ،لأن كل فعل ـ قرار يرتكز على معلومة (روسيبال ١٩٧٨، ١٠).

بيد أنه يتضح من ذلك أن الاستنتاجات من كل بنية نصية متعينة الراجعة إلى استراتيجية الكتاب جائزة عند إنشاء النص ومفيدة، مادام لن تتوقع في الحقيقة قواعد، بل أولويات. وقد ذكرنا استعداد كلا الشريكين للتعاون شرطاً أساسياً لتواصل ناجح، ومن ثم هدفاً جزئياً لكل فعل تواصلي. إن التعاون يشترط توجه كلا الشريكين؛ ففي التواصل المنطوق هو التوجه الفيزيائي النفسي للشريك، وما الحال مع التواصل بمساعدة نصوص مكتوبة؟ هنا أيضاً يوجد توجه، لكنه توجه نحو النص Zuwendung zum Text (ويتوسط عبره إلى الشريك).

إن الاهتمامات الاجتماعية المشتركة للأفراد والمجموعات عند التواصل عن بعد أيضاً نقطة انطلاق لعملية التواصل. فمع تأليف النص المكتوب يتوجه الفاعل إلى شريك ويعرض عليه بالنص ما يسمى عرض التعاون Kooperationsangebot. أما المكتوب إليه فيمكنه بدوره أن يتوجه إلى النص على نحو متباين: يمكنه أن يقرأه مرة واحدة ويتفاعل معه، ويمكنه أن يدرسه بشكل منظم (ويقرأ أكثر من مرة، كما هي الحال مع النصوص العلمية)، ويمكنه أن يأخذ علماً بمضمونه بشكل متصل Kursorisch (يمر على المضمون، كما هي الحال مع أخبار الصحف). غير أن القارىء المحتمل لديه بداهةً أيضاً إمكانية أن يرفض عرض النص، أي ألا يقرأ النص مطلقاً (قارن حول ذلك الفصل الخامس ٥ ـ ٤).

ويجب على الكاتب أن يأخذ في اعتباره عند تأليف نصه كل هذه الإمكانات المتباينة لرد الفعل إذا أراد أن يصل إلى هدفه. ويتضح من ذلك/ أننا لا نستطيع أن نتحدث مطلقاً عن استراتيجية واحدة للكاتب/ للكتاب واستراتيجية واحدة للقارىء/

٢٢٠

للقراء، بل توجد دائماً عدة استراتيجيات محتملة متعلقة بشروط التفاعل المختصة والأهداف، وبالأنظمة المعرفية للمشاركين وقدراتهم، وبمواقفهم وأحاسيسهم، حتى لا يذكر إلا بعض عوامل التأثير Einflussfaktoren المهمة التى تحدد «مجال تأثير» النصوص.

ومع ذلك فإنه توجد أوجه اشتراك محددة بين هذه المنطلقات الاستراتيجية؛ ما يسمى كليات (عالميات) التواصل اللغوى المكتوب. فقد حاول جريس Grice سنة ١٩٧٥ أن يجمع مثل هذه المبادىء Maximen الخاصة بعملية التواصل(١١٨).

ويمكن أن تستكمل هذه المبادىء العامة كذلك بقواعد أساسية أخرى، تنتج جزئياً عن خواص التواصل اللغوى المكتوب، مثل:

- صُغ نصك دائماً وفق وظائفه وعَرِّف المتلقى بالهدف!

- صف الأحوال والموضوعات والعلاقات بينها بحيث يمكن أن يستوعبها الشريك بمعرفه وقدراته المميزة!

- اختبر فعالية البدائل الاستراتيجية ونماذج البنية ومتغيرات الصياغة ومناسبتها كلها!

بيد أن «معايير» عملية التواصل اللغوى المكتوب هذه لا يظهر أنها سارية بوجه عام مطلقاً كما يفترض عادة: فالنصوص الخالية تتطلب مثلاً شكلاً آخر من المعلوماتية Informativität وبوجه خاص أيضاً من «الصدق»؛ إذ تتنوع أيضاً وثاقة صلة المعلومات بداهة متعلقة بالموقف ونوع النص. ويسرى ما يشبه ذلك على القِصَر: إذا يجب أن ينظر إليه بلا ريب على أنه مبدأ أساسى نصى للبرقيات واللوحات الإرشادية، غير أنه من جهة أخرى توجد أنواع نصية لا غنى فيها عن توسع معين فى العرض.

---

(١١٨) انظر الفصل الثانى - طور جريس هذه الخطوط المرشدة فى البداية بالنسبة لنصوص المحادثة بوصفها مبادىء التحادث، ولكنها بغير شك تسرى أيضاً على النصوص المكتوبة.

ساقط من المصور

الاستراتيجية على مستويات متباينة إلا فى منطلقات. فضلاً عن ذلك ربما يجب أن ينظر أيضاً إلى أن محاولة إلحاق مناهج تواصل مفردة بخطط تواصل معينة ما تزال مشكلة مطروحة.

(جـ) الانطلاق من صياغات نصية متباينة بوصفها نتائج استراتيجيات ـ الكُتَّاب؛ فأبنية النص وصياغاته تجيز استنتاجات راجعة إلى كل استراتيجية فعلية للكتاب.

ويمكن أن يزعم هذا النهج لنفسه مزية الترابط المباشر للنص Textgebundenheit، لكنه بهذه الطريقة لا يمكن أن يوضح تنوع عمليات اتخاذ القرار الاستراتيجية وتباينها إلا بشكل مشروط. إذ إنه فى الأغلب لا تنعكس كل الجوانب الاستراتيجية فى أبنية النص وصياغاته الفعلية.

ونحاول أن نوفق إلى تأليف لنقاط هذا النهج:

ـ طبقاً لتخطيطنا الأساسى ننطلق (مثل ب) من وظيفة محددة لنص مكتوب ـ الاعتماد مهام اتخاذ القرارات الاستراتيجية وشروطه.

ـ من هنا نحاول أن نعيد بناء نطاق التغير فى نماذج أساسية استراتيجية لتحقيق هدف الكاتب المتعين وقرار الاستراتيجية الذى اتخذه الكاتب.

ـ فى الوقت نفسه ينبغى أن يستفهم عن إمكانات وجه التعديل الفردية للقرارات الأساسية الاستراتيجية (كما فى أ).

ـ أخيراً نحاول أمام هذه الخلفية التحقق من إنجاز قرارات الكاتب الخاصة بتأليف بنية النص وصياغته (وغير ذلك كما فى ج).

٥ ـ ٣ ـ ٢ الكتابة بوصفها تنشيطاً لنماذج أساسية ٢٢٢

حين يكون الكلام عن وظائف الكتابة، تفكر الغالبية فى كتابة الخطابات، فى إعداد المحاضر والتقارير أو رجوعاً إلى الوراء أيضاً إلى المقالات فى المدرسة، إلى موضوعات كان يجب على التلاميذ أن يضعوها دون أى معنى يمكن التحقق من إتمامه فعلاً بالنسبة لهم فى كثير من الأحيان، وتُقَوَّم إلى جانب ذلك تقويماً سلبياً.

ليس فقط بسبب عيوب فى قواعد الإملاء والترقيم، بل بوجه خاص أيضاً بسبب التعبير أو التشكيل المضمونى («خرج على الموضوع»).

وقد بقى لدى الكثيرين الشعور بعدم الكفاية إزاء وظائف تشكيل النص الكتابية، ومن ثم ينكصون عن مثل هذه الوظائف الكتابية أو لا يؤدونها إلا مكرهين.

وفى هذا الصدد قد أُغْفِل أن كل المواطنين تقريباً يهتمون يومياً بأبسط المهام الكتابية التى صارت بالنسبة لهم روتيناً، ولذلك نادراً ما تتطلب تصورات التشكيل والاستراتيجية(١٢٠): مثل كتابة أوراق تدعيماً للذاكرة (الخاصة أو ذاكرة الآخرين)، وملء الاستمارات وكتابة البرقيات وبطاقات التحية والتهنئة ـ البريدية، وصياغة إعلان فى صحيفة، على سبيل ذكر بعض الأمثلة فقط.

وفى العادة يدور الأمر فى ذلك حول إبلاغ الآخرين، حول معلومات موجزة للآخرين (ومن ذلك أيضاً على سبيل المثال البرشامة فى المدرسة أو الإعلان على نافذة عرض)، غير أن هذه النصوص لها أحياناً أشكال الطلب أو المنع (يمكن أن يتفكر مثلاً فى طلبات مصوغة كتابياً أو لوحات إرشادية: التجول مع السلة فقط!/ التدخين ممنوع!).

عند إنجاز هذه الوظائف الكتابية الأبسط ليس لدى المواطنين فى الحالة العادية أية صعوبات؛ فقد أدخلوا فى وعيهم نماذج أساسية معينة (بما فى ذلك الصياغات) ـ على أساس التعليم والخبرة الشخصية وهم قادرون على تنشيط هذه النماذج الأولية ضمن شروط موقفية مناسبة.

وفى هذا الشأن لا تؤدى الاعتبارات الاستراتيجية فى العادة أى دور أو تؤدى على أقصى تقدير دوراً هامشياً، إذ إن عمليات الكتابة تجرى مع استناد وثيق إلى النماذج الأولية المذكورة.

---

(١٢٠) يفرق دى بوجراند أيضاً (١٩٨٤، ٣٦) أيضاً فى الإجراءات بين «الأعمال الروتينية» (أفعال معتادة لسياقات يومية) و«أعمال خاصة» (أفعال لم تقع إلا حين توفرت شروطها).

النموذج	متغير التحقيق	
بطاقة تحية ـ بريدية		
١ ـ العنوان	السيد أ	
٢ ـ (المكان والتاريخ)[١٢١]	القاهرة، فى...	
٣ ـ (المخاطبة)		
/٤ ـ التحية	تحيات قلبية من ق	٢٢٣
٥ ـ (معلومات صغرى)	الجو هنا جميل جداً	
	الأكل ممتاز	
٦ ـ المخلص (س)		
البرقية		
١ ـ العنوان		
٢ ـ معلومة موجزة	د. هـ.،	
/ فى صيغة مجتزأة/	سأصل غداً١٣/١٠	
/ بوضوح/		
٣ ـ التحية		
٤ ـ التوقيع	ف	
إعلان فى صحيفة عن بيع		
١ ـ الشىء	منضدة مستديرة	
٢ ـ / سماته/	قطرها ١,٣٠سم	

(١٢١) تشير الأقواس إلى أن العنوان الفرعى الملائم اختيارى.

٢ ـ (السعر)	رخيصة
٣ ـ للبيع	التسليم
٤ ـ الاسم، العنوان	ر.، ...

معلومة موجزة (فى صورة رسالة)

١ ـ العنوان	السيدة ل. ،...
٢ ـ المكان والتاريخ	ل.، ....
٣ ـ (بخصوص)	مكالمتك فى ٨/٢
٤ ـ المخاطبة	عزيزتى السيدة ل .!
٥ ـ معلومة موجزة	يأتى السمكرى الخاص بك فى ٨/٧
٦ ـ (صيغة تحية)	خالص التحيات !
٧ ـ التوقيع	س.

أما إمكانية تغير الأنواع النصية الوارد لها هنا أمثلة فضئيل (باستثناء بمعلومة موجزة)؛ إذ إنه قد عُيِّن إطار التغيير:

ـ من خلال مكونات اختيارية لنموذج ما،

ـ من خلال محيط المعنى لمكونات مفردة، مثل التحية، المعلومات الموجزة..

ـ من إطار الصياغة الذى سبق تقديمه بالنموذج، مثل: يمكن أن يملأ مكونه «للبيع» بـ «أبيع، للبيع، للتنازل، عرض رخيص، أقدم..

ـ لما كان إنجاز هذه الوظائف الكتابية الأبسط لا يحدث بوجه خاص إلا على أساس الروتين، فإننا نغض النظر عن وصف مفصل لعمليات اتخاذ القرار التى تجرى (بشكل محدود جداً!) مع هذه الوظائف الكتابية

وفق تصورات استراتيجية بسيطة ينبغى أن نوجز فيما يلى بعد عرض عمليات إنتاج النص المصطبغة بشكل أقوى بالروتين فى التعبير المباشر لهدف أو أهداف عدة (نمط أساسى I) أنماط إطار استراتيجية بسيطة، سمتها الجوهرية وضع تعقد المكون المقصدى ـ الموضوعى (المكونات المقصدية ـ الموضوعية) من خلال نمط آخر (مكونات أخرى) ذات وظيفة مدعمة (نمط أساسى II)، ويصير هذا النمط وثيق الصلة دائماً من الناحية التواصلية، حين يتوقع الكاتب ـ بناءً على قيود خاصة للتفاعل وافتراضات القراء ـ (أو لديهم أسباب لافتراض أن) ـ أن رد فعل القارىء المرغوب فيه لا يمكن الوصول إليه من خلال مجرد صياغة المطلب الحقيقى (أو بقدر تام).

وثمة تصنيف فرعى للنمط (II) ينتج عن إمكانات متباينة لتأليف أنماط أساسية للمقصدية Intentionalität ونوع المكون المساند (المكونات المساندة) س، التى ينبغى بمساعدتها أن تُتَجنب ردود فعل غير مرغوب فيها وأشكال سوء فهم وصور رفض الشريك التى يمكن أن تستشف (قارن الفصل الثالث ٣ ـ ٤ ـ ٣). ونفرق فى هذا الشأن بين علاقات المساندة الأساسية التالية:

مكونات ذات وظيفة مساندة[١٢٢]

س ١ ——< التعليل

س ٢ ——< التخصيص

س ٣ ——< الإيضاح

ولما كان من الممكن أن يُرْبَط كل مقصد من المقاصد الأساسية بكل المكونات المساندة السابق ذكرها فإنه ينتج عن ذلك تعدد أنماط أساسية مقصدية،

---

١٢٢) حول مفهوم المساندة وغيره، روزنجرن ١٩٨٦، ١٨٠ وموكش ١٩٨٧، ص ٥٨ وما بعدها. ينظر إلى أنماط المساندة الإضافية المذكورة هناك «للاتساع» و«الشرح» على أنها حالات خاصة من «الإيضاح».

مثل: الطلب + التعليل، الإخبار + التخصيص، الاستفهام + الإيضاح... وفى واقع التواصل يتضاعف هذا العدد، إذ يمكن أن تظهر الأنماط الأساسية المقصدية والمكونات المساندة أيضاً متكررة، وتتباين فى أقسام فرعية. ويُدْخِل الأفراد أنماط بنية الإطار هذه فى الوعى بوصفها انعكاسات لحالات متكررة دائماً للمشكلة على أساس خبرات تواصلية مناسبة، وينشطونها فى مواقف مناسبة؛ وبهذه الطريقة تشكل منطلقاً لقرارات استراتيجية للمشاركين فى التواصل.

٥-٣-٣-١ *الإطار الاستراتيجي والنهج التكتيكي* ٢٢٥

نختار هنا لوصف مطلبنا نمط الطلب + التعليل - الذى يرد فى الممارسة الكتابية بصورة شائعة للغاية وفى تنوع كبير.

الطلب يمكن أن يوجه:

- إلى إنجاز الفعل على يد الشريك.

لدهان السور...

للاهتمام بقطعة غيار...

لزيارة الكاتب

- إلى إنجاز فعل الكتابة أو الكلام على يد الشريك

لتأكيد صحة حالة = مساعدة قانونية

لاتخاذ موقف من واقعة...

لتقدير سلوك شخص ما = حكم

لتقويم إنجاز علمى أو فنى = توصية نقد...

- إلى استصدار الشريك السماح لإنجاز فعل الكاتب

لاستعمال جهاز للشريك...

للمبيت فى كوخ الشريك...

– إلى تنازل الشريك عن عقوبات ممكنة

عند عدم أداء مهمة ما...

عند تكرير المجيء متأخراً... = اعتذار/ ...

ومع تقرير دعم الطلب الخاص فى حالة معينة بتعليل (تعليلات) (أو بصور تخصيص للطلب أو إيضاحات للأفعال المرجوة أو الظروف التى تتبعها)، يتخذ الكاتب قراراً أساسياً استراتيجياً – موجهاً إلى التحفيز، ضمان الإقناع (أو «ضمان الفهم أو كفاءة الفعل» (روسيبال ١٩٧٨، ١٢٧) لإنتاج النص المخطط له. ويمكن أن يُرْبَط (أى القرار) بتبيت خطوات استراتيجية للإجراء، ينظر إليها الكاتب على أنها واعدة بالنجاح للوصول إلى الهدف لمنشود (حول ذلك الفصل الثالث ٣ – ٤ – ٣).

ويمكن أن يقع أداء هذا الإطار الاستراتيجى – بالاعتماد على قيود الفعل بالمعنى الواسع – من خلال إجراءات مفردة تكتيكية متباينة (انظر الفصل الثالث ٣ – ٤– ٣).

– وهكذا يمكن أن يُبْتَغَى بالتعليل وفق «استراتيجية زيادة القيمة» الهدف الفرعى، وهو وصف الفعل المرغوب فيه بأنه فعل مهم خاصة للأفراد أو لمجموعة ما؛

– أو يمارس الكاتب «استراتيجية – التدليل» حيث يناشد القدرات الخاصة للشريك لإنجاز الفعل المرغوب فيه.

(أنت بوصفك مختصاً لا مشكلات لك مع هذا الأمر.../ ففى موقعك يسهل ذلك عليك بالتأكيد...)؛

/– يجب أن يطرح فى هذا السياق «استراتيجية – التشجيع» أيضاً التى تود أن توضح للشريك أن صعوبات تنفيذ الفعل المرغوب فيه ليست كبيرة مطلقاً (على نحو ما يفترض بوجه عام) ...؛ ٢٢٦

– يستطيع الكاتب أن يصل إلى الهدف ذاته فى ظروف معينة «بخطة –

الإبهار، أيضاً، حيث يمتدح الإنجازات الخاصة عند تذليل مهام مشابهة (وبذلك يسهم هادفاً فى زيادة الهيبة «المكانة الأدبية»)، حتى يثير الشريك للاقتداء به فى إنجاز الفعل المنشود؛

– غير أنه يمكن أن يقع أداء الإطار الاستراتيجى من خلال «تقوية عاطفية» أيضاً، حيث يبرز الكاتب افتقاره الخاص إلى العون، والحاجة إلى الفعل المنشود لشريك بوجه خاص... يقتضى اتخاذ القرار الاستراتيجى العام المفترض هنا للمنطلق الأساسى الجدلى «الطلب + التعليل» من الكاتب تأملات إضافية، فيمكن أن يُنَظم بمساعدة تلك الإجراءات الخاصة النص الكلى المخطط له، كما يمكن أن تُوصَف فى ذلك المحيط وبتلك الوسائل المكونات المفردة وصفاً أكثر فعالية.

وسواء صار مكون الهدف «الطلب» أكثر تواضعاً (بشكل غير مباشر) أو قُدِّم مع تأكيد معين، يمكن أن يكون فى بعض الظروف ذا أهمية بالغة لنجاح فعل الكاتب. وكذلك من الأهمية بمكان بداهةً، على أى نحو أريد أن أحفز الشريك لإنجاز الفعل المنشود: هل أنشىء إذن سياق تعليل من خلال سرد مبسط للبيانات (تسلسل – الحقائق)، أو هل أوضح أوجه الترابط (بناء سلاسل من الحجج، فى بعض الأحوال فى صورة أدلة)، أو هل انطلق من سياق تاريخى (من تقرير مثلاً أو من المحتمل أيضاً من القص) أو هل أجد مجدياً أن أوضح سياقات فعل مفردة فى إطار مكون- التعليل أو أن أميزها، أو أن أقارن بين قضايا مفردة/ أو مركبات قضوية بعضها ببعض.

٥ – ٣ – ٣ – ٢ قرارات تأليف بنية النص

مشكلات تنظيم النص

بيد أنه لم يُقَدم مع البنية المقصدية «الطلب – التعليل»، واتخاذ قرار للنهج الاستراتيجى الأساسى إلا منطلق إطار أولى لتنظيم النص. أما بالنسبة لتأليف البنية المحددة للنص فإن قرارات تأليف أساسية، وإجراءات تتابع وربط خاصة قبل كل شىء وثيقة الصلة (الفصل الثالث ٣ – ٤ – ٤).

ومما يميز كل تأليف لبنية النص تشابك مكونات مقصدية/ إنجازية وقضوية. ونوضح هذه الظاهرة بمثال اعتذار (مكتوب). فمن الناحية المقصدية يظهر كل اعتذار كأنه رجاء، حيث تشير عملية الاعتذار إلى/ التوجه بطلب (قارن ٥ - ٣ - ٣ - ١)، إننا ننطلق هنا من أنه يضاف إلى طلب الاعتذار تعليل أيضاً. ٢٢٧

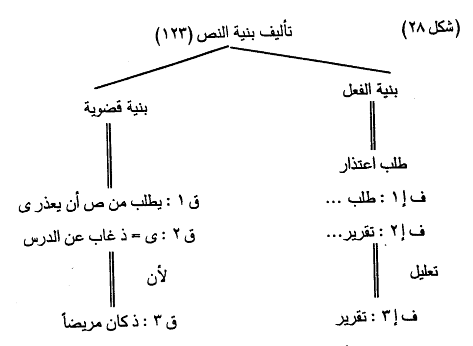
وترتبط كل بنية للفعل بمضامين معينة، ولذلك يجب أن ينظر إلى اختيار القضايا المنشطة في إطار المنطلق الاستراتيجي المختار، ومن ثم إنشاء مناسبة موضوعية Sachadäquanz (أنتوس ١٩٨٤، ١٨٨) على أنهما مهمة جوهرية للكاتب عند تأليف بنية النص. فهو يختبر في هذا الشأن بوجه خاص، ما القضايا/ المركبات القضوية التي تعكس مطلبه على نحو مناسب للغاية، وأيها يجب أن يوضح بمراعاة الأنظمة المعرفية المفترضة للقارىء، وما الأخرى التي يمكن على العكس من ذلك أن تحجز بمفهوم الاستدلالات التي يُتَنبأ بها دون أن يُعَرِّض هدف إفهام النص من خلال ذلك للخطر بالنسبة للقارىء المَعْنى/ محيط القراء المَعْنِى (قارن حول ذلك الفصل الأول ١ - ٢ - ٦ - ٢ - ٣)(*).

وتكمن مهمة استراتيجية،مهمة أخرى للكاتب في تسلسل (توالى) Sequenzierung الوحدات الموضحة، في تحديد تتابعات مفردة مرتبة أفقياً للنص المخطط له. (تُقَدم هنا من خلال/أ/ و/ ب/ و/ جـ/ .)

ومعايير ذلك هي درجة معينة من استمرار المعنى وقابلية فهم النص بأكمله. وفي كل حال يجب أن يصير سياق التعليل بالنسبة للقارىء مدركاً من خلال النص بشكل مباشر (أو بمساعدة المعرفة المفترضة لديه).

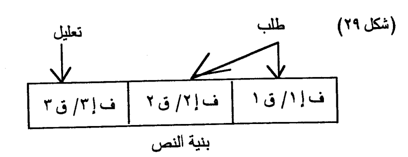
(*) ثمة خطأ هنا في الترقيم، إذ لا يوجد في النص الأول إلا ١ - ٢ - ٦ - ٢ - ٢ و١ - ٢ - ٦ - ٣

(شكل ٢٨)



/ويمكن للكاتب أن يربط هذه الوحدات المحتملة للنص بعضها ببعض على **٢٢٨** النحو التالى:

(شكل ٢٩)



أما متغيرات البنية التى يحتمل ورودها فى هذه الحالة البسيطة فهى(١٢٤):

- / ١/ و / ٢/ لأن /٣/
- / ٣/ لذلك /٢/ ،/١/

---

(١٢٣) ف إ = فعل إنجازى، ق = قضية. المحمول المركب (س يطلب من ص شئاً هـ؛ هـ = أ يعتذر من ذى عن ى؛ ى = ذ غاب عن الدرس). لا يقدم فى العرض التخطيطى إلا مختصراً للإجمال.

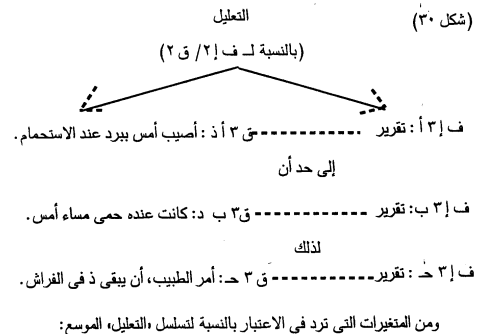
(١٢٤) /١/ إلخ يرمز هنا إلى / ف إ ١/ق ١ [فعل إنجازى١ / قضية ١/].

ـ / ٢/ لأن ٣/ و /١/

ـ /١/ لأن /٣/ لذلك / ٢/ ...)

ولذلك تشير أوجه تأليف بنية نص هذا النمط إلى قدر عال من إمكان التغير فى تسلسها؛ غير أنه تظل البنية المتدرجة للنص بشكل مستقل عن ذلك غير متغيرة فى كل متغيراتها: فمكون ـ التعليل ـ فى بعض الأحوال يمكن أن يكون محدوداً أو يمكن حذفه. أما مكون الطلب فلا.

وفى حالات كثيرة يوسع مكون التعليل أكثر من ذلك (= يمد) ـ طبقاً للقيود الموقفية بمعناها الواسع. ويمكن أن تكون هذه هى الحال مع الاعتذار البسيط أيضاً، حين يجب أن يتخوف الكاتب من أن المتلقى يمكن أن يكون لديه شك فى صحة قوله أو فى الإلحاح على طلبه.



ومن المتغيرات التى ترد فى الاعتبار بالنسبة لتسلسل «التعليل» الموسع:

/ـ / ٣ أ/ إلى درجة أن/ ٣ ب/ لذلك/٣ جـ/

ـ / ٣ جـ/ لأن / ٣ ب/

ـ / ٣ ب/ لذلك/ ٣ جـ/ ....

ومن ثم تكون بنية النص الفرعية للتعليل أيضاً متغيرة بدرجة عليا. الآن من الأهمية البالغة بالنسبة للتواصل اللغوى الكتابى أن ذلك النموذج الأساسى ـ لبنية النص يجب أن يُضَمَّن فى نموذج تأليف بنية ـ لأقسام النص، أشمل، سبق تقديمه بوسيلة الكتابة.

وفى الواقع يمكن أن يعبر عن النمط الأساسى المقصدى «طلب + تعليل» أحياناً أيضاً بأوراق معلومات بسيطة أو إعلانات أو ببطاقات بريدية أو ببرقيات، بيد أنه مما يميز هذا الأساس هو بالأحرى الربط بنماذج أطر لغوية كتابية أكثر تعقيدا: تُذْكَر هنا بلا ريب الرسالة فى المقام الأول (سواء الرسالة الرسمية/ «رسالة العمل»/ أو الرسالة الخاصة أيضاً)؛ غير أنه قد ظهر أن المكاتبات الرسمية من كل نوع (مثل: طلبات السلعة أو طلبات الوظيفة أو التعميمات أو اقتراحات مكافأة التفوق...) مراراً هى أطر للبنية الأساسية.

وينشط الكاتب الأنماط المناسبة لبنية النماذج ويضعها فى علاقة بالمطلب الفعلى للنص المكتوب المخطط له. وبالنسبة للرسائل الرسمية فقد عرض مثل هذا التضمين للنموذج من قبل فى موضع آخر؛ ولذلك نقتصر فيما يلى على عرض تأليف النموذج مع تسلسل تالٍ فى نوعين من النصوص «طلبات الوظيفة» و«اقتراح مكافأة التفوق».

نموذج طلب الوظيفة

١ ـ طلب توظيف

٢ ـ تعليل أ (إثبات للصلاحية)

٣ ـ تعليل ب (أدلة على الصلاحية، تحفيز (تحفيزات) إضافى ...)

٤ ـ استفسار/ اقتراح

(موعد التوظيف الممكن....)

ساقط من المصور

(شكل ٣٢)

/٥/	ل، ...
/٦/	إلى مؤسسة البناء الكبير م ...
/٧أ	بخصوص: طلب وظيفة مبلط
٧ ب	
٧ جـ = ١	س يطلب وظيفة...
	(وظيفة مرغوب فيها)
٢	س يعمل مثل م...، وأهّل نفسه مثل ف...
٣	س اجتاز الامحان ـ ....
	شهادات
	تحفيز إضافى =
/٤	الانتقال إلى م.
	س يقترح موعداً للتوظيف...
	س يسأل عن موعد
	المقابلة...
/٨/	س يأمل فى إجابة قريبة
/٩/	س
/١٠/	المرفقات: شهادة عامل متخصص
	سيرة ذاتية

أما ما يمكن مقارنته بشكل مباشرة بهذا فى بنيته الأساسية فهو النوع النصى «اقتراح مكافأة التفوق»؛ ولذلك نقصر عرضنا على جزء النواة فى هذا النموذج النصى.

/(شكل ٣٣) بنية نص «اقتراح مكافأة التفوق»

...
/ ٧ أ بخصوص: اقتراح مكافأة الطالب هـ. بـ ...
/ ٧ ب بسبب ...

طلب/ اقتراح تعليل

/٧ جـ = ١ مجال التخصص.... يعد طلباً بـ ....
لأن
٢ هـ له انجازات تخصصية جيدة جداً...
و
٣ هـ نجح فى إعداده لمؤتمر...
إلى حد أنه
/٤ أمكنه أن يتوصل من خلال ذلك إلى ى

/٨/
...

ومن خلال تضمين النموذج الأساسى المقصدى فى نموذج ـ النص المكتوب تقيد إمكانية التغيير، ولكنها لا تلغى، إذ إن إطار الرسالة فى هذا التتابع للعناصر إجبارى؛ غير أنه يحافظ على إمكانية التغيير فى نموذج «الطلب ـ التعليل».

ومن الممكن أيضاً تقسيم /٣/أو /٤/ إلى جزء تمهيدى للرسالة أو جزء ختامى لها؛ وبناءً على ذلك تشتمل /٨/ فى العادة على نوع من الاختصار من /٧/.

ويمكن أن يشار إلى بعض متغيرات التسلسل على النحو التالى:

(شكل ٣٤)

/٥/	/٥/	/٥/	/٥/
/٦/	/٦/	/٦/	/٦/
/٧أ/	/٧أ/	/٧أ/	/٧أ/
/٧ب = ٢	/٧ب = ١	/٧ب /	(/٧ب/)
/٧حـ ٣	/٧حـ ٢	/٧حـ = ٢	/٧حـ = ١
٤	٣	٢	٢
/١	/٤	/٣	—
/٨/	/٨/	/٤ ٨/	(/٨/)[١٢٥]
/٩/	/٩/	/٩/	/٩/
/١٠/	/١٠/	/١٠/	/١٠/

٢٣٢ /ويتبين الآن فى الممارسة التواصلية أن نموذج التسلسل فى (شكل ٣٣) يمكن أن ينظر إليه على أنه مخطط تأليف بنية النص المفصل فى العادة فى أنواع النص المصنفة هنا. فمساحة حركة التغير للكاتب تعد ـ قياساً إلى مجموع النصوص المكتوب ـ كبيرة نسبياً، إذ يستوعب بوجه خاص مكونات نواة الرسالة (وبخاصة مكون التعليل ومحل وضعه). وتتبع الرسائل الخاصة أيضاً بشكل جزئى البناء الكلى التركيب للنصوص؛ بل توجد فى هذا القسم من أنواع النصوص إمكانات تغير كثيرة جداً ترجع بوجه خاص إلى درجة الصياغة.

٥ـ٣ـ٣ـ٣ الجوانب الاستراتيجية لصياغة النص

تهدف هذه المرحلة من الاستراتيجية فى إنتاج النص إلى الإنشاء الفعلى للنص بمساعدة وسائل لغوية فى لغة مفردة معينة (قارن ٣ ـ ٤ ـ ٥). وتحتل فى هذا الشأن بؤرة الاهتمام مسألة، ما الشكل اللغوى المحدد الذى ينبغى أن يعطى للنص (للقضايا المختارة فى تنظيمها التتابعى) للوصول إلى هدف ـ الكاتب علي نحو مثالى.

---

(١٢٥) تشير الأقواس مع مكونات مفردة إلى وحدات اختيارية للبنية.

ويجب أن يفرق فى مرحلة الصياغة بين نشاطين أساسيين للكتاب: فمن جانب «هو ينشيء.. بذلك النص أو جزءاً منه»، ومن جانب آخر هو يعرض بذلك شيئاً بطريقة انتقائية محددة، يشكل فى النص وبه فهماً معيناً للشيء (جوليش/ كوتشى ١٩٨٧، ٢٠٧).

إن الأمر عند عرض النص Textdarstellung يتعلق بأن الكاتب يقدم للمتلقى - على أساس الفهم الخاص لشيء ما - عرضاً لغوياً بالنص، يُمَكّن القارىء من فهم قصد الكاتب فى عملية إعادة بناء نشطة (انظر انتوس ١٩٨٢، ١١٨). فعمليات الصياغة التى تتم فى ذلك لا تمثل إنجازاً بسيطاً لقواعد نحوية على مستويات متدرجة مختلفة (حيث تكفل قواعد بناء معجمى مميزة إكمال أبنية الإطار النحوية)، بل هى عملية معقدة، تنشط فيها أبنية نحوية أولية ووحدات معجمية فى الوقت نفسه، ثم تتضافر فى صورة كثل فى وحدات نصية أكبر؛ يوضح ذلك ضمن غيره أيضاً علة إمكان أن يُقطع بناء بُدِءَ به فى أثناء عملية الكتابة ذاتها أيضاً ثم يُعاد وضعه أو حتى يُعَدّل.

بيد أنه بالنسبة للصياغة المناسبة والفعالة بوجه خاص بخلاف عمليات العرض المذكورة - وبخاصة الموجهة إلى وحدات الجملة - لعمليات إنشاء النص Textherstellungsprozesse أهمية أكبر(١٢٦).

٢٣٣ ويتعلق الأمر فى ذلك «بإنجازات تفاعلية» مميزة (جوليش/ كوتشى ١٩٨٧، ٢٠٤) موجهة إلى كليات النص. وتدعم أفعال - إنشاء النص هذه عرض النص المنظم إنجازياً، حيث يُعَد النص الكلى من الناحية اللغوية بمساعداتها إلى حد يمكن معه أن يكفل الفهم الصحيح والسريع للشريك من خلال سلسلة من أفعال - نص

---

(١٢٦) حول ذلك بوجه خاص جوليش/ كوتشى ١٩٨٦، ص ٢٠٥ وما بعدها؛ وتطابق «أفعال إنشاء النص» بشكل تقريبى «الأفعال الكلامية المنظمة للخطاب» لدى فوندرليش (١٩٧٦، ص ٣٣٠ وما بعدها)، و«الأفعال الكلامية ما وراء التواصلية» لدى ماير - هرمان (١٩٧٨) و«الأفعال المنظمة للنص» لدى أنتوس ١٩٨٢، ٦٣.

إضافية: من خلال المدخل الجلى لموضوع النص، وشرحه وتحديده وإكماله وإبراز ما هو مهم عن طريق وسائل متباينة وإيضاح أحوال معينة عن طريق إعادة الصياغة لأجزاء نصية معينة وتوطيد أوجه الربط التى عرضت من قبل بأفعال ـ إيجاز...

وتؤدى نماذج الصياغة النمطية Stereotype Formulierngsmuster المتباينة الأنواع بالنسبة لكلا النشاطين الأساسيين للكاتب عند الصياغة دوراً أكبر بكثير مما يُتَوقع إلى الآن (انظر هاينه مان ١٩٨٤، ص ٣٥ وما بعدها). ويمكن للمرء على أساس بحوث نفسية أن ينطلق من أن قدرة الفرد على تأليف مناسب لنصوص مكتوبة تزداد بالقدر الذى يكون الكاتب قادراً به على تنشيط نماذج صياغة معقدة، وجعلها مثمرة لمهمة تشكيل النص لديه. وليس من المصادفة بالتأكيد أن قدرة المشاركين فى التواصل على الصياغة قد ثبت تحسنها بعد قراءة الأدب الرفيع لغوياً(!) ـ فذلك جانب ينبغى أن يفهم بوصفه تحدياً ثقافياً سياسياً.

ويجب فى كل حال أن تقلل جزئياً على الأقل التحفظات المعممة إزاء نماذج التشكيل اللغوية، إذ إنها تمثل ـ إن استعملت بشكل معقول وبقَدَر ـ مساعدة جوهرية للكاتب عند الإنتاج المناسب للنص. وعند الاستخدام الشائع نسبياً لنماذج الصياغة هذه (وليس العبارات الفارغة) تبقى للكاتب فرصة أكثر كفاية لكى يبرهن على إبداعه فى التعامل مع اللغة.

وفى النادر فقط ما تُبَلَّغ النصوص المكتوبة بعد الانتهاء من عملية إنشاء النص الأولية دون تمحيص؛ ففى العادة يُعاد تهذيبها، أى تُعاد صياغتها، ويُختبر هل يمكن العثور على صياغة أفضل من أجل فهم النص، وأكثر مناسبة لأجزاء نصية مفردة. ويتعلق الأمر مع «عمليات إعادة الصياغة» هذه (انتوس ١٩٨٤، ١٧٤) بوجه خاص بدقة التعبير، والصياغات «السديدة»، «وسديدة» بخاصة هى ضمن جانب الاستراتيجية المتبعة فى النص. ويجب فى ذلك غالباً أن ينجز عمل لغوى ـ بالمليمتر فى اختيار المفردات، بل عند إنشاء علاقات نحوية مناسبة أيضاً، وعند توضيح الروابط، والتهذيب/ الصقل (Glättung) العام للنص. وليس آخر الأمر

ما تزال توجد بسبب هذه الصعوبات دائماً «رهبة واضحة» أمام «الصياغة الكتابية» (مولر Möller ١٩٨٧، ٥٧٣).

وفى الختام ينبغى هنا محاولة الإشارة إلى بعض متغيرات الصياغة Formulierungsvarianten (قارن الباب الثالث ٣ ـ ٤ ـ ٥)، التى تؤدى دوراً فى النصوص ذات البنية الأساسية المقصدية «الطلب + التعليل». فكل أجزاء النص التى عُيِّرت (صارت معايير) بدرجة عليا بسبب ارتباطها الشديد بالنموذج، لا تسبب للكاتب فى العادة إلا قليلاً من الصعوبات.

٢٣٤ بيد أنه ربما يجب أن يفكر كيف يُشَكَّل الخطاب ـ دون استقلال عن العلاقة الاجتماعية المتعينة بالشريك: زميلى العزيز! السيد الدكتور المحترم جداً! عزيزى رولف! أنت!«..

ويمكن كذلك أن يصاغ المدخل بشكل جد متغير. وتعرف هنا فى العادة متغيرات الإجراء الخاصة، كما هى الحال فى خطة ـ التدليل:

/ما زلت أعرفك جيداً أستاذاً قديماً لـ «س»...// ما زالت أتذكركم جيداً بوصفكم.../

لدى... مشكلة، لكنى أعرف بالتأكيد أنكم تستطيعون مساعدتى.../. بل يمكن للمدخل أيضاً أن يُلوَّن عاطفياً بشكل قوى: تسير أحوالى الآن بشكل سىء. هل تفهمنى سيادتكم حين أتوجه إليكم فى حاجتى الماسة؟..../

ولصياغة الطلب ذاتها خاصة دون ريب تأثير كبير فى نجاح فعل الكتابة أو فشله، إذ يمكن أن يتعلق الأمر باستفسار حذر/ فيما لو كان فى مستطاعك.../ أو بتوكيد مشدد على الطلب:/ أحتاج حتماً إلى مساعدتك!/ أعتمد عليك كليةً! فلتساعدنى من فضلك.../. ومن متغيرات الصياغة الأكثر حيادية يوجد:/ أريدك/ ترجون س./ وفى المكاتبات الرسمية تفضل فى العادة نماذج معينة للتأدب: /أسمح بالاستفسار عن....// أرجوكم أن تأمروا بأن....// أرغب فى أطلب منكم فى عجل شديد، دون إبطاء../

بيــد أن جـزء النواة فى أنمـاط النص الموصـوف هنا يُشَكِّل بلا شك مكون التـعليل، لأنه ينبـغى أن يبلغ المتلقى التـحـفيـز المناسب لإنجـاز الفـعل الذى يرغب الكاتب فيه. ويمكن أن يتأثر رد فعل المتلقى تأثراً حاسماً بقوة إقناع العرض فى سياق التـعليل. ويمكن أيضاً أن تسـتـخـدم لهـذه المرحلة من عـرض النص وإنشائه نماذج صياغة متباينة ـ حسب الموقف: /حدث حديثاً فى س ما يلى... لذلك.../(١٢٧). هل سمعت عن س؟ الآن لم أعد أعرف ماذا أفعل (ضاقت بى السبل). هل تستطيع مـساعـدتى؟/ وفى المكاتبـات الرسـمـيـة سـوف يعـثـر على النقـيض من ذلك عل يصياغات أكثر شيوعاً، مثل / لتعليل مطلبى أورد../ س ضرورى لأن.../

وتتساوق صياغات الختام كثيراً مع صياغات المقدمة، ولكن مع فارق وهو أنه توجد هنا فى الغالب اختصارات بوصفها فعلاً مهماً لإنشاء النص: /كل هذا دفعنى...// لهذا السبب أسمح لنفسى أن أتقدم بهذا الطلب.../ وتوجد علاوة على ذلك كثيراً أيضاً صياغات تعبر عن توقعات الكاتب بالنظر إلى رد فعل المتلقى: /آمل أن تجدوا فى القريب وقتاً لـ س...!/ للأسباب المذكورة أرجو منكم مرة أخرى مساعدة سريعة!/ وتجد عبارة التحية (الاختيارية) فى الخطاب ما يتوافق معها/ مع خالص تحياتى!/ المخلص!/ أيام خريف جميلة!/ إلى اللقاء!/...

٥ ـ ٣ ـ ٤ إنتاج *النص* على أساس نماذج استراتيجية معقدة

٢٣٥ /تشـغل أقسام النص فى التواصل المكتوب مـحور هذا الفصل، فقد تشكلت لتأليفها على مدار التطور التاريخى نماذج أساسية ثابتة نسبياً لتكوين النص(١٢٨)؛

---

(١٢٧) يوضح رونجـرن ١٩٨٦، ص ١٨١ ومـا بعـدها أوجـه التـحـقق الممكنة بمسـاعـدة مـؤشرات لغوية (لأن، إذ، إذن، لذلك، ومن ثم، تحديداً، بالرغم، مع أن، وإن، لكن بالرغم من ذلك ـ وبذلك، لكى (حتى)).

(١٢٨) يتحدث موتش /باش (١٩٨٧، ١٨) فى هذا السياق عن «أفعال لغوية.. تظهر تأليفاً خاصاً للنص، ويطلق فان دايك (١٩٨٠، ١٢٨) على «تلك الأبنية الكلية، التى تحدد نمط النص... «الأبنية العليا» ويصف ساندج (١٩٨٦، ١٣) أبنية الإطار هذه، بأنها «نماذج نصية».

ولما كان قد حُصر على هذا النحو المجال الاستراتيجى لتشكيل النص، فإننا نركز هنا على تحديد النتائج المميزة لعمليات تأليف بنية النص، على نماذج أساسية بنيوية نمطية.

وننتقى من الكم الكبير من أقسام النص التى تندرج ضمن هذا الجانب بعض أنماط نصوص اتصال المعلومات مع أبنيتها الأساسية، التى لها فى التواصل العملى أهمية بالغة، ولن يلتفت فى هذا السياق إلى مسائل ائتلاف هذه النماذج الأساسية لتأليف النص مع أنماط أخرى للبنية.

٥ - ٣ - ٤ - ١ إيصال المعلومات واستراتيجية النص

إن شرط كل فعل للمعلومة هو حقيقة أن المرء لديه شيء ليقوله إلى شريك له؛ ليبلغه إذن شيئاً، هو بالنسبة له مهم و/ أو جديد. ولذلك يمكن ألا تفى تقريرات عامة، مثل: المرج أخضر. أو يتكون البحر من الماء. بالمعيار الأساسى للمعلوماتية Informativität، ونتيجة لذلك أيضاً لا تقوم بوظيفة النصوص، فلا تكون إلا إن نظمت هذه الحقائق الظاهرة فى سياقات جديدة (بالنسبة للمتلقى) (حول ذلك دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ١١). ولذلك تكمن مهمة استراتيجية أولى للكاتب فى - فى إطار الهدف الأساسى والمقصد الخاص للنص - إجراء مثل ذلك الاختيارمن كم من الأحوال الممكنة للواقع، بأن يمكن أن يحدث من خلال ذلك أكبر تأثير ممكن فى المتلقى.

الآن ثمة أمران وثيقا الصلة بعمليات تأليف بنية النص هما:

١ - قرار الكاتب، ما هذه الأحوال التى تعد وثيقة الصلة بالوصول إلى الهدف، وأى منها ينبغى نتيجة لذلك أن يقوم بوظيفة المعلومات النواة (بوظيفة موضوع - النص بالمفهوم التقليدى = م - ن). إذ يُوَجَّه من هنا توزيع المعلومات وبناء شبكتها.

٢ - القرار الاستراتيجى المحتمل للكاتب بنموذج استراتيجى معقد مُنَشِط.

/وليست هناك حاجة فى هذا السياق لأن يشار إلى عملية اتخاذ القرار التى لم تُذْكَر أولاً إلا عرضاً؛ فالأمر يتعلق فى هذا الشأن - كما وضح فيما سبق - بتحديد عدد المعلومات ومضمونها، التى يعدها الكاتب وثيقة الصلة بمراعاة شروط الشريك

٢٣٦

المتعين فى موقف معين، ليكفل نجاح نقل المعلومات (وثاقة صلة موضوعية). وبذلك تتحدد أيضاً درجة امتداد ـ موضوع ـ النص التى تبدو مناسبة للغرض فى حال محددة. (ماذا يجب أن يوضح، ماذا يمكن أن يُتْرَك بالنظر إلى الأنظمة المعرفية للمتلقى؟).

وقد قُدِّم على أساس عمليات الاختيار هذه كم معين من أفعال انجازية (هو كنه العملية المعلوماتية المخطط لها) منطلقاً لتأليف بنية النص: ف إ ١ + ف إ ٢ +ف إ٣+ فعل إ ٤ ... / حيث ينبغى أن يرمز ف إ ٢ هنا إلى م ـ ن = ن [أى فعل إنجازى ٢ إلى موضوع ـ النص = النواة]. وفيما يلى نستبدل بهذا الترميز رموز الحروف: أ +ن + ج + د...

وبالنسبة لتسلسل الأفعال الإنجازية المفردة بعضها مع بعض، ولربطها ودمجها فى كليات نصية، ربما توجد (مع عدد أربع وحدات أساسية المفترض هنا) افتراضاً ١٢٠ إمكانية ائتلاف Kombinationsmoglichkeiten، غير أنه فى ممارسة التواصل يُقَلَّص هذا التنوع الضخم فى التغيير إلى أنماط أساسية قليلة. وما زال من الممكن أن يحتمل مسؤولية ذلك على الأقل مبدأ تنظيم عام ـ بخلاف إمكانية الاتساق بين الوحدات المفردة: فالتشكيل الذى سبق ذكره للنصوص الموصلة للمعلومات، حسب درجة وثاقة الصلة المتعينة للمعلومات المفردة، مستند إلى التفاعل والثروة المعرفية المفترضة لدى الشريك. ويظفر التسلسل الإضافى البسيط للمعلومات والأفعال الإنجازية من خلال ذلك بتتابع أولى مفضل، حيث تقع معلومة النواة المتعينة فى مطلع النص: ن + أ + جـ + د...

وبالنسبة إلى نشر الأخبار عبر وسائل الإعلام يكون مثل ذلك التسلسل للأخبار حسب أهميتها (من منظور منتج النص) ملزماً بدرجة أكثر أو أقل، غير أنه فى الرسائل الخاصة أيضاً كثيراً (بشكل حدسى!) ما يسير وفق مبدأ التنظيم هذا.

بيد أن صدارة موقع موضوع النص لا يجوز بأية حال أن تعد ثابتة، إذ يستخدم أحياناً أيضاً فعل إنجازى آخر بوصفه مرشداً للنص Textinitiator (ذا وظيفة إرشاد أو تمهيد) لتهيئة القارىء للموضوع الجوهرى للنص: جـ + ن + أ +د.

ولما كان لدى الكاتب بناءً على ذلك إمكانات أخرى كثيرة لتغيير التسلسل مع نصوص بسيطة موصلة للمعلومات فإنه ينظر إلى مبادىء التنظيم الموضحة فى

الفصل الخامس (٥ ـ ٣ ـ ٣) التى لها درجة عالية جداً من التنوع على أنها مميزة لهذا النمط الأساسى لإيصال منظم للمعلومات.

٥ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٢ نماذج *استراتيجية* معقدة **٢٣٧**

بخلاف بناء شبكة المعلومات وتثبيت مكونات الدعم تؤدى خطوات إجرائية استراتيجية أيضاً بمعنى ضيق دوراً فى تأليف بنية نصوص ذات مجال أوسع، وبخاصة مسألة هل ينبغى أن يُكَوّن نص ما على أساس إجراءات معقدة لإنشاء النص أم لا. (قارن أيضاً الفصل الثالث ٣ ـ ٤ ـ ٣). ويمكن أن ينظر إلى مثل هذه النماذج الاستراتيجية المعقدة على أنها نتيجة لقيم خبرة أجيال كثيرة. ولذلك تمثل القدرة على تنشيط نماذج مناسبة فى مواقف تواصلية معينة شرطاً جوهرياً لعملية تواصل ناجح. وكما يستند الكاتب على سبيل المثال حدسياً عند تشكيل النص إلى مخطط القص العام، يمكن للقارىء أن يتعرف تسلسل أفعال إنجازية عرضت حسب مخطط تأليف البنية هذا دون صعوبة بوصفه حكاية، وأن يبنى موقف تلقيه على ذلك. وترجع هذه النماذج الاستراتيجية المعقدة أساساً إلى كليات النص (ومن ثم فهى «نماذج كلية») ويعزى إليها خاصية مخطط مجرد؛ نموذج عرض لتوزيع المعلومات عبر النص ولتتابع الأفعال الإنجازية.

ويمكن أن تتميز هذه النماذج المعقدة للإجراءات بالنسبة لنصوص موصلة للمعلومات بما يلى:

١ ـ بتقسيم زمنى لسلاسل أفعال إنجازية تمثل فى مجملها واقعة وفق تتابع زمنى = السرد Narration؛

٢ ـ بإقامة علاقة بين أفعال إنجازية لتحديد مفصل لسمات السياق المكانى للأشياء، انطلاقاً وجهة عليا = وصف Deskription ؛

٣ ـ بإقامة علاقة بين وحدات الفعل الإنجازية بعضها ببعض، متوازنة، تهدف إلى استنتاجات لتعليل صور الزعم = الحجاج/ الجدل Argumentation.

٥ـ٣ـ٤ـ٣ نماذج بناء سردية

إن نماذج البناء السردية هى نتائج إجراء أساسى استراتيجى للسرد، مستندة إلى تتابع منظم زمنياً للأفعال التى نريد أن نسمها واقعة Ereignis(١٢٩).

أ بعد ذلك ب

ب بعد ذلك جـ

جـ بعد ذلك د...

وبذلك ينبغى أن يعبر فى الوقت نفسه عن أن ب تشترط أ دلالياً، وأن د يشترط الأفعال جـ ب أ.

وندخل لسرد تلك الوقائع فى سلاسل الواقعة ـ بالاستناد إلى بحوث فى نظرية القص ـ مصطلح الحبكة Plot.

ويلاحظ فى ذلك أن الحبكة هى فى ذاتها ـ مثل حادثة مرورية، متكونة من عدة وقائع مفردة ـ يمكن أن تعرض وفق نماذج متباينة لتأليف البنية.

(٦١) سرد I

أسكن فى ناصية شارع شيلر./ رايسيجر. اليوم صباحاً فى حوالى الساعة السادسة والنصف وقفت أمام نافذة حجرة النوم، حيث يستطيع المرء أن يطل من هناك على تقاطع الشوارع. ورأيت هناك كيف يقود شاب (دراجة بخارية) هوندا فى شارع رايسيجر باتجاه المدينة. أتت من خلفه (سيارة) جولف. عند التقاطع غيّر سائق الدراجة البخارية اتجاهه فجأة، لينعطف يساراً إلى الشارع الجانبى أمام سيارة ب ك ڤ (سيارة ركاب) بقليل جداً، فانتهى الأمر بذلك إلى أن صدمت سيارة الجولف الدراجة البخارية من الخلف من الجهة اليسرى، فقلبتها وألقت بسائقها إلى الرصيف الأيمن. وظل ملقى على الرصيف ينزف جرح فى رأسه. لم أر أن سائق الدراجة البخارية قد أعطى إشارة بيده لتغيير اتجاه سيره.

---

(١٢٩) يصف ميشل وآخرون ١٩٨٨، ٥٨ مفهوم الواقعة بأنها حدث فى الطبيعية والمجتمع، مركب، ينظر إليه فى وحدايته.

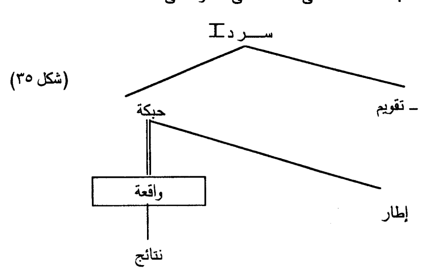
ســـرد II

لقد سار الأمر اليوم صباحاً على غير ما يرام. فربما نهضت (بالقدم اليسرى) غير معتدل المزاج. وحين دخلت الحمام وأنا لم أزل يغالبنى النعاس، لتنظيف أسنانى، لم أستطع فتح الصنبور، فثارت ثائرتى بسرعة، لأن القلاووظ حسب رأيى قد تحجر، وأردت على عجل أن أدخل الحجرة المجاورة، لأحضر كماشة ـ تعلم أن لدى هناك فى الزاوية دولاب عدة صغير، كنت قد عملته لنفسى ـ وكان علىّ أن أمر بجوار النافذة. فخطر ببالى أن أفتحها. وفجأة وجدتُ فى الشارع ضجة كبيرة. وقبل أن أفيق من هلعى كان الحادث قد وقع. سائق دراجة بخارية /ربما لم يُعْط عند انعطافه إلى الشارع الجانبى إشارة. فلم ينتبه له سائق سيارة الركاب إلا متأخراً جداً، ولم يستطع أن يكبح السيارة (يفرمل) فى الوقت المناسب. وهكذا صدم جانب الدراجة البخارية، وقذف بسائقها نتيجة لذلك إلى الرصيف. وقد رأيت بوضوح كيف كانت رأسه تنزف بشدة.. ٢٣٩

نطلق على العرض الموجه بالأحرى إلى النتيجة سرداً I (= تقريرا/ إخبارا)، والعرض الموجه بالأحرى إلى وصف مجريات الفعل نسميه بأنه سرد II (= قصّ).

٥ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ١ السرد I (أبنية ـ التقرير)

يمثل السر I النموذج الأساسى لتشكيل النص الموصل للمعلومات. ويمكن أن توجز المكونات التى تصير وثيقة الصلة فى هذا الأمر ـ استناداً إلى نماذج ـ القص التى بحثت بحثاً مفصلاً ـ فى مخطط على النحو التالى:



(شكل ٣٥)

ويكمن الفارق الأساسي عن سرد II في موقف أساسي آخر للكاتب من سلسلة الواقعة المعروضة: إذ يقرر منتج النص على نحو تسجيلي - موضوعي أنه يطلب الموضوعية Objektivität دائماً (ومن ثم إمكانية الاختبار). ونتج عن ذلك التركيز على غرض العرض - المتجاوز سلسلة الواقعة - (في المثال السابق قول شاهد في تقرير عن حادث).

وقد وضح في المخطط من خلال Cons (= النتائج) وإبراز الخصوصيات التي تعد في رأى الكاتب وثيقة الصلة بمجرى الفعل: فهي تستند إلى تفصيلات /نتائج الفعل ذاتها وإلى الإطار Rahmen أيضاً، والظروف الموقفية للحبكة Plot . ٢٤٠

ونسم موقف الكاتب عن بُعْد الموضح على هذا النحو من سلسلة الواقعة بالرمز - تقويم Evaluation . ولا ينبغي أن يفهم تحت ذلك مثلاً غياب أى تقويم للكاتب (فقد ربطت حقاً صيغ معينة للتقويم بكل واقعة تواصل!)، بل تراجُع عناصر التقويم الذاتية بوضوح أو غيابها. فمن البدهي أن الكاتب يُقَوّم في السرد I أيضاً - كما يعرف من المثال السابق أيضاً - ولكن هذا التقويم يتجلى بوجه خاص في اختيار الحقائق وتنظيمها(*) .

ويتبع تسلسل (تتابع) الوحدات المفردة لنص، - التقرير - في العادة مراحل سلسلة الواقعة المعروضة(١٣٠):

إطار/ أ بعد ذلك ب بعد ذلك جـ بعد ذلك د/ + نتائج

غير أن الانحرافات عن «معيار» التوقع هذا ليست نادرة، حيث تجعل النتائج على سبيل الثال منطلقاً للعرض أو حتى تدخل «عملية استرجاع» في مواضع متباينة من مجرى الفعل (إلا أن مثل هذه الأوجه للانقطاع في التتابع الزمني يجب أيضاً أن يؤشر إليه لغوياً (فيتمرز ١٩٧٧، ٢٢٣).

إن هذا النموذج الاستراتيجي المعقد ذو أهمية بالغة للممارسة التواصلية للكتابة: إذ يجب أن يقدم تقرير محاسبة بوصفه أساساً لتقدير العمل وتحسينه، وتسجل مضابط، ينبغي أن تُبْلِغ باختصار عن مسار الاجتماعات أو المشاورات أو نتائجها

(١٣٠) ترمز رموز الحرف أ، ب، جـ هنا إلى سلاسل متتابعة للواقعة.

(مضابط المسار ومضابط النتائج)(١٣١)؛ غير أنه ليس من النادر أن يطلب من المشاركين فى التفاعل تقارير تقصى أيضاً (تقارير عن نشاط لجان استقصاء الحقائق...) أو الإدلاء بشهادات عن صحة مجريات الفعل أمام محكمة أو لدى الشرطة. فكثير من المواطنين يشاركون فى عمل أشكال من التأريخ لموطنهم، ويكتب آخرون بوصفتهم مراسلين فى صحف محلية عن تنظيمات ووقائع محلية (حفل رياضى، زيارة معرض فنى...) وتتبع السيرة الذاتية (هى فى الوقت نفسه من بدائل السرد I) تلك الأشكال للتواصل الكتابى، التى يجب أن يلم بها كل متواصل.

ويعزى إلى كل أبنية - التقرير المذكورة هنا السمة/ ن - ا / (= مَضَى). ولكننا نلحق بنمط البناء ذات أيضاً/ مجموعة من النصوص، التى «تخبر» عن سلاسل وقائع فى المستقبل: خطط وبرامج (خطط عمل، وخطط دراسة، وبرامج تعليم، ....). ٢٤١

وتوضح هذه النظرة العامة المختصرة عن مجالات تطبيق السرد I أن هذا النموذج المعقد يجوز أن يعد أساساً للنشاط الكتابى - المؤسسى بخاصة - فى محيط واسع للشعب بشكل مطلق. وينبغى أن يوضح مثال للنمط الفرعى «تقرير استقصاء الحقائق» الفرضيات التى وُضِّحت فيما سلف:

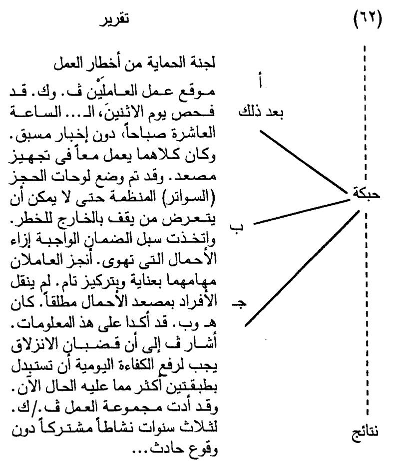
---

(١٣٠) ترمز رموز الحرف أ، ب، جـ هنا إلى سلاسل متتابعة للواقعة.

(١٣١) المضابط تُظْهِر فى العادة البناء التالى - الثابت نسبياً: ١ - رأس المضبطة (الإطار) مع معلومات موجزة عن المكان والتاريخ، ونوع التنظيم(*) والمشاركين، ورئيس الاجتماع، وبداية التنظيم وجدول الأعمال. ٢ - عرض مجرى التنظيم (فى مضابط المسار) أو اختصار القرارات أو النتائج (فى مضابط النتائج)/ الحبكة والنتائج/ ٣ - الجزء الختامى من المضبطة يتضمن معلومات عن انتهاء التنظيم وتوقيع كاتب المضبطة.

(*) أعنى بالتنظيم كلمة Veranstaltung التى تعنى الترتيب أو التنظيم لعدة أشياء مثل: المعرض والحفل والإخبار الإرسال (- الإذاعى والتليفزيونى)، والاجتماع... إلخ.

(٦٢) تقرير



لجنة الحماية من أخطار العمل

موقع عمل العاملَيْن ڤ. وك. قد فحص يوم الاثنينَ، الـ... الساعة العاشرة صباحاً، دون إخبار مسبق. وكان كلاهما يعمل معاً فى تجهيز مصعد. وقد تم وضع لوحات الحجز (السواتر) المنظمة حتى لا يمكن أن يتعرض من يقف بالخارج للخطر. واتخذت سبل الضمان الواجبة إزاء الأحمال التى تهوى. أنجز العاملان مهامهما بعناية وبتركيز تام. لم ينقل الأفراد بمصعد الأحمال مطلقاً. كان هـ وب. قد أكدا على هذ المعلومات. أشار ڤ إلى أن قضبان الانزلاق يجب لرفع الكفاءة اليومية أن تستبدل بطبقتين أكثر مما عليه الحال الآن. وقد أدت مجموعة العمل ڤ./ك. لثلاث سنوات نشاطاً مشتركاً دون وقوع حادث...

٥-٣-٤-٣-٢ *السرد* II (*أبنية - القص*)

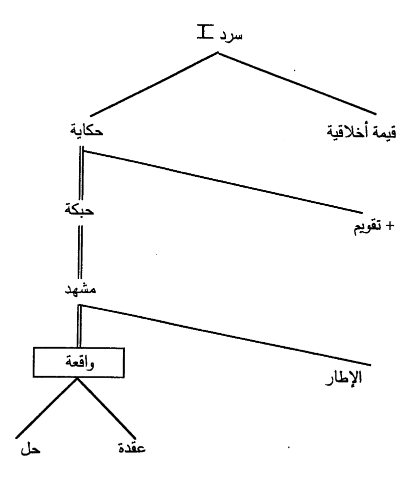
يمكن إرجاع السرد II إلى نموذج البنية الأساسية نفسه، غير أنه يشير إلى خصوصيات إضافية، وصفها البحث (والبحث الأدبى أيضاً ضمن غيرها) وصفاً مفصلاً نسبيا[١٣٢]، وصورت بشكل جزئى أيضاً فى نماذج.

٢٤٢ / ويستند عرضنا إلى الرسم الشجرى الذى طوره فان دايك (١٩٨٠، ١٤٢)(*):

---

(١٣٢) كذلك كفاستهوف ١٩٨٠أ وجوليش/كفاستهوف ١٩٨٦، وايليش ١٩٨٠.

(*) انظر ترجمتى لكتاب فان دايك «علم النص» ص ٢٣٠ وتفاصيل دقيقة عن الأبنية السردية من ص ٢٢٦ - ٢٣٣.



ونعود مرة أخرى إلى العرض التقابلى فى (٦١) لإيضاح مخطط تأليف البنية هذا ـ الذى يبرز بوضوح أوجه الاتفاق والفروق بين سرد I وسرد II، وننطلق ثانية من الموقف الأساسى لمنتج النص من سلسلة الواقعة المعروضة: إذ يهمه تحديد منظور معايشته Erlebnisperspektive، الوصف الذاتى للوقائع (يشترط ذلك بداهة تمكن الراوى من مادة القص) . ولذلك لا تكيف غلبة الموضوع هذا النص (أى التتابع المجرد للوقائع) ، بل يضع منتج النص آراءه وأحاسيسه فى أثناء مجرى المراحل المفردة لهذه العمليات فى الصدارة بهدف التأثير فى المتلقى تأثيراً عاطفياً، أو جذبه روحياً، أو إثارته، أو تشويقه أو بعثه على التفكير. فهو يمكنه على أية حال من سبر رؤيته للأشياء (أى الوقائع) .

لذلك لا يجب بأية حال أن تكون الحكاية فى مجملها أو فى أجزائها

لذلك لا يجب بأية حـال أن تكون الحكاية فى مـجـملهـا أو فى أجـزائهـا موضوعية، ويمكن بذلك اختبارها؛ إذ إن مواد القص هى على الأرجح مبتدعة فى حرية (حكايات ـ خيالية) أو تنحرف فى أجزاء جوهرية عن الأحداث الواقعية، وذلك حتى يمكنها الوصول على نحو أفضل إلى إثارة عاطفة المتلقى. ومن ثم يصير التقويم (التأكيد على عناصر التقويم الذاتية بوضوح) السبب الحقيقى لتأليف بنية النص. فهو يؤدى ابتداءً إلى ألا تكون كل واقعة (ترتيب حجرة، طلاء سور...) من هذا المنظور جـديرة بالقص، بل تلك التى تكون «مشوقة» فقط من الناحية الذاتية، التى تنحـرف عن مـعـاييـر التـوقع اليـومـيـة/ ومن ثم تفـضى إلى تعـقـيـدات Komplikationen (عُقَد)، وتحتاج تلك التعقيدات (العقد) إلى حل Auflösung، تخفيف التوتر. ٢٤٣

لذلك يمكن أن تعد العقدة والحل ـ يتبعهما بداهة الإطار الموقفى أيضاً ـ نواة نصوص القص. ولا يجب بذلك أن تكون الوقائع الموصوفة راجعة ضرورة إلى أشخاص (فالعواصف أيضاً يمكن أن تكون بوصفها تتابعات لواقعة فى بعض الأحوال جدير بالقص)، غير أنه يتبع جوهر السرد II، أنه (حسب مبدأ ـ التقويم تماماً) فى موضع ما من العرض ـ فى المشهد أو فى الحبكة ـ يكون أشخاص هم المعنيون، وأنهم يتفاعلون على نحو ما مع الوقائع.

وسوف يكون القارىء المنتبه قد سجل أنه مع السرد II يغيب مكون النتائج (توجيه العرض إلى غرض يقع خارج سلسلة الواقعة)، إذ إن تتابع الواقعة نفسه (حبكة/ حكاية) يقع هنا فى قلب العرض. ولا يمكن أن يقارن بالنتائج (حتى وإن لم يتطابقا بأية حال) إلا «غرض» السرد II، الذى قدم هنا بوصفه قيمة أخلاقية، من المعروف أنها تعد بالنسبة لنصوص قص معينة (حكاية خرافية) مقولة إجبارية، ولكنه يمكن أن يدرك ضمنياً بوصفه مكوناً عاماً لكل نصوص ـ القص، حتى وإن لم يكن فى تفسير ضيق «للقيمة الأخلاقية»، بل بمعنى الإحالة إلى وظيفة أساسية انفعالية للسرد II.

ويُقَدَّم فى بعض الدراسات الأسلوبية (منها ساندج ١٩٨٦، ١٧٧) وصف مفصل لخطية مكون القص («الأجزاء النموذج»).

أأ) إشارة مسبقة إلى وثاقة الصلة، إشارة موضوعية؛

ب ب) توجيه المتلقى عبر أشخاص، وما قبل الحكاية، والمكان، والزمان... فى صلة بالموقف الكلامى/ موقف التلقى؛

جـجـ) سلسلة الواقعة؛

دد) عقد الواقعة «موضع الحد الأعلى لتفصيل ذلك الحدث، الذى يُعْنَى به الراوى»...

هـ هـ) التقويم النهائى والتنظيم...

ولما كانت مرحلة التوجيه، وسلسلة الواقعة، وعقد الواقعة (فى ترميزنا «الإطار والعقدة والحل») يتصدرها فى الغالب إشارات التقسيم/ «سمات المشاهد»/ (جوليش/ رايبله ١٩٧٥)، فإنه يمكن أن يقدم التتابع المتوقع للحكاية مختصراً أيضاً على النحو التالى:

أمسس...	أأ) ب ب)	الإطار
... فجأة...	جـ جـ)	العقدة
..... هنا.....	د د)	الحـــل

ومن ثم لا يمكن أن يوصف تتابع الوحدات الأساسية الذى وضعناه أ، ب، جـ، د بأنه تتابع زمنى بسيط مع الرابط «بعد ذلك»، بل إنه يحتاج إلى وضع علامات تقويمية إضافية، يمكن أن تبرز بوضوح العقدة (= هـ) والحل (= هـ هـ) ـ وفق/ وضع التوتر النفسى المقصود لدى المتلقى وإزالته(١٣٣).

(إطار/ + أ بعد ذلك ب (هـ) بعد ذلك جـ (هـ هـ) بعد ذلك د/ + قيمة أخلاقية).

---

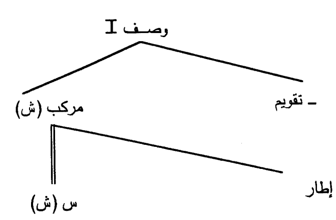
(١٣٣) تتابع ـ القص (وبخاصة أشكال القص الأدبى) يتبع كثيراً «قانون التصعيد»، ويمكن أن يعرف «نقطة الذورة» فى العرض؛ غير أن ذلك لا يمكن أن يعد سمة إجبارية لإشكال القصر

ومع ذلك نقابل - كما كانت الحال فى السرد I - أيضاً انحرافات عن هذا التوالى الأساسى، وبخاصة فى أنماط - القص الأدبية.

ويميز نمط تأليف البنية المفعم بالانفعال هذا فى المقام الأول التواصل المنطوق وإعادة المعايشات فى اليوميات والرسائل، أى فى كل مكان هناك، حيث يتعلق الأمر بإيصال معلومات ذات طابع ذاتى «خاصة». ولا يؤدى السرد II بوصفه مهمة كتابية نشطة فى التعامل المؤسسى إلا دوراً ثانوياً: فالحكايات اليومية والنكات والطرائف محفوظة إلى حد بعيد للتواصل المنطوق. ولا يشغل «الكاتب المتوسط»بكل الضروب - الكتابية - الأخرى للقص (حكايات الجرائم والقصص القصيرة والروايات) فى العادة إلا بصفته متلقياً.

٥-٣-٤-٤ نماذج بناء وصفية

يجيز النموذج الأساسى المطور للسرد الآن أيضاً وصفاً مماثلاً لنماذج معقدة أخرى لتأليف البنية. ولذلك يصلح للوصف فى إطار الفهم اللغوى للحياة اليومية ما يلى:



لا تقع هنا فى قلب العرض الإبلاغى - المزود مرة بالسمة/ - تقويم/ - سلاسل الفعل، بل مركبات للموضوعات (الأشياء = ش) التى تفهم سماتها (= س) بشكل منظم ومفصل، وتعرض لغوياً من منظور علوى - يختاره الكاتب، ويتناسب مع تلك المهمة -/ (س (ش))[١٣٤]. ويجب أن يستكمل هنا خاصة أن الكاتب يبذل

(١٣٤) يعرف ف - شميت وآخرون الوصف بأنه عرض مناسب بالغ الموضوعية لكائن حى، أو لشىء غير حى أو لحدث أو حال، يدرك بوصفه عنصراً فى فئة من العمليات ذات سمات مطابقة غير متغيرة (١٩٨١، ٩١).

جـهده لجـعل القارىء يتصور الشيء فى شكله وخـاصيتـه ووظيفتـه؛ ولذلك فإن المعلومات الدقيقة عن علاقات الحجم والشكل والوضع للأجزاء المفردة لها أهمية كبيرة تماماً مثل أوصاف دقيقة للأجزاء الموصوفة. فكل «وصف» بهذا المعنى «يوضح»، ويوصف مجازياً بأنه «الرمز بوسائل لغوية»(١٣٥).

ويمكن أن يتنوع المنطلق المنهجى للوصف؛ إذ يستطيع الواصف أن يحدد بادى الأمر السمات وثيقة الصلة للشيء بأكمله (الشكل واللون والحجم والوظيفة)، حتى يتوجه بعد ذلك إلى الأجزاء المفردة؛ لكنه يستطيع أيضاً أن ينطلق من الأجزاء، ويجمع بينها بحيث تنشأ ـ بمراعاة عمليات الاستدلال لدى المتلقى ـ صورة لكل الشيء الموصوف؛ أو أن يحلل المؤلف ـ وهذا يمكن أن يعد خدعة فنية خاصة ـ تجاور الأجزاء المفردة أو عناصر الأشياء والأحوال إلى توالٍ ويتيح للمتلقين من خلال وصف إنشاء الأجزاء المفردة أو وظيفتها إدراك الكل. وفى كل حال يظل من المهم أن يلتزم الكاتب بمبدأ الترتيب المنطقى ـ المنظم الذى اختير مرة واحدة (هاينه مان (١٩٧٩، ٢٨٠).

ولذلك فإنه بالنسبة لتتابع وحدات الأساس التى وضعناها أ، ب، جـ، د لايمكن أن يقرر أى «معيار»؛ ونعرض كلا المتغيرين الأساسيين متجاورين كما يلى:

(س ش) أ و (ش أ ش) ب و (س أ ش) ج و(س أ ش) د

حيث : س ش = سمات الشيء؛

و س أ ش = سمات أجزاء الشيء.

(س أ ش) ب و(س أ ش) جـ و(ش أ س) د و(س ش) أ

وفى الممارسة التواصلية لا يُطْلَب من المشاركين فى التواصل إلا مهام كتابية

---

(١٣٥) هاينه مان ١٩٧٩، ٢٧٨. عند وصف أشياء تصعب الإحاطة بها يُفَضَّل أن تستكمل «العلامة اللغوية» بوسائل غير لغوية (رسوم، صور...) للوصول إلى درجة عليا ما أمكن من الوضوح.

وصفية بين الحين والحين: التفكير مثلاً فى وصف الأدوات والأبنية وكذلك المواد، بل فى أجزاء الوصف فى إطار الإعلان عن مفقودين (مفقودات).

ومما يستحق الذكر حقيقة أن الوصف لا يستعمل إلا فى حالات استثنائية بوصفه إجراء أولياً لايصال المعلومات: ففى العادة يظهر بوجه خاص مرتبطاً بالإخبار BERICHTEN (ومع القص ERZÄHLEN أيضاً، ولكن التقسيم إلى نصوص توجيه أيضاً /مرتبطة على سبيل المثال بالطلب) مألوف بوجه عام. وتوجد ٢٤٦ هنا معلومة ـ تقنية مثالاً لنص يسود فيه الوصف:

٦٣) سفينة رو ـ رو «بيوتر ـ ماشرو».

تعد سفن رو ـ رو من تلك السلسلة التى بنيت فى بولندا منذ سنة ١٩٧٦، من أكبر السفن فى أسطول الاتحاد السوفيتى. فهى مخصصة لنقل البضائع من كل الأنواع فى حاويات، على ألواح أو شاحنات، وتشحن الحمولات الضخمة والثقيلة مثلما تشحن المركبات ذات المحرك (السيارات) والآلات المتحركة، هذه ... السفينة تمتلك نظاماً أفقياً للشحن. ويعنى هذا أن المرء يستطيع يقود سيارة على كل الأسطح الخمسة، إذ إنها بعضها تحت بعض مرتبطة برصيف شحن وتفريغ ثابت، ويوجد فى مؤخرة سفن ـ رو ـ رو رصيف شحن وتفريغ خلفى جانبى يمكن طيه. تسير فوقه الحمولة المتحركة إلى داخل السفينة، وحتى تتمكن من نقل ٢٣٠ سيارة ركاب يوجد تحت السطح الرئيس سطح للسيارات يمكن تسييره بقوه دفع (ضغط) الماء. وبالنسبة لأعمال الشحن والتفريغ بأكملها لا تحتاج إلى وسيلة مساعدة من الموانىء. وتستمر أعمال الشحن والتفريغ مع سفن من هذا النوع يوماً واحداً فقط. وفى رحلات لمجرد الحاويات يتكون الحمل من ٧٧٢ من مثل هذه الحاويات، منها ٦٠ حاوية ثلاجة ممكنة. وعلى السطح العلوى توجد هذه الحاويات فى ثلاث طبقات بعضها فوق بعض. وتحصل القوة الدافعة لهذه السفن من محركى ديزل بجُهد ١٥٣٠٠ كيلووات، وتقع السرعة الممكنة عند ٢٠ عقدة.

معلومات تقنية:

سنة ا لصنع: ١٩٨٢

الطول الإجمالي: ١٨١,٩٠م

ميناء الدولة: لينتجراد

العرض: ٢٨,٢م

العمق: ٩,٦٤م

الحمولة: ٩٤٠٠ طن

أقصى حمولة مسجلة: ١٢٧١٨ طناً

أدنى حمولة مسجلة: ٥٦١٧ طناً

يمثل نمط تأليف البنيــة الذى يجب أن يحــدد بأنه وصــفى فى إطـار رؤية المنطلق الاستراتيجى، مشكلة خاصة، بل إنه من جهة نتيجة تأليف البنية كان يجب أن تنحى النصوص التى تعرض واقعة (إذ إن أساسه تتابعات الفعل) . ولتوضيح هذه الخصوصية ننطلق مرة أخرى من مثالين نصيين:

(٦٤) سرد I

أمس صنعتُ شبكة خطوط، وأحضرتُ بالسلم من الرف العلوى للخزانة لفة خيوط الشبكة، وقست على تعليم على طاولة عملى ٣ أمتار، وقطعت الخيط بالسكين الجانبى ثم ربطت بكلا طرفيه حوالى ٥سم من الخارج بخيط عـازل، أخذت الآن المقص وقطعت الغـلاف والخيـوط البـارزة، بحيث لم يكن يرى إلا طرفـا الشـريط المعزولَيْن...

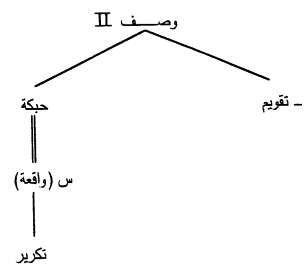
٢٤٧

وصف II

يجب إحضار بكرة خيوط الشبكة من المخزن، وقطعها بالطول المطلوب، وربط طرفيها بخيوط عازلة، تبعد عن موضعى القطع بـ ٥سم. وبعد ذلك يُقطع الغلاف والخيوط البارزة بالمقص، حتى لا يرى إلا طرفا الشريط المعزولَيْن.

وتبين المقابلة أن مجرى العملية فى المخبر I هو خبر (= سرد I) عن واقعة محددة (لمرة واحدة على هذا النحو)، تؤدى فيها العوامل الموقفية (الإطار) دوراً خاصاً: عند الإعادة المحتملة لتتابع الفعل هذا تحصل بالضرورة ظروف أخرى.

وعلى النقيض من ذلك يركز العرض فى II - وكذلك مع طريقة العرض/ - التقويم - / على مراحل العملية، تلك التى تتغير فى حالة الغلبة المتأخرة لوضع المهـام ذاته، أى التى تظهر سمـة إمكانيـة الإعـادة (= التكرير ITERATION). ويُعْنَى الكاتب بإدراك كل السمات الجوهرية ذات الصلة للعملية المحددة (= س (واقعة) وعرضها بالتفصيل بحيث يستطيع كل قارىء محتمل (بشرط وجود معارف مسبقة معينة) أن يتحقق دون مجهود من تتابع الفعل (كما هى الحال مثلاً مع إرشاد استعمال جهاز معين). ولذلك فإن مع هذا الشكل من العرض يبلغ ما هو نمطي فقط تقريباً، ويجب أن تحجز كل العوارض وما هو خاص قل أو كثر. وعلى ذلك نسِم هذا النمط من البنية بأنه وصف II .



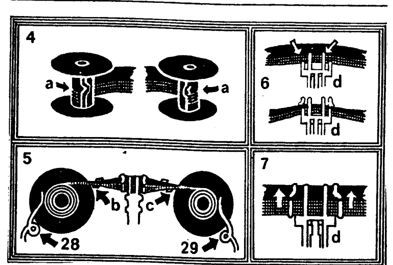
ولا يعد مبدأ التنظيم - كما فى السرد، ولكن خلافاً للوصف I - منظماً - منطقياً، بل تعاقبياً (زمنيا).

(س) أ بعد ذلك (س) ب بعد ذلك (س) جـ بعد ذلك (س) د

/وليست التنوعات فى هذا المخطط للتتابع معتادة فى هذا النمط من تأليف البنية (مرة أخرى خلافاً) للسرد I والسرد II). ٢٤٨

لا يؤدى الوصف II فى الممارسة الكتابية للمواطنين كذلك إلا دوراً ثانوياً: إذ إن مجالات التطبيق هى أوجه دراية بالتعامل مع أجهزة أو آلات معينة، الإعداد لإنتاج، الدعاية لمنتجات معينة...

نص مثال للوصف III :
(٦٥)



تغيير شريط الحبر
(فى آلة كلتبة)

حرّك الآلة إلى اليسار، وارفع بكلتا اليدين الغطاء إلى أعلى. أبعد رافعتى المجس ٢٨ و٢٩ (صورة ٥)، حتى يمكن إخراج بكرتى شريط الحبر بسهولة. يثبت شريط الحبر الجديد (الأحمر إلى أسفل) علي الخطاف أ (صورة ٤). وبعد ذلك تشبك البكرتان مرة أخرى بإبعاد رافعتى المجس على عتبتى البكرتين. ويوضع شريط الحبر فى شوكة رافعتى التغيير ب وجـ (صورة ٥) وطبقاً للصورتين ٦ و٧ يدخل بعد ذلك فى رافع شريط الحبر د.

٥ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ نماذج بناء جدلية

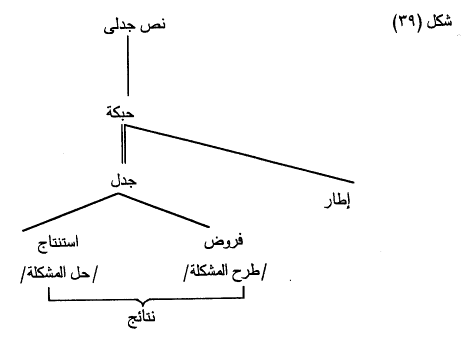
٢٤٩

نقتصر هنا على تحديد الأبنية الأساسية الجدلية حال إيصال المعلومات، أى على نمط الزعم + التعليل. ونفهم تحت الجدل / الحجاج Argumentation ــ اعتماداً على الممارسة التواصلية وليس على قواعد منطقية (حول ذلك كونداكوف ١٩٧٨، ص ٤٥ وما بعدها) ـ كل نوع من سوق الدليل، الذى يستعمل تعليلاً لفرضيات وبواعث واهتمامات. وتشكل الأدلة بالمعنى الصارم منطقياً عند موازنة بين الحجج فى التواصل بالأحرى استثناءً؛ فلا يعنى المشاركون فى التواصل كثيراً

تضمينات منطقية، بل التبصر البراجماتى بالاحتمالات؛ إقناع الشريك عند البحث عن حلول مناسبة للمشكلة، فى صيغة شديد الاختصار غالباً.

ويمكن أن توصف البنية الأساسية للنصوص التى بنيت بشكل جدلى سائد على النحو التالى:

شكل (٣٩)



يشكل المخطط الأساسى للجدل متوالية من الفروض (المقدمات) والاستنتاج (CONCLUSIO)، التى ترتبط بعضها ببعض برابط براجماتى (إذن). ويعد أساس مثل ذلك الاستنتاج علاقة شرطية دلالية بين الأحوال التى يبنى عليها الاستنتاج. وتقوم الفروض فى ذلك بدور تبرير للزعم المصوغ بوصفه استنتاجاً.

ومن الأهمية بمكان أيضاً بالنسبة لعملية الجدل مكون النتيجة، التوجيه المؤكد على الغرض المتجاوز سلسلة الجدل(١٣٦).

/ ينتج إذن بالنسبة لتتابع الوحدات الأساسية الموضوعة:

إذا أ ، ثم ب و جـ ود

(١٣٦) حول مزيد من التفريق بين أبنية جدلية، انظر فان دايك ١٩٨٠.

↔ أ، ← ب وجـ ود

↔ أ، إذن ب وجـ ود

ويمكن أن يعدل هذا البناء الأساسى على أنحاء متنوعة منها أيضاً من خلال الاقتصاد فى خطوات مفردة فى تتابع الجدل، حين يجوز أن يشترط إنشاء القارىء أوجه الترابط هذه بوصفها بدهية. ويجب أن تبنى النصوص التى تهدف إلى إقناع شريك بصحة الزعم عبر سلسلة الجدل، بشكل جلى، وأن تقسم بوضوح، ويضاف إلى ذلك ضرورة ألا يبلغ القارىء «بنتائج جاهزة» لعمليات التفكير، استنتاجات، بل إشراك المتلقى فى عملية حل المشكلة، وبذلك يُسَهّل عليه التحقق من الاستنتاج.

(٦٦) مثال لنص بُني بشكل جدلي ARGUMENTATIV

معني صيغة الاحتمال

ننطلق إلى الآن من تصور فلايش Flamig وبخاصة من حقيقة أن صيغة الاحتمال Konjunktiv ليس لها معنى زمنى بل معنى صيغى، وأنه يجب على المرء أن يفرق أساساً بين صيغة الاحتمال I (فى الحال) وصيغة الاحتمال II (فى الماضى) (لكل منهما دلالات أساسية معينة). وحتى نختبر إفادة الأجنبى من هذا الموضوع من جهة النحو، نقابل بادى الأمر بين أربع جمل:

٣) قال: إنه مريض. (3) Er sagte, er sei krank.

٤) قال: لعله مريض. (4) Er sagte, er wäre krank.

٥) قال: إنه كان مريضاً. (5) Er sagte, er sei krank gewesen.

٦) قال: لعله كان مريضاً. (6) Er sagte, er wäre krank gewesen.

عند مقارنة مضمون المعلومة فى هذه الجمل، يبدو أنه ليس هناك خلاف حول تضمن (٣) و(٤) من جهة، و(٥) و(٦) من جهة أخرى المعلومة ذاتها تقريباً، (فى (٣) و(٤) يجرى الحدث فى الجملة الأساسية والجملة الفرعية فى وقت واحد. أما فى (٥) و(٦) فلا). ومع ذلك فإنه يوجد بين (٣) من جهة و(٥) و(٦) من جهة أخرى فرق عميق ذو طبيعة دلالية، ليس ذا طابع صيغى، بل على الأرجح ذو

طابع زمنى. وبذلك يمكن أن تتبادل الاحتمال فى المضارع (٣) مع صيغة الاحتمال فى الماضى (٤) من جهة، وصيغة الاحتمال فى الماضى التام فى (٥) مع صيغة الاحتمال فى الماضى البعيد فى (٦) من جهة أخرى. أما ما لا يمكن أن يتبادل - دون تغيير جوهرى فى المضمون - فهما صيغتا الاحتمال I فى (٣) و(٥) أو صيغتا الاحتمال II فى (٤) و(٦). وبعبارة أخرى: توجد فى الكلام غير المباشر فروق دلالية بين صيغة الاحتمال فى المضارع وصيغة الاحتمال فى الماضى التام أكبر مما بين صيغة الاحتمال I وصيغة الاحتمال II (اللتين / يمكن أن يُستبدل كل منهما بالآخر دون تغير جوهرى فى المعلومة)...

٢٥١

ومع ذلك لا يمكن على أساس الأمثلة من (٣) إلى (٦) تجاهل الخاصية الزمنية؛ فالأمر لا يتعلق بداهةً بخاصية زمنية مطلقة، بل نسبية، ولا يتعلق بعلاقة بالزمن الواقعى - الموضوعى، بل بعلاقة زمنية بين أجزاء من الجمل: ففى الكلام غير المباشر تبين صيغة الاحتمال فى المضارع وصيغة الاحتمال فى الماضى الاتفاق فى زمنهما مع زمن الفعل المعبر عنه فى الجملة الأساسية. أما صيغة الاحتمال فى الماضى التام وصيغة الاحتمال فى الماضى البعيد فتبينان سبق الزمن فى كليهما على زمن الفعل المعبر عنه فى الجملة الأساسية. وتعد هذه القوانين فيما يبدو أساسية فى مقابل الاختلافات الصيغية، ومع ذلك فالأمر يتعلق باختلافات <u>موضوعية</u> تكشف عن فروق فى حدث الواقع بينما تكون الفروق الصيغية (التحييد - التباعد) ذات طبيعة <u>ذاتية</u>، أى متوقفة على المتكلم وقصده من التواصل. كما أن الفروق الزمنية - نسبياً بين صيغ الاحتمال إجبارية، بينما ليست الفروق الصيغية إلا اختيارية (عن جرهارد هلبش، مشكلات نحو اللغة الألمانية للأجانب، ليبزج ١٩٧٢)
Gerhard Helbig, Probleme der deutschen Grammatik für Ausländer, Leipzig 1972).

٥ - ٣ - ٥ استراتيجيات تشكيل النصوص الكبرى

من النادر نسبياً فقط أن يعهد إلى «الكاتب العادى» مهمة تأليف نص مكتوب أكبر حجماً - نريد أن نطلق عليه نصاً أكبر Makrotext(١٣٧) ذلك مقصور عادة

(١٣٧) لا يجوز الخلط بين مفهومنا للنص الأكبر، والأبنية الكبرى لدى فان دايك (١٩٨٠، ص ٤١ وما بعدها) فهذا المصطلح ينسب حسب فان دايك إلى كل نص - بشكل مستقل عن حجمه - بوصفه بنية ذات طبيعة شمولية (كلية) بالنظر نسبياً إلى أبنية أكثر تخصيصاً على مستوى «أدنى» آخر.

على المتخصصين، الذين يؤدون وظيفة مؤلفين للدراسات ورسائل الدكتوراه والتقارير البحثية والكتب المتخصصة والكتب التعليمية، بل يؤدون بداهة كذلك وظيفة مؤلفين لقصص أو روايات أكثر انتشاراً. ولكن لما كانت التقارير الحسابية الضخمة والخطط والتصورات العلمية هي أيضاً أبنية ـ نصية كبرى فإنه ينبغي هنا أن تُتناول أيضاً بشكل عرضي على الأقل بعض خصوصيات تأليف بنية النصوص الكبرى.

من يرد أن يؤلف نصاً أكبر، يحتج إلى نفس طويل؛ استراتيجية طويل الأجل Langzeitstrategie. ومن البدهي أن يعلم الكاتب ماذا عليه أن يقول، وينبغي عليه أن يعرف أيضاً ماذا يريد الوصول إليه بالنص الكبير الذي خطط لمجموعات معينة من القراء. فكل من الكفاءة الموضوعية Sachkompetenz والكفاءة التواصلية المميزة /(ينتج عنها أيضاً حسم قسم نصي معين) هما نتيجة لذلك شروط ضرورية لكتابة نصوص كبرى. ٢٥٢

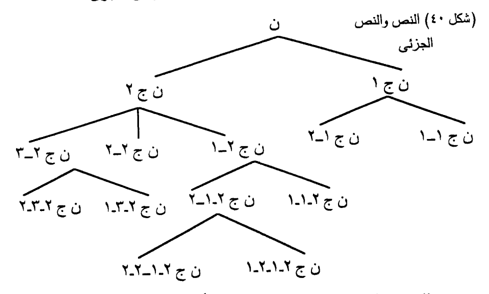
بيد أن ذلك وحده لا يكفي فيما يبدو لعملية تواصل ناجحة، كما تثبت نصوص كبرى كثيرة، «لا تصل» إلى مجموعة المتلقين المُتَحَدَّث إليها. فأين تقع إذن الصعوبات عند كتابة النصوص الكبرى؟

يجوز لنا بادي الأمر أن ننطلق من أن القرارات الأساسية الاستراتيجية تطابق أساساً الاستراتيجيات العامة للكتابة التي سبق بحثها، وتكمن الخصوصية ـ الصعوبة الخاصة أيضاً ـ فيما يبدو في البعد الآخر لتأليف بنية النص. ويسفر عن ذلك على الأقل ثلاث نتائج:

١ ـ يجب أن يُنظم الكم الضخم من المعلومات المراد إيصالها على نحو واضح بناءً على الهدف الكلي والأهداف الجزئية. ومن ثم يقع تقسيم النص الكلي المخطط

له إلى نصوص جزئية يمكن الإحاطة بها (وأهداف جزئية تتساوق معها إلى حد بعيد)[١٣٨] فى بداية مرحلة تأليف البنية عند تأليف النصوص الكبرى.

(شكل ٤٠) النص والنص الجزئى



نطلق على المستويات المتدرجة المفردة لأجزاء النصوص (= ن ج) مؤقتاً باباً / فصلاً (ن ج١ ...) والفقرات (ن ج ١ ـ ١ ...)، والأجزاء الصغيرة (ن ج ١ـ١ـ١ ...) والأجزاء الأصغر (ن ج ١ـ ١ـ ١ـ١ ...)، حيث يجب أن يفهم كل جزء من نص مرة أخرى على أنه وحدة فعل ذات بنية قضوية محددة.

/ ولذلك ليس تحديد وحدات النص الجزئية هذه من خلال محاور تقسيم وأجزاء أصغر جديدة (تدعمه أحياناً أيضاً إشارات تقسيم خاصة) مُعيناً للكاتب فقط حسب التوجيه الخاص عبر تنظيم النص، بل يمثل بوجه خاص أيضاً ـ وهذا له أهمية خاصة فى النصوص الكبرى ـ مساعدة جوهرية فى القراءة بالنسبة للمتلقى. ٢٥٣

(١٣٨) ندرك مفهوم جزء من نص على أنه مكون من النص الكلى يثبت مقصدياً ودلالياً أنه وحدة جزئية من نص أكبر وله علاقة سواء من الناحية الرأسية (المتدرجة) أو من الناحية الأفقية (التتابعية) أيضاً مع نصوص جزئية أخرى. قارن حول إشكالية جزء النص بخاصة جراوشتاين/ تيله ١٩٨٠، ص١٦٥ ومابعدها، و١٩٨٣ب، ص ٤٩ ومابعدها). واستخدم جوليش/رايبله من قبل سنة ١٩٧٤ هذا المصطلح، ويتحدث دى بوجراند ١٩٨٠ فى هذا السياق عن قطع fragments، ويتحدث ڤينتر سنة ١٩٨٠ عن فقرات paragraphs، وروزنجرن سنة ١٩٨٠ عن نصوص فرعية Subtexten.

وعلى أى نحو يمكن للمرء أن يحد وحدات النص الجزئية المذكورة بعضها عن بعض، وأن يستمر فى تقسيمها يجب أن ينظر إليه إلى يومنا هذا على أنه مشكلة مفتوحة (لم تحل بعد). ويقدم دى بوجراند (١٩٨٤، ٣٠٧) بعض إشارات، عن أى المواضع من النص التى ينبغى أن تُوضع فيها وقفات لتحديد وحدات النص الجزئية: فهو يذكر فى هذا السياق تغيير الموضوع Topikwechsel، والانتقال من علة إلى نتيجتها، والعكس بالعكس، والتغيير من الكل إلى جزء أو من جزء إلى آخر، والتغيير من درجة أدنى فى التدرج إلى درجة أعلى (والعكس بالعكس)، والانتقال إلى مرحلة جديدة فى عملية، والانتقال من طرح المشكلة إلى حلها والتغيير من فكرة (موضوع) إلى وحدة مساندة (والعكس بالعكس).

ونوضح تقسيم النصوص الكبرى إلى نصوص جزئية من الدرجة الأولى من خلال مثال لنوع نصى، دراسة للدبلوم. فهى لا تستخدم بوصفها كتابة تأهيلية فى إثبات كفاءة طالب فى حل مشكلة علمية بشكل مستقل بتوجيه فقط (أو على الأقل توضيح السبل لحل هذه المشكلة)، بل فى إعداد معرفة جديدة بوجه خاص أيضاً. ولذلك تشكل هذه المشكلة الموضوع الحقيقى للعمل؛ ومن ثم يجب أن يوجد كل نص جزئى من الدرجة الأولى فى علاقة مباشرة بمجال المشكلة المدروسة.

ويمكن انطلاقاً من هذا «الحافز» الأساسى» أن تتحدد الأجزاء النصية الأساسية التالية فى دراسة للدبلوم:

(i) للجزء النصى المدخل مهمة توجيه القارىء إلى الموضوع الأساسى فى الدراسة، وجعل الفجوة العلمية التى ما تزال قائمة واضحة له (صياغة المشكلة). من هنا تُستنبط إذن الأهداف الخاصة للدراسة.

(ii) أما الجزء النصى الثانى (الذى يمكن فى بعض الظروف أن يُدمج فى الأول أيضاً) فيُعنى بكل المقترحات الحالية الجوهرية لحل المشكلة الخاصة، وتوضح فى ذلك مزايا منطلقات متباينة ومحدوديتها (تحديد وضع البحث).

(iii) أما نواة الدراسة (وبذلك الجزء النصى الأعظم أيضا) فيشكلها عرض الدراسات الفعلية للمشكلة (معالجة المشكلة). يتبع ذلك أيضاً تحديد التساؤلات محل الدراسة، وصياغة فرضيات الدراسة ووصف (وتعليل) الإجراء المنهجى بوجه خاص لحل المشكلة؛ ويضاف إلى ذلك تمييز المادة التى تعد أساس الدراسات.

(iv) أما الجزء النصى الختامى فتسند إليه مهمة إجمال نتائج الدراسة وتنسيقها ومقارنتها بمقترحات أخرى لحل المشكلة. وأخيراً فمما له أهمية خاصة/ الصياغة الموضوعية للنمو المعرفى، وكذلك الإشارات إلى إمكانات تطبيق النتائج المتوصل إليها، وإلى مهام بحوث مكملة.

٢٥٤

٢ ـ بيد أنه بالنسبة للنصوص الكبرى ليس التأليف الكلى للبنية المحدد لأقسام النص فى النص بأكمله مهماً فقط، بل التأليف الفرعى للبنية فى النصوص الجزئية المفردة، إذ يجب أساساً أن تطور لكل جزء من النص استراتيجية جزئية، حيث يتوقف على ذلك ليس جعل إرجاع كل جزء من النص إلى كلية النص ووظيفته واضحة (ويمكن أن ينجز هذا فى الغالب من خلال التقسيم ذاته) فقط، بل يكون تكوين المعنى لوحدة ـ النص الجزئى ذاتها أيضاً متشكلاً بالنسبة للقارىء على نحو يمكن التحقق منه.

يحدث ذلك فى مرحلتى تأليف البنية والصياغة بوجه خاص من خلال استراتيجية تضافر المعنى Sinnklammerungstrategie (كدوف ١٩٨٧، ص ١٧٧ وما بعدها)، ويوجه الكاتب بمساعدتها انتباه القارىء إلى وحدات النص الجوهرية الحاملة للمعلومات. وتستخدم فى ذلك خاصة ما تسمى الشروح البراجماتية وسيلة/ بذلك يصير س شرطاً حاسماً لـ ص/ ويتوقف الأمر فى ذلك بوجه خاص على،.../ بل تؤدى الإشارات العرضية Querverweise فى ذلك أيضاً (وبخاصة المتعلقة بمصطلحات تخصصية أيضا) دوراً مهماً/ ندرك مفهوم «ى» خلافاً لمفهوم «ل» (انظر الفصل الثالث) على النحو التالى.../ كما ذكر من قبل فى ١ ـ ٣.../.

وعلى هذا النحو يُوجد الكاتب شروطاً جوهرية لاستخلاص القارىء للمعنى، تجيز للمتلقى أن يركز على ما هو جوهرى فى النص الأكبر. وبمعاونة استراتيجية تضافر المعنى يُشجع على تشكيل وحدات ـ النص الجزئى المستقلة نسبياً، بل يُكفل فى الوقت ذاته أيضاً الترابط الوظيفى بوحدات النص الجزئية الأخرى وبالنص الكلى. ومما يجدر ذكره أخيراً أن استراتيجية تضافر المعنى تشتمل معاً على جوانب استراتيجية تقليدية لإيصال المعلومات، مثل مبدأ المضى قُدماً من المعروف إلى غير المعروف، ومن السهل إلى الصعب على سبيل المثال...

٣ ـ ينتج عن حجم النص الذى يتجاوز المتوسط أخيراً سمة جوهرية ثالثة لتشكيل النصوص الكبرى: فالكاتب لا يجرى فى العادة تغييراً فى الصياغة فقط، بل تغييراً فى تنظيم النص المخطط له: فهو ينحرف كثيراً عن مخطط التقسيم الكلى المتصور فى الأصل؛ يعدل أجزاء مفردة من نصوص، ويكمل الأخرى، يجرى تغييرات فى المواضع أو يحذف وحدات يعدها غير مهمة فى آخر الأمر لنجاح فعل الكتابة.

إن مثل ذلك التغيير فى التنظيم هو بوجه خاص مميز لتشكيل نصوص علمية، فتخطيطات رسائل الدكتوراه يتغير تنظيمها فى العادة مراراً، حسب درجة رؤية محيط المشكلة المدروسة. وفى هذه الحال يقوم التقسيم المبدئى الأول بدور فرضية فقط، تختبرها دراسات و/ أو تجارب؛ ويستتبع تحديدات فرضية المنطلق والتغييرات فيها إذن عمليات تغيير فى التنظيم أيضاً فيما يخص البناء الكلى للدراسة.

٢٥٥ / وأحياناً يُغيَّر تنظيم نصوص كبرى للتعامل المؤسسى أيضاً؛ ولكن بسبب الميزات الكلية الصارمة للنموذج تنحصر المعالجة عادة على تغيير فى صياغة النص. بيد أن عمليات تغيير الصياغة ليست خاصية للنصوص الكبرى؛ ويمكن أن ينظر إليها على أنها مرحلة ضرورية للمعالجة عند تأليف كل النصوص المكتوبة تقريباً.

٥ ـ ٣ ـ ٦ إطلالة: علاقة النص بالأسلوب

وضح فى المباحث السابقة أن أنماط ـ بنية النص ترجع إلى قرارات أساسية استراتيجية، ولذلك يجب أن توصف فى هذا السياق الواسع دائماً (الذى يتضمن داخله ـ انطلاقاً من التفاعل ـ المكون الأساسى المقصدى والاستراتيجى). ومن ثم تمثل الأبنية النصية من جهة نتائج العمليات الاستراتيجية (أنماط الإجراءات انظر ٣ـ ٤ ـ ٣)، وتشكل من جهة أخرى المنطلق والإطار أيضاً لقرارات تالية على مستوى الصياغة (قارن ٥ ـ ٣ـ ٣ ـ ٣ـ و٣ ـ ٤ ـ ٥).

ولذلك تمثل عمليات صياغة النص أيضاً قرارات الكاتب الاستراتيجية ـ الآن فيما يتعلق بإنشاء النص بالمعنى الضيق ـ لأن إنشاء النص لا يفهم على أنه عملية ميكانيكية بسيطة لاستدعاء وحدات لغوية من مخزن الوعى لأداء أبنية النص، بل هو «حالة خاصة لفعل خلاق» (أنتوس ١٩٨٢، ٨٢)، عملية اختيار بهدف إعطاء الإطار المتصور للنص عند تحقيقه تلك الصيغة اللغوية التى تجعل التحقيق الناجح للمقصد الأساسى الذى يرمى إليه الكاتب أكثر احتمالاً.

وكذلك حين لا تجرى عمليات اتخاذ القرار هذه ـ فى إطار المساحة المحددة بتكوين النص ونموذج النص المفضل ـ بوعى فى كل حال، فإنه يجوز أن ينطلق من أن الكاتب (على النقيض من المتكلم فى التواصل المنطوق) يطمح إلى الحل المتتالى لمهام الصياغة، ومن ثم التفاؤل بالعملية المخطط لها للمعلومات مع درجة عليا من الوعى، ومن أنه إذن يقارن عناصر معرفته اللغوية بعضها ببعض فيغير صياغة مسودات النص الأولى أو يصححها.

وثمة مهمتان أساسيتان يجب أن يحلا فى هذا الشأن: الصياغة الأخيرة المباشرة (أو غير المباشرة) للهدف المبتغى من التفاعل عند توجيه متزامن لسلوك المتلقى بمساعدة إشارات معجمية ـ نحوية. ويمكن للكاتب أن يعبر «بشكل شبه جانبى» (بوشل ١٩٨٣، ١٠٩) بصياغة النص عن موقفه أيضاً من الأحوال المعروضة[١٣٩].

---

(١٣٩) يذكر أنتوس ١٩٨٢، ١٦٢ فى توسع وتخصيص حول ذلك مشكلات صياغة أخرى تالية: مشكلة «الكفاية الموضوعية» (اختبار المناسبة الموضوعية) وبناء الفهم (الوضوح، والتصوير، والقصر...) والعبء التواصلى للمتلقى (القدرة على التلقى...) وتوليد ـ الصورة وتثبيتها، والتقويم الجمالى...

٢٥٦ ولذلك لا تؤدى عمليات صياغة النص فى الممارسة التواصلية/ بأية حال إلا دوراً ثانوياً، لأن الأمر لا يتعلق فى حالات كثيرة إلا بأن لدى المرء شيئاً ليقوله فحسب، بل كيف يفطن إلى صياغته أيضاً. ومن ثم يتوقف الأمر دائماً على «النغمة الصحيحة»، على التنشيط والصياغة المناسبة لوحدات وتراكيب لغوية لملء أبنية النص المتصورة، ويمكن أن يتعرض نجاح فعل التواصل للخطر (حتى مع مطلب مقبول للمتلقى من جهة الموضوع بوجه عام)، إذا أخطأ الكاتب النغمة.

ومع ذلك حين تعالج عمليات صياغة النص فى هذا العرض بشكل مؤقت بالأحرى فإن ذلك سببه أن عمليات اتخاذ القرار هذه على مستوى الصياغة يدرسها علم خاص، درساً مفصلاً هو علم الأسلوب (العروض الكلية وغيرها لدى ريزل ١٩٦٣ و١٩٧٠، وريزيل/ شندايس ١٩٧٥، وفلايشر/ ميشل ١٩٧٩ وساندج ١٩٨٦...).

ولذلك ينبغى هنا تحديد معالم العلاقة بين علم لغة النص وعلم الأسلوب من منظور منطلقنا فى النص. وهذا يبدو لنا ضرورياً، إذ إن المسائل المتعلقة بذلك كثيراً ما تناقش على نحو متعارض.

لضبط التحديد المفهومى العام جداً والغامض للأسلوب فى الستينيات والسبعينيات («طريقة استخدام اللغة فى الفعل الكلامى والكتابى»، ريزل ١٩٦٣، ١٠؛ «وصيغة مميزة لاستعمال اللغوى»، فان دايك ١٩٨٠، ١٠٣) استمرت الغلبة فى السنوات الأخيرة لمفهوم أن الأسلوب يجب أن يوصف بأنه «خاصية للنصوص»[١٤٠]، «جانب جزئى للنصوص» (ساندج ١٩٨٦، ١٨).

ويمكن من هذه الفرضية أن نستنبط استنتاجات مهمة لمطلبنا:

١ ـ يجب أن ينظر إلى الأسلوب دائماً على أنه ظاهرة لكليات نصية، ظاهرة معقدة، لم تعد ـ كما هو معتاد إلى الآن ـ خاصية لغوية، تنتج عن إعادة

---

(١٤٠) بويكرت Peukert ١٩٧٧، ٤٢: «ما هو أسلوبى هو خاصية ملازمة، تأسيسية، لا تستبعد لمنطوق لغوى منظم، لنص».

صياغة منطوقات مفردة (على مستوى الجملة أو الوحدة النحوية) (قارن حول ذلك بوشل ١٩٨٣، ٢٣، ولرشنر ١٩٨٤ أ، ٩٩). ونتيجة لذلك لا يمكن وصف الأسلوب وصفاً مفيداً دون الرجوع إلى النص.

٢ ـ لما كانت الكليات النصية دائماً ـ كما بُيّن فى الفصل الثالث ـ ممثلات لنوع نصى معين، فإن ما هو أسلوبى لا يمكن أن يدرك إلا متعلقاً بنماذج نصية كلية وثيقة الصلة، تعطى الإطار لتكوين النص(١٤١).

٢٥٧ / وبذلك تطبع عمليات صياغة النص هذه أيضاً بتلك «المزايا»: ويتضح ذلك ضمن ما يتضح فى استخدام مفردات وتعبيرات وتراكيب محددة لأنواع النصوص (بما فى ذلك إشارات تقسيم مميزة)؛ بل وكذلك فى تحقيقات نمطية ـ لملمح أسلوبى تتوقف على نوع النص المتعين. ولذلك فإن هذه الخصوصيات حسب ميشل (١٩٨٦، ٧) من الأسهل أن توصف على أساس «الأنماط الأسلوبية الأصلية stilistische Prototypen؛ تكوينات نمطية ممثلة فى إطار «مجالات الإمكان» المتباينة. ولذلك أيضاً توصف أنواع النص من خلال سمات صياغة متباينة.

٣ ـ يعمل ما هو أسلوبى فى النص بوصفه عاملاً دلالياً ومؤثراً (فاعلاً) إضافياً، وبوصفه «طاقة ضمنية konnotative Potenz» (لرشنر ١٩٨١). الأسلوب بهذا المعنى حامل لمعلومات براجماتية تُبَلَّغ من خلال طريقة الصياغة اللغوية، ويعطى منتج النص بمساعدة عملية الصياغة «هكذا وليس على نحو آخر» مواقف وتقويمات لتعرف، ويقدم بذلك للمتلقى عرضاً خاصاً للفهم يمكن أن يسهم فى بعض الأحوال إسهاماً جوهرياً فى رد فعله. ولذلك يمكن أن تفهم الوظيفة التواصلية لما هو أسلوبى بوصفها «إزالة عدم اليقين (مقياس درجة الشك لنهاية محاولة)

---

(١٤١) حول ذلك ميشل ١٩٨٦أ، ٩: يظل البحث الأسلوبى المستند إلى مجالات التواصل ... دون وقفات بينية عن خصوصية الأنواع النصية ... غير مجد. وفى كتاب ميشل ١٩٨٧، يشير المؤلف نفسه بمثال نوع نصى، هو نص مقدمة على لسان غلاف الكتاب إلى أنه يمكن أن توجد داخل نوع نصى عدة نماذج نصية لتشكيلها: معلومة عن المضمون، تكريم مؤلف الكتاب، ملخص مقتبس من نقد، سيرة ذاتية قصيرة عن المؤلف.

فيما يتعلق بالوسائل اللغوية المتوقعة فى منطوق محدد، وتنظيمها البنيوى المحدد غير النحوى» (لرشنر ١٩٨٦، ٣٦).

٤ - بيد أنه بالرغم من هذه النظرات المهمة والأساسية دون شك ينتج عن منظور منطلق الوصف المطروح هنا مسائل أيضاً بالنظر إلى تحديد الأسلوب على أنه «خاصية باطنية للنصوص». ومن المؤكد أن النصوص تعكس أيضاً «ما هو أسلوبى» غير أنه كما وجب أن نتجاوز النص بمفهومه الضيق لتفسير ظاهرة التماسك، فإنه يبدو من المجدى لنا أن نفهم الأسلوب فهماً أشمل على أنه نتيجة عمليات تفاعل، إذ إن «ما هو أسلوبى» لا ينجز بوصفه «طاقة نصية تواصلية» إلا على أساس المعرفة المشتركة للشركاء حول نماذج ومعايير لغوية.

ولا يمكن أن تنجز تأثيرات أسلوبية دون هذه «المعرفة الأسلوبية» لكلا الشريكين - دون معرفة حول كيفية إمكان تحقق نماذج بنيوية معينة فى إطار ظروف محددة على نحو بالغ التأثير: فالكاتب يقدم للقارىء بالصياغة النهائية للنص عرضاً للفهم، يشتمل على طاقات ضمنية أيضاً، ولا يستطيع المتلقى أن يفهم هذه الطاقات الأسلوبية لنص ما إلا إذا كان يمتلك تلك «المعرفة الأسلوبية» فى لغة معينة. وبذلك تتضمن صياغة النص المعرفة بمجموع القيود التواصلية، بحيث يمكن أن تسهم عمليات أسلوبية فى التشكيل التفاعلى لمعنى منطوق ما إسهاماً حاسماً (لرشنر ١٩٨٦، ٣٦)، حيث يتنبأ الكاتب بأفعال التفسير المتوقعة للمتلقى ويحاول أن يوجهها (أيضاً) من خلال عمليات أسلوبية. ولا يقوم شكل النص المتجسد مادياً، صياغة النص ذاتها بهذا المعنى إلا بوظيفة موصل «لما هو أسلوبى»؛ جسر للفهم المقصود للأسلوب والممكن تحققه.

٢٥٨ ٥/ - فى أعمال كثيرة أُشير وسيشار إلى أن الأسلوب يقوم على مبدأ الاختيار، ويمكن أن ينظر إلى إمكان تنوع التعبير على أنه سمة أساسية للأسلوب. ولكن إلى أى عملية اختيار ينبغى أن يرجع «ما هو أسلوبى»؟

ففى أغلب أعمال الفترة الأخيرة (منها فان دايك ١٩٨٠، وأنتوس ١٩٨٢، وساندج ١٩٨٣ب) يُنطلق من «مفهوم واسع للأسلوب»، حيث تُقَدَّر كلُ قرارات البديل وثيقة الصلة بتكوين النص بأنها «أسلوبية» (فعمليات الاختيار مستندة إلى قرارات تخطيط وتأليف بنية، استراتيجية، وإلى بناء النص واختيار الأحوال وتوسيع ـ موضوعات ـ النص...) .

وعلى النقيض من هذا المفهوم الواسع للأسلوب نُقصر «ما هو أسلوبى» ـ بالاستناد إلى ميشل (١٩٨٧، ٧٢٦) ـ على مكون الصياغة فقط، أى متغيرات التحقيق اللغوية المختارة، على «دمج المعجم والنحو المتمثل فى أفقية النص» (ميشل ١٩٨٦، ٤١، قارن ١٩٨٧، ٤)، الذى يتحدد ـ كما وَضُح فيما سبق ـ من خلال التكوين الكلى لأحجام التأثير المحددة للتفاعل.

لهذا التحديد فى رأينا ميزة، وهى أنه يمكن أن يحدد «ما هو أسلوبى» ـ عند فصل واضح عن أفعال اتخاذ القرار الأخرى لمنتج النص ـ على نحو أكثر وضوحاً، إذ إن مرحلة الصياغة تُمَيَّز فى تفردها النسبى عن مجموع عمليات اتخاذ القرار الاستراتيجية عند إنتاج النص.

ولوصف ما هو أسلوبى على مستوى الصياغة يمكن أن يثبت جدوى التفريق الذى اقترحه ساندج (١٩٨٦، ١٤٧) وأنتوس (١٩٨٢، ١١٩) بين طرق الصياغة (حين تُصاغ أفعال الصياغة المناسبة عرفياً إلى حد بعيد) وأنواع الصياغة (حين يتعلق الأمر بالأحرى بأشكال فردية للصياغة) .

وينبغى فى رأيى أن تعد المناسبة (الموقفية) معياراً أساسياً لتقويم قرارات الصياغة؛ غير أنه بناءً على ذلك ربما يؤدى جانب جمالى أيضاً دوراً جوهرياً (ليس مع النصوص الفنية فقط، قارن لرشنر ١٩٨١، ص ١٠٠ وما بعدها) . ولذا نحدد هذه الحقيقة التى ما تزال تحتاج إلى تأسيس لغوى، مؤقتاً، بأنها حسنة الاتزان Wohlabgewogenheit وجيدة السبك Wohlgeformtheit .

ويمكن أن يُسجل باختصار فى نقاط ما يلى:

١ ـ توجد بين النص والأسلوب علاقة اشتمال Inklusionverhältnis .

٢ ـ الأسلوب نتيجة لعمليات تفاعل للمشاركين فى التواصل، ولا تتم التأثيرات الأسلوبية إلا من خلال تنشيط مكونات معرفية مميزة للمتواصلين والتركيز عليها.

٣ ـ يُنجز العمليات الأسلوبية الشركاء على أساس قرارات مسبقة خاصة بنماذج النص وتأليف بنيته؛ فهى تمثل عمليات اختيار ودمج استراتيجية للشركاء ـ بالرجوع إلى مستوى الصياغة.

٤ ـ يعمل ما هو أسلوبى فى النص بوصفه عاملاً دلالياً ومؤثراً، بوصفه طاقة ضمنية؛ فصياغة النص المتجسدة مادياً ذات طابع مميز لأقسام نصية.

٢٥٩

٥ ـ ٤ استراتيجيات ـ القارىء

٥ ـ ٤ ـ ١ فهم النصوص المكتوبة

ينبغى فيما يلى أن توصف بعض خصائص عمليات الفهم فى النصوص المكتوبة وصفاً أكثر تفصيلاً، مرتبطاً بالملاحظات الأساسية حول مسائل تلقى النص فى الفصل الثانى ٢ ـ ٦ . ويمكن بادى الأمر أن يسجل بوجه عام أنه مع هذه الصور للفهم تغيب المعينات الثانوية على الفهم فى التواصل المباشر (وبخاصة حركات اليدين وتعبيرات الوجه) ، مثلما تغيب إمكانية أن يعاد الاستفهام مع الشريك مباشرة فى حال عدم الفهم.

بيد أنه من جهة أخرى لدى القارىء ميزة أن يستطيع أن يحدد هو نفسه درجة سرعة تلقى المعلومة وكثافته؛ وبذلك يخفف العبء عن ذاكرته، ويستطيع فى بعض الأحوال أن يقرأ مراراً ما يريد من مواضع نصية عند الحاجة (فاشيك ١٩٧١، ١٠٧)؛ ويُضاف إلى ذلك أنه عند صعوبات الفهم يستطيع أن يراجع الكتب الموضوعية المتخصصة.

أما ما يُسأل عنه الآن فهو ما العمليات النفسية وثيقة الصلة بفهم النصوص المكتوبة، وما النتائج التى يفرزها التعامل مع النصوص المكتوبة بالنسبة للمتلقى.

٥ـ٤ـ١ـ١ توقع النص وفهمه

تنطلق كل نماذج الفهم المألوفة تقريباً من أن القارىء يتلقى بادى الأمر عناصر مفردة من النص (مفردات، وقضايا، وأفعالاً إنجازية) ويعالجها من هنا عبر عمليات الدمج المتتالى لوحدات نصية مفردة يوفق تدريجياً فى الوصول إلى فهم معانى النص الجزئى وآخر الأمر إلى إدراك مغزى النص.

(i) طبقاً لتصورنا الكلى الذى يوجهه التفاعل فإننا نذهب على النقيض من ذلك إلى أن فهم النص لا يبدأ مع قراءة النص فقط، بل «بتوجيه براجماتى مسبق» (كنوبلوخ ١٨٤، ١٠٣)(١٤٢). فالمتلقى ينشط قبل بدء عملية التلقى الفعلية عناصر معينة من معرفته التفاعلية (منها الأطر، المدارات(*) انظر الفصل الأول ١ ـ ٢ـ ٧)، تجيز له الإدراك السابق ذكره لموقف الفعل والمشاركين فيه» (الفصل الثانى ٢ـ ٦ ـ ١) وللإطار الاجتماعى المميز (المرجعى). ويرتبط بذلك بناء مواقف التوقع التى ترجع إلى النص المتوقع: فالقارىء الذى يتلقى رسالة خاصة، يعالج تلقى هذا النص «بتوقع نصى» آخر/ مغاير لتوقع مساعد أول، ينبغى أن يحلل تقريراً حسابياً، ولتوقع مدرس، عليه أن يصحح موضوعات الإنشاء للتلاميذ.

٢٦٠

ويتضح بذلك أن توقعات النص تُوَجَّه أساساً إلى الوظيفتين التواصلية والاجتماعية للنص المتوقع، بل توجه بشكل جزئى إلى مضامين محددة للنص أو حتى صياغات (كما هى الحال فى البرقيات). ومن ثم تَحُد توقعات النص نشاط

---

(١٤٢) ما يشبه ذلك لدى ريزر/ بلاك ١٩٨٢، ٢٨٨: «فهم اللغة قائم على توقعات دلالية وبراجماتية».

(*) المدار script هى الأحداث المميزة لسياق معين، تدرس من حيث أثرها فى فهم النص أو حفظه، فمدار السفر بالطائرة، مثلاً، يفترض فى العادة الذهاب إلى المطار وإجراء المعاملات الإدارية، والصعود إلى متن الطائرة، ثم النزول بعد هبوطها إلخ «فمعرفة هذه الأحداث تؤثر فى فهم القارىء لنص يذكر فيه السفر بالطائرة دون تفصيلاته، فتسعفه على تصور الماجريات تصوراً لا يستطيعه من يجهل هذا المدار بعينه.م2 frame(نقلاً عن معجم المصطلحات اللغوى لرمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين ص ٤٣٨).

التلقى لدى القارىء ويركز على فهم النص. ويثبت آخر الأمر أنها نماذج نصية كلية ـ ما تزال عامة جداً فى الغالب ـ تتحدد من خلال التفاعل المتعين (وبالإضافة إلى ذلك من خلال مواقف اهتمام خاصة للقارىء وأهدافه ورغباته وآرائه)(١٤٣). ولذلك تمثل توقعات النص تراكيب الإطار «بمواقع مفتوحة» (open slots) يمكن أن تُملأ بعد ذلك بقطع من النص الفعلى.

(ii) يمكن أن يُستمر تحديد هذه التوقعات للنص من خلال إشارات مسبقة موقفية أو نصية أخرى. فالمتلقى لرسالة ذات إطار أسود يعلم أن فى انتظاره إعلاناً/ خبراً عن موت أحد معارفه، ويبحث القارىء لجريدة يومية معينة فى الصفحة الأولى عن معلومات حول أحداث سياسية حية، وفى الصفحة الأخيرة يتوقع أخبار الرياضة. ويمكن آخر الأمر للعناوين الرئيسة (كما هى الحال فى أخبار الصحافة) أن تضيق على نحو أوسع محيط إمكانات تشكيل النص الممكن توقعها. ولذلك يجوز أن يفهم تنشيط نموذج نصى كلى مطابق لتوقع النص (فى بعض الأحوال يحدث من خلال الإشارات المسبقة التى وُضّحت هنا) على أنه الإنجاز الاستدلالى الأول والأساسى للمتلقى.

٥ ـ ٤ ـ ١ ـ ٢ *الفهم الدوري للنص*

من السهل أن نرى أن هذه التوقعات للنص تقوم بوظيفة نوع من التصويب عند فهم النص بالمعنى الضيق. فالقارىء يفكك شفرة معلومات نصية مفردة (أو كتل المعلومات بأكملها) بالنظر إلى النموذج النصى الكلى المتوقع دائماً. وعلى أساس هذه الخلفية يمكن أيضاً تفسير الظاهرة المعروفة، وهى أن المتلقى يستطيع أن يوفق إلى الفهم (التام) للنص، قبل أن يكون قد تعرف النص الكامل بعد. ويكفى فى الحال القصوى لذلك العنوان الرئيس (كما هى الحال فى نصوص الصحافة ـ بشرط ألا يأتى المتلقى بنموذج نصى كلى فقط، بل بعناصر معرفية أخرى كثيرة وثيقة الصلة

---

(١٤٣) دون هذه المخططات «لا يرى الإنسان شيئاً»، فهو يعلم ماذا يتوقع فى موقف ما. (نايسر Neisser ١٩٧٩، ٧)

بفهم النص إلى عملية الفهم، وفى حالات أخرى يكون إكمال توقع النص من خلال معالجة (هضم) مفصلة لجمل النص الأولى ضرورية أو مفيدة، وفى مجموعة ثالثة/ ٢٦١ من عمليات التلقى تكون المعالجة الكاملة آخر الأمر لنصوص مكتوبة أكثر ضخامة أيضاً شرطاً لابد منه eine conditio sine qua non لفهم مناسب للنص (كما هى الحال مع موضوعات إنشاء التلاميذ أو نصوص أدبية أو نصوص علمية ...). ويصاغ ذلك فى عبارة وهى: لا يجوز إذن أن تكون عملية الفهم منتهية، حين يظن المتلقى أن عليه أن يدرك ما هو وثيق الصلة به فى النص، غير أن ذلك يتحدد معاً إلى حد بعيد أيضاً من خلال استراتيجية فهم المتلقى (قارن الفصل الخامس ٥ ـ ٤ ـ ٢).

أما كيف تتم عمليات الفهم هذه بالتفصيل؟ فإننا لا نستطيع هنا إلا أن نشير بشكل مؤقت إلى الفهم لمعانى العناصر[١٤٤]. فمن خلال رؤية لغوية تعد بالمقابل ذات أهمية عمليات المعالجة/ الاستيعاب الدورية zyklische Verarbeitungsprozesse لوحدات نصية إنجازية أولية، يمكن أن تُتَصور بوصفها إقامة علاقة وإعادة ربط لمعلومات نصية مستقبلة وتوقعات نصية منشطة عند التكوين التدريجى لوحدات الفهم الأكثر تعقيداً دائماً.

وبسبب السعة المحدودة لمستودع الذاكرة قصيرة المدى[١٤٥] يجب أن يمسح ضرورةً جزء من وحدات المعنى المنشطة من قبل تارة أخرى، وبذلك يمكن إيجاد مكان لتلقى معلومات موقفية أو نصية أخرى. وما يحل به المسح هو تلك الوحدات التى تعد من منظور المتلقى غير وثيقة الصلة بإدراك مغزى النص أو ما ليس لها إلا أهمية ثانوية.

---

(١٤٤) قد أسفر عن بحوث فلسفية أن المتلقى عند فهم الجمل ينطلق فى العادة من اسم (غالباً ما يظهر فى أول الجملة)، وأنه «يضعه» افتراضاً مسنداً إليه موضوعاً أساسياً. ويستخلص من خلال عمليات البحث عن وحدات فعلية (يمكن أن تثبتها حركات العينين عند القراءة) بعد ذلك موظف المنطوق ويتوصل عبر وضع هذه الوحدات بعضها تحت بعض فى علاقة ومع معلومات أخرى إلى فهم المضمون الإنجازى والقضوى لمنطوق الجملة (لوريا ١٩٨٢، ٢٧٧، قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٧٠ وما بعدها).

(١٤٥) حسب بحوث نفسية يجوز أن يستعمل حوالى ٥٠ قضية أولية بوصفها الحد الأقصى لسعة الخازنة (فان دايك ١٩٨٠أ، ٧٤).

ولذلك لا تدمج المعلومة التى عولجت/ استوعبت حديثاً فى «معنى النص»/ معنى النص الجزئى الذى عولج/ استوعب كاملاً من قبل، بل فى الطبقة التحتية، التى ما تزال إلى ذلك الوقت موجودة فى المستودع، من معلومات نصية معالجة فقط؛ ولذلك لا تحدث المعالجة/ الاستيعاب للمعلومات الجديدة (أى تقليلها ودمجها فى الأبنية الأعلى الوثيقة الصلة ببناء التماسك (حول ذلك، كينتش/ فان دايك ١٩٧٨) إلا لوقت قصير أيضاً (فى أثناء دورة) فى ذاكرة العمل. وبهذا المفهوم يقع فهم النص أساساً بشكل اختيارى ومتعلقاً بوجه خاص بوثاقة صلة المعلومات بالمتلقى[١٤٦].

وبخلاف هذه القيمة الذاتية لوثاقة صلة معلومة ما/ مركب معلومات فإن معرفة القارىء المسبقة أيضاً مهمة لفهم النص، وقدرته على العثور مرة أخرى على معلومات مطابقة/ ، وكذلك على إنجاز عمليات استدلال مناسبة. ولذلك فإن نتائج تلقى النص ذاته أيضاً (خبر صحفى مثلاً) من خلال مشتركين فى اللغة متباينين ليست متطابقة على الإطلاق، بل ينتج عن ذلك أيضاً أن فهم المتلقى للنص لا يمكن أن يتساوى مع مقصد الكاتب. ٢٦٢

ومن البدهى أن تؤدى معطيات نصية أيضاً دوراً فى البحث السريع والعثور مرة أخرى على معلومات: فالأبنية النحوية البسيطة تتلقى على نحو أسرع بشكل مضاعف من تلقى جمل شديدة التعقيد أو جمل تشيع فيها سلاسل التوابع؛ وكذلك يمكن أن يفضى التحميل الزائد لنصوص غير علمية بمصطلحات علمية متخصصة إلى صعوبات فى الفهم، إذ إنه كثيراً ما تعد عمليات استنتاج أو استدلالات إضافية ضرورية لفهم هذه الوحدات. ومن جهة أخرى يمكن أن يسهم التقسيم الواضح لنص أكثر امتداداً فى تيسير عملية التلقى، وكذلك استخدام إشارات تقسيم مناسبة ومشيرات

---

(١٤٦) يختصر فهم النص لدى مينسكى على النحو التالى: إغلاق الأطر؛ وجمع الدليل من جمل النص، والملء بالتفاصيل، وافتراض تفاصيل نموذجية مفقودة، وعمل حدوس واستدلال واختبار ومراجعات الفروض (حسب ميتسنج ١٩٨٠، ١).

ثانوية، وكذلك توضيح أوجه الربط الأساسية (وبخاصة أوجه الترابط السببى) بين وحدات النص (قارن رايزر/بلاك ١٩٨٢، ٢٣١).

٥ - ٤ - ٣ مشكلات الاحتفاظ (بالمعلومات)

فى الختام ينبغى أن تذكر كذلك بعض قيود الاحتفاظ بالمعلومات (ونسيانها). ويمكن بادى الأمر أن ننطلق من أن كل المعلومات التى وصلت إلى ذاكرة العمل ذات مرة واستوعبت، تنقل إلى ذاكرة المدى القصير. ما مدة الاحتفاظ بها هنا وما السرعة التى يمكن أن تنشط بها فى مواقف مناسبة، يتعلق بوجه خاص (باستثناء قدرات نفسية فردية) بالعوامل التالية ـ الوثيقة الصلة من ناحية علم لغة النص:

(i) بالقيمة الذاتية لوثاقة صلة المعلومات بالنسبة للمتلقى (واستراتيجية القارىء المستنبطة من ذلك).

(ii) بذلك الميل النفسى للمتلقى (عند الإجهاد أو العبء النفسى تجرى عمليات الاستدلال أبطأ إلى حد بعيد مما تكون عليه الحال فى إطار قيود معتادة).

(iii) بطريقة تشابك المعلومات فى الذاكرة، فكلما زادت أوجه ربط وحدة البنية فى الذاكرة بوحدات أخرى، كانت راسخة أيضاً بشكل أفضل، ومن ثم تحفظ. وكلما كانت معلومة ما تُستخدم على نحو أكثر شيوعاً وتُستدعى كذلك إلى ذاكرة العمل لاستمرار معالجتها، كانت احتمالية الاحتفاظ بها لفترة طويلة أكبر(١٤٧).

٢٦٣ /(iv) بإمكانية إلحاق معلومات بنماذج كلية للنص؛ وفى هذه الأحوال يحدث إكمال أو تعميق للنموذج الكلى للنص فى المحتوى المعرفى للفرد،

---

(١٤٧) فالمعلومات قليلة التشابك على النقيض من ذلك تُنسى بسرعة مرة أخرى، أو تزيحها أخرى ومع ذلك فإن ذلك لا يستبعد أنها ترفع فوق عتبة الوعى مرة أخرى على نحو متداع مع أسباب موقفية مناسبة.

وتوضع هنا آخر الأمر ما تسمى مفاهيم المفاتيح الدلالية، بشرط أن تزداد معرفة المتلقى المختزنة (فارن دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ٢١١).

أسفرت اختبارات نفسية عن أن المتلقين ليس من النادر أن يصوبوا فى وقت لاحق معين النص فى نص ما قد استقبل قبل زمن طويل جداً، للوصول إلى التوازم المذكور هنا مع المعرفة التى سبق اختزانها.

٥-٤-٢ *استراتيجيات الفهم*

٥-٤-٢-١ *التركيز على فعاليات القراءة*

لا يجوز أن ينظر إلى عمليات الفهم منعزلةً، فهى توصف دائماً بأنها ظواهر ذات طابع تفاعلى، تحدث بدورها نتائج تفاعلية - فى العادة أيضاً يقصدها الكاتب: مثل توليد التحفيزات للحدث الفعلى، وتثبيت أو تصحيح مواقف المتلقى وآرائه، وتوسيع أنظمته المعرفية (مع عمليات التعلم)...

بيد أن أهداف منتجى النص لا تتطابق دائماً بأية حال مع أهداف المتلقين، ولذلك يتعلق نجاح عمليات تواصلية بشكل حاسم بكل ما يدخله المتلقى من اهتمامات ورغبات ومواقف فى واقعة التواصل، غير أن الميول والمواقف النفسية لا تحدد إلا رد فعله على عرض الكاتب للنص، ومن ثم النتيجة (المؤقتة) لفعل التواصل، بل فى الوقت نفسه عوامل محددة لتلقى القارىء للنص وللفهم ذاته للنص.

ويمكن أن «يُفهم» النص ذاته من قراءة مختلفين على نحو شديد التباين: فيمكن أن يُتلقى (ويُحتفظ به، أى يُختزن) خبر صحفى باهتمام كبير من متلق، بينما «يتصفحه» قارىء آخر (يتجاهله). وكذلك يتلقى مؤرخ ما الرواية التاريخية بعيون أخرى، ومن ثم باستراتيجية أخرى مغايرة عن تلقى قارىء يريد أن يزيد معرفته بالوقائع التاريخية فى مرحلة معينة أو عن تلقى ثالث يرغب فى أن يتذوق خواص التشكيل الجمالى لهذه الرواية. وفى نصوص أخرى يعلم الكاتب من البداية أن مجموعات معينة من المتلقين ملزمة بالقراءة بسبب دورها الاجتماعى: فالمعلم

يجب أن يقرأ موضوعات إنشاء التلاميذ وأن يُقَوّمها. والتلميذ يقرأ أجزاءً نصية من كتب تعليمية بوصفها واجباً عليه، والمدير يجب أن يناقش تقارير ومحاضر ومعلومات..

/ وتوصف المواقف المشار إليها هنا للمتلقين من فهم النص بأنها جوانب أساسية من استراتيجيات القراء. فهي تحدد إلى حد بعيد - مرتبطة دائماً بتوقع النص المتحدث عنه فيما سلف - طريقة تلقي المعلومة وتخزينها من جهة، ورد فعل المتلقي الناتج عن ذلك في التفاعل من جهة أخرى. ٢٦٤

ولم يُحاول إلى الآن حسب علمنا تنميط مثل هذه الاستراتيجيات للقراء. ولما كانت كل عملية تلق تُظْهر بخلاف السمات العامة التي سبقت الإشارة إليها ملامح فردية معينة دائماً أيضاً، فإنه نادراً ما يكون من الممكن إنشاء علاقات إلحاق ثابتة بين أقسام نصية معينة واستراتيجيات القراء؛ غير أنه يبدو مفيداً فصل أنماط أساسية معينة في التناول الممكن لمهام التلقي بعضها عن بعض، إذ يمكن أن تستنبط من ذلك استنتاجات تربوية - منهجية معينة لعمليات فهم النصوص المكتوبة.

ونعد أوجه التركيز المتباينة لأنشطة القراء معياراً أساسياً لذلك التقسيم لاستراتيجيات القراء، أي غلبة مواقف معينة عند تلقي النص.

٥ - ٤ - ٢ - ٢ فهم للنص قائم على *الوظائف*

قُدّم إذن للقارىء بوجه خاص تخفيز ايجابي للتلقي المستهدف (والشامل في الغالب أيضاً) للنصوص المكتوبة، حين يُوَجّه للقيام بوظيفة تواصلية أو غير تواصلية بدرجة كبيرة إلى فهم نصوص مكتوبة معينة، وكذلك لأن للمعلومات المختزنة وظيفة أداء مهام، فإنها تُتلقى وتُؤخذ بانتباه خاص (وقوة!).

ولذلك يبحث المتلقي في النص عن المعلومات وثيقة الصلة بأداء الوظائف، ويلحقها بإطار الوظائف التي نشطها أو ينظر إليها على أنها مثيرات (محفزات) لطرق أداء جديدة. ولذلك تفضي هذه الصيغة لفهم للنص متعلق بالوظائف في العادة أيضاً إلى إنجازات خاصة بالحفظ بوجه خاص، إذ يعزى إلى المعلومات التي استقبلت هنا وثاقة الصلة الوظيفية Funktionale Relevanz .

ومن ثم تنتج فروق داخل نمط ـ الاستراتيجية هذا تابعة لنوع المهمة المراد إتمامها. ونوضح هذه المسألة بمثال لتلقى نصوص علمية انطلاقاً من مهمة تأهيل طلاب لتأليف بحث الدبلوم (قارن حول ذلك الفصل الخامس ٥-٣ ـ ٥).

يجب على الطالب أن يدلل فى هذا البحث على قدرته على الفهم المستقل وحل مشكلات علمية جزئية، ومن ذلك ضرورةً الدراسة المنظمة لنصوص علمية فى مجال بحثى معنى. ويُمَكِّن ذلك الفعل للتلقى فقط الطالبَ من وصف الموقف البحثى فى هذا المجال؛ وسوف يحصل فى الوقت نفسه فى العادة على/ مخفزات لحل مستقل للمشكلة العلمية المعنية.

٢٦٥

وتحدد مهمة ـ تأليف بحث الدبلوم ـ سلوك القراءة الاستراتيجى للمتلقى كما يلى:

(i) يجب عليه أن يقوم بمسح جذرى وكامل للمراجع المتخصصة المتصلة بالموضوع، وأن يدرسها ـ جزءاً جزءاً ـ دراسة منظمة وأن يختبر الأفكار المطروحة فيها من جهة إمكان إفادتها لمطلبه الخاص.

ولما كان من غير الجائز أن يظل شىء غير مفهوم عند مثل هذا الفهم المنظم للنص فإن استراتيجية القراءة هذه تتضمن أفعال تلق أخرى: إضافة معجمات موسوعية ومراجع متخصصة مكملة.

ومن المفيد لتيسير الاحتفاظ (بالمعلومات) و(للعثور بشكل أفضل على معلومات مهمة مع أفعال قراءة للنص ذاته متكررة متوقعة)، أن يبرز القارىء قطعاً جزئية من النص وثيقة الصلة بوضع خطوط تحتها، أو أن يضع ملحوظات هامشية أو أن يسجل نقاطاً مهمة. وينبغى عليه بالإضافة إلى ذلك أن يقف على تقنية الاقتباس Exzerpieren (الإعادة الحرفية لأجزاء نصية معينة) وتقنية التلخيص Konspektieren (وصف عام لمضمون النص).

(ii) فى النصوص العلمية، التى تمس المشكلة المعالجة فقط، يكفى القارىء أن يتلقى هذه النصوص بشكل متصل فقط، وأن يقتنص إذن المعلومات التى

تبدو له مهمة وأن يقيم بينها وبين توقع النص علاقة (مع تجاهل مقصود لمعلومات أخرى ذات قيمة وظيفية أدنى من جهة وثاقة الصلة). غير أن هذا يشترط أن يكون المرشح قادراً على إدراك ما هو جوهرى بسرعة (حيث يهتدى فى العادة بالعناوين الرئيسة).

(iii) فى المجموعة الثالثة من النصوص العلمية (على سبيل المثال مع نصوص من الفروع العلمية المجاورة أو فى المعجمات الموسوعية) يمكن أن يثبت فهم النص على هيئة نقاط كافياً (البحث المستهدف عن مفاهيم مفردة أو أجزاء نصية إشكالية عند غلبتها على كل الأجزاء الأخرى للنص).

ولذلك يتناول طالب الدبلوم نصوصاً علمية مختلفة بطرق متباينة، ولكنها دائماً متعلقة بالمهمة المراد إنجازها. ويمكن أن ينظر إلى تأليف بحث الدبلوم على أنه سلوك قراءة استراتيجى من نمط (i) أساساً. وتُتَجاهل هنا فروق فردية (تنتج عن مواقف متباينة من حل المهمة المطروحة أيضاً).

ويُشار هنا بشكل مؤقت فقط إلى بعض أشكال أخرى لفهم النص متعلق بالوظيفة:

- إلى معالجة ناقد لنصوص علمية، تتحرك فيها - طبقاً للمهمة - الأجزاء المُقَوِّمة من المراجع المتخصصة وحلول محددة للمشكلات إلى بؤرة عملية التلقى.

- إلى عمليات التعليم من كل الأنواع، إلى تلقى معلومات وتخزينها بوصفهما مهمة خاصة. وتصلح لذلك بوجه خاص نصوص معدة تربوياً، فهى تتضمن - مدرَّجة حسب مجموعة الهدف المتعينة - وسائل تشويق/ وإشارات (رسومات، وجداول، وتوضيحات تربوية للمشكلات وإمكانات إبراز طباعية...)، ينبغى أن تسهل للمتلقى الدخول إلى مجالات معرفية

غير معروفة له إلى الآن أو ليست معروفة إلا بشكل غير كاف. ويوجه سلوك قراءة المتلقى مع طرح مثل هذه المهام أساساً إلى نقش المركبات المعلوماتية فى ذاكرته. هذه العملية يمكن أن تنميها إجراءات مختلفة متعلقة بتقنية التذكر(*) (متعلقة بنمط ذاكرة المتلقى).

- إلى تلقى نصوص استعمال محددة (إرشادات التشغيل، تعليمات الاستعمال، انظر الفصل الخامس ٥ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٤) ضمن جانب وظائف بناء الأجهزة وتركيبها وأغراض الاستعمال وضمان أدائها الفعلى (مثل بناء خزانة أو تغيير شريط الحبر لآلة كاتبة...). وعلى الرغم من توجيه مهام عمليات التلقى هذه فإنه تنتج فى هذا الأمر باستمرار صعوبات فى الفهم، ترجع أساساً إلى صياغات النص: إذ يشترط أن تكون التعبيرات المتخصصة معروفة (فى النص المثال (٦٥)) رافعة المجس، عتبة البكرة، رافعة التغيير، رافع شريط الحبر). ولا يتضح كثيراً علاوة على ذلك كيف تنفذ العملية بالتفصيل (يثبت شريط الحبر الجديد على الخطاف). ولذلك يجب وفق التفاؤل بأفعال التلقى هذه (والأنشطة العملية الناتجة عنها) أن يطلب من منتجى النص أن يؤلفوا نصوص الاستعمال هذه فى «تلطف أكثر مع القارىء»: وصف مفصل لكل العمليات الجزئية المهمة للتشغيل، والتخلى إلى حد بعيد عن استخدام معجم متخصص Fachlexik، واستعمال أقوى لوسائل تخطيطية ـ تصويرية (رسوم تخطيطية... مثلما هى الحال فى (٦٥)).

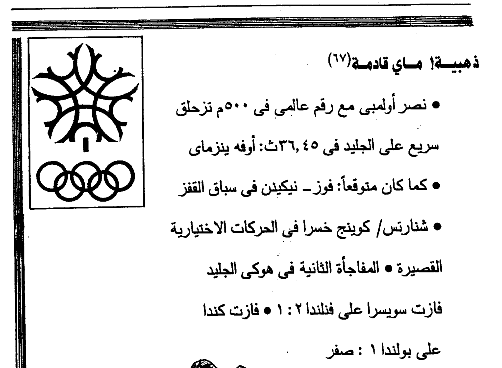
٥ـ٤ـ٢ـ٣ فهم للنص بصوغه الاهتمام

تؤدى وقفات الاهتمام إزاء الأغراض والأحوال فى كل عمليات التلقى تقريباً دوراً لا يستهان به (على سبيل المثال أيضاً فى سلوك القراءة الذى توجهه المهام).

(*) يرجع الوصف mnemotechniseh إلى تقنية التذكر Mnemotechnik أى تقنية أو فن تسهيل (طبع/ نقش/ ترسيخ) مادة الذاكرة بوسائل تعليمية خاصة. وفى الانجليزية mnemonics فن الاستذكار؛ فن تقوية الذاكرة.

بيد أنه ينبغى ألا يتحدث فى هذا السياق إلا عن فهم للنص يصوغه الاهتمام، وإن كان ذلك لا ينبغى فقط، بل يصير الاهتمام[١٤٨] هو المثير (الدافع) الأساسى لعمليات التلقى. فالاهتمامات إذن هى التى تُكَيِّف (تَصُوغ) مخطط التوقع الذى تعزى إليه عند القراءة وظيفة انتقائية: إذ تتلقى معلومات معينة بقوة خاصة بسبب قيمة وثاقة صلتها الذاتية، أو تعزل أخرى من البداية أو تتلقى فى أحسن الأحوال بشكل متصل.

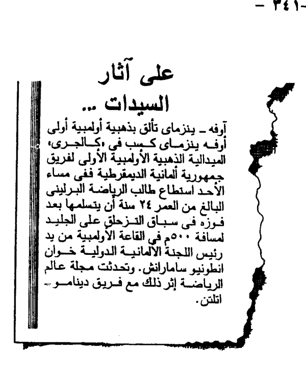
ويتميز هذا الشكل من فهم النص بتلقى نصوص وسائل الإعلام واستيعابها (ما لم يُوجد توجيه للمهام متوقف على الوظيفة)/ بالنسبة للكتب الموضوعية، **٢٦٧** والدعاية وبوجه خاص بداهةً كل أنماط نصوص قصصية.



ذهبية! ماي قادمة[٦٧]

- نصر أوليمبى مع رقم عالمى فى ٥٠٠م تزحلق سريع على الجليد فى ٣٦,٤٥ث: أوفه ينزماى
- كما كان متوقعاً: فوز - نيكينن فى سباق القفز
- شنارتس/ كوينج خسرا فى الحركات الاختيارية القصيرة ● المفاجأة الثانية فى هوكى الجليد فازت سويسرا على فنلندا ٢ : ١ ● فازت كندا على بولندا ١ : صفر

(١٤٨) ندرك مفهوم الاهتمام - على أنه توجه إدراكى لمواقف الأفراد إلى الأغراض والظواهر فى الواقع، التى تبدو مفيدة أو مهمة للفرد.



على آثار السيدات ...

آوفه ـ ينزماى تألق بذهبية أولمبية أولى أوفه ينزماى كسب فى «كالجرى» الميدالية الذهبية الأولمبية الأولى لفريق جمهورية ألمانية الديمقرطية ففى مساء الأحد استطاع طالب الرياضة البرلينى البالغ من العمر ٢٤ سنة أن يتسلمها بعد فوزه فى سباق التزحلق على الجليد لمسافة ٥٠٠م في القاعة الأولمبية من يد رئيس اللجنة الألمانية الدولية خوان انطونيو سامارانش. وتحدثت مجلة عالم الرياضة إثر ذلك مع فريق دينامو ـ اتلتن.

ونوضح استراتيجيات الفهم التى يُكيفها الاهتمام من خلال مثال تلقى نصوص الصحافة: فالقارىء لا يختار الصحيفة التى تهمه بوجه خاص فقط بوصفها معين الاهتمام، بل يبحث أيضاً ـ وفق القراءة الموجهة، توجهه كيفية عرض الصحيفة والعناوين بالخط العريض والعناوين الرئيسة ـ عن معلومات فى تلك المجالات التى تهمه بوجه خاص (الرياضة، السياسية، الثقافة...) . وفى هذا الصدد يُدْخل كماً وفيراً من المعارف الخاصة فى عملية الفهم؛ ويُحدث من خلال ذلك تشابكاً أكثر تكثيفاً للمعلومات المعرفية التى تلقاها حديثاً مع تلك المختزنة فى الوعى من قبل ومن ثم حفظ أفضل لهذه المعلومات التى تؤكد الاهتمام.



اقتناص رائع للفضية

بعد أن اعتلت بناتنا المتزلقات فى الاتحاد الخاص يوم الخميس منصة الفائزين، واستطعن تسلم مجموعة المعادن الثمينة أسهم الفائز بأولمبية ٥٠٠م أوفه ـ ينزماى بميدليته الثانية. بفارق ضئيل قدره ٠.٠٨ من الثانية خلف الفائز جوليابيف من الاتحاد السوفيتى فقد عدا الكيلومتر فى دقيقة و١٣ ثانية و١١ جزءاً من الثانية (فكان من نصيبه) الفضية!

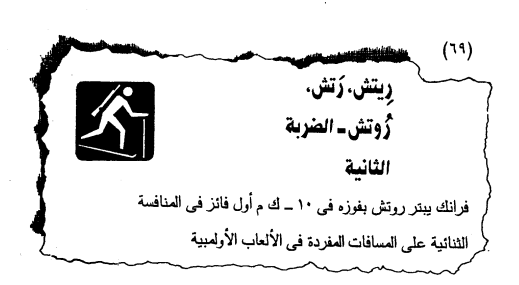
وعلى العكس من ذلك فما لا يهم القراء سوف «يتجاهل» فى العادة، (يؤخذ به علم بشكل سطحى فقط أو لا يعار أية أهمية)، ويكون ذلك إذن إذا وُجِّه القارىء من خلال عناوين بالبنط العريض أو عناوين أصلية أو مفاجئة أيضاً إلى معلومات أخرى غير مهمة للمتلقى فى الحقيقة)، يتلقاها بشكل انتقائى أو كامل ويرتبها فى المخطط المُفَعَّل.

وتُوَجه وتُصَوب كل المطبوعات حتى درجة محددة بمساعدة أوجه إبراز طباعية وعناوين رئيسة اهتمام القارىء المحتمل. فيتجه جزء من مطبوعات

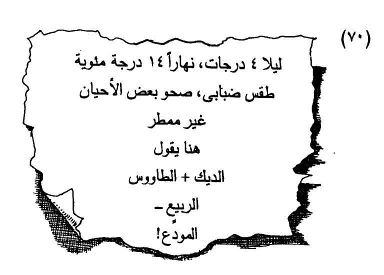
الصحافة إلى مجموعات معينة من القراء (إلى الشباب مثلاً) ويريد من خلال الإخراج اللافت للنظر (الطبع بعدة ألوان، وأوجه التفريق الطباعية بين العناوين الكبرى وأسطر المعروض/ والأسطر السفلى، والعناوين الرئيسة والنص، الحقيقى والصور والمخططات...) أن يثير الاهتمام ويحصل عليه من خلال خاصية التخفيف وإمكانية الإحاطة السريعة بتشكيل النص. ٢٦٩

ويقدم مثال عرضى لهذا النمط من المعلومة الصحفية التى تستهدف لفت الانتباه، عرض تقرير لصحيفة شبابية عن الدورة الأوليمبية الشتوية فى "كالجارى" (انظر ص ٢٦٧ (٦٧) وص ٢٦٨ (٦٨) من الأصل):

(٦٩)



(٧٠)



ومن ثم لا يحدد سلوك التلقى لقارىء الصحيفة باهتمامات معتادة فقط، بل يوجهه أيضاً إخراج الصحف فى مسارات معينة، إذ ينشط القارىء من خلال إشارة مسبقة «صحيفة من نمط معين» توقعات معينة للنص، يقام بينها بادى الأمر وبين معلومات بارزة/ وعناوين بالبنط العريض وعناوين رئيسة علاقة/ ثم تملأ بشكل متتالٍ من خلال تلقى انتقائى أو منظم لمعلومات جديدة فى النص الجزئى (وتصوب أحياناً أيضاً) . فقط حين تكون الأبنية الحسية والدلالية فى نصوص جزئية مفردة بعضها تحت بعض ومنسجمة مع الإشارات المسبقة، وتسفر مع علاقات استدلال مناسبة عن وحدات معنوية ودلالية مركبة وشاملة، فإن المتلقى يفهم النص/ النص الجزئى الذى يهمه (أى الأجزاء الوثيقة الصلة به الداخلة فى وعيه) . ويمكن مع معلومات ـ الصحافة أن يُنْطَلق من أنها تحافظ على خاصيتها العَرْضية بالنسبة للمتلقى، إذ يؤخذ النص فى العادة بقوة فقط، ولا تسفر عن ذلك نتائج مباشرة بالنسبة للحدث الفعلى (الحى) ومعرفة القارىء بالعالم إلا فى حال استثنائية (عبر تغييرات تدريجية للميول السلوكية المعتادة للمتلقى) . ٢٧٠

٥ـ٤ـ٢ـ٤ فهم *للنص قائم على السلوك*

ينبغى أن نوجز هذا المصطلح عمليات تلقٍ ، يصير معها (أو يمكن أن يصير معها) فعل القراءة المثير الباعث لأفعال المتلقى التى يمكن أن يتوقعها الكاتب. ولذلك يقع إنجاز أفعال القارىء أو تركها فى بؤرة التلقى المتجزىء، ويقع مثل هذا التوجيه للفعل ضمن ما يقع عند تلقى لوحات إرشادية ونصوص قانونية ونصوص ينبغى أن تحدث قرارات إدراية أو تؤثر فيها. ٢٦٨

وتتبع اللوحات الإرشادية المجموعةَ الكبيرة «لنصوص الاستعمال»، إذ يؤلفها عادة ممثلو مؤسسة اجتماعية وفق نماذج تقليدية (مجتزأ) ، وتستخدم لتوجيه سلوك موقفى للمتلقين فى أدوار اجتماعية معينة (زبائن، مارّة، قراء...) .

(٧١) ممنوع المرور!

من فضلك اربط الحزام!

حذار! موقع بناء

التجول بعربة (الشراء) فقط

فالمتلقى يتوقعها (أى اللوحات) (مثلما يتوقع سائق السيارة إشارات المرور) بوصفها عنصراً من مخطط سلوك معين أمام الأسواق أو المواقف أو فى المطاعم أو مصالح (مؤسسات) الخدمات. ولذا فهو لا يحددها حرفياً؛ بل إنه يدرك عادة بتحديد عنصر مفرد على أساس عمليات ـ روتينية المعنى الكلى الموجه للوحة الإرشادية، ويتفاعل معه عادة على النحو المطلوب. ولا يبدو أى انحراف عن مثل هذا الفهم المتجزىء للنص، أى التلقى الكامل للنص القصير المجتزأ، إلا حين لا تتطابق اللوحة الإرشادية مع تصورات التوقع لدى المتلقى/ فعملية تحويل الوحدات المعجمية التى يحتمل أن تتعدد دلالتها إلى معنى أحادى (مثل عربة وتجول فى: التجول بعربة (الشراء) فقط[١٤٩]) لا يسبب للمتلقى إذن أية صعوبات، إذ إنه ينشط مع الموقف المحيط (لوحة عند مدخل سوق مركزى، عربة شراء جاهزة للاستعمال) نماذج سلوك مناسبة.

٢٧١

وثمة شكل آخر لفهم للنص قائم على الفعل مخصص لتلقى نصوص قانونية (قوانين، أوامر، مراسيم، اتفاقات، وصايا...)، ونصوص إدارية. وفى الواقع لا يهم المتلقى هنا أيضاً إلا الفهم المتجزىء للمعلومة وثيقة الصلة بالفعل الشخصى (هل له الحق فى تبديل بضاعة؟ هل يكفى التعليل الذى سبق وروده فى طلب للاستجابة إلى تخفيض فى الضريبة؟) بل إن غير المتخصصين كلهم بالإضافة إلى ذلك فى حاجة إلى أكثر من مجرد العمليات الروتينية. فالمتلقى يجرى من منظور غرضه (أو طلبه ـ هنا تصير العلاقة بفهم للنص قائم على المهام واضحة!) إجراءات انتقاء مناسبة، لكن يجب حينئذ أن يتلقى أساساً (وبشكل كامل عادة) أجزاء النص الحاسمة بسلوكه، ويقيم بينها وبين معرفته السابقة علاقة ويستنبط عمليات ختامية مناسبة.

---

(١٤٩) سقط الهامش فى الأصل. بدهى أن هذا التوجيه يستعمل فى محلات بيع المواد الاستهلاكية.

أما ما يتحتم طرحه هنا فقط فهى النصوص، التى تُوَجَّه إلى مدير فى مجال مؤسسى معين: طلبات، التماسات، عرائض، أحكام، محاضر.. ويسير المدير فى الأساس بوصفه متلقياً وفق استراتيجية ـ القراءة ذاتها: فهو يصفى المعلومات وثيقة الصلة بعملية اتخاذه القرار من النص الكلى، ويدخل خبراته الشخصية (وخبرات آخرين) فى فهم النص، ويفعل، أى يقرر إذن على أساس الشروط المعطاة.

٥ ـ ٤ ـ ٢ ـ ٥ فهم للنص متعلق بالشريك

يؤدى توجيه ـ الشريك أيضاً دوراً جوهرياً فى كل فهم للنص. فبينما لا يجب أن يشعر المستقبل مع نصوص كثيرة، تُوَجَّه إلى شركاء محتملين (نصوص الصحافة، واللوحات الإرشادية...) أنه المخاطب المعْنِى مباشرة (ولذلك يمكنه أن يتجاهل «النص» أيضاً)، تُتَلقى رسائل خاصة وبطاقات بريدية وبرقيات خاصة على أنها موجهة إلى شريك بشكل مؤكد، أى أن تقام بين المعلومات النصية عن مكان الإجازة، معايشة منتج النص أو رجائه...) وبين معرفة المستقبل بالشريك علاقة. ولا يصير هذا «المخطط» إذن وثيق الصلة بالقراءة ـ الكاملة فى العادة ـ للنص فقط، بل برد فعل المتلقى أيضاً. ولذلك ننطلق هنا من أنه فى هذا النمط من التواصل المكتوب يصير «الإطار» الذى حددت معالمه أساساً مهيمناً لفهم النص.

ومما لا شك فيه أن هذه الإطلالة الإجمالية حول الأنماط الأساسية لاستراتيجيات القراء غير كاملة، وتفتقر إلى إكمال وإلى تخصيص أيضاً. ومع ذلك فإنه يمكن/ لهذا العرض المختصر أن يسهم فى تحديد الفكرة الرئيسة التى صيغت بادى الأمر بالأحرى صياغة حدسية، حيث يمكن أن يفهم قراء مختلفون النص ذاته على نحو متباين.

٢٧٢

يمكن أن يُحدد إطار الفهم بالنظر إلى ما سبق من خلال نصوص للدعاية على النحو التالى:

(٧٢)



(٧٣)

٢٧٣

٧٠١٠ ليبزج، شارع ريتر ١٦

نادى أ + أ

حفلة موسيقية مع جيورج ك.، (برلين)

- جاز/ روك

الأربعاء ١/٦/١٩٨٨ ـ الساعة ٨ مساءً

التذاكر فى الشباك المسائى أو ت. ٧٩٦٠٤٠٠

ننطلق بادى الأمـر من أن أغلب نصـوص الدعـاية فى الصـحـافـة (دعـاية منتجات، إعلانات عن معارض وعروض وظائف) لا يهتم بها مطلقاً قراء الصحف اليومية لعدم الاهتمام ـ عادة أو فى أحسن الأحوال يمرون بها مرور الكرام. وعلى العكس من ذلك يبحث قطاع صغير من القراء «المهتمين» فى الصحيفة عن عروض بيع خاصة، وهكذا يتناول توجيه السلوك إلى تلقى هذه النصوص. ولا يتلقى هؤلاء القراء معلومات النص عادة إلا بشكل متجزىء ، ثم يتفاعلون معها حين يظهر أن العرض ملائم جداً لهم، وذلك بأفعال يمكن أن تفضى فى نتائجها عادة إلى شراء المنتج المعروض. ويمكن أن تنشط عملية القراءة اهتمامات خاصة أيضاً (بالرجوع إلى مثالنا عن السجاد بوجه عام أو عن التجميل الأنيق للمسكن الخاص) . فهى تؤدى بوجه عام إلى التلقى المفصل والأكثر تعقيداً لمعلومات النص، وتؤثر فى أفعال الشراء الناتجة عن ذلك تأثيراً كبيراً.

ويمكن أيضاً لوظيفة مهنية آخر الأمر (على سبيل المثال إعداد بحث لحلقة دراسية حول موضوع «الدعاية ــ بين الأمس واليوم» أن تحدد كيفية تلقى هذا النص. وفى هذه الحال تُتلَقى كل التفصيلات (اللغوية وغير اللغوية) بشكل منظم، وتقارن بتكوين نصوص دعاية أخرى. وتتضمن الوظيفة علاوة على ذلك تناول المراجع المتخصصة وتقويمها تقويماً منظماً.

ولذلك لا تختلف نتائج عمليات التلقى فقط ـ المنبعثة من منطلقات متباينة والمنجزة بعمليات استدلال متباينة ـ بالنظر إلى المحيط والمضمون فى الحدود المشار إليها هنا، بل لا تتطابق بأية حال أيضاً النتائج المستنبطة منها بالنسبة للمتلقين.

الفصل السادس

آفاق تطور علم لغة النص
ومجالات تطبيقه

٦ ـ آفاق تطور علم لغة النص ومجالات تطبيقه (*)

٢٧٤

٦ ـ ١ الوضع البحثى الراهن لرؤى التطور

صار الدور الجوهرى الذى تؤديه نصوص فى حياة كل مجتمع بشرى واضحاً فى الفصول السابقة المرة تلو الأخرى. وتبدو مسألة أن علم اللغة لم يعد بإمكانه أن يتجاهل هذه الحقيقة أو أن يستبعدها من مجال بحثه، نتيجة منطقية. ومما يبدو منطقياً كذلك أن ثمة أنشطة كثيرة قد أدرجت فى علم اللغة فى كل المجالات النظرية والعملية أيضاً لتحليل النصوص منذ بداية السبعينيات، حاولت أن تترسخ تحت مصطلحات مثل: نظرية النص أو علم لغة النص أو علم النص بوصفها فروعاً جزئية لغوية مستقلة. ومع ذلك فمن المنظور الحالى يظهر أن كل مفهوم من هذه المفاهيم إشكالى، إذ إنه يحاول أن يعلو على الوضع الموضوعى الذى لا يوجد بصورة أكثر واقعية أو لم يوجد بعد ـ على نحو ما يمكن أن يتضح بسرعة كبيرة من موازنة البحوث الحالية فى علم لغة النص (قارن الفصل الأول). وقد كان مؤلفا هذا الكتاب على وعى بهذه الحقيقة بوجه عام. فحين نقلا مع ذلك أحد هذه المفاهيم فى «مدخل إلى علم لغة النص»، بل ورجعا فى الوقت نفسه إلى المفاهيم الأكثر إشكالية، فقد حدث هذا فى المقام الأول ليحصلا على مفهوم مركزى (جامع) يُمَكِّن من دمج المنطلقات البحثية المتباينة التى طورت إلى الآن. وقد استخدم علم لغة النص بوجه خاص بوصفه تصوراً مدمجاً، يختصر عدداً من بحوث يوجهها التنظير وأخرى قائمة على التطبيق، بيد أنه ربما كان تبسيطاً غير جائز إرجاعُ الوضع الحالى لتطور علم لغة النص إلى مجرد مشكلة اصطلاحية، لأن ما يسمى فى الوقت الحاضر علم لغة النص أو علم النص ليس فرعاً علمياً أُقيم بشكل موحد، بل هو عدد كبير من

(*) هذا هو الفصل السادس وعنوانه: Entwicklungsperspektiven und Anwendungsbereiche der Textlinguistik من كتاب: علم لغة النص، مدخل Textlinguistik, Eine Einführung لفولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر Wolfgang Heinemann / Dieter Viehweger.

مقترحات النماذج، بعضها قديم وبعضها حديث، تتضام فى المقام الأول من خلال «دافع موجه» Leitmotiv مشترك هو النص، وليس من خلال برنامج نظرى أو منهجى صارم. وإذا فُكِّك مفهوم «علم لغة النص» على نحو تحليلى، فإنه سوف يتضح فى ذلك بسرعة شديدة أنه يتوارى خلف هذا المفهوم إجراءات معالجة شديدة التباين فى الوصف اللغوى للنصوص. بيد أن تعدد المناهج التى وصفت منذ قليل فقط يميز الوضع الحالى لتطور علم لغة النص.

٢٧٥ / فعلم لغة النص يظهر فى الوقت الحالى دون غيره من أى فرع لغوى آخر عجزاً ضخماً فى النظرية. وتوجد لذلك بلا شك أسباب عدة، منها أنه يكمن سبب جوهرى للغاية فى أنه فى أثناء تطور علم لغة النص استقيت باستمرار حقائق جديدة إلى إطار التفسير، لا تتوفر لها مجموعة أدوات تحليل مناسبة لها، ولم تستطع أن تفضى إلى شروح نظرية كافية، إذ يتبنى علم لغة النص بذلك بشكل مستمر تساؤلات جديدة، لم تجعل أساس هذا الفرع العلمى أكثر أماناً بأية حال، بل على العكس من ذلك تماماً فما تزال كما هى الحال من قبل تتسيد فى علم لغة النص تعاسة مفهومية Begriffmisere تمس التصورات المركزية ذاتها لهذا الفرع العلمى. من ذلك يمكن أن يُعْلَم أنه فى علم لغة النص لم تُطَور إلى الآن تصورات عن البنية المنطقية للنظرية، وعن مقولات الوصف الأساسية أيضاً أو لم تُطَور تطويراً كافياً. وما يميز النهج الحالى على الأرجح أنه قد صَوَّر بادى الأمر بمقولات مفردة ظواهرَ شديدة التباين. ويختبر بعد ذلك فى خطوة تالية إذا ما كان من الممكن جلب نظام معين لخواص أُلحقت بمقولة بشكل عشوائى إلى حد بعيد، بحيث تصفى بعد ذلك تلك الصفات مرة أخرى، التى تثبت أنها ليست أساسية للمقولة المعنية. ويسهم المحتوى المفهومى المستخدم إلى الآن الذى لم يكن قد أُكِّد من جهة منهج البحث فى نواح عدة بنصيب كبير جداً فى عدم إمكان التوصل إلى خطوات تطور معنية وعدم إمكان تحقيق الأهداف الموضوعة ذاتها. وكان بتوفى Petöfi من أوائل الذين أولوا هذه المسألة انتباهاً خاصاً، وحاول أن يحدد القدرة التفسيرية

Erklärungspotential للمقولات المحورية فى علم لغة النص مثل التماسك الدلالى والربط الأساسى وما إليهما تحديداً دقيقاً.

وإذا كان علم لغة النص قد زاد التشكك فيه باستمرار فى السنوات الأخيرة وكان الشك شديد القوة إلى حد رفض تبرير وجود هذا الفرع العلمى فإن ذلك ناتج بقدر حاسم للغاية عن أنه مع إيقاع التطور السريع فى الغالب لعلم لغة النص ما تزال مشكلات كثيرة لم تعالج إلى الآن أو لم تعالج بعد معالجة جد كافية، وبناء على ذلك لم تعرض بنماذج صارمة.

ولذلك فقد طرح بحق منذ زمن ليس طويلاً جداً السؤال التالى، كيف ينبغى أن يستمر الأمر فى تطور ما يسمى علم اللغة القائم على أساس التواصل إذا لم يكن من الممكن بعد تحقيق الأهداف الموضوعة ذاتها والتوقعات التى حُمِّل بها علم لغة النص من الخارج. هل ينبغى أن يرتد علم اللغة إلى علم لغة حقيقى وهمى أم ينبغى أن يبذل كل الجهود ليمكنه أن يتقدم إلى فهم أعمق للمعطيات اللغوية وغير اللغوية التى تتجلى فى بنية النص (قارن هارتونج ١٩٨٧، وفيهفجر ١٩٨٧أ)؟ إن الإجابة عن هذا السؤال واضح: فعلم اللغة لا يمكنه أن يرتد مرة أخرى إلى علم لغة ضيق كان يحتل مركز القلب قبل التحول البراجماتى، بل يجب أن يُشَكّل أساسه النظرى على نحو أكثر رسوخاً، وأن يُحَدِّد مجموعة أدواته المنهجية تحديداً دقيقاً، ويجب آخر الأمر أن يعيد طرح مسائل كثيرة كانت لديه حاضرة عليها إجابات متسرعة للغاية، غير أنه يجب عليه بوجه خاص أن يعيد طرح ذلك السؤال/: هل يستنتج من حقيقة أن النصوص موضوع درس فروع لغوية عدة، أنه يجب إنشاء فرع لغوى مستقل. وبذلك لا توضع ضرورة تحليل لغوى للنصوص بأية حال موضعَ شك، بل ربما النموذج البحثى الحالى فى الدراسات اللغوية النصية. وفى السنوات الأخيرة تُقُدِّم باقتراحات كثيرة حول كيفية إمكان تحرير علم لغة النص مرة أخرى من مأزقه المنهجى الذى أدخله فيه نحو النص ونماذج نصية تواصلية معينة أيضاً. وثمة مخرج ممكن قد حددت معالمه فى الفصل الثانى من هذا الكتاب، فقد وضحت هناك -

٢٧٦

على الأقل خطوط التطور التى يمكن أن تستقرأ (تستنتج) من التطور الحالى لهذا الفرع البحثى.

ما النتائج التى تسفر بالنسبة لمزيد من توضيح معالم البحوث فى علم لغة النص؟ يبدو أنه لا يمكن الوصول إلى تقدم حقيقى فى علم لغة النص بخاصة إلا حين تقرب الإشكاليات النظرية والمنهجية التالية من الحل:

١ ـ صارت فى هذه الأثناء واحدة من المعارف المؤكدة أنه لا تستطيع نظرية مفردة أن تصف أو تفسر غنى جانب من النصوص، بل لا يكون ذلك إلا بعدة نظريات، يصور كل منها جوانب محددة جداً من النصوص، ثم تُدْمَج بعد ذلك فى نظرية نصية أكثر خصوصية واستيعاباً. وبتعبير مبسط يستند وصف شامل للنصوص إلى جوانب نحوية (خاصة بالنظام اللغوى) وجوانب براجماتية أيضاً من أنواع متباينة وإلى جوانب تأليفية كذلك. ويمكن أن يختصر كلا المذكورين أخيراً تحت مفهوم الاستعمال اللغوى. وتُزحزح الصلةُ بين مجالات الجوانب هذه فى الفترة الأخيرة باستمرار بشكل أقوى إلى مركز النقاش اللغوى، فقد أوضح وضع النقاش الحالى فى هذا الصدد بجلاء أن كل مجال من هذه الجوانب يمكن فى الحقيقة أن يوصف بشكل منفصل، وأن الوصف المناسب للمجال مع ذلك يتطلب إدراكاً أعمق لكل مجال من المجالات الأخرى.

لقد أجرى نقاش حول العلاقة بين النحو وأنظمة الاستخدام اللغوى حتى الآن من منظور النحو بوجه خاص، لأنه توجد عن هذه العلاقة فى الوقت الحاضر نظريات عولجت معالجة جيدة نسبياً وذات بنية داخلية، وما يزال يقابل حالياً كماً معرفياً ضخماً فى مجال النحو معارفُ أولية إلى حد بعيد عن أنظمة الاستعمال اللغوى، غير أن لاختيار النحو منطلقاً أسباباً أخرى. فالمقترحات الحالية للنماذج قدمت البرهان الساطع على أن النحو قريب المأخذ بشكل مستقل نسبياً عن أنظمة إدراكية أخرى، ويبدو قابلاً للنمذجة، بينما يتطلب تشكيل النموذج لأنظمة الاستخدام اللغوى تصويراً ذا نموذج للنحو إلى حد بعيد.

٢ ـ بيد أن وصف التبعية الداخلية Interdependenz بين هذين المجالين لا يكون ممكناً إلا حين تزاد قوة تداخل الاختصاصات Interdisziplinarität فى الدراسات، ويطرح بذلك فى الوقت نفسه السؤال التالى: ما الظواهر/ التى تتبع مجال التفسير الأصيل لعلم لغة **٢٧٧** النص، وما الظواهر التى تندرج فى المقابل فى مجال مسؤولية فروع لغوية جزئية أخرى أو علوم مجاورة. وهكذا فالبحث فى تاريخ اللغة له اهتمام مبرر بنشأة أنواع وأقسام نصية. ومن البدهى أنه يستند فى ذلك ـ بقدر ما يكون ذلك ممكناً ـ إلى تصنيفات لغوية نصية، غير أنه من جهة أخرى ربما لا توجد أسباب ملزمة لدمج التساؤلات الخاصة بتاريخ اللغة بناءً على ذلك فى مجال إيضاح علم لغة النص. ويمكن أن توسع بشكل اختيارى قائمة الأمثلة الممكنة. غير أن تداخل الاختصاصات فى مجال تحليل النص يعنى أيضاً أنه إلى جوار العلاقات العلمية بين علم اللغة وعلم النفس المثمرة كثيراً فى هذه الأثناء ما تقام أو تجدد الاتصالات بفروع علمية أخرى أيضاً. ويسري ما ذكر أخيراً بوجه خاص على تشابك اختصاصى علم اللغة وعلم الأدب الذى يمكن أن يعاد تشكيله مرة أخرى عبر تساؤلات علم لغة النص.

٣ ـ يجب إلى جوار التأسيس النظرى أن تجرى دراسات لغوية نصية فى المستقبل على أساس تجريبى أكثر اتساعاً حقيقة أيضاً أكثر مما كانت عليه الحال إلى الآن، أى أن قاعدة بيانات علم لغة النص تتغير على أساس طرق الرؤية التغيرة فى النظرية والمنهجية تغيراً كيفياً وكمياً أيضاً. وقد اتضح بشكل جلى من التطور الحالى لمقترحات علم لغة النص عن النماذج أن تحليلات نصية محددة بلا استثناء تقريباً اتخذت لعرض مواقع نظرية أو منهجية معنية. وبالنسبة إلى المطالب المستقبلية التى أنيطت بتحليل النص، وبخاصة بوضع نماذج لعمليات استيعاب الإنسان والآلة للنص، لم تعد تكفى دراسات تجريبية ذات طبيعة تمثيلية فقط.

وتصير المواد النصية Textkorpora على نحو ما قد طرحتها اتجاهات معينة فى تحليل المحادثة وفى علم لغة النص أيضاً، وتفيد فى مهام بحثية محددة، أداةَ بحثٍ لا غنى عنها لدراسات لغوية نصية مستقبلية (قارن كازاكيفيتش Kazakevič ١٩٨٨).

ولا تدعى قائمة المطالب التى أُنيطت ببحوث مستقبلية فى تحليل النص، الكمال، بل تدعى إمكان التمثيل. ولهذا السبب حاولنا أن نوضح فقط ببعض مشكلات مركزية نظرية ومنهجية أيضاً، مما يظهر للبحث التحليلى النصى التالى من خلالها آفاقاً جديدة، وكونُ ذلك ممكناً يمكن إدراكه فى منطلقات وضع نماذج استيعاب النص، وفى المشروعات القائمة على تداخل الاختصاصات لبحث التماسك الدلالى والربط الأساسى وكذلك فى الجهود من أجل الصرامة المنهجية، التى تحل محل الوضع الساذج إلى حد بعيد فى السبعينيات.

٦ ـ ٢ مجالات التطبيق

٢٧٨

على الرغم من أوجه القصور الكثيرة التى يمكن إدراكها بوضوح بدرجة أكثر أو أقل فى الوضع الحالى لتطور علم لغة النص، أمكن فى السنوات الأخيرة خلق الأساس لبرنامج تحليلى مستقبلى لتحليل النص، فتح للبحوث النظرية الموضوعة فى الغالب لمجال متداخل الاختصاصات، وكذلك للدراسات الموجهة للتطبيق آفاقاً جديدة. هذا التوجه الجديد الذى بدأ يتميز فى علم لغة النص منذ مدة، لم يشرع فيه بأية حال إلا من خلال تطور لغوى داخلى فقط، بل ـ من الأفضل أن يقال بوجه خاص ـ من خلال دوافع تطور كثيرة، تنطلق من العلوم المجاورة ومن مجالات تطبيق معينة. ويصدق ذلك بوجه خاص على المشروعات البحثية الكثيرة فى فهم النص وإفهام للنصوص مختص بالمتلقين والموقف ووسائل الإعلام، وعلى دراسات استيعاب النص فى تدريس اللغة الأم واللغات الأجنبية، وكذلك على تطور أنظمة مفهومة لغوياً فى مجال الاستيعاب اللغوى التلقائى. ويتضح فى كتاب ريكهايت/ سترونر (١٩٨٥أ و١٩٨٥ب) وغيرهما مدى السرعة التى أنجز بها التطور فى هذا المجال.

ومع هذا التوجه الجديد تزحزحت مجالات كثيرة مرة أخرى أيضاً إلى لب الاهتمام اللغوى، ففيها تؤدى النصوص حقيقة دوراً بارزاً، يبدو مع ذلك بدهياً إلى حد أنه بناءً على ذلك لم ينعكس فى علم اللغة إلى الآن أو لم ينعكس إلا بشكل نادر نسبياً. وينبغى فيما يلى أن توصف بالنيابة عن هذه المجالات أهمية النص لعمليات تعليم اللغة وتعلمها وصفاً مفصلاً، وتختبر فى هذا السياق فى الوقت نفسه، ويبين هل يمكن جعل نتائج البحث اللغوية النصية مفيدة لفاعلية عمليات التعليم.

وعلى الرغم من أننا نستقى معرفتنا من مصادر غاية فى التباين فإنه يمكن أن ينطلق من أن الجزء الأكبر بكثير من المعرفة المتعلمة تُكْتَسب بالنصوص التى تُتَلَقى فى النشاط التعليمى وغير التعليمى أيضاً. فحين تنسب إلى النصوص فى الدرس وظيفة بازرة موصلة للمعرفة، فإن النصوص مع ذلك لا يمكنها أن تفى بهذه الوظيفة إلا حين تُشَكَّل حسب مبادىء معينة، وتُوْضَع فى الدرس بمراعاة مبادىء تربوية كثيرة. وهذه ليست بأية حال معرفة جديدة، بل الجديد هو أنه من خلال نماذج نفسية للاستيعاب النص، طُوِّرت فى الفترة الأخيرة، صار «من الممكن النفاذ» إلى عمليات الاستيعاب البشرى للنص، وعمليات الفهم واكتساب المعرفة من خلال النصوص.

وفى تعليم اللغة توضع النصوص بوجه خاص بهدف تنمية اكتساب الكفاءة اللغوية، حيث يُفْهَم تحت الكفاءة اللغوية كل من الكفاءة النحوية والكفاءة التواصلية. وتُوْضَع لذلك من جهة نصوص صحيحة (نصوص مصوغة فنياً، ونصوص علمية، ونصوص علمية مبسطة وغيرها) تصلح لإيضاح جوانب نحوية وأسلوبية وثقافية لغوية معينة وغيرها، وكذلك نصوص تعليمية/ وسيلية، ينبغى بها إيضاح ظواهر لغوية فى المقام الأول، وجعل أوجه الاطرد التى تعد أساس هذه الظواهر معروفةً. ويمكن داخل هذه النصوص التعليمية من ناحية أخرى أن يفرق بين قسمين كبيرين: الأول يسمى نصوص التدريب مثل:

٢٧٩

(٧٤) بيان عن العمر

- ما عمركم؟ عمرى عشرون (عاماً).

- ما عمر أختك؟ عمرها أربعة عشر (عاماً).

- ما عمر والديك؟ عمر أبى أربعون وأمى تسعة وثلاثون

... إلخ.

والثانى نصوص تعليمية تحاكى نصوصاً طبيعية إلى حد بعيد، مثل: الحوارات الثنائية التى تبنى من أجل الدرس خاصةً، كى تدخل من خلالها عناصر معجمية جديدة، وتراكيب نحوية، وكذلك ظواهر لغوية أخرى، وتنظيم فى سياقات جديدة.

(٧٥) التفتيش الجمركى

السيد ڤيبر: آه، نحن الآن عند الحدود!

(يصعد مفتشو الجمارك القطار، يطالعون جوازات السفر ويفتشون الأمتعة).

مفتش الجمارك: صباح الخير، أوراق سفركم من فضلكم!

السيد ڤيبر: تفضل، ها هو جواز سفرى.

مفتش الجمارك: شكراً، هل لديك ما يجمرك؟

السيد ڤيبر: لا.

مفتش الجمارك: لمن الشنطة الكبيرة؟

السيد ڤيبر: الشنطة للسيد المجاور لى.

مفتش الجمارك: شكراً جزيلاً. إلى اللقاء.

(استناداً إلى ج نيومان، الفرنسية العملية، ليبنرج ١٩٧٦).

يفى كل من (٧٤) و(٧٥) فى الدرس اللغوى بوظيفة موصلة للمعرفة بمعنى محدد للغاية، إذ يصوران جوانب بنيوية مفردة فى اللغة المراد تعلمها وأوجه الاطرد

التى تعد أساس هذه الجوانب. وعلى الرغم من أن النصوص من هذا النوع قد وضعت فى الدرس منذ مدة طويلة لهذه الأهداف، فإنها لا تعرض فى هذه النصوص إلا ظواهر مقدمة على غيرها ومتكررة كذلك، ذات طبيعة خاصة بنظرية النحو بلا خلاف، أى أن العلاقة النصية أو التضمين النصى يتخذان فى المقام الأول لإيضاح ظواهر نحوية ومعجمية، يلقى الضوء عليها فى الغالب حقيقةً فى إطار جوانب مؤسسة للنص، ومع نصوص من هذا النوع لا يقدم أى بعد حقيقى «نص» فى الدرس، حتى إذا فهم الدرس بوضوح على أنه درس موجه توجيهاً تواصلياً. وحين يتوصل إلى البعد «نص» بوجه عام بنصوص تدريب من ذلك النوع فإنه يوصل بذلك مفهوم للنص، لا يشترك فى أغلب الحالات مع نصوص التواصل «الطبيعية» تلك إلا قليلاً، وبالأحرى - فى صياغة أكثر صراحة - له خاصية مزج الجمل وليس خاصية نص، على نحو ما ينتج يومياً فى التواصل اليومى للمتعلمين، ويتلقى.

٢٨٠ / ويمكن أن يُعارض ذلك أنه فى مراحل معينة للإيصال اللغوى لم تتكون بعد قدرات ومهارات كافية لدى المتعلمين، بحيث إنه من الممكن فقط أن توضع نصوص بالمعنى الموصوف آنفاً من أجل أهداف تربوية متباينة. وقد بدا هذا المبدأ مبرراً حين يشكل أحد المتغيرات النصية المقترحة للدرس صيغةً تحقيق ممكنة لنموذج نصى؛ متغير لبنية دلالية أو إنجازية. وللأسف لم تراع نصوص تعليمية هذه الجوانب فى كثير من الأحيان، إلى حد أنه لم توصل من خلال الدرس أية معرفة نصية، كتلك التى نحتاج إليها لإنتاج النصوص وتفسيرها، ولا معرفة عن نصوص، تترابط فى مواقف تواصل محددة مع سياقات استخدام عرفية. وتحقق هذه المسألة أهمية أكبر بكثير حين يتعلق الأمر بإيصال معرفة نصية للغة أجنبية، وجعل النماذج المتباينة فى ذلك الوقت نفسه واضحة بالنسبة لأنماط الفعل المعقدة، وثيقة الصلة اجتماعياً، التى طورت فى مجتمعات بشرية معينة. وربما يلاحظ: أن الأمر لا يتعلق فى ذلك بتراكيب نحوية مميزة وشغلها معجمياً فقط، بل بمجالات معرفية أصيلة،

تعد ضرورية لإنتاج النصوص وتفسيرها، وبما يسمى نماذج الفعل النصى، التى طورت لأغراض معيارية وثيقة الصلة اجتماعياً ويمكن توفرها فى كل جماعة بشرية بوصفها نماذج ذاتية داخلية intersubjektive Muster.

هذا البعد لا يمكن أن يكتسب فى الدرس اللغوى بأن يتجاوز عند الإيصال اللغوى ببساطة من النحو، أى من الجملة إلى النص.

ويظهر نموذج المستويات هذا الذى ما يزال كما هى الحال من قبل واسع الانتشار، أنه غير كافٍ كليةً لوصف النص ولا لإيصال المعرفة النصية أيضاً. فهو لا يوحى بمفهوم نصى، إحصائى، موجز، مركب من منطوقات مفردة فقط، بل ينفى أيضاً صلات جد أساسية، يوضع فيها النص.

وهكذا يشار حقيقة فى الدرس اللغوى منذ مدة طويلة إلى العلاقة المنظمة بين النص وسياق (الموقف)، ومع ذلك يوضح فى هذا الشأن أن النص ليس دائماً إلا تحقيقاً لنموذج نُشّط لقيود موقفية نسبياً. ومما لا شك فيه أن كثيراً من الظواهر المتعلقة بذلك موضوعياً ما تزال غير معروفة معرفة كافية، إلى درجة أن الدرس اللغوى لا يمكنه بعد أن يرجع فى كل حال إلى نظريات درست من قبل درساً نظامياً، ومع ذلك فإن دراسات لغوية ونفسية أيضاً فى هذه الأثناء تؤكد بشكل جلى أن استيعاب النص نشاط معقد وبنائى تتضافر فيه إجراءات تحليل جزئية وكلية. وما يزال الدرس اللغوى لا يحسب لهذه الحقيقة حسابها بقدر كافٍ عند تشكيل النصوص، بل وبشكل أكبر عند الاشتغال بالنصوص.

ومن فضل الكلام أن يشار إلى أن الاشتغال بالنصوص فى التدريس يتعلق بالقدرة اللغوية للمتعلمين. وهكذا ففى المرحلة الأولى من التدريس يوجه الاشتغال بالنص منهجياً إلى معالجة الأشكال اللغوية. ويستنتج من ذلك أن المتعلم يعالج فى هذه المرحلة بالدرجة الأولى نصوصاً/ من خلال وجهات نظر لغوية. وهو مما ٢٨١ يُفَضَّل بناءً على ذلك من السذاجة المضمونية لكثير من نصوص تعليمية، وكذلك من خلال وظيفيتها غير المحددة بشكل حاسم. أما هل نصوص هذا النوع صالحة

لإيصال قواعد نحوية وجعلها آلية فسؤال لا يجيب عنه علم اللغة، بل نظرية التعلم وعلم نفس معالجة (استيعاب) النص وحدهما. ولذا لا ينبغى أن يناقش فيما يلى أيضاً مناقشة دقيقة.

وفى مرحلة متأخرة من الإيصال اللغوى يجب على المتعلم آخر الأمر أن ينجز مهام التدريس، التى يجب فيها فيما يبدو أن يرجع مرة أخرى إلى الاستراتيجيات الحقيقية لاستيعاب النص، أى إلى استراتيجيات تمكنه من فهم النص وإدراك مضمونه. ومن أكثر أفعال التعلم شيوعاً، التى تتكون فى مرحلة التدريس على سبيل المثال ما يلى: إدراك الأفكار الرئيسة للنص، واختصار مضمون النص واستخراج الخيط الأحمر (الرابط الخفى لكل النص)، والأفكار الأساسية ومحاكاة القص، أى إعادة حرفية أو قضوية لمفهوم النص، وبناء نصوص قياساً على النموذج النصى المعطى وإعادة صياغة مضمون النص وأفعال أخرى أكثر. ومع أن العمليات الإدراكية التى تمكن أساساً من أفعال التعلم هذه ما تزال فى كل حال ليست معروفة معرفة كافية، ولا يمكن أن توصف إلا من خلال نموذج صارم للتعلم اللغوى، فإنه قد أتى علم نفس التعلم وعلم النفس الإدراكى أيضاً (قارن: ماندكر/ جودمان ١٩٨٢ وشتاين/ جلن ١٩٧٩؛ ولوريا ١٩٨٢ وتش. فاجنر ١٩٨٣) فى هذه الأثناء بالدليل القاطع وهو أنه بالنسبة لفهم النص لا تكفى بأية حال المعرفة اللغوية، بل تؤدى المعرفة الإنجازية Illokutionswissen والمعرفة بالأبنية النصية الكلية أيضاً دوراً حاسماً للغاية. وبالنسبة لأفعال التعلم السابقة الذكر تعد المعارف الخاصة بمخططات إنتاج النصوص ومخططات تفسيرها بوجه خاص ضرورية مثل المعارف حول نماذج التوالى المميزة أيضاً. وبعبارة أخرى: لا يمكن أن تنفذ أفعال التعلم هذه إلا حين يمتلك المتعلمون معارف كافية أيضاً عن جوانب الاستخدام اللغوى، وحين يكون لديهم معرفة محددة عن أبنية النص الكلية، ولا تصير العمليات الإدراكية المذكورة حسب رأى كثير من علماء النفس ممكنة بوجه عام إلا من خلال ذلك. ويمكن الآن أن يعترض بحق (على ذلك) بأنه ما يزال إلى الآن لم يمكن أن تُطَوَّر نظرية عن أبنية النص الكلية إلى حد أن المعارف الواقعة تحت التصرف ما تزال

مؤقتة للغاية. وقد أشير إلى ذلك من قبل فى ٢-٤-٥، و٢-٦. غير أنه قد وُضّح هناك أيضاً أن علم لغة النص يقف على معارف محددة عن أبنية كبرى نصية مفردة، وأن أقساماً نصية مفردة قد وصفت بالنظر إلى أبنيتها الكلية وصفاً جيداً نسبياً. ويتبع ذلك بوجه خاص الحكاية وأقسام كثيرة لنصوص وصفية، مثل النص العلمى، وقسمين نصيين يؤديان دوراً بارزاً فى الإيصال اللغوى وفى تعليم اللغة. ٢٨٢ وحين تكون هذه المعارف حسب علماء النفس ذات أهمية جوهرية لفهم النص فإنه ينبغى أن يتوقع أن يشغل إيصالها فى التعلم موقعاً مناسباً. ومع ذلك فإن تحليلاً منظماً لوسائل تعليم اللغة الألمانية وتعلمها، وتعليم اللغات الأجنبية أيضاً يبين أنه/ قد اشترطت فيما يبدو معرفة بأبنية نصية كلية، إذ إنه لا توجد فى ذلك إشارة صريحة إلى هذا النظام المعرفى. فلم يُتَبَنَّ هنا بأية حال الرأى القائل إن معارف من هذا النوع تشكل موضوع تعليم محدد، بحيث يجب أن يركز تعليم اللغة على إيصال التحليل الشكلى لهذه الأبنية. على العكس من ذلك تماماً: يشار هنا خاصةً إلى أن معارف هذا النوع عند تشكيل نصوص تعليمية بقيت إلى الآن كما لو أنها لم تراع، ونُودِى على أساس معارف علم النفس بالرأى القائل إن الاشتغال المنهجى بالنصوص يجب أن ينمى اكتساب هذه المعارف عن أبنية نصية كلية ويجعلها آلية، حتى يكون المتعلم قادراً بذلك على إنجازات الأفعال الإدراكية التى تجرى على هذه الأبنية المعرفية.

وحتى لا تناقش هذه المشكلة مدة طويلة على مستوى نظرى محض ننظر بإيجاز فى النماذج النمطية الأصلية أو الأبنية الكلية لهذين القسمين النصيين. وفى هذا الصدد تركز التفصيلات التالية فى جوهر الأمر على المعارف التى تكون الأبنية الكلية لهذين القسمين النصيين، وبخاصة على المعرفة الموضوعية Sachwissen النمطية، والمعرفة اللغوية التى ترتبط على نحو منظم بهذه الأنماط الكلية للبنية.

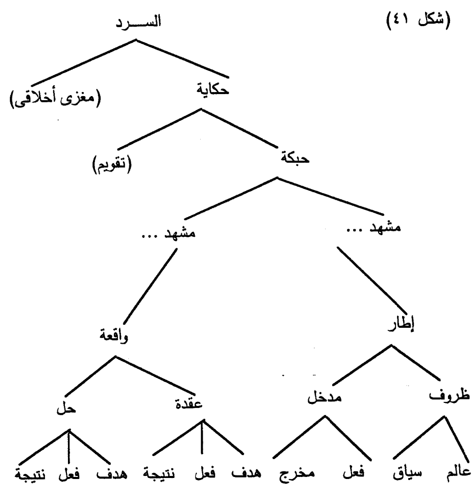
وتمتلك الحكاية الحوارية بنية كلية صارت عرفية، يمكن أن تكون مبنيةً حسب وجهات نظر موضوعية وحسب أهداف الفعل أيضاً التى يمكن أن تكون مرتبطة بالنصوص الجزئية الممكن تحديدها مضمونياً. وقد طور علم السرد

Narrativik، فى السنوات الأخيرة حول مبادىء بنية نموذج القص ومبادىء وظيفته، تصورات كثيرة يمكن أن تعمم على النحو التالى (قارن أيضاً ٢-٤-٥). تكمن خاصية من الخواص الأساسية للحكاية الحوارية فى أن مضامين القص تستند إلى أفعال الأشخاص. وتشغل فى ذلك ترتيبات مؤسسية وموقفية ومكانية وزمانية أيضاً درجة دنيا، ويجب أن تكون الأفعال التى تحكى بناءً على ذلك مهمة للمتلقى، حيث يتوصل إلى الأهمية فى أغلب الحالات من خلال تحديد الانحرافات (أوجه العدول Abweichungen) عن المعايير أو عدم تحقق التوقعات التى تحصل على نحو معتاد فى مجرى الفعل. ويمكن أن تقدم البنية الكلية للحكاية الحوارية فى صورة معممة من خلال المخطط الموجود ص ٢٨٣ (فى الأصل أو شكل ٤١).

ولا يتعلق الأمر فى ذلك - كما وُضّح فيما سبق - بتضمين مخططات للبنية من هذا النوع فى عملية الإيصال اللغوى، بل فقط بإيضاح المعارف التى تدمج ذلك المخطط، وتتجلى فى بنية نصوص تعليمية بحيث يمكن أن يدخلها المتعلم فى عملية استيعاب النص. ومع النصوص التعليمية توصل فى الوقت نفسه أيضاً البدائل التى يدمجها مخطط البنية. ولا يمكن أن لا يراعى فى الدرس اللغوى أن البدائل المفردة ليست متساوية، وأنه كثيراً ما توجد بدائل مفضلة يمكن بدورها أن تربط بشكل منظم للغاية بسياقات الفعل.

يتميز النمط الأصلى Prototyp لنص علمى بسمات أخرى تماماً للبنية، ولكنه من جهة أخرى له سمات أيضاً،/ يمكن أن تدل على أوجه اشتراك معينة مع الحكاية الحوارية. ٢٨٣

(شكل ٤١)



وفى مقاربة أولى يمكن أن توصف نصوص علمية بأنها قسم من أقسام النصوص، لا يعرض من خلالها إلا ما هو مطابق للقانون، وليس ما هو عرضى أو حتى ما هو منحرف، بل ما هو مهم موضوعياً. ويستكمل العرض الموضوعى أساساً بكم كبير من الجداول ومواضع الاستشهاد والرسوم والصور وغيرها. ويشترك النص العلمى والحكاية الحوارية فى أن نموذجاً يضم عدة بدائل تتابع، يمكن أن تستخلص منها قرارات استراتيجية اتخذها منتج النص قبل الفعل اللغوى وثيق الصلة. وهكذا يمكن على سبيل المثال فى نص علمى أن تطور مشكلة ما خطوةً خطوةً، غير أنه من الممكن أن تعرض النتيجة أولاً وأن تثبت هذه النتيجة بعد ذلك خطوةً خطوة، حين يمكن أن تدحض نتائج متعلقة بمراجع من سبق بنتائج بحثية خاصة، ويعنى

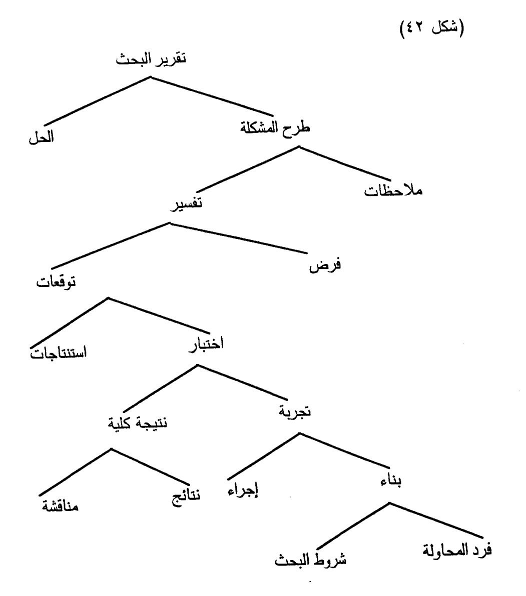
هذا أنه يمكن فى نص علمى كما فى حكاية حوارية أن يوجد بين نتيجة الواقعة ونتيجة الذكر تطابق واحد إلى واحد، غير أنه من الممكن أيضاً ألا تنطبق نتيجة الواقعة على نتيجة الذكر انطباقاً متناسقاً. ويستنتج من ذلك أن قوة الإثبات Beweiskraft لنص علمى والمغزى الأخلاقى للحكاية الحوارية مهمة لمنتج النص، غير أنهما على الأقل ليستا متساويتين فى علاقتهما بالمكونات الأخرى لهذه الأبنية النصية الكلية.

ما يزال «نص علمى» و«حكاية» مفهومين كليين للغاية، يمكن أن يتفرعا مرة أخرى إلى مفاهيم لأقسام النص أكثر تحديداً. وهكذا/، يمكن أن تقسم الحكاية إلى ٢٨٤ حكاية حوارية، على نحو ما وصفت آنفاً باختصار، وإلى قسم فرعى يضم الحكايات الخرافية والنكات والنوادر وغيرها، وكذلك إلى قسم فرعى للحكايات الأدبية. وتتفرع النصوص العلمية إلى نصوص علمية ـ أكاديمية تعرض فى الأغلب مكتوبة، وتمكن من تبادل محدد للمعلومات بين المتخصصين، مثل المقالة العلمية، التقرير الطبى بوصفه معلومة خاصة عن مريض، ولا يكون منتجوه ومتلقوه إلا أطباء؛ وإلى نصوص علمية ـ عملية، تمكن من التواصل بين علماء وخبراء متخصصين، وإلى نصوص علمية مبسطة. ويمكن أن يكون للنص العلمى المبسط مكان ثابت فى العملية التعليمية (Unterrichtsarbeit).

ولذلك يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن أفعال التعلم، كما يطلب فيما يتعلق بالحكايات، تبنى أيضاً للنصوص العلمية المبسطة أو على أساسها. وقد طور فان دايك (١٩٨٠أ، ١٥١)(*) اقتراحاً لبنية كلية لمقالة علمية، ينبغى على الأقل أن تلقى عناية عند تشكيل نصوص تعليمية.

(*) الشكل موجود ص ٢٤٣ من كتاب فان دايك «علم النص» مدخل متداخل الاختصاصات الذى ظهرت ترجمتى له سنة ٢٠٠١ وقد فصل الموضوع تحت ٥ ـ ٧ المقالة العلمية بدءاً من ص ٢٤١، ويمكن أن يرجع إلى الترجمة من يريد الحديث المفصل عنها.

(شكل ٤٢)



وما تزال البنية الكلية للمقالة العلمية دون شك مؤقتة للغاية. وهو ما اتضح فى المقولات التى تحدد مكونات النص المفردة/ . غير أنها من جهة أخرى تعكس تلك المكونات المعرفية التى تتحقق فى بنية نص من هذا القسم، وتعد شرطاً حتمياً لفهمه وللإنتاج ويمكن أن يساعد دمج هذه النتائج البحثية لعلم لغة النص فى نصوص تعليمية، ومن ثم فى عملية الإيصال اللغوى على إنهاء المرحلة الساذجة التى ما تزال تسود كما هى الحال من قبل فى تعليم اللغة فيما يتعلق بالمعارف اللغوية النصية. ٢٨٥

وبذلك لا تنشأ أوجه سوء فهم: فقد حاولنا أن نبين بمثال معبر كيف يمكن أن تفيد من نتائج بحثية لغوية نصية فروع لغوية أخرى، وبخاصة الفروع التطبيقية. ولا يطالب ـ بذلك بأية حال ـ بتأسيس لغوى نصى لتعليم اللغة.

حاولنا فى هذا المدخل أن نقدم إطلالة سريعة على اتجاهات التطور المختلفة لعلم لغة النص، وأن نصف الجوانب النظرية والمنهجية الجوهرية لهذا الفرع العلمى. وقد أجبرتنا أسباب تتعلق بضيق المكان على عرض إشكاليات معينة عرضاً غاية فى الإيجاز أو مجرد ذكرها ليس غير. وبرغم عدم الكمال الناتج عن ذلك ومن أن اختيار المشكلة والتركيز عليها وقع من منظور المؤلفَيْن، فإنه ينبغى أن يصير واضحاً أن التحليل اللغوى للنصوص له أهمية نظرية كبيرة جداً، وضرورة عملية لا يستهان بها أيضاً. نحن هنا قد شُغِلْنا بحقل بحثى يتطور تطوراً ديناميأ للغاية، وسوف يشغل بعد التغلب على أوجه القصور التى ما تزال قائمة مكاناً مهماً فى منظومة تلك العلوم التى تعنى بالتحليل اللغوى للنصوص بأوسع مفهوم له.

قائمة المصطلحات

A

Abhandlung, wissenschaftliche 284	مقالة، علمية
Abkommen 152	اتفاق
Absatz 216, 252f.	جزء من فقرة
Abschnitt 252	فقرة
actio 20	الأداء
Akt (einer Sprachhandlung)	فعل (فعل لغوى)
illokutiver 55, 56	إنجازى
lokutiver 55, 56	قولى
perlokutiver 55, 56	تأثيرى
phatischer 55	انتباهى
propositionaler 56	قضوى
rhetischer 55	خطابى
Aktorrelation 69	علاقة الفاعل
Akzeptabilität 76	مقبولية
Alltagsgespräch 76, 108, 136, 155, 169, 207	محادثة يومية
Alltagswissen 68	معرفة يومية
Anapher 35	محيل

E

K

L

M

Literaturverzeichnis



Von den nachstehend genannten Arbeiten sind die folgenden Einführungen in Probleme der Textlinguistik:
BAJZIKOVÁ, E., 1979; DE BEAUGRANDE, R. A./DRESSLER, W. U., 1981; BERNARDEZ, E., 1982; BROWN, G./YULE, G., 1983; COSERIU, E., [2]1981; DRESSLER, W., 1972; DRESSLER, W. (Hrsg.), 1978; GAL'PERIN, I. R., 1981; GÜLICH, E./RAIBLE, W. 1977; HENNE, H./REHBOCK, H., 1979/[2]1982; KALLMEYER, W. u. a. [2]1980; KALVERKÄMPER, H., 1981; MOSKALSKAJA, O. I., 1984; SCHMIDT, S. J., 1973; SOWINSKI, B., 1983; 1983; STEUBE, A., 1986; WAWRZYNIAK, Z., 1980.

AGRICOLA, E. [3]1975. Semantische Relationen im Text und im System. Halle (Saale)
AGRICOLA, E. 1976. Vom Text zum Thema. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 13–28 (Studia grammatica XI)
AGRICOLA, E. 1977. Text – Textaktanten – Informationskern. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 11–32 (Studia grammatica XVIII)
AGRICOLA, E. 1979. Textstruktur – Textanalyse – Informationskern. Leipzig
AGRICOLA, E. 1983. Textelemente und Textstrukturen. In: Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 220–226
ALLWOOD, J.; ANDERSSON, L.-G.;DAHL, Ö. 1973. Logik für Linguisten. Tübingen
ANTOS, G. 1982. Grundlagen einer Theorie des Formulierens. Textherstellung in geschriebener und gesprochener Sprache. Tübingen
ANTOS, G. 1984. Textuelle Planbildung. – Ein Beitrag zu einer Textlinguistik zwischen Kognitionspsychologie und Handlungstheorie. In: Lunder Germanistische Forschungen 53, S. 169–205
ATKINSON, J., M.; HERITAGE, J. (eds.). 1984. Structures of Social Actions. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris
AUSTIN, J. L. 1962. How to do things with words. Oxford
AUSTIN, J. L. 1972. Zur Theorie der Sprechakte. Stuttgart

BACHTIN, M. M. 1979a. Problemy poetiki Dostoevskogo. Moskva
BACHTIN, M. M. 1979b. Estetika slovesnogo tvorčestva. Moskva
BAJZÍKOVÁ, E. 1979. Úvod do textovej syntaxe. Bratislava
BALLMER, TH. T. 1979. Probleme der Klassifikation von Sprechakten. In: G. GREWENDORF (Hrsg.). Sprechakttheorie und Semantik. Frankfurt (Main), S. 247–274
BALLSTAEDT, ST.-P. u. a. 1981. Texte verstehen. Texte gestalten. München/Wien/Baltimore
DE BEAUGRANDE, R. A. 1980. Text, discourse, and process. Toward a multidisciplinary science of texts. London
DE BEAUGRANDE, R. A. 1984. Text production. Toward a science of composition. Norwood
DE BEAUGRANDE, R. A.; DRESSLER, W. U. 1981. Einführung in die Textlinguistik. Tübingen
BEISBART, O. u. a. 1976. Textlinguistik und ihre Didaktik. Donauwörth
BERENS, F. J. 1981. Dialogeröffnung in Telefongesprächen. Handlungen und Handlungsschemata der Herstellung sozialer und kommunikativer Beziehungen. In: P. SCHRÖDER u.

H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 402–417

BERENS, F.-J. u. a. 1976. Projekt Dialogstrukturen. Ein Arbeitsbericht. München 1976

BERGMANN, J. R. 1981. Ethnomethodologische Konversationsanalyse. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 9–51

BERNÁRDEZ, E. 1982. Introduccíón a la Lingüistica del Texto. Madrid

BETTEN, A. 1976. Zur Sequenzierung von Sprechakten. Das Problem der Einheitenbildung in längeren Texten. In: H. WEBER u. H. WEYDT (Hrsg.). Sprachtheorie und Pragmatik. Akten des 10. Linguistischen Kolloquiums. Tübingen, S. 279–289

BEVER, T. G. 1970. The Cognitive Basis for Linguistic Structures. In: J. HAYES (ed.). Cognition and the Development of Language. New York

BIERWISCH, M. 1965. Rezension zu Z. S. HARRIS „Discourse Analysis". The Hague 1963. In: Linguistics 13, S. 61–73

BIERWISCH, M. 1966. Regeln für die Intonation deutscher Sätze. In: Untersuchungen über Akzent und Intonation im Deutschen. Berlin, S. 99–201 (Studia grammatica VII)

BLACK, J. B. 1978. Story Memory Structure. Diss. Stanford University

BLIESENER, TH.; NOTHDURFT, W. 1978. Episodenschwellen und Zwischenfälle. Zur Dynamik der Gesprächsorganisation. Hamburg

BLOOMFIELD, L. 1933, [2]1955. Language. New York/London

BOCK, M. 1981. Eine aufmerksamkeitstheoretische Interpretation sprachlicher Selektionsprozesse. In: H. MANDL (Hrsg.). Zur Psychologie der Textverarbeitung, S. 63–107

BOOST, K. 1949. Der deutsche Satz. Die Satzverflechtung. In: Deutschunterricht H. 3, S. 7–15

BOOST, K. 1964. Neue Untersuchungen zum Wesen und zur Struktur des deutschen Satzes. Berlin

BRANDT, M. u. a. 1983. Der Einfluß der kommunikativen Strategie auf die Textstruktur – dargestellt am Beispiel des Geschäftsbriefes. In: I. ROSENGREN (Hrsg.) Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1982. Malmö, S. 105–136

BRINKER, K. 1973. Zum Textbegriff in der heutigen Linguistik. In: H. SITTA U. K. BRINKER (Hrsg.). Studien zur Texttheorie und zur deutschen Grammatik. Düsseldorf, S. 9–41

BRINKER, K. 1979. Zur Gegenstandsbestimmung und Aufgabenstellung der Textlinguistik. In: Text vs. Sentence. Ed. J. S. PETÖFI. Bd. 1. Hamburg, S. 3–12

BRINKMANN, H. 1962, [2]1971. Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. Düsseldorf

BRINKMANN, H. 1966. Der Satz und die Rede. In: Wirkendes Wort, S. 376–391

BROWN, G.; YULE, G. 1983. Discourse Analysis, Cambridge/London/New York

BÜHLER, K. 1934, [2]1965. Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache. Jena/2. Auflage Stuttgart

CANISIUS, P. 1986. Untersuchungen zu strukturellen und genetischen Beziehungen zwischen sprachlichen Solitär- und Gemeinschaftshandlungen. Bochum

CHAROLLES, M.; PETÖFI, J. S.; SÖZER, E. (Hrsg.). 1983. Research in Text Connexity and Text Coherence. A. Survey. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 53, 1)

CICOUREL, A. V. 1975. Sprache in der sozialen Interaktion. München

CLARK, H. H. 1977. Inferences in Comprehension. In: D. LA BERGE u. J. S. SAMUELS (eds.). Basic Processes in Reading. Perception and Comprehension. Hillsdale, p. 243–263

CLARK, H. H.; CLARK, E. V. 1977. Psychology of language. New York

COMRIE, B. 1976. Language variation and pragmatics. London

COSERIU, E. [2]1981. Textlinguistik. Eine Einführung. Tübingen

COULTER, J. 1973. Language and the conceptualization of meaning. Sociology 7, p. 173–189

COULTHARD, M. 1977. An introducation to discourse analysis. London

COULTHARD, M.; MONTGOMERY, M. (eds.). 1984. Studies in discourse analysis. London/Boston/Melbourne

DANEŠ, F. 1976. Zur semantischen und thematischen Struktur des Kommunikats. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 29–40 (Studia grammatica XI)

DANEŠ, F. 1983. Welche Ebenen der Textstruktur soll man annehmen? In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 1–11 (Ling. Studien 112)

DANEŠ, F. 1987. Cognition and emotion in discourse interaction: A preliminary survey of the field. In: Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß 1987. Berlin, S. 272–291

DANEŠ, F.; VIEHWEGER, D. (Hrsg.). 1977. Probleme der Textgrammatik II. Berlin (Studia grammatica XVIII)

DAVIDSON, J. 1984. Subsequent versions of invitations, offers, requests, and proposals dealing with potential or actual rejection. In: J. M. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). Structure of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris, p. 102–128

DEDERING, H.-M.; NAUMANN, B. 1986. Gesprächsinitiierende Steuerungsmittel in Prüfungsgesprächen. In: F. HUNDSNURSCHER u. E. WEIGAND. Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986. Tübingen, S. 129–141

DENHIERE, G. 1980. Processing and memorization of semantic information in narratives: relative importance of meaningful units in childrens and adult's performances. XXII. International Congress of Psychology. Leipzig

VAN DIJK, T. A. 1972a. Diskussionsbeitrag zu W. Kummers „Theory of Argumentation". In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main)

VAN DIJK, T. A. 1972b. Generative Semantik und Texttheorie. In: T. A. VAN DIJK u. a. (Hrsg.). Beiträge zur generativen Poetik. München, S. 21–49

VAN DIJK, T. A. 1972c. Some Aspects of Textgrammars. A Study in Theoretical Linguistics and Poetics. Haag

VAN DIJK, T. A. 1975. Narrative macrostructures: logical and cognitive foundations. Amsterdam

VAN DIJK, T. A. 1977a. Grammars and descriptions. Berlin/New York

VAN DIJK, T. A. 1977b. Text and context: Explorations in the semantics and pragmatics of discourse. London

VAN DIJK, T. A. 1977c. Connectives in Text Grammar and Text Logic. In: T. A. VAN DIJK u. J. S. PETÖFI (Hrsg.). Grammars and Descriptions. New York/Berlin, S. 11–63

VAN DIJK, T. A. 1978a. Tekstwetenschap. Een interdisciplinaire inleiding. Utrecht/Antwerpen

VAN DIJK, T. A. 1978b. Facts: The Organization of Propositions in Discourse Comprehension. Amsterdam

VAN DIJK, T. A. 1980a. Textwissenschaft. Eine interdisziplinäre Einführung. München

VAN DIJK, T. A. 1980b. The Semantics and Pragmatics of Functional Coherence in Discourse. In: J. Boyd u. A. Ferrara (eds.). Speech act theory: ten years later. Special issue of Versus 26–27, Bompiani, p. 49–65

VAN DIJK, T. A. 1980c. Macrostructures. Hillsdale

VAN DIJK, T. A. 1982. Introduction. In: Text 2, S. 1–8

VAN DIJK, T. A. (ed.). 1985. Handbook of Discourse Analysis. 4 vols. London u. a.

VAN DIJK, T. A. u. a. (Hrsg.). 1972a. Beiträge zur generativen Poetik. München

VAN DIJK, T. A. u. a. 1972b. Zur Bestimmung narrativer Strukturen auf der Grundlage von Textgrammatiken. Hamburg

VAN DIJK, T. A.; KINTSCH, W. 1983. Strategies of Discourse Comprehension. New York/London

DIMTER, M. 1981. Textklassenkonzepte heutiger Alltagssprache. Kommunikationssituation, Textfunktion und Textinhalt als Kategorien alltagssprachlicher Textklassifikation. Tübingen

DITTMANN, J. (Hrsg.). 1979. Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen

DORFMÜLLER-KARPUSA, K.; PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1981. Text, Kontext, Interpretation. Einige Aspekte der texttheoretischen Forschung. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 35)
DRESSLER, W. 1972. Einführung in die Textlinguistik. Tübingen
DRESSLER, W. (Hrsg.). 1978. Textlinguistik. Wege der Forschung Bd. 427. Darmstadt
DREW, P. 1984. Speakers reportings in invitations sequences. In: J. M. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris, p. 129–151

ECKER, H. P. u. a. 1977. Textform: Interview. Darstellung und Analyse eines Kommunikationsrituals. Düsseldorf
EDMONDSON, W. 1981. Spoken discourse. A model for analysis. London
EHLICH, K. 1980. Der Alltag des Erzählens. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 11–27
EHLICH, K. 1984. Zum Textbegriff. In: A. ROTHKEGEL u. B. SANDIG (Hrsg.). Text – Textsorten – Semantik. Hamburg
EHLICH, K.; REHBEIN, J. 1972. Zur Konstitution pragmatischer Einheiten in einer Institution: Das Speiserestaurant. In: D. WUNDERLICH (Hrsg.). Linguistische Pragmatik. Frankfurt (Main), S. 209–254
EHLICH, K.; REHBEIN, J. 1979. Sprachliche Handlungsmuster. In: H.-G. SOEFFNER (Hrsg.). Interpretative Verfahren in den Sozial- und Textwissenschaften. Stuttgart, S. 243–274
EHLICH, K.; REHBEIN, H. (Hrsg.). 1981. Kommunikation in Schule und Hochschule. Linguistische und ethnomethodologische Analysen. Tübingen
EIGENWALD, R. 1974. Textanalytik. München
ENKVIST, N. E. 1978. Coherence, pseudo-coherence, and non-coherence. In: J. O. ÖSTMAN (ed.). Cohesion and Semantics. Turku, p. 109–128
ENKVIST, N. E. 1987. A Note Towards the Definition of Text Strategy. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung Bd. 40, S. 19–27
ERMERT, K. 1979. Briefsorten: Untersuchungen zu Theorie und Empirie der Textklassifikation. Tübingen

FERRARA, A. 1980a. An Extended Theory of Speech Acts: Appropriateness Conditions for Subordinate Acts in Sequences. Journal of Pragmatics 4, p. 233–252
FERRARA, A. 1980b. Appropriateness Conditions for Entire Sequences of Speech Acts. Journal of Pragmatics 4, p. 321–340
FIEHLER, R. 1980. Kommunikation und Kooperation. Theoretische und empirische Untersuchungen zur kommunikativen Organisation kooperativer Prozesse. Berlin
FIGGE, U. L. 1979. Zur Konstitution einer eigentlichen Textlinguistik. In: Text vs. Sentence I. Hrsg. J. S. PETÖFI. Hamburg, S. 13–23
FILLMORE, CH. J. 1975. An alternativc fo checklist theories of meaning. In: Proceedings of the first annual meeting of the Berkeley Linguistic Society, S. 123–131
FLADER, D.; WODAK-LEODOLTER, R. (Hrsg.). 1979. Therapeutische Kommunikation. Ansätze zur Erforschung der Sprache im psychoanalytischen Prozeß. Königstein/Ts.
FLEISCHER, W.; MICHEL, G. ³1979. Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig
FODOR, J. A.; BEVER, T. A.; GARRETT, M. F. 1974. The Psychology of Language. New York
FRANCK, D. 1980. Grammatik und Konversation. Königstein/Ts.
FRANKE, W. 1984a. Taxonomie der Dialogtypen. In: Münstersches Logbuch zur Linguistik 8, S. 1–23
FRANKE, W. 1984b. Auswahlbibliographie zur Textklassifikation und Texttypenbeschreibung. In: Münstersches Logbuch zur Linguistik 8, S. 66–88
FREDERIKSEN, C. H. 1975. Representing logical and semantic structure of knowledge acquired from discourse. In: Cognitive Psychology, S. 371–457
FRITSCHE, J. (Hrsg.). 1982. Konnektivausdrücke. Konnektiveinheiten. Grundelemente der semantischen Struktur von Texten. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 30)

FRITZ, G. 1982. Kohärenz. Grundfragen der linguistischen Kommunikationsanalyse. Tübingen

FRITZ, G. 1986. Bedeutungsbeschreibung und die Grundstrukturen von Kommunikationsformen. In: F. HUNDSNURSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986, S. 267–280

FRITZ, G.; HUNDSNURSCHER, F. 1975. Sprechaktsequenzen. Überlegungen zur Vorwurf/Rechtfertigungs-Interaktion. In: Der Deutschunterricht H. 2, S. 81–103

FRÖHLICH, W. D. [15]1987. Wörterbuch zur Psychologie. München

FUCHS, H.; SCHANK, G. 1975. Texte gesprochener deutscher Standardsprache III. Alltagsgespräche. München (Heutiges Deutsch II/3)

GAL'PERIN, I. R. 1967. Die Entwicklung der Untersuchungen über die Bildung geistiger Operationen. In: Ergebnisse der sowjetischen Psychologie. Berlin, S. 367–405

GAL'PERIN, I. R. 1981. Tekst kak ob"ekt lingvističeskogo issledovanija. Moskva

GARFINKEL, H. 1967. Studies in Ethnomethodology. Englewood Cliffs

GARFINKEL, H.; SACKS, H. 1976. Über formale Strukturen praktischer Handlungen. In: E. WEINGARTEN et al. (Hrsg.). Ethnomethodologie. Beiträge zu einer Soziologie des Alltagshandelns. Frankfurt (Main)

GAZDAR, G. 1979. Pragmatics. London

GIESECKE, M. 1979. Instruktionssituationen in Sozialisationsinstitutionen – Ablaufschemata und Bedeutungsübertragung bei instrumentellen Instruktionen im Kindergarten. In: H.-G. SOEFFNER (Hrsg.). Interpretative Verfahren in den Sozial- und Textwissenschaften. Stuttgart, S. 38–66

GINDIN, S. J. 1972. Opyt analiza struktury teksta s pomoščju semantičeskich slovarej. In: Mašinnyj perevod i prikladnaja lingvistika. Moskva, S. 42–112

GLÄSER, R. [3]1979. Stilistik und Rhetorik. In: W. FLEISCHER u. G. MICHEL. Stilistik der deutschen Gegenwartssprache, Leipzig, S. 18–22

GLINZ, H. 1973, 1978. Textanalyse und Verstehenstheorie. Bd. 1. 1973. Bd. 2. 1978. Wiesbaden

GOBYN, L. 1984. Textsorten. Ein Methodenvergleich, illustriert an einem Märchen. Brüssel

GOFFMAN, E. 1974. Das Individuum im öffentlichen Austausch. Bielefeld

GOFFMAN, E. 1980. Rahmen-Analyse. Ein Versuch über die Organisation von Alltagserfahrungen. Frankfurt (Main)

GOLDMAN, N. 1975. Conceptual generation. In: R. SCHANK, N. GOLDMAN u. CH. RIEGER (eds.). Conceptual information processing. Amsterdam, S. 289–371

GORETZKI, B. u. a. 1971. Aspekte der linguistischen Behandlung von Texten. In: Textlinguistik. Dresden. 2, S. 132–176

GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1980. Gibt es eine Textgrammatik? In: K. HANSEN u. A. NEUBERT (Hrsg.). Studien zur Lexik und Grammatik der englischen Sprache der Gegenwart. Berlin, S. 73–85 (Ling. Studien 67)

GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1982. Zu Merkmalen und zur Klassifikation von Teiltexten. In: R. ARNOLD u. A. NEUBERT (Hrsg.). Englisch heute. Berlin, S. 165–178 (Ling. Studien 100)

GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1983. English monologues as complex entities. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig, 41, S. 1–26

GREIMAS, A. J. 1966. Sémantique structurale. Paris.

GREIMAS, A. J. 1971. Strukturale Semantik. Braunschweig

GRICE, P. 1968. The logic of conversation. Berkeley

GRICE, P. 1975. Logic and conversation. In: P. COLE u. J. MORGAN (eds.). Syntax and Semantics III. Speech Acts. New York, S. 41–58

GROSSE, E. U. 1974. Texttypen. Linguistik gegenwärtiger Kommunikationsakte. Stuttgart

GROSSE, E. U. 1976. Text und Kommunikation. Eine linguistische Einführung in die Funktionen der Texte. Stuttgart u. a.

GÜLICH, E. 1970. Makrosyntax. Die Gliederungssignale im gesprochenen Französisch. München

GÜLICH, E. 1980. Konventionelle Muster und kommunikative Funktionen von Alltagserzählungen. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag, Frankfurt (Main), S. 335–384

GÜLICH, E. 1981. Dialogkonstitution in institutionell geregelter Kommunikation. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 418–456

GÜLICH, E. 1986. Textsorten in der Kommunikationspraxis. In: W. KALLMEYER (Hrsg.). Kommunikationstypologie. Jahrbuch des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 15 bis 46

GÜLICH, E.; KOTSCHI, T. 1987. Reformulierungshandlungen als Mittel der Textkonstitution. Untersuchungen zu französischen Texten aus mündlicher Kommunikation. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 199–261 (Studia grammatica XXV)

GÜLICH, E.; QUASTHOFF, U. 1986. Story-telling in conversation. Cognitive and interactive aspects. In: Poetics 15, p. 217–241

GÜLICH, E.; RAIBLE, W. 1974. Überlegungen zu einer makrostrukturellen Textanalyse. In: E. GÜLICH, K. HEGER u. W. RAIBLE: Linguistische Textanalyse. Überlegungen zur Gliederung von Texten. Hamburg, S. 73–108

GÜLICH, E.; RAIBLE, W. 1975. Textsorten – Probleme. In: Linguistische Probleme der Textanalyse. Düsseldorf, S. 144–197

GÜLICH, E.; RAIBLE, W. 1977. Linguistische Textmodelle. München

GUTENBERG, N. 1981. Formen des Sprechens. Gegenstandskonstitution und Methodologie von Gesprächs- und Redetypologie in Sprach- und Sprechwissenschaft. Göppingen

HALLIDAY, M. K. A.; HASAN, R. 1976. Cohesion in English. London

HANNAPPEL, H.; MELENK, H. 1979. Alltagssprache. Semantische Grundbegriffe und Analysebeispiele. München

HARNISCH, H. 1979. Kommunikationsverfahren. Beschreibung und Gruppierung. Diss. B. Potsdam

HARNISCH, H. 1982. Zu einigen Tendenzen in der Entwicklung der Sprechakttheorie. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung Bd. 35, S. 664–676

HARNISCH, H.; MICHEL, G. 1986. Textanalyse aus funktional-kommunikativer Sicht. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 389–401

HARRIS, Z. S. 1952. Discourse Analysis. In: Language. Vol. 28, S. 1–30

HARTMANN, P. 1964. Text, Texte, Klassen von Texten. In: Bogawus 2, S. 15–25

HARTMANN, P. 1971. Texte als linguistisches Objekt. In: Beiträge zur Textlinguistik. Hrsg. W.-D. STEMPEL. München, S. 9–29

HARTMANN, P. 1975. Textlinguistische Tendenzen in der Sprachwissenschaft. In: Folia Linguistica VIII, S. 1–49

HARTUNG, W. 1976. Sprache, Gesellschaft und Kommunikation. In: W. NEUMANN u. a. Theoretische Probleme der Sprachwissenschaft. Berlin, S. 126–261

HARTUNG, W. 1981. Beobachtungen zur Organisation kommunikativer Ziele. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 221–232

HARTUNG, W. 1982. Tätigkeitsorientierte Konzepte in der Linguistik. Ergebnisse, Grenzen, Perspektiven. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 389–401

HARTUNG, W. 1983a. Sprache und Kommunikation. Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 345–381

HARTUNG, W. 1983b. Strukturebenen und ihre Einheiten in Diskussionstexten. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 193–228 (Ling. Studien 112)

HARTUNG, W. 1985. Kontroverses Diskutieren. In: J. HOFFMANOVÁ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Linguistische und sozialpsychologische Analyse der mündlichen Kommunikation. Prag, S. 81–99

HARTUNG, W. 1987. Diskussionstexte: Argumente für eine Systembetrachtung der Textorga-

nisation. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1986. Stockholm, S. 7–31

HARTUNG, W. u. a. 1974. Sprachliche Kommunikation und Gesellschaft. Berlin

HARWEG, R. 1968. Pronomina und Textkonstitution. München

HARWEG, R. 1977. James Thurbers „The Lover and his Loss" – textgrammatische Bemerkungen zur Konstitution eines literarischen Textes. In: T. A. VAN DIJK u. J. S. PETŐFI (eds.). Grammars and descriptions. Berlin/New York, S. 226–259. (Research in Text Theory 1)

HAUSENBLAS, K. 1977. Zu einigen Grundfragen der Texttheorie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 175–182 (Studia grammatica XVIII)

HAUSER-SUIDA, U.; HOPPE-BENGEL, G. 1972. Die Vergangenheitstempora in der deutschen geschriebenen Sprache der Gegenwart. München

HEGER, K. [2]1976. Monem, Wort, Satz und Text. Tübingen

HEGER, K.; MUDERSBACH, K. 1984. Aktantenmodelle. Heidelberg

HEIDOLPH, K. E. 1966. Kontextbeziehungen zwischen Sätzen in einer generativen Grammatik. In: Kybernetica, S. 274–281

HEINEMANN, W. 1974. Zur Klassifikation der Stilzüge. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig 10, S. 57–61

HEINEMANN, W. [3]1979. Das Problem der Darstellungsarten. In: W. FLEISCHER u. G. MICHEL. Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig, S. 268–300

HEINEMANN, W. 1981. Sprecher – Intention und Textstruktur. Lunder Symposium 1980. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 259–268

HEINEMANN, W. 1982. Textlinguistik heute. Entwicklung, Probleme, Aufgaben. In: Wiss. Zeitschr. d. Karl-Marx-Univ. Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, S. 210–221

HEINEMANN, W. 1983. Negation und Negierung. Handlungstheoretische Aspekte einer linguistischen Kategorie. Leipzig

HEINEMANN, W. 1984. Stereotype Textkonstitutive, Textkommentare, pragmatische Formeln. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig, S. 35–48

HEINEMANN, W. 1987. Illokutionshierarchien und Textverstehen. In: Proceedings. Materialien des XIV. Internationalen Linguistenkongresses. Berlin, S. 1–6

HELBIG, G. [2]1988. Entwicklung der Sprachwissenschaft seit 1970. Leipzig

HENNE, H. 1975. Sprachpragmatik. Nachschrift einer Vorlesung. Tübingen

HENNE, H.; REHBOCK, H. 1979, [2]1982. Einführung in die Gesprächsanalyse. Berlin/New York. 2., verb. u. erw. Aufl. 1982

HENSEL, C. 1987. Produktbegleitende Texte. Der Versuch einer Analyse unter illokutionärem Aspekt. Diss. A. Leipzig

HEYDRICH, W.; PETŐFI, J. S. 1986. Aspekte der Konnexität und Kohärenz von Texten. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 51)

HINDELANG, G. 1978. Auffordern. Die Untertypen des Aufforderns und ihre sprachlichen Realisierungsformen. Göppingen

HINDELANG, G. 1986. Informieren – Reagieren im ärztlichen Aufklärungsgespräch. In: F. HUNDSNURSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986. Tübingen, S. 143–155

HÖRMANN, H. 1976. Meinen und Verstehen. Grundzüge einer psychologischen Semantik. Frankfurt (Main)

HOFFMANN, L. 1980. Zur Pragmatik von Erzählformen vor Gericht. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 28–63

HOFFMANN, M. 1987. Die Kategorie Stilzug und ihre Integration in ein kommunikativ orientiertes linguistisches Stilkonzept. Diss. B. Leipzig

HUNDSNURSCHER, F.; WEIGAND, E. (Hrsg.). 1986. Dialoganalyse. Tübingen

IHWE, J. (Hrsg.). 1971, 1972. Literaturwissenschaft und Linguistik. Ergebnisse und Perspektiven, 3 Bde. Frankfurt (Main)
ISENBERG, H. 1968. Der Begriff „Text" in der Sprachtheorie. ASG-Bericht Nr. 8. Berlin
ISENBERG, H. 1971. Überlegungen zur Texttheorie. In: IHWE, J. (Hrsg.). Literaturwissenschaft und Linguistik, Bd. 1. Frankfurt (Main), S. 155–172
ISENBERG, H. 1974. Texttheorie und Gegenstand der Grammatik. Berlin (Ling. Studien 11)
ISENBERG, H. 1976. Einige Grundbegriffe für eine linguistische Texttheorie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 47–146 (Studia grammatica XI)
ISENBERG, H. 1977. „Text" versus „Satz". In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 119–146 (Studia grammatica XVIII)
ISENBERG, H. 1978. Probleme der Texttypologie. Variation und Determination von Texttypen. In: Wiss. Zeitschr. d. Karl-Marx-Univ. Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, S. 565–579
ISENBERG, H. 1983. Grundfragen der Texttypologie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 303–342 (Ling. Studien 112)
ISENBERG, H. 1984. Texttypen als Interaktionstypen. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 261–270

JAKUBINSKIJ, L. P. 1923. O dialogičeskoj reči. In: Russkaja reč' 1, c. 96–194
JOHNSON-LAIRD, P. N. 1977. Procedural semantics. In: Cognition 5, S. 189–214
JOHNSON-LAIRD, P. N. 1980. Mental Models in Cognitive Science. In: Cognitive Science 4, p. 72–115
JOHNSON-LAIRD, P. N. 1983. Mental Models. Toward a Cognitive Science of Language, Inference and Consciousness. Cambridge/London/New York
JUDIN, E. G. 1984. Das Problem der Tätigkeit in Philosophie und Wissenschaft. In: Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit. Hrsg. von D. VIEHWEGER. Berlin. S. 216–270
JUNKER, H. 1976. Rhetorik und Textgrammatik. In: Romanische Forschungen. S. 378–382

KADOW, S. 1987. Sinnkonstituierung und kommunikative Strategien. Die Sinnklammerungsstrategie. Ein aufgabengeleiteter Beschreibungsversuch. In: Strategien und Prinzipien sprachlicher Kommunikation. Berlin, S. 96–125 (Ling. Studien 158)
KALLMEYER, W. 1977. Verständigungsprobleme in Alltagsgesprächen. Zur Identifizierung von Sachverhalten und Handlungszusammenhängen. Der Deutschunterricht H. 6, S. 52–69
KALLMEYER, W. 1978. Fokuswechsel und Fokussierungen als Aktivitäten der Gesprächskonstitution. In: R. MEYER-HERMANN (Hrsg.). Sprechen, Handeln, Interaktion. Tübingen, S. 191–241
KALLMEYER, W. 1981. Aushandlung und Bedeutungskonstitution. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 89–127

KALLMEYER, W. (Hrsg.). 1986. Kommunikationstypologie. Jahrbuch des Instituts für deutsche Sprache. Düssedorf
KALLMEYER, W. u. a. [2]1980. Lektürekolleg zur Textlinguistik. Bd. 1. Einführung. Königstein/Ts
KALLMEYER, W.; MEYER-HERMANN, R. 1980. Textlinguistik. In: H. P. ALTHAUS, H. HENNE, H. E. WIEGAND (Hrsg.). Lexikon der Germanistischen Linguistik. Tübingen, S. 242–258
KALLMEYER, W.; SCHÜTZE, F. 1976. Konversationsanalyse. In: Studium Linguistik 1, S. 1–28
KALVERKÄMPER, H. 1981. Orientierung zur Textlinguistik. Tübingen
KAYSER, H. (Hrsg.). 1983. Propositionen und Propositionskomplexe. Grundelemente der semantischen Struktur von Texten. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 40)
KAZAKEVIČ, O. A. 1988. Ispol'zovanie tekstovych baz dannych v lingvističeskich issledovanijach; obzor zarubežnych rabot. In: Naučno-techničeskaja informacija. Serie 2, S. 9–17

KEENAN, E. O.; SCHIEFFELIN, B. 1976. Topic as a discourse notion: A study of topics in the conversation of children and adults. In: C. Li (ed.). Subject and Topic. New York, S. 335 bis 384

KEMPSON, R. 1975. Presupposition and the delimitation of semantics. Cambridge/Mass.

KESELING, G. 1979. Sprache als Abbild und Werkzeug. Köln

KINTSCH, W. 1974. The Representation of Meaning in Memory. Hillsdale

KINTSCH, W. 1982. Psychological processes in discourse production. In: H. W. DECHERT u. M. RAUPACH (eds.). Psychological models of production. Hillsdale

KINTSCH, W.; VAN DIJK, T. A. 1978. Toward a model of text comprehension and text production. Psychological Review, S. 363–394

KLIX, F. 1971. Information und Verhalten. Berlin

KLIX, F. 1984. Über Wissensrepräsentation im menschlichen Gedächtnis. In: F. KLIX (Hrsg.). Gedächtnis – Wissen – Wissensnutzung. Berlin, S. 9–73

KLIX, F.; KULKA, F.; KÜHN, R. 1979. Zur Frage der Unterscheidbarkeit von Klassen semantischer Relationen im menschlichen Gedächtnis. In: M. BIERWISCH (Hrsg.): Psychologische Effekte sprachlicher Strukturkomponenten. Berlin, S. 131–144

KNOBLOCH, C. 1984. Sprachpsychologie. Ein Beitrag zur Problemgeschichte und Theoriebildung. Tübingen

KOCH, W.; ROSENGREN, I.; SCHONEBOHM, M. 1981. Ein pragmatisch orientiertes Textanalyseprogramm. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 155–203

KONDAKOW, N. I. 1978. Wörterbuch der Logik. Leipzig

KRÄMER, U. 1987. Prinzipien der Themaentwicklung in mündlicher Kommunikation. Diss. A. Berlin

KUČINSKIJ, G. M. 1983. Dialog i myšlenie. Minsk

KUHN, TH. S. 1967. Die Struktur wissenschaftlicher Revolutionen. Frankfurt (Main). Engl. Original: 1962. The Structure of Scientific Revolutions. Chicago

KUMMER, W. 1972. Aspects of a theory of argumentation. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten, Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 25–49

LABOV, W.; FANSHEL, D. 1977. Therapeutic Discourse. Psychotherapy as Conversation, New York/San Francisco/London

LABOV, W.; WALETZKY, J. 1967. Narrative Analysis: Oral Versions of Personal Experience. In: J. HELM (ed.). Essays on the verbal and visual arts. Seattle/London. Dt. Übersetzung: Erzählanalyse: mündliche Versionen persönlicher Erfahrungen. In: J. IHWE (Hrsg.). Literaturwissenschaft und Linguistik, Bd. 1. Frankfurt (Main) 1973

LANG, E. 1977. Semantik der koordinativen Verknüpfung. Berlin (Studia grammatica XIV)

LANG, E. 1983. Setting up a common integrator. A general schema for vertical semantic integrations. Vortragsmanuskr. Szeged Konferenz „Structure of Narrative".

LAUSBERG, H. [3]1967. Elemente der literarischen Rhetorik. München

LEONT'EV, A. A. 1969. Inner Speech and the Process of grammatical generation of utterances. In: Soviet Psychology, S. 11–16

LEONT'EV, A. A. 1975. Psycholinguistische Einheiten und die Erzeugung sprachlicher Äußerungen. In dt. Sprache hrsg. von F. JÜTTNER. Berlin

LEONT'EV, A. A. 1984a. Psychologie der Kommunikation. In: Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit. Hrsg. von D. VIEHWEGER. Berlin, S. 45–198

LEONT'EV, A. A. 1984b. Tätigkeit und Kommunikation. In: D. VIEHWEGER (Hrsg.). Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit. Berlin, S. 199–215

LEONT'EV, A. N. 1973. Das Problem der Tätigkeit in der Psychologie. In: Sowjetwissenschaft Gesellschaftliche Beiträge, S. 415–435

LEONT'EV, A. N. 1979. Tätigkeit – Bewußtsein – Persönlichkeit. Berlin

LEONT'EV, A. N. [6]1985. Probleme der Entwicklung des Psychischen. Berlin

LERCHNER, G. 1976. Stilzüge unter semasiologischem Aspekt. In: Deutsch als Fremdsprache S. 257–262

LERCHNER, G 1981. Stilistisches und Stil. Ansätze für eine kommunikative Stiltheorie. In: Beiträge zur Erforschung der deutschen Sprache. Bd. 1, S. 85–109

LERCHNER, G. 1983. Textstrukturebenen und ihre Funktionen im künstlerischen Text. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur, S. 259–277 (Ling. Studien 112)

LERCHNER, G. 1984a. Sprachform von Dichtung. Linguistische Untersuchungen zu Funktion und Wirkung literarischer Texte. Berlin/Weimar

LERCHNER, G. 1984b. Germanistik und „Renaissance" der Rhetorik. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 324–332

LERCHNER, G. 1986. Stilistische Variation in einer handlungsbezogenen Textkonzeption. In: Akten des VII. Internationalen Germanisten-Kongresses. Göttingen 1985. Hrsg. von A. SCHÖNE. Tübingen, Bd. 3., S. 32–39

LEVINSON, S. C. 1983. Pragmatics. Cambridge

LOMOV, B. F. (Hrsg.). 1981. Problema obščenija v psichologii. Moskva

LOMPSCHER, J. 1971. Psychologie des Lernens in der Unterstufe. Berlin

LOMPSCHER, J. 1982. Analyse und Gestaltung von Lernanforderungen. In: Ausbildung der Lerntätigkeit bei Schülern. Hrsg. W. W. DAWYDOW, J. LOMPSCHER, A. K. MARKOWA. Berlin, S. 36–50

LONGACRE, R. E. 1970. Sentence structure as a statement calculus. In: Language 46, S. 738–815

LONGACRE, R. E. 1978. Discourse genre. Proceedings of the twelfth international congress of linguists. Innsbruck, S. 551–554

LONGACRE, R.; LEVINSOHN, S. 1978. Field Analysis of Discourse. In: W. DRESSLER (ed.). Current Trends in Textlinguistics. Berlin/New York, S. 103–122

LUNDQUIST, L. 1980. La Cohérence Textuelle. Syntaxe, sémantique, pragmatique. Kopenhagen

LURIJA, A. R. 1982. Sprache und Bewußtsein. Berlin

MANDL, H. (Hrsg.). 1981. Zur Psychologie der Textverarbeitung. Ansätze, Befunde, Probleme. München

MANDLER, J. M.; GOODMAN, M. S. 1982. On the psychological validity of story structure. In: Journal of Verbal learning and Verbal Behavior 21, S.

MANDLER, J. M.; JOHNSON, N. S. 1977. Remembrance of things parsed. Story structure and recall. In: Cognitive Psychology 9, p. 11–151

MARFURT, B. 1977. Textsorte Witz. Möglichkeiten einer sprachwissenschaftlichen Textsortenbestimmung. Tübingen

MARTENS, K. 1974. Sprachliche Kommunikation in der Familie. Kronberg/Ts.

MENG, K. 1984. L. P. JAKUBINSKIJ und der Beginn der sowjetischen Dialogforschung. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 37, S. 26–36

MENG, K. 1985. Zur ethnomethodologischen Gesprächsanalyse. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 38, S. 121–140

METZELTIN, M.; JAKSCHE, H. 1983. Textsemantik. Ein Modell zur Analyse von Texten. Tübingen

METZING, D. (Hrsg.). 1980. Frame Conceptions and Text Understanding. Berlin/New York

MEYER, P. G. 1975. Satzverknüpfungsrelationen. Ein Interpretationsmodell für situationsunabhängige Texte. Tübingen

MEYER, P. G. 1983. Sprachliches Handeln ohne Sprechsituation. Studien zur theoretischen und empirischen Konstitution von illokutiven Funktionen in „situationslosen" Texten. Tübingen

MEYER-HERMANN, R. 1978. Aspekte der Analyse metakommunikativer Interaktion. In: R. MEYER-HERMANN (Hrsg.). Sprechen – Handeln – Interaktion. Tübingen, S. 103–142

MICHEL, G. 1986. Text und Stilnormen als Regeln oder als Modelle? In: Akten des VII. Internationalen Germanisten-Kongresses. Göttingen 1985: Hrsg. von A. SCHÖNE. Tübingen Bd 3 S 3–9

MICHEL, G. 1987. Textmuster und Stilmuster In: Proceedings. XIV Internationaler Linguistenkongreß. Berlin, S. 1–5

MICHEL, G. u. a. 1985. Grundfragen der Kommunikationsbefähigung. Leipzig

MICHEL, G. u. a. ²1988. Sprachliche Kommunikation. Einführung und Übungen. Leipzig

MICHEL, G.; HARNISCH, H. 1983. Zum Verhältnis von funktionalkommunikativer Sprachbeschreibung und Sprechakttheorie. Zugänge zur linguistischen Charakterisierung von Handlungseinheiten. In: B. TECHTMEIER u. W. U. WURZEL (Hrsg.). Sprachwissenschaft und Dialektik. Berlin, S. 82–93 (Ling. Studien 113/I)

MINSKY, M. 1975. A framework for representing knowledge. In: P. H. WINSTON (ed.). The psychology of computer vision. New York/Toronto, p: 211–280

MINSKY, M. 1979. The society theory of thinking. In: P. WINSTON u. R. BROWN (eds.). Artificial Intelligence. Cambridge/Mass.

MISTRIK, J. 1973. Exakte Typologie von Texten. München

MÖLLER, G. 1987. Sprachkultur der Allgemeinheit. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 573–576

MOESCHLER, J. 1985. Argumentation et conversation. Paris

MORRIS, C. 1972. Grundlagen der Zeichentheorie. München

MOSKALSKAJA, O. I. 1984. Textgrammatik. (Grammatika teksta). Übers. u. hrsg. von H. ZIKMUND. Leipzig

MOTSCH, W. 1975. Sprache als Handlungsinstrument. In: Neue Aspekte der Grammatikforschung. T. 2. Berlin, S. 1–64 (Ling. Studien 19)

MOTSCH, W. 1983. Sprachlich-kommunikative Handlungen. In: Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 489–512

MOTSCH, W. 1986. Anforderungen an eine handlungsorientierte Textanalyse. In: Zeitschrift für Germanistik. S. 261–282

MOTSCH, W. 1987. Zur Illokutionsstruktur von Feststellungstexten. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 40, S. 45–67

MOTSCH, W.; PASCH, R. 1984. Bedeutung und illokutive Funktion sprachlicher Äußerungen. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 37, S. 471–489

MOTSCH, W.; PASCH, R. 1987. Illokutive Handlungen. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 11–79

MOTSCH, W.; VIEHWEGER, D. 1981 Sprachhandlung, Satz und Text. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1980. Malmö, S. 125–154

NEISSER, U. 1979. Kognition und Wirklichkeit. Prinzipien und Implikationen der kognitiven Psychologie. Stuttgart

NERIUS, D. u. a. 1987. Deutsche Orthographie. Leipzig

NEUBAUER, F. (Hrsg.). 1983. Coherence in Natural-Language Texts. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 38)

NEUBERT, A. 1982. Text als linguistischer Gegenstand. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig, 36, S. 25–42

NEUMANN, W. u. a. 1976. Theoretische Probleme der Sprachwissenschaft. Bd. 1., 2. Berlin

OOMEN, U. 1979. Texts and Sentences. In: PETÖFI, J. S. (Hrsg.). Text vs. Sentence. Hamburg, S. 272–280

PEŠKOVSKIJ, A. M. ⁷1956. Russkij sintaksis v naučnom osveščenii. Moskau

PETÖFI, J. S. 1971a. Probleme der ko-textuellen Analyse von Texten. In: IHWE, J. (Hrsg.). Literaturwissenschaft und Linguistik. Bd. 1. Frankfurt (Main), S. 173–212

PETÖFI, J. S. 1971b. Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie. Frankfurt (Main)

PETÖFI, J. S. 1971c. „Generativity“ and „Textgrammar“ In: Folia Linguistica. Vol. V. S. 277–309

PETÖFI, J. S. 1973. Towards and Empirically Motivated Grammatical Theory of Verbal Texts. In: PETÖFI, J. S. u. H. RIESER (eds.). 1973. Studies in Text Grammar. Dordrecht/Boston, S. 205–276

PETÖFI, J. S. 1978. Structure and Function of the Grammatical Component of the Text-Structure World Structure Theory. In: F. GUENTHER u. S. J. SCHMIDT (eds.). Formal Semantics and Pragmatics for Natural Languages. Dordrecht

PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1979. Text vs. sentence. Basic questions of text linguistics. Two parts. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 20)

PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1982. Text vs. sentence Continued. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 29)

PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1986. Text Connectedness from Psychological Point of View. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 55)

PETÖFI, J. S.; SÖZER, E. (Hrsg.). 1983. Micro and Macroconnexity of Texts. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 45)

PEUKERT, H. 1977. Positionen einer Linguostilistik. Berlin

PFÜTZE, M. 1965. Satz und Kontext in der deutschen Sprache der Gegenwart. Versuch einer Grundlegung der Darstellung satz- und kontextverflechtender Funktionen sprachlicher Mittel. Habilitationsschrift. Potsdam

PFÜTZE, M. 1967. Bestimmung der Begriffsinhalte. „Satz-" und „Kontextverflechtung". In: Wiss. Zeitschrift der Päd. Hochschule Potsdam. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, S. 155–164

POMERANTZ, A. 1978. Compliment responses: Notes on the cooperation of multiple constraints. In: J. SCHENKEIN (ed.). Studies in the organization of conversational interaction. New York, p. 79–112

POMERANTZ, A. 1984. Agreeing and disagreeing with assessments: some features of preferred/dispreferred turn shapes. In: J. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambrigde/Paris, p. 57–101

PSATHAS, G. (ed.). 1979. Everyday Language. Studies in Ethnomethodology. New York

PÜSCHEL, U. 1983. Stilanalyse als Stilverstehen. In: B. SANDIG (Hrsg.). Stilistik. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 1, S. 97–126

QUASTHOFF, U 1980a. Erzählen in Gesprächen. Tübingen

QUASTHOFF, U. 1980b. Gemeinsames Erzählen als Form und Mittel im sozialen Konflikt oder: Ein Ehepaar erzählt eine Geschichte. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 109–141

RAMGE, H. (Hrsg.). 1980. Studien zum sprachlichen Handeln im Unterricht. Gießen

RATH, R. 1975. Kommunikative Paraphrase. In: Linguistik und Didaktik 22, S. 103–118

REHBEIN, J. 1972. Entschuldigungen und Rechtfertigungen. In: D. WUNDERLICH (Hrsg.). Linguistische Pragmatik. Frankfurt (Main), S. 288–317

REHBEIN, J. 1977. Komplexes Handeln. Elemente zur Handlungstheorie der Sprache. Stuttgart

REHBEIN, J. 1983. Zur pragmatischen Rolle des „Stils". In: B. SANDIG (Hrsg.). Stilistik. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 1, S. 21–48

REINECKE, W. 1985. Zum Verhältnis von grammatischer Paradigmatik und Syntagmatik bei der Aneignung von Fremdsprachen. In: Deutsch als Fremdsprache, S. 256–260

REISER, B. J.; BLACK, J. B. 1982. Processing and structural models of comprehension. In: Text. Vol. 2–1/3, S. 225–252

RICKHEIT, G.; STROHNER, H. 1985a. Psycholinguistik der Textverarbeitung. In: Studium Linguistik 17/18, S. 1–78

RICKHEIT, G.; STROHNER, H. (eds.). 1985b. Inferences in Text Processing. Amsterdam/New York/Oxford

RIESEL, E. 1963. Stilistik der deutschen Sprache. Moskau

RIESEL, E. ²1970. Der Stil der deutschen Alltagsrede. Leipzig

RIESEL, E.; SCHENDELS, E. I. 1975. Deutsche Stilistik. Moskau

RIESER, H. 1973. Probleme der Textgrammatik. In: Folia Linguistica. Vol. VI, S. 28–46

RIESER, H. 1978. On the development of text grammar. In: DRESSLER, W. U. (Hrsg.). Textlinguistik. Darmstadt, S. 6–20

ROLF, E. 1983. Sprachliche Informationshandlungen. Göppingen

ROSENGREN, I. 1979. Die Sprachhandlung als Mittel zum Zweck. Typen und Funktionen. In: Lunder Germanistische Forschungen 48, S. 188–221

ROSENGREN, I. 1980a. Der Text im Kommunikationsprozeß. In: Internationales Kolloquium „Gesellschaftliche Funktionen und Strukturen sprachlicher Kommunikation". Berlin, S. 105–117 (Ling. Studien 72/II)

ROSENGREN, I. 1980b. Texttheorie. In: P. ALTHAUS, H. HENNE, H.-E. WIEGAND (Hrsg.). Lexikon der germanistischen Linguistik. Tübingen, S. 275–286

ROSENGREN, I. 1983. Die Realisierung der Illokutionsstruktur auf der Vertextungsebene. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 133–151 (Ling. Studien 112)

ROSENGREN, I. 1984. Die Einstellungsbekundung im Sprachsystem und in der Grammatik. In: G. STICKEL (Hrsg.). Pragmatik in der Grammatik. Düsseldorf, S. 152–174

ROSENGREN, I. 1985. Die Beziehung zwischen Sprachhandlungssystem und Sprachsystem am Beispiel der Einstellungsbekundung. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 322–337

ROSENGREN, I. 1987. Begründungen und Folgerungen als kommunikative Handlungen. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 179–197 (Studia grammatica XXV)

ROSSIPAL, H. 1978. Textstrukturen in Fachtexten. Manuskript. Vortrag, gehalten 15. 3. 1978 in Mannheim.

ROTHKEGEL, A. 1984. Sprachhandlungstypen in interaktionsregelnden Texten – Texthandlungen in Abkommen. In: Lunder Germanistische Forschungen 53, S. 255–278

ROULET, E. 1980. Stratégies d'interaction, modes d'implication et marqueurs illocutoires. In: Cahiers de linguistique française 1, p. 80–103

ROULET, E. 1986. Complétude interactive et mouvements discursifs. In: Cahiers de linguistique française 7, p. 193–210

ROULET, E. 1987a. Complétude interactive et connecteurs reformulatifs. In: Cahiers de linguistique française 8, p. 111–140

ROULET, E. 1987b. L'intégration des mouvements discursifs et le rôle des connecteurs interactifs dans une approche dynamique de la construction du discours monologique. In: Modèles linguistiques XI/1, p. 19–31

ROULET, E. 1988. De la structure de la conversation à la structure d'autres types de discours. Manuskript. Genf

RUBINSTEIN, S. L. 1963. Prinzipien und Wege der Entwicklung der Psychologie. Berlin

RUBINSTEIN, S. L. ⁸1971. Grundlagen der allgemeinen Psychologie. Berlin

RUBINSTEIN, S. L. 1972. Sein und Bewußtsein. Die Stellung des Psychischen im allgem. Zusammenhang der Erscheinungen in der materiellen Welt. Dt. von H. HIEBSCH (Hrsg.). Berlin

RUMELHART, D. E. 1977. Understanding and Summarizing Brief Stories. In: D. LA BERGE u. S. J. SAMUELS (eds.). Basic processes in reading, perception and Comprehension. Hillsdale

RYŽOV, V. V. 1980. Postroenie teoretičeskoj schemy analiza dejatel'nosti obščenija. In: Voprosy psichologii 1, c. 39–46

SACKS, H. 1971. Das Erzählen von Geschichten innerhalb von Unterhaltungen. In: R. KJOLSETH u. F. SACK (Hrsg.). Zur Soziologie der Sprache. Sonderh. 15 der Kölner Zeitschrift für Soziologie und Sozialpsychologie, S. 307–314

SACKS, H. 1974. An analysis of the course of a joke's telling in conversation. In: R. BAUMAN u.

J. Sherzer (eds.). Explorations in the ethnography of speaking. New York/London, p. 337–353

Sacks, H. 1984. Notes on methodology. In: J. M. Atkinson u. J. Heritage (eds.). Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris, p. 21–27

Sacks, H.; Schegloff, E.; Jefferson, G. (eds.). 1978. A simplest systematics for the organization of turn-taking of conversation. In: J. Schenkein (ed.). Studies in the organization of conversational interaction. New York, p. 7–56

Sandig, B. 1972. Zur Differenzierung gebrauchssprachlicher Textsorten im Deutschen. In: E. Gülich u. W. Raible (Hrgs.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 113–124

Sandig, B. 1973. Beispiele pragmalinguistischer Textanalyse (Wahlaufruf, familiäres Gespräch, Zeitungsnachricht). In: Der Deutschunterricht H. 1, S. 5–23

Sandig, B. (Hrsg.). 1983a. Stilistik. Bd. 1, 2. als: Germanistische Linguistik. Bd. 1. 3–4/1981. Bd. 2. 5–6/1981. Hildesheim/Zürich/New York

Sandig, B. 1983b. Zwei Gruppen von Gesprächsstilen. Ichzentrierter versus duzentrierter Partnerbezug. In: B. Sandig (Hrsg.). 1983a. Stilistik. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 2, S. 149–198

Sandig, B. 1986. Stilistik der deutschen Sprache. Berlin/New York

Sanford, A. J.; Garrod, S. C. 1981. Understanding. Written Language. Chichester/New York

Schank, G. 1976. Zur Binnensegmentierung natürlicher Gespräche. In: F. J. Berens u. a. Projekt Dialogstrukturen. Ein Arbeitsbericht. München

Schank, G. 1979a. Zum Problem der Natürlichkeit von Gesprächen in der Konversationsanalyse. In: J. Dittmann (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 73–93

Schank, G. 1979b. Zum Ablaufmuster von Kurzberatungen. In: J. Dittmann (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 176–197

Schank, G. 1981. Untersuchungen zum Ablauf natürlicher Dialoge. München

Schank, R. C.; Abelson, R. P. 1977. Scripts, Plans, Goals and Understanding. Hillsdale

Schank, G.; Schwitalla, J. 1980. Gesprochene Sprache und Gesprächsanalyse. In: H. P. Althaus, H. Henne u. H.-E. Wiegand (Hrsg.). Lexikon der germanistischen Linguistik. 2. Aufl. Tübingen, S. 313–322

Schegloff, E. 1979. The relevance of repair to syntax-for-conversation. In: T. Givón (ed.). Discourse and syntax. Syntax and Semantics vol. 12. New York, S.261–286

Schegloff, E.; Jefferson, G.; Sacks, H. 1977. The preference for self-correction in the organization of repair in conversation. Language 53, p. 361–382

Schegloff, E.; Sacks, H. 1973. Opening up closings. In: Semiotica 8, p. 289–327

Schelsky, H. 1970. Zur Theorie der Institution: Düsseldorf

Schenkein, J. N. 1971. Some methodological and substantive issues in the analysis of conversational interaction. Dissertation. University of California. Irvine

Scherner, M. 1974. Theorie und Technik des Textverstehens. Düsseldorf

Scherner, M. 1984. Sprache als Text. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlich begründeten Theorie des Textverstehens. Tübingen

Schippan, T. 1979. Zum Status der funktionalkommunikativen Merkmale (FKM) von Kommunikationsverfahren (KV). In: Theoretische und methodologische Fragen der Sprachwissenschaft. Hrsg. von W. Neumann. Berlin, S. 42–49 (Ling. Studien 62 III)

Schlieben-Lange, B. 1987. Entstehung und Ausbreitung sprachlicher Normen. In: Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß. Berlin, S. 172–191

Schmidt, S. J. 1973. Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation. München

Schmidt, S. J. 1975. Literaturwissenschaft als argumentierende Wissenschaft. Zur Grundlegung einer nationalen Literaturwissenschaft. München

Schmidt, W. 1977. Thesen zur Beschreibung und Einteilung von Texten. In: Potsdamer Forschungen. Reihe A. 27, S. 153–171

SCHMIDT, W. u. a. 1981. Funktional-kommunikative Sprachbeschreibung. Leipzig
SCHNOTZ, W.; BALLSTEDT, ST.-P.; MANDL, H. 1981. Kognitive Prozesse beim Zusammenfassen von Lehrtexten. Forschungsbericht. Deutsches Institut für Fernstudien. Tübingen
SCHOENTHAL, G. 1979. Sprechakttheorie und Konversationsanalyse. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 44–72
SCHWARZ, CH. 1985. Bedingungen der sprachlichen Kommunikation. Berlin (Ling. Studien 131)
SCHWITALLA, J. 1978. Dialogsteuerung in Interviews. München
SCHWITALLA, J. 1979a. Dialogsteuerung im Interview. Ansätze zu einer Theorie der Dialogsteuerung mit empirischen Untersuchungen von Politiker-, Experten- und Starinterviews in Rundfunk und Fernsehen. München
SCHWITALLA, J. 1979b. Metakommunikationen als Mittel der Dialogorganisation und der Beziehungsdefinition. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Dialoganalyse. Tübingen, S. 111–143

SEARLE, J. R. 1969. Speech Acts. Cambridge
SEARLE, J. R. 1976. A classification of illocutionary acts. In: Language in Society 5, p. 1–23
SEARLE, J. R. 1977. Sprechakte. Ein sprachphilosophischer Essay. Frankfurt (Main)
SEARLE, J. R. 1980. An interview. In: J. BOYD u. A. FERRARA (eds.). Speech act theory: ten years later. Special issue of Versus 26/27. Bompiani, p. 17–27
SEARLE, J. R.; VANDERVEKEN, D. 1985. Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge
SÖKELAND, W. 1980. Indirektheit von Sprechhandlungen. Tübingen
SÖZER, E. (Hrsg.). 1985. Text Connexity. Text Coherence. Aspects, Methods, Results. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 49)
SOLGANIK, G. J. 1973. Sintaksičeskaja stilistika. Moskva
SOWINSKI, B. 1983. Textlinguistik. Eine Einführung. Stuttgart
STEGER, H. 1976. Sprechintentionen und Kommunikationsintentionen. Unver. Manuskr. Freiburg
STEGER, H. u. a. 1974. Redekonstellation, Redekonstellationstyp, Textexemplar, Textsorte im Rahmen eines Sprachverhaltensmodells. In: Gesprochene Sprache. Jahrbuch 1972. Düsseldorf, S. 39–97
STEIN, N. L.; GLENN, C. 1979. An analysis of story comprehension in elementary school children. In: R. FREEDLE (ed.). New directions in discourse processing. Norwood, N. J., S. 53–120
STEINITZ, R. 1968. Nominale Proformen. In: ASG-Bericht. Berlin. 2
STEMPEL, W.-D. 1972. Gibt es Textsorten? In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 175–179
STEMPEL, W.-D. 1984. Bemerkungen zur Kommunikation im Alltagsgespräch. In: K. STIERLE u. R. WARNING (Hrsg.). Das Gespräch. Poetik und Hermeneutik XI, S. 151–169
STEUBE, A. 1986. Einführung in die Textanalyse. Lehrmaterial. Leipzig
STREECK, J. 1979. Sandwich. Good for you. Zur pragmatischen und konversationellen Analyse von Bewertungen im institutionellen Diskurs. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 235–257
STREECK, J. 1983. Konversationsanalyse. Ein Reparaturversuch. In: Zeitschrift für Sprachwissenschaft, S. 72–104

TECHTMEIER, B. 1984. Das Gespräch. Berlin
THORNDYKE, P. W. 1977. Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse. In: Cognitive Psychology 9, p. 77–110
THORNDYKE, P. W./YEKOVICH, F. R. 1980. A Critique of Schema-Based Theories of Human Story Memory. In: Poetics 9, S. 23–49

UNGEHEUER, G. 1977. Gesprächsanalyse und ihre kommunikationstheoretischen Voraussetzungen. In: D. WEGNER (Hrsg.). Gesprächsanalysen. Vorträge, gehalten anläßlich des 5.

Kolloquiums des Inst. für Phonetik und Komm. Bonn 1976. Forschungsberichte des IKP 65. Hamburg, S. 27–65

DEN UYL, M.; VAN DOSTENDORP, H. 1980. The Use of Scripts in Text Comprehension. In: Poetics 9, S. 275–294

VACHEK, J. 1971. Zu allgemeinen Fragen der Rechtschreibung und der geschriebenen Norm der Sprache. In: Stilistik und Soziolinguistik. Hrsg. von E. BENEŠ u. J. VACHEK. Berlin, S. 102–122

VAN DE VELDE, R. G. 1986. On the Foundations of Interpretation. Explorations in the Descriptive perspectives of inferential and coherential linguistics. Leuven

VENTOLA, E. 1987. The Structure of Social Interaction. London

VIEHWEGER, D. 1976. Semantische Merkmale und Textstruktur. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 195–206 (Studia grammatica XI)

VIEHWEGER, D. 1977. Zur semantischen Struktur des Textes. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 103–117 (Studia grammatica XVIII)

VIEHWEGER, D. 1983a. Sprachhandlungsziele von Aufforderungstexten. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 152–192 (Ling. Studien 112)

VIEHWEGER, D. 1983b. Sequenzierung von Sprachhandlungen und Prinzipien der Einheitenbildung im Text. In: RŮŽIČKA u. W. MOTSCH (Hrsg.). Untersuchungen zur Semantik. Berlin, S. 369–394 (Studia grammatica XXII)

VIEHWEGER, D. 1987a. Illokutionswissen und Illokutionsstrukturen. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1986. Stockholm, S. 47–56

VIEHWEGER, D. 1987b. Illokutionswissen und Textinterpretation. In: Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß. Berlin, S. 331–349

VIEHWEGER, D.; SPIES, G. 1987. Struktur illokutiver Handlungen in Anordnungstexten. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 81–118 (Studia grammatica XXV)

WAGNER, CH. 1983. Theoretische Positionen, Fragestellungen und erste Ergebnisse zum Lernen mit Texten aus pädagogisch-psychologischer Sicht. In: Pädagogische Forschungen. Berlin, 6, S. 89–98

WAGNER, K. R. 1978. Sprechplanung. Empirie, Theorie und Didaktik der Sprecherstrategien. Frankfurt (Main)

WATZLAWICK, P.; BEAVIN, J. H.; JACKSON, D. D. 1969. Menschliche Kommunikation. Formen, Störungen, Paradoxien. Bern

WAWRZYNIAK, Z. 1980. Einführung in die Textwissenschaft. Probleme der Textbildung im Deutschen. Warschau

WEIGAND, E. 1987. Sprachliche Kategorisierung. In: Deutsche Sprache, S. 237–255

WEINGARTEN, R. 1986. Dialoganalyse und empirische Semantik. In: F. HUNDSNURSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986. Tübingen, S. 281–295

WEINRICH, H. 1969. Textlinguistik: Zur Syntax des Artikels in der deutschen Sprache. In: Jahrbuch für Internationale Germanistik H. 1, S. 61–74

WEINRICH, H. 1972a. Die Textpartitur als heuristische Methode. In: Der Deutschunterricht H. 4, S. 43–60

WEINRICH, H. 1972b. Thesen zur Textsorten-Linguistik. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 161–169

WEINRICH, H. 31973. Tempus – Besprochene und erzählte Welt. Stuttgart u. a.

WEISS, A. 1975. Syntax spontaner Gespräche. Einfluß von Situation und Thema auf das Sprachverhalten. Düsseldorf

WERLEN, I. 1979. Konversationsrituale. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 144–175

WERLICH, E. [2]1979. Typologie der Texte. Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik. Heidelberg

WIEGAND, H. E. 1979. Bemerkungen zur Bestimmung metakommunikativer Sprechakte. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1978. Lund, S. 214–244

WINOGRAD, T. 1972. Understanding Natural Language. New York

WITTMERS, E. 1977. Zu einigen Aspekten der Textkonstitution/Textkomposition als Beitrag zur Methodologie der Erfassung des Zusammenhangs sprachlicher Darstellungen. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER. Probleme der Textgrammatik II. Berlin, 5, S. 213–235 (Studia grammatica XVIII)

WODAK-LEODOLTER, R. 1980. Problemdarstellungen in gruppentherapeutischen Situationen. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 179–208

WOLF, S. 1975. Streitgespräche. Theorien, Analyseverfahren, Typologisierungsmöglichkeiten. Diss. Freiburg

WUNDERLICH, D. 1970. Tempus und Zeitreferenz im Deutschen. München

WUNDERLICH, D. 1973. Referenzsemantik, Sprechakte, Redeerwähnung. In: Funkkolleg Sprache. Eine Einführung in die moderne Linguistik. Bd. 2. Frankfurt (Main), S. 102–123

WUNDERLICH, D. 1976a. Studien zur Sprechakttheorie. Frankfurt (Main)

WUNDERLICH, D. 1976b. Sprechakttheorie und Diskursanalyse. In: K. O. APEL (Hrsg.). Sprachpragmatik und Philosophie. Frankfurt (Main), S. 463–488

WUNDERLICH, D. 1981. Ein Sequenzmuster für Ratschläge – Analyse eines Beispiels. In: D. METZING (Hrsg.). Dialogmuster und Dialogprozesse. Hamburg, S. 1–30

WYGOTSKIJ, L. S. 1964. Denken und Sprechen. Berlin

ZIMMERMANN, K. 1984. Die Antizipation möglicher Rezipientenreaktionen als Prinzip der Kommunikation. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1984. Lund, S. 131–158

ŽOLKOVSKIJ, A. K.; ŠČEGLOV, K. 1970. K opisaniju smysla svjaznogo teksta. Moskva